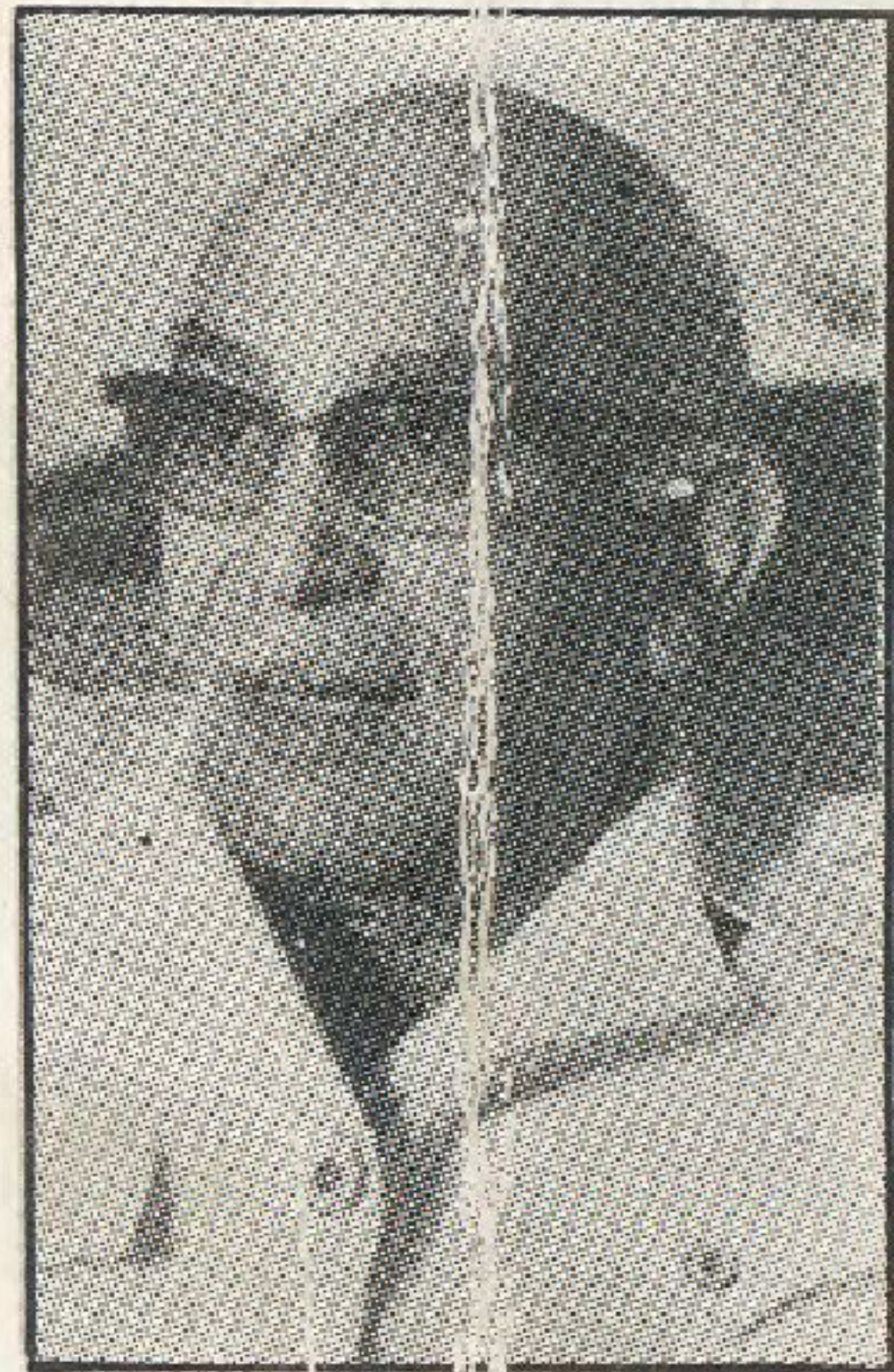
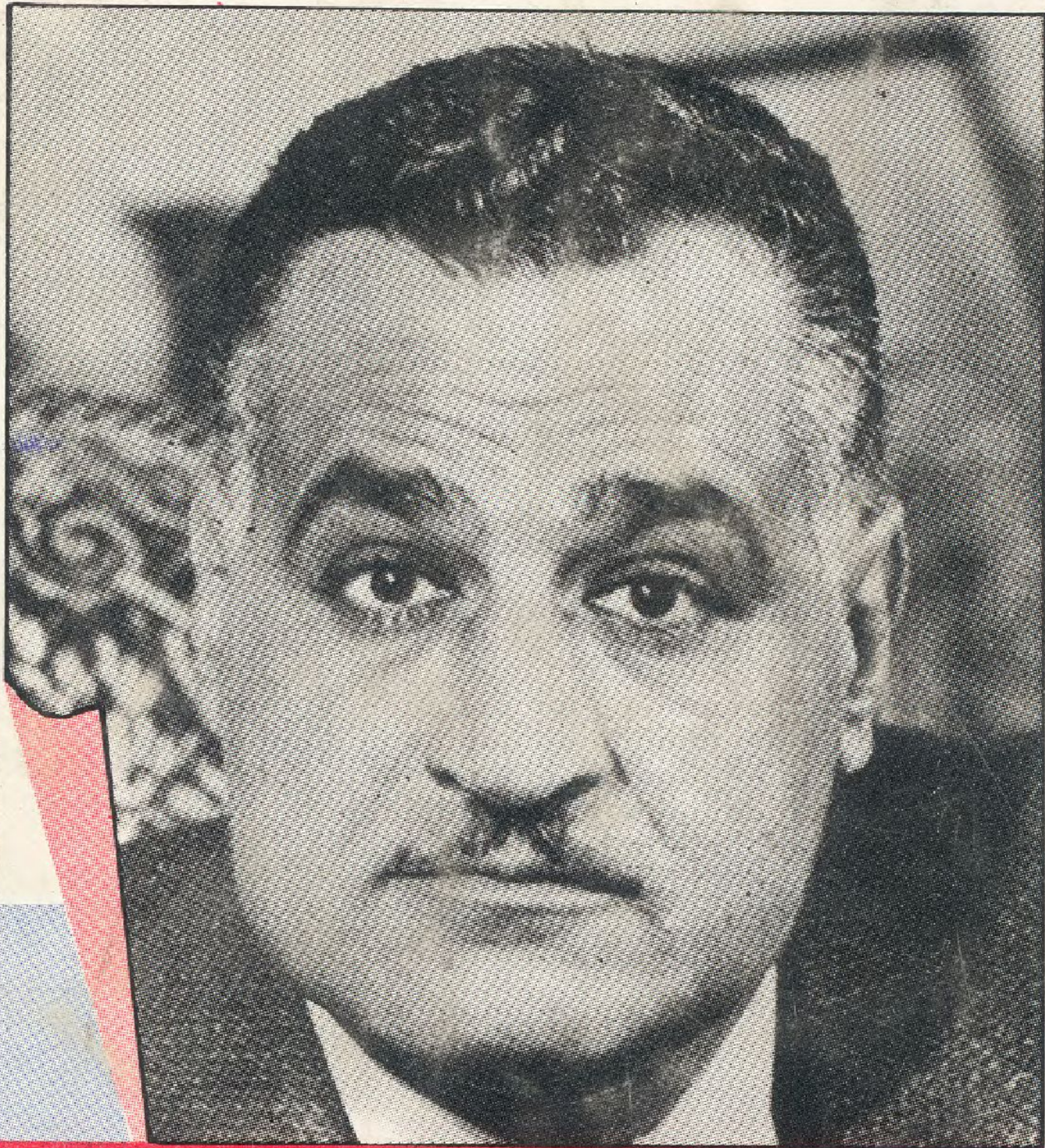


عبدالله امام



انقلاب

١٥ مايو

القصة الكاملة



دار
الوقف العربي

عبد الله امام

قصة الانبياء هناك

القصة الكاملة

د. ا. ز.
مؤلف

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ليس صراعا على السلطة	٣
خلافات سياسية قديمة	٢٤
لما عين السادات نائبا	٥٥
الليلة الحزينة	٧١
السادات رئيسا ٠٠ كيف ؟	٩٧
برنامج السادات وتوزيع المسئولية	١١٢
مبادرة السادات ومبادرة ديان	١٤٠
الأصابع الأمريكية	١٥٧
أزمة في اللجنة العليا	١٧٥
تعديلات جوهريّة أم زوبعة في فجّان ؟	١٩٣
قصة التنظيم السرى كاملة	٢١٥
حريق في عزبة الخواجات	٢٣٢
من سرق خزينة عبد الناصر	٢٤٢
مفاجآت يوم العمال	٢٧١
حصار الاذاعة واغتيال الرئيس	٢٨٣
ليل ٠٠ بلا نهاية	٣٠٠
قصة عيد مجلس الشعب	٣١٦
البطل الحقيقى فى القضية	٣٤٤
أخطر محاكمة سرية	٣٧٦
الاسباب الثلاثة الوهمية	٤٣٩
انقلاب مايو والقلايخ	٤٦٢

الناشر

دار
الوقف العربى

رقم الايداع ٨٣/٥٢٦٨

ترقيم دولى ٩-١٢-١٣٥٠-١٧٧

للصحافة والنشر والتوزيع

٣٨ ش القصر العينى - القاهرة

ت : ٢٣٢٥١ - ٢٨٢٧٩

ليس صراعا على السلطة

لا يزال ما حدث في مصر يوم ١٣ مايو ١٩٧١ غامضا .. هل كان ثورة ... أم تصحيحا لمسار الثورة .. أم انقلابا على الثورة ... ؟

لقد بدأت أحداث مايو على أنها حركة تصحيح لمسار الثورة الأم .. ثورة يوليو ، ثم أعلن الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٥ لأول مرة أن ما حدث في مايو ١٩٧١ كان ثورة كاملة !

وفي عام ١٩٨٢ وضع الحزب الوطني الذي أسسه السادات ، والذي اختار لجريدته الرسمية اسم « مايو » ، ورقته الفكرية فأطلق على ما حدث في مايو اسم « حركة » ..

وقال بعض قادة الحزب أن الصحافة فقط هي التي أطلقت على حركة مايو اسم « ثورة » ..

وإذا كان ما حدث في مايو انعطافا في تاريخ المجتمع المصري ، بل والعربي عامة فسوف يقف عنده المؤرخون طويلا .. ولا شك أنهم سوف يقفون طويلا أيضا أمام شخصية قائد هذه الثورة .. أو هذا الانقلاب أو هذه الحركة .. هل كان محمد أنور محمد السادات « ثائرا » ، أم مغامرا ، أم متأمرا ، وهل صحيح أنه غلب

بثورته ، أو حركته من أجل سيادة القانون ، وتحقيق الديمقراطية
والغاء الحراسات والمعتقلات الى غير رجعة كما كان يقول ..

وبعيدا عن الجوانب الشخصية - رغم أهميتها بالنسبة للرجل
العام لما تسببه من انعكاسات على تصرفاته - يمكننا أن نقول أن
أبرز ما حققه السادات بعد مايو ١٩٧١ هو انفراده بالسلطة وحده
وانقلابه على عبد الناصر الذي انتخب على أساس أنه امتداد له ،
ولتكملة مشواره .

فقد أعطى السادات الضوء الأخضر للهجوم على عبد الناصر بل
أنه قادة بنفسه هذا الهجوم ، في خطبه ، وفي كتابه ، وفي صحافته ،
ومنع نشر صور عبد الناصر ، وصادر أغانيه وحظر على التليفزيون اذاعة
شيء عنه (١) ، وامتلات صحف السادات بالتجريح حتى الشخصي
لعبد الناصر ، بل وأسرتة .. ولم يمنح أحد حق الرد على كل هذه
الافتراءات .. ويكفي تدليلا لوفاء السادات لعبد الناصر الذي انتخب
ليكمل مشواره ، وليسير على طريقه ، أن القاهرة كلها ليس فيها
شارع واحد يحمل اسم جمال عبد الناصر .

ويوم فكر الدكتور عزيز صدقي وهو رئيس الوزراء بعد
احداث مايو في اقامة تمثال له على قاعدة ميدان التحرير « ميدان
أنور السادات الآن » اتصل به السادات غاضبا ومنع حتى مناقشة
الفكرة ذاتها .

كان انفراد السادات بالسلطة وحده وبالقرار أمرا مؤكدا ،
فهو وحده صاحب القرارات الكبرى الجيد منها والردى .. وكما
اننا ننصفه في قراراته الكبرى ، مثل قرار العبور العظيم ، فأنه
من حقنا أن ننقده في قرارات أخرى اتخذها هو أيضا بمفرده ..

(١) قال كيسنجر في مذكراته ان السادات وعده بالقضاء على اسطورة
عبد الناصر .

لقد انفرد السادات باتخاذ القرارات التي كان يعسدها في كل خطبه دون الرجوع الى المؤسسات .. طرد الخبراء السوفيت وحده .. عقد المعاهدة مع السوفيت وحده .. قرر ان تتكون منابر داخل الاتحاد الاشتراكي وحده .. ثم رأى بعد ذلك وحده ان يحول المنابر الى أحزاب .. ألغى الأحكام العرفية وحده .. اعتقل كل المعارضين وحده .. نقل الصحفيين وشتت أساتذة الجامعة لأنه شخصيا أراد ذلك ..

وكان يتحدث الى مجلس الأمة عن دولة المؤسسات عندما غابا الأعضاء بأن مجلسهم قد أصبح اسمه مجلس الشعب .. وصنق الأعضاء للقرار الذي اتخذه وحده .. ويمكن أن يقال أن هذه القرارات أو بعضها على الأقل كان تعبيرا عن ارادة الشعب ، ولكنه على كل حال اتخذها وحده في وقت كان لا يمل فيه من الحديث عن الديمقراطية ومشاركة المؤسسات ..

ليس خلافا على السلطة :

وسوف يثبت لمن يتتبع الأحداث الحقيقية التي وقعت في مصر في مايو أنها لم تكن صراعا على السلطة ، ولم تكن مؤامرة لقلب نظام الحكم ، بقدر ما كانت خلافا بين تيارين سياسيين متنافرين .. تيار يريد استمرار خط عبد الناصر .. وتيار يرفض هذه الاستمرار ، تيار يريد الحرب .. وتيار يريد الصلح .. تيار يرى أن الغرب عدو لا فائدة فيه ، وآخر يرى أن الشرق عدو لا خير منه .. تيار يريد الاشتراكية .. وتيار يريد الرأسمالية .. تيار يريد أن يحكم من خلال المؤسسات ، وتيار يريد الانفراد بالحكم .. تيار يريد المشاركة .. وآخر يرفض أية مشاركة .. وذلك يجعلنا نقول أن أحداث مايو لم تكن أحداثا داخلية وأنها ككل شيء خلال السنوات الأخيرة كان ينقصه كلمة « صنع في مصر » .

والذين كانت في أيديهم كل السلطات ، وكل المسئوليات ، وكل
الخيوط ، اختاروا السادات بإرادتهم ، وناصروه ، وبايعوه ، وايدوه
رئيسا لهم ، وهم الذين اختلفوا معه بعد شهر معدودة من توليه
المسئولية ، ثم رأوا لفرط سذاجتهم أن يستقيلوا جميعا ، ويتركوا
كل شيء !

تركوا الجيش والشرطة وتخلوا عن الاعلام ، هربوا من الاتحاد
الاشتراكي بعد أن عبأوا كل هذه الأجهزة لحساب السادات ، على
أنهم شركاء معه ولكنه سيقول فيما بعد عن هذه المشاركة أنهم
كانوا يريدون فرض الوصاية عليه ، كانت تعليماتهم للتنظيم السياسي
تشيد بالسادات .

وقالوا عن أعنف الخلافات معه أنها خلافات فنية تمت
تصفيتها سريعا .

لذلك فإنه ليس غريبا أن يفاجأ أعضاء القاعدة العريضة
للإتحاد الاشتراكي بما حدث بل ويقف أغلبهم متفرجين أو مع
السادات لأنه يمثل الشرعية ، ولأنه يمثل الامتداد الحقيقي لعبد الناصر
كما قالت لهم مجموعة مايو نفسها !

أن السادات سوف يلخص رؤيته لطريقة الحكم ، ولأسلوب
الحاكم بأن الحاكم لابد أن يتنبه الى أن الذين وضعوه في موقعه
يمكن أن يبعده عنه لذلك فإن عليه أن يتخلص منهم قبل أن
يتخلصوا منه ..

كان السادات يقول أنه قال ذلك لشاه إيران بعد خروجه من
إيران تعليقا على شكوى الشاه من أن أمريكا لها دور أساسي في
خروجه .. فرد عليه السادات بأن أمريكا هي التي سبق أن أعادته
بعد خروجه من بلاده أثناء الازمة الشهيرة ..

وما قاله السادات ليس جديداً .. فقد سبق أن كتبته
ميكا فيللى فى كتابه الأمير فى القرن الخامس عشر ، وفى الكتاب الذى
من المؤكد أن السادات قد استوعبه جيداً ، فمن يتتبع خطوات
للسادات كحاكم فى تقريب الناس وأبعادهم ، وفى أسلوب الحكم وفى
التخلص من خصومه ، وفى مناوراتهم لابد أنه يستوثق أن السادات
قد استوعب ميكا فيللى الذى حبذ أن يستخدم الحاكم أية وسيلة
لتحقيق أغراضه فى الحكم فالهم هو الغاية ، ولا عبرة للوسيلة
التي توصل اليها .

السادات الضباط الأحرار :

لا يمكننا بعد ذلك أن نبدأ فى سرد أحداث مايو ١٩٧١ دون
الرجوع الى جذورها لنلقى ضوءاً سريعاً على علاقة السادات
بمجموعة مايو ، وعلاقتهم جميعاً بثورة يوليو ، والتي قام بها حوالى
مائة وخمسين من ضباط الجيش المصرى ، كان السادات واحداً منهم ،
بل أحد أعضاء قيادتهم ..

فى رصدنا السريع لتاريخ السادات ، نبدأ فقط بواقعة تشكيل
تنظيم الضباط الأحرار ونطل من خلاله على دوره فى ثورة يوليو ..
عام ١٩٧٨ بدأ السادات يقول أنه أسس تنظيم الضباط الأحرار وضم
اليه عدداً من ضباط الطيران من بينهم عبد اللطيف البغدادى وخالد
محيى الدين وحسن ابراهيم .. وضم اليه عبد الناصر ، وعندما عاد
من السودان عام ١٩٤٣ تولى رئاسة التنظيم نظراً لابعاد السادات عن
القوات المسلحة ، وكان قد اتهم بالتجسس لحساب الألمان .

وقال لى عبد اللطيف البغدادى أن التنظيم الذى تكون فى سلاح
الطيران كان مختلفاً عن الضباط الأحرار ، وكان يضم فقط ضباط

للطيران وأن حسن عزت قد جاء إليه ليرجوه لقبول السادات عضواً به في آخر أيام التنظيم ١٠ وهذا التنظيم شيء مختلف عن تنظيم الضباط الأحرار الذي كونه جمال عبد الناصر فيما بعد ٠٠

وقال لي خالد محيي الدين أريد أن أفرق بين تنظيم الضباط الأحرار وأية تنظيمات أخرى في القوات المسلحة قبله ، وينفى خالد محيي الدين أنه كان عضواً في أي تنظيم رأسه السادات ٠

ويقول أنور السادات في كتاب صفحات مجهولة من تاريخ الثورة المصرية الذي صدر عام ١٩٥٧ « أنه بعد حرب فلسطين بدأنا في تكوين النواة الأولى لهذا التنظيم فرع جمال من وضع أساس التنظيم كله ، وأختار للتشكيل اسم الضباط الأحرار ووضع أهداف التشكيل ، وتم توزيعها ٠٠

ويقول جمال حماد سكرتير تنظيم الضباط الأحرار أنم لم يتم تكوين تنظيم سرى في الجيش يطلق عليه هذا الاسم داخل الجيش المصري الا تنظيم الضباط الأحرار الذي أنشأه جمال عبد الناصر في سبتمبر ١٩٤٩ عقب عودة الجيش من حرب فلسطين ٠ وهي حقيقة اعترف بها السادات في نهاية كتاب أسرار الثورة المصرية كما اعترف بها جميع الضباط الأحرار في كتبهم أو مذكراتهم التي نشرت أو في أقوالهم التي أدلوا بها أمام لجنة تسجيل تاريخ ثورة يوليو ٠٠

وأن ما ذكره السادات عن انشائه أول تنظيم سرى للضباط عام ١٩٣٩ ويقصد به تنظيم الضباط الأحرار قول لم نستطع اثباته ، فعلا على عدم إمكان الاهتداء الى أشخاص اعترفوا بانضمامهم لهذا التنظيم ، كان السادات نفسه قد سبق واعترف أن عبد الناصر هو الذي شكل تنظيم الضباط الأحرار ٠٠

السادات والحرس الحديدى :

يتحدث السادات عن علاقته بطبيب القوات المسلحة يوسف رشاد قائلا أنها بدأت فى مرسى مطروح وتوطدت أواصر الصداقة بينهما حيث توسط الدكتور لاعادته الى القوات المسلحة بعد الاستغناء عنه وكان يوسف رشاد طبيب الملك ، وزوج السيدة ناهد وصيفة الملكة ، والمشرف على تشكيل تنظيم الحرس الحديدى ، الذى أنشأه الملك فاروق من ضباط الجيش للدفاع عنه ولم يكن هذا التنظيم تادعا للجيش ولكنه كان تنظيما سريا يرتبط بالملك مباشرة .

ويقول أحمد حمروش « أن الحرس الحديدى بدأ فور تكوينه بمباشرة عملياته الارهابية وأن عبد الرؤوف نور الدين ، ومعه أنور السادات ، أطلق الرصاص على مصطفى النحاس يوم ١٥ أبريل ١٩٤٨ من عربة من عربات القصر الملكى ، كان بها أيضا اليوزباشى عبد الله صادق بن مطافىء القصر ، يقودها حسن فهمى عبد المجيد فأخطأه رغم قرب المسافة ، ثم شرع مصطفى كمال صحفى ، وعمد الرؤوف نور الدين فى نفس منزله بسيارة حمات كمية كبيرة من المفرقات » .

يوم ٢٢ أبريل ، وذلك نتيجة موقف النحاس المتشدد من المسألة الوطنية ورفضه محاولات التقرب من الوفد على غير أساس اجراء انتخابات جديدة ، واستمر هذا التنظيم يواصل عملياته الارهابية السرية ، ويتعرف على أحوال الضباط ليبلغها للسراى . ويحاول أن يحيط الملك بهالة مضللة تقنع بأنه يمكن تحقيق الإصلاح عن طريقه وكان يساند هذا الحرس محمد حيدر وزير الحربية واسماعيل شيرين مدير ادارة شئون فلسطين وزوج الأميرة نورية .

وربما كانت الكلمات التي كتبها السادات نفسه توضح السبب الذي جعل عبد الناصر يضمه الى تنظيم الضباط الأحرار ، بل ويضعه في قيادته عندما يتحدث في البحث عن الذات عن علاقته بيوسف رشاد وسوف يقول حسين الشافعي فيما بعد أن وجود أنور السادات ضمن أعضاء مجلس الثورة كان سبب أول تمرد من الضباط ويقول السادات عن دوره المزدوج مع الضباط الأحرار ومع الملك أو الحرس الحديدي يقول السادات بالنص :

« كان علينا بعد حريق القاهرة أن نراجع حساباتنا وأن نعرف أين نقف بالضبط » وهنا تذكرت يوسف رشاد الذي أصبح طبيب الملك الخاص وصلة الصداقة التي تربطني به ، لقد آن الأوان لكي استخدم هذه الصلة لمصلحة القضية التي نعمل من أجلها ، واتصلت بيوسف رشاد وكان في ذلك الوقت صديقا شخصيا للملك ، كما كان على رأس جهاز المعلومات الخاص بالسراى ..

ووجدت يوسف رشاد يأخذ كل ما أقوله له أمرا مسلما به ، فلا جدال ولا مناقشة ، ولا شك من أى نوع .. الطريق مفتوح اذن لتضليل الملك ، وتخديره حتى يقوم بتنظيمنا بالثورة ..

« والحقيقة أن هذا هو ما فعلت ، فكنت أقدم له معلومات خاطئة ، وعندما كان يعرض على منشورات الضباط الأحرار كنت أؤهمه أنها من صنع ضابط معروف يحب التظاهر والعظمة ولكن في الحقيقة لا حول له ، ولا طول ، وعندما كانت تصل اليه بعض الحقائق كنت أعمل جاهدا على تصويرها في عينيه على أنها أكاذيب ومبالغات لا نصيب لها من الصحة » .

وهذه الشهادة من السادات نفسه تعنى أن العلاقة بينه وبين الدكتور يوسف رشاد كانت دائمة ومستمرة ومنظمة ، وأنها كانت أبعد

من الصداقه • فقد كان موضع ثقة المسئول عن جهاز المعلومات للملك وكان السادات يقدم اليه معلومات عن الضباط الأحرار « خاطئة » وكان يوسف رشاد يأخذ رأيه في منشورات الضباط الأحرار ويصدق رأيه ، ويثق فيه ١٠٠ ثم أن السادات صديقه وهو يرأس جهازا من الضباط لعمل لحساب الملك ، أليس من المنطقي أن يضم صديقه الى هذا الجهاز ، خاصة وأنه يقدم اليه معلومات وهو يستشير ويأخذ رأيه دائما ١٠٠ ويقتنع بهذا الرأي • ويأخذ كل ما يقوله له أمرا مسلما به بلا جدال ولا مناقشة •

الوجه الآخر للصورة :

ويصل السادات في روايته الى الوجه الآخر من التعامل الذى ربطه على أغلب الظن بقيادة تنظيم الضباط الأحرار وقد أقر جميع أعضاء مجلس القيادة أن عبد الناصر هو الذى رشحه وفوضه عليهم فى القيادة يقول : « ولم يكن هذا كل رأى ، فقد كنت دائم السعى للتعرف على أخبار الملك ، وخطته ، ونواياه ، ونجحت الى حد كبير فى تحقيق هدفى فبعد حريق القاهرة بأيام عرفت من يوسف رشاد أن الملك بات يشعر بأنه لم يعد له مكان فى مصر ، بل وأعد قائمة بأسماء من سيصاحبونه فى المنفى ، ومن بينهم يوسف رشاد طبعاً كما بدأ يرسل الذهب فى طائرته الخاصة الى جنيف الأمر الذى جعلنى أنا وعبد الناصر نقتنع بأن حركة الضباط الأحرار لن تجد مقاومة تذكر من جانب الملك ••

ثم يقول السادات بعد ذلك مفسرا لماذا وضعه عبد الناصر فى قيادة الضباط الأحرار « باستثناء عبد الناصر لم يكن أحد يعلم باتصالاتى مع يوسف رشاد الذى ظل سلاحا من أهم أسلحة معركتنا » ولم نتوقف عن استخدامه الى أن بلغنا هدفنا بالكامل • وأذكر أنه فى أول يوليو ١٩٥٢ كنت أقضى أجازتى الشهرية بالقاهرة ، وفى حديث لى مع عبد الناصر طرأت له فكرة استطلاع أخبار الملك ،

فركبت عربتي الفوكهول وتوجهت الى الاسكندرية حيث التقيت بيوسف رشاد في نادي السيارات بسيدي بشر ، وعلمت منه ان الملك غلق لزيادة منشورات الضباط الأحرار فطمأنت بآله ، ونسبت المنشورات كما اعتدت أن أفعل الى أحد الضباط الذي كان مولعا بالتظاهر وأفهام الناس بأنه مهم ، وكنت قد ابتكرت بعض المعلومات الخاطئة المضللة فحكيتها ليوسف رشاد وبعد أن أطمأن بالي الى أنه نقلها الى الملك ، ركبت عربتي وتوجهت الى القاهرة حيث اطلعت عبد الناصر على نتائج رحلتي .

واذا لم تكن هذه الكلمات التي كتبها السادات بنفسه تعني أنه كان عضوا بالحرس الحديدي ، فأنها على الأقل تقول أنه كان مزدوج الرؤية والولاء وهي أيضا تثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه متأمر . . . وأن نقله أخبار التنظيم للملك ونقله أخبار الملك للتنظيم ، وتضليل الملك ، والإبلاغ عن ضابط مظلوم وابتكاره سافا معلومات خاطئة ماذا يعني كل ذلك . . . اذا أردنا أن نكون موضوعيين في حكمنا ، متجردين من كل هوى . . . ؟

الا تثبت شهادة السادات التي كتبها عن نفسه - وهو رئيس - في البحث عن الذات - عن عقلية تأمرية :

مشاركة السادات في الثورة :

لم يشارك السادات ليلة الثورة ، وهو يرجع عدم مشاركته الى أنه « في يوم ٢١ يوليو ١٩٥٢ ارسل عبد الناصر رسالة لي مع حسن ابراهيم تسلمتها في مطار العريش يطلب مني فيها أن أنزل الى القاهرة يوم ٢٢ يوليو ، لان الثورة قد تحدد لقيامها ما بين ٢٢ يوليو و ٥ أغسطس وفعلا وصلت القاهرة يوم ٢٢ يوليو ، ولكني لم أجد عبد الناصر في انتظارى على محطة السكة الحديد كعادته ، فقلت في نفسي لابد ان الموقف لم يحن بعد ، ولذلك توجهت الى بيتي واصطحبت زوجتي الى السينما ، ولكني عندما عدت الى

البيت في منتصف الليل وجدت بطاقة من عبد الناصر يطلب منى فيها أن أقابله في منزل عبد الحكيم عامر الساعة ١١ مساءً وعلمت من البواب الذى سلمنى هذه البطاقة أن عبد الناصر قبل أن يترك البطاقة أتى الى بيتى ٠٠ مرة الساعة الثالثة مساءً ، و مره أخرى فى العاشرة ، ٠٠

ويروى بعد ذلك أنه أبذل ملابسه ، وأخذ مسدسه ، وارتدى الملابس العسكرية ، واتجه الى ثكنات الجيش ، ولكنه لم يتمكن من الدخول حتى عاونه عبد الحكيم عامر فى دخول القيادة ٠٠ وعرف من عامر أن القيادة قد سقطت ٠٠ وكتب السادات بنفسه قائلاً : وكنت أجن ٠ كيف أقوم بالثورة ٠٠ ولم أشارك فيها ٠

ولم يذكر السادات أنه ذهب الى سينما الروضة الصيفية وكانت تعرض ثلاثة أفلام ، وأنه افتعل مشاجرة مع الجالسين الى جواره ورغم تدخل الحاضرين لتسوية الخلاف ، الا أنه أصر على أن يسجل مذكرة فى نقطة الروضة التابعة لقسم مصر القديمة وهذا التصرف فى حد ذاته يدل على عقلية متآمره (١) ٠٠

فالذهاب الى السينما يعنى بالنسبة لرجال الثورة فى حالة نجاحهم أنه ليس موجودا ولم يكن يعلم ٠٠ وتحرير محضر فى الشرطة اثبات بالنسبة للحكومة - فى حالة فشل الثورة انه لم يشارك وكان بالسينما ٠٠

ثم ٠٠ هل كان يمكن أن ينتظره عبد الناصر على محطة السكة الحديد وهو يستعد للثورة - حتى اذا كان يفعل ذلك دائما - ثم اذا كان عبد الناصر قد مر عليه فى الساعة الثالثة بعد الظهر وام يجده ٠٠ والسينما الصيفية موعدها بالليل فأين كان ٠٠ لا شك أنه كان قد جاء من العريش ، وتعمد ترك منزله مبكرا جدا هو

(١) هذه الرواية تتردد كثيرا ٠

وزوجته - وتعمد عيـد العودة اليه - والا لأخبره للبواب أو أخير
زوجته بتلك الزيارة قبل ذهابهما الى السينما !

ثم . . اذا كان قد جاء من أجل الاعداد للثورة التي لا يعلم
موعدهما ، ولم يجد عبد الناصر في انتظاره ، أفلم يكن المنطقى أن
يذهب اليه ، أو يتصل به ، أو أجد أخوانه ليقف علي السبب
الذى جاء من أجله . . أو على الأقل ينتظر في منزله . . أو لا يختفى
من منزله قبل الثالثة ظهرا ولا يعود اليه الا بعد منتصف الليل
خاصة وعبد الناصر لم يكن ينتظره كعادته فربما حدث شيء هام !

ثم . . هل كان السادات حقيقة لا يعرف موعد الثورة ، قال نبي
حسن ابراهيم أنه قد تحدد موعدان للثورة ، الأول في ٥ أغسطس
وأنه ذهب وأبلغ به مجموعة العريش ، وعندما تحدد الموعد النهائي
للثورة ، ذهب مرة ثانية بطائرته الى العريش ، وأبلغ المجموعة بن
والسادات شخصا بالموعد النهائي للثورة ، وطلب منه التواجد .

وقال لى عبد اللطيف البغدادى أن السادات كان يعلم موعد
قيام الثورة على وجه التحديد . وأن حسن ابراهيم ذهب اليه
وأبلغه بالموعد بالضبط ، وهو عندما يروى هذه الواقعة في كتابه
الذى كتبه عن جمال عبد الناصر تحت عنوان « يا ولدى هذا عمك
جمال » قال لابنه أن عمك جمال انتهى بسرعة الى قراره وعرف
به أعضاء الهيئة التأسيسية الذين كانوا في مصر يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢
وحمله اليها في سينا عمك حسن ابراهيم الذى قام بالطائرة لابلاغ
الأعضاء الذين كانوا هناك . . تحددت الفترة من ٢٢ يوليو
الى ٥ أغسطس لبدء المشروع « وكان هذا هو التبليغ الأول . .
ولم يتحدث عن التبليغ الثانى كما أنه لم يذكر أبدا أنه كان من
المفروض أن ينتظره جمال عبد الناصر عند محطة السكة الحديد أو أن
هذه كانت عادة عبد الناصر معه وأيا كان الأمر . . وسواء كان يعرف
الموعد بالضبط . . أو لا يعرفه فأن واقعة ذهابه الى السينما ،
وإبلاغه الشرطة تضع كثيرا من علامات الاستفهام حول هذا التصرف

.. والأهم من ذلك أنه لم يشارك .. على حد تعبيره هو في البحث
عن الذات وأنه ذهب بعيد أن انتهى كل شيء ..

البيان الأول للثورة :

إذا كان الثابت أن أنور السادات لم يشارك ليلة الثورة ، وأنه
حضر إلى القيادة بعد أن سقطت في يد الجيش ، فالثابت أيضا أنه
أذاع بيان الثورة الأول بصوته .

وفي كتب التاريخ التي كانت تدرس للتلاميذ في مصر أيام
السادات ، عندما يرد ذكر ثورة يوليو تقول الكتب أنه لما قامت
ثورة يوليو التي أذاع بيانها الأول الرئيس أنور السادات .. أي
أن الثورة ارتبطت بالسادات من هذا البيان الأول ..

وقال لي عبد اللطيف البغدادي أنه علم أن السادات قبل وفاته
قد أعاد تسجيل البيان الأول للثورة بصوته مرة أخرى قبل وفاته
ليكون التسجيل أكثر وضوحا وأكثر نقاء ، وأكثر تمكنا ..

روى لي اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصرية والرجل
الذي وضعته حركة الجيش فور قيامها على رأسها .. قصة أول
بيان للثورة قائلا :

« أنه كتب البيان بخط يده ، وأرسل به الصاغ محيي الدين
عبد الرحمن وأذاعه بصوته مبكرا جدا ، إلا أنه كانت به أخطاء
في النحو ، والقراءة » فأقترحت أن يذاع بصوت آخر يجيد قراءة اللغة
العربية ، ولا يخطئ في النحو ، فأخذ السادات « وطار » به إلى
الإذاعة !

وقال لي محمد نجيب مدلا على صدق روايته (١) :

أن أديب الشيشكلي رئيس سوريا عندما قابله بعد ذلك قال

(١) لم يوافق أحد يجيب لي هذه الرواية .

له أنه عندما سمع البيان لأول مرة بصوت الضابط محيي الدين ووجد به أخطاء في النحو ، قال يا ويلاه .. مضر وقعت في يد الجهلاء .. :

وقال جمال حماد أنه كان هناك اتفاق مع عبد الناصر وعامر على أن يذيعه هو بصوته الا أنه في اللحظة الأخيرة تلقى تعليمات من زكريا محيي الدين أن يكون متأهبا لمواجهة تحرك في معسكر اللواء السابع مشاة بالعباسية ، مما حال بينه وبين اذاعة البيان ، فكلف عبد الناصر المقدم السادات باذاعته ، وسجل بصوت الرائد محيي الدين عبد الرحمن بعد ذلك ولكنه كان كثير الاخطاء .. وكلف المذيع صلاح زكي باذاعته كما اذاعه المذيع جلال معوض بصوته بعد ذلك ..

وقال لي حسين الشافعي وهو يروي قصة البيان الأول الذي اذاعه السادات بصوته « أن السادات لم يشارك في الثورة ، لقد كانت مسئوليته كضابط اشارة هو أن يقطع الاتصالات التليفونية ، وعندما جاء بعد عودته من السينما ، كان كل شيء قد تم ، وكنا قد أصبحنا في حاجة للخطوط التليفونية لنستخدمها نحن ، وجلسا نكتب البيان الأول . كل واحد منا يملأ كلمة ، أو يقدم فكرة أو اقتراحا ، أو يعترض على ما يقال وكان السادات هو الذي نمليه ، ثم طوى البيان الذي استقر عليه الرأي . وطلب اليه عبد الناصر أن يذهب به ليعلنه .. مسألة لم تستغرق دقيقة واحدة ، وربما تم ذلك لانه الوحيد الذي كان بلا مهام من بيننا جميعا ..

وعندما قلت له : هل يرجع اختيار عبد الناصر له الى أنه علم بذهابه الى السينما وبالمشاجرة التي افتعلها ، فأراد أن يورطه علينا بالاشتراك معهم ، فيكلفه أن يقرأ البيان بصوته كدليل على تأمر السادات ، ومحاولته لاثبات أنه بعيد عن حركة الجيش اذا ما فشلت .. قال حسين الشافعي أنني لا أعرف ما كان يعور في ذهن جمال عبد الناصر .

رواية مختلفة للسادات :

هذه هي علاقة الضابط محمد أنور محمد الساداتى بثورة يوليو من وجهة نظره ومن وجهة نظر كل زملائه .. وهي تقول باختصار انه كان بعيدا عن الثورة .. وأن له دورا مزدوجا مع الضباط الأحرار .. ومع الملك فاروق !

وهو عندما يتحدث عن هذا الدور بعد انفراده يصور نفسه على انه هو صانع الثورة وبطل كل الأحداث رغم اعترافه بعبوره المحدود . ولكنه بعد ذلك جعل من نفسه محور كل الأحداث فقد « أعلنت ميلاد الثورة » وأخرجت الملك من البلاد وواجهت بريطانيا .

بل انه عندما يتحدث عن تلك الأيام الأولى من الثورة يقدم نفسه على كل زملائه حتى على عبد الناصر نفسه ، فيقول ذهبت أنا وعبد الناصر ويقول أن الثورة « جاءت بالنسبة الى بصورة تختلف اختلافا كبيرا عما حدث لهم جميعا » فالثورة بالنسبة الى كانت ثمرة كفاح عمر بأكمله .. !

مجموعة مايو المتناقضة :

لننتقل الى الجانب الآخر .. الجانب الذى يقف فيه الذين عارضوا السادات أو « تأمروا عليه » والذين يمكن أن نطلق عليهم جميعا اسم مجموعة مايو أو « مراكز القوى » كما اصطلح السادات وأعلامه على تسميتهم دون تفسير لمصادر هذه القوى ، ألا كانوا يشكلون بالنسبة له مراكز قوى ضاغطة لم يستطع أن يتحرك بمفرده خلال وجودها !

أغلب قيادات هذه المجموعة من العسكريين ، باستثناء د . لبيب شقير الذى وصل الى موقعه عن طريق العمل الاكاديمى الجامعى ، وضياء الدين داود المحامى بدمياط والذى وصل الى موقعه بالانتخاب من خلال عمل سياسى فى مجلس الأمة ، وفى الاتحاد الاشتراكى وفريد عبد الكريم المحامى الذى كان أميناً متفرغاً للاتحاد الاشتراكى لمحافظة الجيزة وقد وصل الى موقعه أيضاً عن طريق العمل السياسى داخل تنظيمات الاتحاد ٠٠ انه باستثناء هؤلاء فكل مجموعة مايو من الضباط اللذين ارتبطوا بالثورة منذ يومها الأول ٠٠ وأغلبهم عمل مع عبد الناصر بشكل مباشر متصل منذ بداية أيام الثورة ٠٠ فقد ظل سامى شرف مديراً لمكتب جمال عبد الناصر أكثر من ١٥ عاماً وكان من الضباط الأحرار ، وكان أمين هويدى وكيلاً للمخابرات العامة ، ثم سفيراً لمصر فى المغرب ، وفى بغداد قبل أن يتولى منصب الوزارة لأكثر من مرة ٠١٠ وكان سعد زايد فى مكتب عبد الناصر حتى عين محافظاً لاسيوط ثم القاهرة ، ووزيراً بعد ذلك ، وكان شعراوى جمعه وكيلاً للمخابرات ، ثم محافظاً للسويس حيث أنشأ بها أول معهد للدراسات الاشتراكية قبل أن يتولى مسئولية الوزارة فى القاهرة ، ومسئوليته الاشراف على التنظيم السياسى أو حزب عبد الناصر ٠٠

بينما كان السادات بعيداً عن المناصب التنفيذية ، كانت مجموعة مايو كلها قد تولت مناصب تنفيذية وتمرست فى العمل السياسى داخل الاتحاد الاشتراكى أو الاتحاد القومى وهذه المجموعة كانت ترتبط بعبد الناصر ارتباطاً مبدئياً وفكرياً ، وعمل وكانوا يرتبطون به حباً ، وعاطفة ٠٠ وولاء والغريب أن معظم هذه المجموعة متنافرة وليست على علاقات وثيقة وأن أقوى ما يربطهم هو عبد الناصر العمل ، والفكر والمبدأ والانجاز والعاطفة ٠٠ وفيما عدا ذلك ، فهم مختلفون ، متنافرون وربما متناحرون أيضاً !

كانوا متفقين في الايمان بفكر عبد الناصر والاخلاص له ، والدفاع عنه بلا تزيف ويمكن أن نقول انهم كانوا يمثلون يسار عبد الناصر إذا جاز هذا التعبير ..

وانه بقدر اتفاقهم في الموقف الواحد ، وبقدر خلافاتهم الشخصية ، فقد كانت بينهم وبين أنور السادات خلافات عميقة الجذور .. ولم يكن السادات يرتاح لهم الأمر الذي عبر عنه في البحث عن الذات عندما يتحدث عن فترة الستينيات وهي فترة صعود هذه المجموعة وتوليها المسئولية فيسُميها فترة المعاناة ، والنكسات رغم أنها سنوات التحول الاشتراكي وسنوات أول وآخر خطة خمسية متكاملة للتنمية في مصر ..

وكان على صبرى قد تولى رئاسة الوزارة وهي الوزارة التي قامت بتنفيذ هذه الخطة وأصدر على صبرى كتابا عنها عنوانه « سنوات التحول الاشتراكي » وقد وصف السادات هذه الفترة قائلا أنه « في نهاية الخطة اتضح بأنه كانت حالة البلاد الداخلية قد وصلت الى مرحلة يرثي لها .. فعلى صبرى كرئيس للوزراء لا يتخذ قرارا في أى شئ لانه بطبعه يخشى المسئولية ولهذا السبب وُنع اختيار عبد الناصر عليه ، فعبد الناصر بطبيعته الديكتاتورية كانت تتطلب من رئيس وزرائه أن يكون مجرد مدير مكتب ينفذ أوامره وحسب وهكذا كان على صبرى ، فاذا أضفنا الى هذا ميله الطبيعي الى التجسس على الناس وتدبير المؤامرات في الخفاء لادرکنا سر تبرم الناس به ، فماذا يمكن للبلد أن تستفيد من وزارة هذا شأنها .

ويعجب الانسان كيف أصر السادات في البداية على تعيين على صبرى نائبا له عندما أصبح رئيسا للجمهورية ، فقد قال على صبرى في التحقيق انه كان يريد أن يعتزل بعد وفاة عبد الناصر ولكن للسادات هو الذى أصر على تعيينه نائبا قائلا له « سيكون هناك

اثنان نواب ، أنت وحسين الشافعي ، اكان ذلك من قبيل التكتيك حتى لا يعارض على صبرى عضو اللجنة العليا ، وفو النفوذ القوى في الاتحاد الاشتراكي في ترشيحه رئيسا . . . ثم يتخلص منه بعد ذلك . . هذا هو - اغلب الظن - اذا ذكرنا رايه القديم فيه !

خلافات على صبرى والسادات :

كان على صبرى أمينا عاما للاتحاد الاشتراكي ومسئولا عنه ، بعد تركه الوزارة ، وكان أنور السادات رئيسا لمجلس الأمة الذى كان عليه أن يراقب أعمال وزارة على صبرى ، ولم يبد من السادات ، أو من مجلس الأمة الذى يرأسه هذا الرأى الذى كان يكنه السادات لوزارة على صبرى . .

ربما ظهر التناقض واضحا بعد أن تولى على صبرى مسئولية الاتحاد الاشتراكي . . فقد شكل السادات من أعضاء مجلس الأمة ما سمي بالمجموعات البرلمانية في المحافظات وتضاربت الاختصاصات بين هذه المجموعات وبين لجان المحافظات للاتحاد الاشتراكي ، تداخل العمل وبدأت حرب الاختصاصات والمسئوليات . . وعقد أكثر من اجتماع لحل هذه المشكلة ، ولكنها ظلت قائمة .

وقد تفجر هذا الخلاف بشكل حاد في الجلسة التى عقدها مجلس الأمة بعد الفكسة لمناقشة اسباب الهزيمة العسكرية ، وفي هذه الجلسة ركزت المدفعية الثقيلة ضد على صبرى أمين الاتحاد الاشتراكي باعتباره مسئولا عن الهزيمة العسكرية وكان نجم هذه الجلسة اللامع علوى حافظ النائب المقرب جدا من أنور السادات والذى نشر بعد ذلك عن اتصالاته الأمريكية كتابا تحت عنوان « رحلتى السرية لأمريكا » روى فيه قصة هذه الاتصالات . . وكان علوى قريبا من السادات حتى أن محمد عبد السلام الزيات يقول أنه وافق

على منحه سلفة قدرها عشرة آلاف جنيه من ميزانية المجلس رغم مخالفة ذلك ورغم أنه كان يعلم سلفاً أن المدة الباقية من عمر المجلس لن تمكنه من السداد - وفي هذه الجلسة منحه السادات نصف ساعة كاملة لتوجيه الاتهام لعلي صبري ، وشن أعنف هجوم عليه ، وعلى الرغم من أنه خصص لكل عضو خمس دقائق فقط . . وكان اتهام علوي لعلي صبري أنه نشر الشيوعية وأنه حول منظمة الشباب إلى جواسيس وهو ما قاله السادات نفسه بعد ذلك .

علي صبري وثورة يوليو :

يجب أن نقرر موضوعين : أن أعضاء مجلس الثورة لم يكونوا ينظرون بعين الارتياح إلى علي صبري والناصب التي شغلها ربما كان بعضهم يحس أنهم أحق منه بها .

ولقد بدأ ارتباط علي صبري بالثورة منذ يومها الأول على حد رواية أنور السادات نفسه في البحث عن الذات عندما يقول « قبل أن أعلن قيام الثورة ، وفي فجر ليلة ٢٣ يوليو فكرنا في الاتصال بالأمريكان لنعطهم فكره عن أهداف الثورة ، وطبيعتها ، فقد كانت صورة أمريكا في أذهاننا مقترنة بحماية الحرية ومناصرة حركات التحرير ، وكنا نهدف من هذا الاتصال أيضاً إلى تحييد الانجليز . ولكن كيف نتصل ، ونحن لا نعرف أحداً بالسفارة الأمريكية وهدانا للبحث إلى ضابط مسئول عن مخابرات الطيران اسمه علي صبري ، وكان في ذلك الوقت صديقاً للملحق العسكري الأمريكي فأرسلنا في طلبه وحملناه رسالة إلى صديقه الذي نقلها بدوره إلى مستر كافري السفير الأمريكي في ساعة مبكرة من صباح ٢٣ يوليو ، »

البغدادى وعلي صبري :

شهادة عبد اللطيف البغدادى أكثر وضوحاً فهو الذى كان على اتصال بعلي صبري وعرفه ضابطاً وطنياً ، يخفى سلاح الفدائيين

في منزله أثناء مقاومتهم لجنود الاحتلال في منطقة القناة عقب الغاء معاهدة ١٩٣٦ رغم أنه كان مسئولاً عن المخابرات في سلاح الطيران ، وكان البغدادي يعرف أن علي صبري صديق للملحق الجوي الأمريكي بعد أن عاد من بعثة دراسية في الولايات المتحدة . . ويقول البغدادي أنه ليلة ٢٣ يوليو فكرنا في الاتصال بالانجليز لمنع تحركهم ، وإبلاغهم أن أي تحرك من جانبهم سوف يواجهه ورأينا أن نتصل بالسفير الأمريكي ليتصل بدوره بالسفير البريطاني حاملاً إليه رسالتنا .

« وكان أفضل من يحمل هذه الرسالة علي صبري صديق الملحق الجوي الأمريكي . . فأتصلت به فجراً وفوجئت بأنه متيقظ يتابع الأحداث باهتمام » واستدعاه البغدادي ، وقام بالمهمة التي كلف بها ويقول البغدادي أن الاتصال بالسفير الأمريكي لهذا الغرض هو سبب ما أسبغ عن علاقة الثورة في بدايتها بالولايات المتحدة الأمريكية . .

وقد ارتبط علي صبري بالثورة منذ ذلك التاريخ ، ولم يفارقه عبد الناصر حيث عين مديراً لمكتبه وظل معه حتى وفاته ، وكان موقعه موضع غيرة شديدة من البعض . .

وكان السادات قد زاد غضبه بالنسبة لعلي صبري بالذات عندما أجريت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي بعد ذلك ، وكان الأول هو علي صبري بينما كان ترتيب السادات الخامس وقد شكى لعبد الناصر الذي قال له : أحمد ربنا . . وأشكر شعراوي فلولاها لما نجحت . كما سيجي بعد ذلك .

وكان عبد الناصر قد عقد اجتماعا للجنة المركزية لمناقشة تكليفه باختيار أعضاء اللجنة العليا بنفسه حيث أنهم يثقون فيه ، وقد رفض عبد الناصر هذا التكليف وأصر على أن يكون تشكيلها بالانتخاب وقال أنه ألتقى بكل أمناء المحافظات لقاءات منفردة ، وناقشهم فلم يجدهم متفقين على أحد وكان قد سمع كل الاتهامات التي كانت تتردد ضد أنور السادات بالذات . فقد كان هناك شبه اجماع بين من ألتقى بهم من أمناء الاتحاد الاشتراكي في أغلب المحافظات على مهاجمة السادات . ومع ذلك أصر عبد الناصر على أن يكون موجودا في اللجنة العليا . ! -

ولم يكن غريبا أن يهاجم السادات الذي كان بعيدا عن الاتحاد الاشتراكي . وعن العمل السياسي داخله الذي تمرسته كل مجموعة مايو تقريبا التي كان لها قواعدها في المحافظات ، كما كان للسادات مجموعته وقاعدته داخل مجلس الأمة الذي تولى رئاسته لمدة عشر سنوات ، لذلك سنرى أنه يستعين بمجلس الأمة ضد هذه المجموعة فيما بعد .

مسرح أحداث مايو :

كانت هذه مقدمة طويلة للتعريف بالأشخاص الذين تحركوا على مسرح أحداث انقلاب مايو ١٩٧١ .

الخلافات كانت منذ البداية وفي حياة عبد الناصر ولكنهم كانوا مرتبطين جميعا بوجود عبد الناصر الذي كان يعرف هذه الخلافات ويتغاضى عنها لأنه كان يظن أن الجميع مرتبطون به شخصيا .

كانت هذه رؤية عبد الناصر أيا كان رأينا ، وتقييمنا لها الخلافات القائمة والاتجاهات المختلفة المتباينة موجودة ووجود عبد الناصر كان يغطي على كل شيء ومع ذلك فقد تفجرت الخلافات أثناء حياة عبد الناصر بين السادات وبين مجموعة مايو .

خلافات سياسية قديمة

جاءت نتيجة انتخابات اللجنة التنفيذية العليا صدمة لأنور السادات . . إذ كان ترتيبه الرابع في الأصوات .

كان الأول هو على صبرى والثانى حسين الشافعى ، والثالث د . محمود فوزى والرابع أنور السادات . .

وغضب أنور السادات واعتبر النتيجة تأمرا من على صبرى ومن شعراوى جمعه أمين التنظيم بالاتحاد الاشتراكى وذهب الى منزله فى الهرم وقرر أن يعتكف واتصلت السيدة جيهان صفوت بالسيد محمد عبد السلام الزيات تطلب اليه أن يزور زوجها المريض . .

يقول الزيات : عندما ذهبت اليه لم أجده مريضا ، ولكنه كان غاضبا من نتيجة الانتخاب . . ولذلك اتخذ قرارا بأن يعتزل العمل السياسى نهائيا لان اهانة وجهت اليه وقرر أن يعتزل ويعتكف فى ميت أبو الكوم . .

ولكن الزيات الذى عمل مع السادات فى مجلس الأمة لفترة طويلة ، ونشأت بينهما صداقة وطيدة نصحه ألا يغضب من النتيجة ايا كانت العوامل التى أدت اليها . . وكان هذا أيضا هو رأى السيدة جيهان صفوت زوجة السادات . . وهكذا عدل عن اعتكافه وعاد الى عمله وكأن شيئا لم يكن ولكن ما فى القلب . . ظل فى القلب .

رواية موسى صبرى :

ويقول موسى صبرى (١) أن عبد الناصر استدعى شعراوى جمعه ،
وطالب اليه الاحتفاظ بالاقدمات في نتائج الانتخابات وقال له :

— أنا ، وبعدي السادات ، وبعدي حسين الشافعى ، وبعدي
ذلك لا يهم الترتيب .

ورواية موسى صبرى غير حقيقة . . . وليس بعيدا أن يكون عبد الناصر
قد تدخل في الانتخابات ولو أنه أراد التدخل لوافق منذ البداية
على التفويض الذى منح له باختيار أعضاء اللجنة العليا وقد
رفض عبد الناصر هذا التفويض رغم الإلحاح عليه في ثلاث جلسات
متوالية ومناقشات استمرت ١٥ ساعة كاملة . .

وكان عبد الناصر قد وضع توجيهها عاما أعلنه في اللجنة
المركزية هو ضمان الاستمرار مع التجديد . .

ولو أن عبد الناصر أصدر مثل هذه التعليمات . . لشعراوى
جمعه ، فإنه لم يكن يستطيع مخالفتها على الإطلاق . . .

كان عبد الناصر حاكما قويا ولم يكن وزراؤه يستطيعون أن
يعبثوا من وراء ظهره وهذا مما يأخذه البعض على عبد الناصر
. . ومنهم موسى صبرى نفسه . .

(١) وثائق مايو .

ويبدو أن رواية موسى صبرى ليست صحيحة أيضا لأن عبد الناصر لا يمكن أن يطلب إلى شعراوي جمعه أن يحتفظ بالاقدميات في نتائج الانتخابات .. ويقول له أنا .. وبعدي السادات .. فعبد الناصر نفسه لم يكن مرشحا حتى يكون هو الأول ومن بعده السادات ..

ويبدو أن الواقعة ليست صحيحة لأنه بمراعاة الاقدميات فإن حسين الشافعي يقول أنه كان نائبا للرئيس وأنه هو الاقدم ..

ويبدو أن الواقعة ليست صحيحة أخيرا لأن نتائج الانتخابات كانت منطقية ومتوقعة فعلى صبرى كان يشغل منصب سكرتير عام الاتحاد الاشتراكي لفترة طويلة وكان على علاقة دائمة ، ووثيقة بكل أمناء الاتحاد في المحافظات .. وهم الذين جاءوا نتيجة عمل داخل الاتحاد الذي كان يشرف عليه على صبرى ..

وكان الأمناء يعانون من تدخل البرلمانين الذين يرأسهم السادات في شئون الاتحاد ، وكان هناك تناقض بين السادات وبين الاتحاد الاشتراكي ..

ولقد كانت انتخابات اللجنة المركزية لانتخابات حزبية .. ومن المنطقي أن يكون هناك توجيه بانتخاب بعض الأعضاء على الأقل ، ولكنه لا يمكن أبدا ضمان أي ترتيب للأصوات خاصة وأن الانتخابات كانت علنية أمام الأعضاء جميعا واشرف على فرز الأصوات أمام الأعضاء لجنة منهم برئاسة الدكتور عبد المجيد عثمان رئيس جامعة القناة الحالي ..

نتائج الانتخابات :

في لقاء لي مع عدد من أمناء المحافظات قال بعضهم أنه تلقى توجيهها بانتخاب السادات والشافعي و د . فوزى وكمال رمزي استينو وعلى صبرى دون ترتيب .

وأنه بدون هذا التوجيه ما كان بعضهم يصل الى موقع اللجنة العليا ..

كان ترتيب الأصوات في الانتخابات اللجنة العليا كالتالى :

على صبرى ١٣٤ صوتا - حسين الشافعي ١٣٠ صوتا ، محمود فوزى ١٢٩ صوتا - أنور السادات ١١٩ صوتا - كمال رمزي استينو ١١٢ صوتا - ضياء الدين داود ١٠٤ أصوات - عبد المحسن أبو النور على ١٠٤ أصوات - لبيت شقير ٨٠ صوتا - كمال الحناوى ٦٤ صوتا - على السيد على ٦٢ صوتا - كمال رفعت ٥٠ صوتا - حس عباس زكى ٣٧ صوتا - جابر جاد عبد الرحمن ٣٤ صوتا - سيد مرعى ٣٣ صوتا - عزيز صدقى ٣٣ صوتا - أحمد فهميم ٣٠ صوتا - خالد محيى الدين ٢٠ صوتا - أحمد سيد درويش ١٤ صوتا - مصطفى أبو زيد فهمى ١٢ صوتا - فهمى منصور ١٠ أصوات ..

وأصبح الأعضاء الثمانية الاوائل أعضاء في اللجنة العليا لانهم حصلوا على أكثر من ٥٠٪ من أصوات أعضاء اللجنة المركزية « ١٥٠ عضوا ، وفقا للقانون ، أما الباقون فقد حصلوا على أقل من ٥٠٪ من الأصوات ، وهكذا تأجل انتخاب العضوين الناقصين من اللجنة المركزية الى فترة قادمة ..

والنتائج تدل على أنه لم تكن هناك نية متعمدة ضد السادات
٠٠ ولماذا كانوا يعتمدون أن يكون حسين الشافعي والدكتور فوزي
قبل السادات ٠٠١٠ ليس من المنطقي أن يكون هناك تأمر مبكر ضد
السادات بالذات ١٠ وليس من المنطقي أكثر أن يكون هذا التأمر إذا
وجد ضد ارادة عبد الناصر .

وإذا صحت هذه الرواية التي ردها السادات كثيرا فمعناها
أن هذه المجموعة كانت معادية للسادات منذ فترة طويلة وأنها
اتخذت منه قديما موقفا ، وأنه ولا شك يبادلها نفس العداة ونفس
الموقف ، ومع ذلك فهم الذين سيؤيدونه فيما بعد ليكون رئيسا
للجمهورية .

وكان السادات قد شكى لعبد الناصر من نتيجة الانتخابات فقال
له عبد الناصر اشكر شعراوى جمعه فلولا جهوده لما حصلت على
هذه الأصوات .

كان عبد الناصر يعرف من أعضاء اللجنة خلال لقائه الماضى
منهم أنهم لا يحبونه ٠٠ ومع ذلك فسوف نرى أنه عينه فى ظروف
غامضة ولأسباب مجهولة نائبا له .

على أن معركة الانتخابات قد تركت جروحا عند آخرين غير
السادات - ومن بينهم الدكتور عزيز صدقى ٠٠ الذى سوف نراء
يتخذ مع السادات موقفا حاسما ضد مجموعة مايو ، وهو موقف
له أسباب لحيه غير هذه الواقعة ٠٠

مجلس أمة جديد :

أجريت انتخابات جديدة لمجلس الشعب في يناير ١٩٦٩ بعد وضع تعريف جديد وضع - للعامل والفلاح ووضع ضوابط أكثر تحديدا بحيث يصل العمال والفلاحون الحقيقيون الى عضوية مجلس الشعب . .

وكان جمال عبد الناصر قد أعلن في خطابه في أول مايو ١٩٦٨ وفي ليلة الاستفتاء على برنامج ٣٠ مارس التعريف الجديد للعامل والفلاح . قائلا : « أنه لابد من تعريف جديد للعامل والفلاح حتى يقوم هؤلاء كقوة من قوة التحالف ، »

« وأن التعريف الجديد الذى وضعته لجنة المائة تعريف غير كاف ، لقد ترك ثغرات نفذ منها بعض الناس ليدخلوا الانتخابات باسم العمال والفلاحين ، وهم ليسوا كذلك وحدد الرئيس أن الفلاح من لا يحوز أكثر من عشرة أفدية على أن تون الزراعة مصدر رزقه وعمله الوحيد . »

أما العامل فهو من يعمل عملا يدويا أو ذهنيا ويعيش من دخله الناتج عن العمل ولا يحق له الانضمام لنقابة مهنية سواء كان من عمال الصناعة أو الزراعة أو الخدمات . . وبناء على هذا التعريف الجديد وصل الى مجلس الشعب ١٠٨ فلاحين ، وكانوا فى المجلس السابق ٦٤ فلاحا ، كما فاز ٧٥ عاملا وكانوا فى المجلس السابق ٧٥ عاملا . .

وانتخب الدكتور لبيب شقير رئيسا للمجلس الجديد . .

وجلس لبيب شقير على مقعد رئيس مجلس الأمة بدلا من أنور السادات الذى أمضى عشر سنوات رئيسا للمجلس ، ويبدو أن السادات لم يكن مرتاحا لذلك بل لقد قال أن لبيب شقير ينبش وراءه ليضع يده على المخالفات المالية التى ارتكبها أثناء رئاسته للمجلس .

وقد علم بذلك عندما أبلغه بعض الموظفين من أعوانه أن الدكتور لبیب شقیر طلب ملفا عن استراحة الهرم .. التي قيل له أنها تتبع مجلس الأمة وينفق عليها المجلس وقد استولى السادات عليها كرئيس للمجلس ..

وآثر د . لبیب أن يحتفظ بالملف دون أن يثير قضية المصروفات الباهظة التي كان يتحملها للمجلس لهذه الاستراحة وغيرها .

وكانت هذه الخطوة من لبیب شقیر بمجاملة أنور السادات وإغلاق الملفات بداية مرحلة جديدة من عمله في المجلس دون حساسيات ودون أى صدام ..

ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة إذ سرعان ما تفجر الصدام .. هذه المرة داخل اللجنة المركزية .. وكان صداما متوقعا .. فهو لا يرتاح إلى أغلب الأعضاء بعد نتائج الانتخابات ، ولكن الصدام هذه المرة كانت له أسباب أخرى وكانت هناك خلافات عميقة بين الجانبين ، يصعب على من يفكر فيها أن يصل إلى السبب الذي جعل « مراكز القوى » تختار السادات رئيسا ويصعب أيضا تصور أن السادات يمكن أن يتعاون مع هذه المجموعة .. ولكن ذلك ما حدث فقد تناسى كل من الجانبين كل المواقف والقضايا القديمة .. !!

طرد الفلاحين :

داخل اللجنة المركزية أثار فريد عبد الكريم أمين الاتحاد الاشتراكي بمحافظة الجيزة قضية هامة ..

كان عبد الناصر بعد النكسة قد بدأ تصفية الحراسات ..

وكانت الحراسات قد رفعت عن مساحات من الأرض الزراعية التي تملكها ٨٨ شخصا في عدد من المحافظات منها الجيزة والبحيرة

وغيرهما ٠٠ وسوف نرى من تتبّع الأحداث داخل اللجنة المركزية أن هناك أسباباً أخرى قديمة للعلاقة التي تربط السادات بسيد مرعى ٠٠

كان الاقطاعيون قد استردوا أرضهم بعد رفع الحراسة ٠٠

* في الاسماعيلية أفرج عن ١٢٢ فدانا مملوكة لصالح محمد سالم وعبد الله وعائلته ، وقد فرضت الحراسة على تلك المساحة بناء على قرار للجنة تصفية الاقطاع ٠ التي خضعت للحراسة وتحفظ عليها الاصلاح الزراعي اعتباراً من ٢٩ يونيو سنة ١٩٦٦ مع أرض أخرى قيل انها ضمت اليها خطأ ٠

وعندما تقرر الافراج عن الممتلكات الاصلية الخاضعة للحراسة ، وفك الحراسة عنها ٠٠ كان لابد أن يمتد تأثير ذلك الى الـ ٧٣ فدانا التي تم التحفظ عليها بالتبعية والاستيلاء عليها من البداية بدون وجه حق وقد أعيدت هذه الأراضي جميعاً الى أصحابها محملة بمستأجريها ٠٠

* شاكر بولس كان يملك ٤٥ فدانا كان قد تم التحفظ عليها وأعيدت الى مالكيها محملة بمستأجريها الجدد ٠٠ وطلب المالك اخلاء الأرض من المستأجرين وحصل فعلاً على حكم قضائي بذلك ٠

* عائلة غراب في محافظة الجيزة افرج لها عن ٣٣٩ فدانا وعندما فرضت الحراسة على هذه المساحة قامت الحراسة بتأجيرها الى ٢٨٩ مستأجراً من صغار الزراع ٠

* عائلة الفقى بالمنوفية أفرج عن أرض محمد عبد المنعم الفقى بكمشيش وكان الاصلاح الزراعي قد قام بتأجيرها الى ٤٥ مستأجراً ٠٠ وعندما تقرر الافراج عن الأرض بعد ذلك حصل المالك على حكم قضائي بطرد المستأجرين ٠٠ ولكن الحكم لم ينفذ ٠

وقال سيد مرعى فى بيانه امام اللجنة المركزية : « انى اود انه
اقول انه من الاهمية بمكان ان يسود الريف استقرار كامل .. وانه
تكون العلاقات بين الحائزين للأراضى . سواء كانوا مستأجرين أو
ملاكاً يجب ان تكون قائمة على أساس من العدل والكفاية .. وأخيراً
أرجو أن أشير الى أن استقرار العلاقات بين المستأجرين والملاك من
أهم أسباب زيادة الانتاج الزراعى .. »

فوقف منصور قطر يتهم مديرية الزراعة بمحافظة الاسماعيلية
بأنها اتخذت موقفاً مضاداً للمستأجرين ووقفت لهم بالمرصاد .. ثم
وقف فريد عبد الكريم ليقول أن الملاك يتلاعبون بالمستأجرين وأنه
لا يستطيع أن يطمئن الى البيانات التى جاءت فى تقرير سيد مرعى .

وقال فريد عبد الكريم « أنه يحس أن هناك عملاً يجرى ودياً
ظهورنا ويقول سيد مرعى أنه كان يبدو أنه كان يعتقد أنى لا أحمى
المستأجرين من الملاك بما فيه الكفاية . »

فقلت أنه لا يوجد بحث من وراء ظهر أحد وأن ما أقوله ليس
دفاعاً عن الملاك .. ولكن مع تمسكنا بالمبدأ العام إلا أنه هناك حالات
فعلاً يخل فيها بعض المستأجرين بالتزاماتهم وسواء فيما يتعلق
بسداد الإيجار .. أو ما يتعلق باستعمالات التربة .

وقال محمود أبو غريب أن هناك لجنة فى وزارة الزراعة اسمها
لجنة تفسير القوانين تمثل سلاحاً يستخدمه الملاك ضد المستأجرين .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر أن من يرضى يعمل كمبيلات على
نفسه .. ماذا نفعل نحن له ؟ .. ثم قال رئيس أن الاتحاد
الاشتراكى عليه تلقى شكاوى الناس وخطها بقدر ما يستطيع.

ولكن فقط لابد من التأكد من المعلومات قبل الادلاء بها أمام اللجنة المركزية لأنه يبدو أن البعض يكتفى بأقوال سماعية وهو الأمر الذى سيجعل اللجنة تمل بعد فترة من سماعها .

وقال أحمد الخواجه أن وزارة الزراعة تجاهل الملاك على حساب المستأجرين وأنه بالنسبة للأرض الخاضعة للحراسة فإن الوزارة تؤجر أراضى كبار الملاك الى هيئات عامة . . بينما تؤجر أراضى صغار الملاك الى مستأجرين أفراد . . وأنه يجب الغاء هذا الوضع . لأنه بعد رفع الحراسة يسترد المالك الكبير أرضه الخالصة من كل قيد . .

ويقول سيد مرعى^(١) أنه كان واضحاً أن هذا التحرك المنظم داخل اللجنة المركزية لمحاولة ادانة المسئولين عن لاوزراعة والاصلاح الزراعى بأنهم ليسوا بالقوة الواجبة ضد الملاك وانصياعاً أكثر مما يجب لأحكام القانون . . هذا « التحرك » قد فشل فى اقناع اللجنة أو الرئيس جمال عبد الناصر نفسه .

قال يوسف على أن الملاحظ على المناقشات التى دارت حتى الان أنها تدل على أن كل المشاكل التى حدثت إنما هى أثر من آثار الاقطاع القديم وهذا يزيد ايمانى بالمبدأ الذى نادى به الثورة والخاص بالقضاء على الاقطاع ولذلك فإن هذه المناقشات التى جرت تنبهننا الى الا تزيد أظافر الاقطاع ظفراً جديداً . فأرجو أن أنبه الى هذه النقطة بمعنى الا نبيع أراضى الحكومة مرة أخرى حتى لا يتكون اقطاع جديد يتحكم فى الفلاحين ثم بعد ذلك تصدر فتاوى لصالحه تزيد الاقطاع قوة أكثر مما هو عليه .

(١) . مذكرات سيد مرعى .

ثم قال لقد قرأت هذا الأسبوع في صحيفة الأهرام بالذات خبراً مؤداه أن الحكومة بصدد بيع حدائق مملوكة لها ٠٠ وكذلك بعض الأراضي في حدود مائة فدان للأسرة فاذا كنا في سنة ١٩٦٩ وسنعيد النظر في الميثاق سنة ١٩٧٠ ثم نأتى ونزيد الاقطاع في نهاية سنة ١٩٦٩ فيخيل الى أن هذا تلكؤ في طريق السير للحصول الإشتراكي ٠

ورد الرئيس جمال عبد الناصر بأن الأسباب وراء بيع الأراضي المملوكة للدولة كانت اقتصادية وليست سياسية ٠٠٠ ورد عليه سيد مرعى بأن هناك حدائق صغيرة تسبب خسائر كبيرة ٠

وعاد يوسف على يقول ٠٠ « لقد تناول السيد الوزير في رده قانونية البيع وأنا لا أتكلم عن قانونية البيع أو عن عدم قانونيته أن ما أقوله هو أننا ونحن نسير في طريق التحول الإشتراكي لا يصح أن نزيد الملكية الفردية ٠٠ اذ كلما زدنا الملكية الفردية كلما بعدنا عن هذا الطريق ثم اذا كنا نعلن فشلنا في زراعة هذه الحدائق لأنها تكلفنا أكثر من اللازم ٠٠٠ أفلا يكون من الافق أن نؤجرها مددا طويلة كعشرين سنة مثلاً ، بدلاً من بيعها ، وذلك حتى تظل مملوكة للدولة ولا نزيد الملكية الفردية حتى لا نخرج عن طريق تحولنا الإشتراكي ، ؟

ورد جمال عبد الناصر باستفاضة قائلاً :

انه لا يتصور أننا في يوم من الأيام سنصل في الملكية الزراعية على أن تكون ملكية الدولة كلها لان هذا معناه التعرض لعدد كبير جداً من الناس ٠٠ ولكن ما يتصوره هو عمل جمعيات تعاونية مضبوطة فيها خدمات مضبوطة وتسويق مضبوط ، ولكن في جميع الأحوال سوف تبقى الملكية الفردية بالنسبة لكل الأراضي الزراعية ولن يكون الاتجاه في أى وقت هو تحويل ملكيتها الى الدولة ٠

وانه اذا كانت المسألة يسارا ويمينا فأنا اعتبر نفسى يسارا ج د ا
بالنسبة لليساو الموجود هنا فى البلد ٠٠٠ ولقد بحثنا فى يوم من
الأيام سنة ١٩٦١ موضوع تأمين العمارات وأخذنا فعلا بعض
العمارات ولكن تبين أن هذا الاتجاه مستحيل ، وحتى اليوم فأن العدد
المحدود من العمارات الذى تديره الدولة ادارته سيئه ٠٠

وحتى فى المزارع التى تملكها الحكومة حدثت فيها سرقات لا
أول لها ولا آخر ٠٠ وقد كان لدينا مديرية التحرير كمثل وأنا فى
يوم طلبت توزيع مديرية التحرير وتقسيمها وتمليكها للناس نكى
تستريح ٠٠٠ ونحن اليوم مثلا ١٠٠ بقدر ما أنا متحمس للتحويل
الاشتراكى بقدر ما أنا « مفرمل » نفسى لاننا نريد اصلاح الاداره
بالنسبة لكل القطاعات أولا قبل أن نأخذ أى خطوة أخرى فى
التحول ٠٠ ، ٠

معركة حول جريدة الأهرام :

وفى هذه الجلسة أثار عبد الجابر علام ما نشره محمد حسنين
هيكل رئيس تحرير الأهرام يوم ٩ فبراير سنة ١٩٦٩ - قبل ثلاثة
أيام من اجتماع اللجنة تحت عنوان « حكم هام بشأن خلو الرجل
٠٠ اقرار المالك بالخلو تحت الضغط لا يعتد به » قائلا :

أريد أن أسأل لحساب من نشر هذا الكلام فى صحيفة الأهرام ؟
وهل المقصود بهذا الكلام مثلا ضرب المحافظين الثوريين الذين
عملوا على استرداد خلو الرجل ، أم الاتحاد الاشتراكى وهو التنظيم
السياسى الذى وقف وراء هذا العمل وأيده وباركه أم المجتمع
الاشتراكى الذى وقف أيضا وراء هذا العمل ٠٠ حيث استطاعت محافظة
القاهرة وحدها أن تعيد الى الكادحين ثلاثة ملايين و ٣٠٠ ألف جنيه
أم الغرض هو تمزيق الجبهة الداخلية فى هذه الفترة ؟ ٠

سيادة الرئيس لقد تراجعنا في عمل ثوري عظيم تحت ضغط
الاقبصادم الرجعية والان لم يكفها كسب الجوله الأولى وايقافها العمل
في لجان خلو الرجل والمصالحات بل عادت لتحطيم كل القيم الاشتراكية
والثورية وتسمى ما تم باسم العمل الثوري ضغطا بغرض تحطيم عمم
الرجال الابطال الذين اشتركوا في هذا العمل الثوري ...

« ولهذا ... أرجو يا سيادة الرئيس خصوصا بعد أن
سمعت من سيادتك أنك متصل بصحيفة الأهرام - أن توجه نظره
هذه الصحيفة حتى تكون عند حسن الظن وأننى أطلبك يا سيادة
الرئيس بإجراء تحقيق حول هذا الموضوع حتى نضع صحيفة
الأهرام في مكانها الصحيح ملكا للشعب وتحت إدارته وهنا رد
الرئيس جمال عبد الناصر على العضو بقوله .. « والله أنا تقريبا
الكلام الذى أنت قلته ده .. أنا قلته لحسنين هيكل بالكامل .. وأنا
برضه بأعتقد أن فيه رجعيين فى الأهرام .. ولكن أنا معاك .. الأخ
ضياء الدين داود بيحقق فى هذا الموضوع أيضا بالنسبة للأهرام زى
ما حا نحقق الموضوع الثانى بالنسبة للجمهورية .. وبعدين مش
عايز تجيبوا سيرة علاقتى بالأهرام والا أقطعها .. هى العلاقة الحقيقية
لتطوير الأهرام وأنا الذى شايفه الأهرام طورت فى الفترة الأخيرة
ولكن ما زال فى كل حته فيه يعنى ، وبالذات الصحافة اذا كنا عايزين
نعمل صحافة خالصة وأنا باعتبار يمكن الأهرام هى من أحسن الجرايد
اللى عملت ووطورت ناس وشغلت ناس وأنا متابع هذا ولو كنا
شلنا كل الاطقم القديمة وجبنا ناس جداد خالص ما كنتش حاتبقى
عندنا صحافة .. ويمكن أنا مش عايز أدى الكلمة لرئيس تحرير
الأهرام ، وأسيبه يتعامل مع الأستاذ ضياء داود » .

وكان الرئيس قد طلب فى الاجتماع نفسه بأن يتولى ضياء الدين
داود التحقيق مع المسئولين عن جريدة الجمهورية بشأن نشرها خبرا
غير صحيح .

ويقول المهندس سيد مرعى - فى مذكراته - انه كان فى منطق
أصحاب هذا الاتجاه - أن يستمر الهجوم ولا يتراجع وبالتالي كان
لأبد من توجيه السهام الى هدف آخر .. وأن كان يستخدم نفس
الشبح ، شبح الخطر على الاشتراكية .

وفى هذه المرة أصبح الهدف هو السيد أنور السادات أمين
اللجنة السياسية ... والمناسبة هى عرض تقرير اللجنة للمناقشة
فى هذا الاجتماع للجنة المركزية .

وعلى الفور بدأت نفس « المجموعة » فى توجيه الانتقادات
العنيفة لتقرير اللجنة السياسية ثم الخروج من ذلك بأن هناك تهاونا
فى التعامل مع قوى الثورة المضادة .. التى يأتى منها الخطر الأول
على « الاشتراكية » فى مصر .

ورد الرئيس جمال عبد الناصر بقوله انه « فى معالجتنا لهذه
الأمور يجب أولا ألا نضخم من حكاية الثورة المضادة .. وأن الذين
ينقدون يجب مواجهتهم بالعمل السياسى وليس بالاجراءات الادارية
.. بل .. أكثر من ذلك لا نستطيع أن نقول أنه توجد ثورة مضادة
.. هناك الناس الذين أخذنا أملاكهم أو الناس الذين أممنا أسهمهم
.. ولكن حسب معرفتى فأن هؤلاء نشاطهم محدود جدا بل ليس
لهم أى نشاط .. ويجب ألا نهول الثورة المضادة ولا نخاف من خطرها
لأنه ليس منها خطر .

ويروى فريد عبد الكريم الموضوع بطريقة مختلفة : أن الفلاحين
المطرودين من الأرض كانوا قد ذهبوا للاتحاد الاشتراكى وقد تمكنا
فى محافظة الجيزة من الاتفاق مع أصحاب الأرض على إعادة الفلاحين
لها ووافقوا على مطلب الاتحاد الاشتراكى ربما خوفا وليس عن
اقتناع .

ويقول فريد عبد الكريم أننى سمعت بعد ذلك أن أصحاب الأرض اتصلوا بأنور السادات . . ومن أجل ذلك رفضوا أن ينفذوا ما اتفقوا عليه وحاولت الاتصال بهم لتنفيذ الاتفاق ولكنهم أصرروا على موقفهم ، فهم على اتصال بسلطة علينا طماننتهم على موقفهم ، فكيف يتناولون عن الأرض للفلاحين ، . .

الانسحاب من مؤتمر السادات :

وكان السادات سوف يرأس مؤتمرا شعبيا للاتحاد الاشتراكي بالجيزة في قاعة الجامعة . . . وفي هذا الاجتماع سأل أعضاء مركز امبابة عن الفلاحين الذين طردوا من الأرض ودافع السادات عن أصحاب الأرض . . فترك أعضاء امبابة المؤتمر وانسحبوا وتركوا مكانهم خاليا . .

وجاء السؤال الثانى من أعضاء مركز الصف الذين سألوه عن جيش الدفاع الشعبى الذى كان يقيمه فريد عبد الكريم أمين الاتحاد الاشتراكي في الجيزة بتكوينه من الفلاحين في القرى فهاجم السادات هذا الجيش مما دفع أعضاء مركز الصف الى الانسحاب من المؤتمر وتركوا مكانهم خاليا .

وكان السؤال الثالث حول ما حدث في أكاديمية الفنون فقد أصدر وزير الثقافة د . ثروت عكاشة قرارا بحل لجنة الاتحاد الاشتراكي وسأل أعضاء لجنة الهرم هل يجوز لجهة تنفيذية أن توقف عملا سياسيا وأن تصدر قرارا بحل لجنة الاتحاد الاشتراكي وسخر السادات من السؤال . . فانسحب أعضاء قسم الهرم وتركوا مكانهم خاليا .

وهكذا . . خمسة أسئلة من هذا القبيل وعقب اجابته عن كل سؤال بينسحب عدد من الأعضاء . . . احتجاجا على الاجابة .

ويقول فريد عبد الكريم : أن السادات تصور أننى أعدت له كمينا ولم يكن ذلك صحيحا .. لقد كانت هناك مشاكل وكان من الطبيعى أن يطرحها أصحابها ..

المهم أنه فى نهاية الاجتماع لم يبق فى القاعة الا عدد قليل جدا بعد أن انسحب معظم الأعضاء ..

بعد ذلك بأيام .. عقد اجتماع للجنة المركزية دارت فيه هذه المناقشات وشرح فريد ما حدث لفلاحى محافظته .. وعقد آخر من المحافظات لقد طردهم الاقطاعيون وشردت مئات الاسر بعد ان كانت قد حصلت على الأرض بالايجار من الاصلاح الزراعى ..

وقال جمال عبد الناصر : أننى لا أتصور أن هذا يحدث فى عهدى وطلب تحقيقا فى الأمر فى الجلسة التالية لاجتماع اللجنة المركزية ، ذهب المهندس سيد مرعى الى عبد الناصر قبل الاجتماع ، وقال له : - أنه تحرى بنفسه كوزير للزراعة والاصلاح الزراعى المعلومات التى أثرت فى اللجنة المركزية حول طرد الفلاحين من الأرض ووجد أنها غير صحيحة .

وأنه تلقى تقارير من السادة المحافظين ومن مديرى الاصلاح الزراعى أكدوا فيها أن الفلاحين لم يطردوا ..

وفى بداية الاجتماع طلب جمال عبد الناصر من سيد مرعى أن يخطر اللجنة بما تلقاه من معلومات حول طرد الفلاحين من الأرض قائلا : الأخ سيد مرعى قال لى كلاما خارج الجلسة أحب يقوله هنا ..

وكرر سيد مرعى ما ذكره للرئيس ..

ويقول فريد عبد الكريم انه كان متأكدا من الوقائع ، وكان على اتصال بالفلاحين المطرودين باعتباره أمين الاتحاد الاشتراكي ، الذى يحمل قضيتهم ويدافع عنهم يقول : اننى رددت بعنف على سيد مرعى .. حتى اننى اتهمته بالكذب .

وتقرر تكوين لجنة برئاسة أنور السادات وعضوية د . : بيب شقير والمهندس سيد مرعى وفريد عبد الكريم ..

وكانت قرارات اللجنة أن يعاد الفلاحون الى الأرض ..

وقد عرضت اللجنة تقريرها على اللجنة المركزية التى أصدرت قرارا فى فبراير ١٩٦٩ بعدم طرد الفلاحين من الأرض ..

ويقول فريد عبد الكريم ان السادات لم يكن سعيدا بذلك كله ، لقد كان وراء تثبيت الفلاحين وكان وراء اعادتهم الى الأرض ، طمان الاقطاعين .. ثم هو بنفسه هو الذى نقض وعده مضطرا .. ولا شك ان هذا الموقف قد ترك فى نفسه اثرا كبيرا وأوعر صدره ضد فريد عبد الكريم ..

فصل مدير مكتب السادات :

حادث آخر ..

فى سبتمبر عام ١٩٦٩ انفردت جريدة « الأهرام » بنشر خبر يقول ان علي صبرى قام بجلب كميات من البضائع من الاتحاد

السوفيتي أثناء وجوده هناك ضمن أحد الوفود الرسمية ولم يسدد عنها الرسوم الجمركية^(١) .

وعقدت لجنة الاتحاد الاشتراكي لمحافظة الجيزة اجتماعا استمر الى الساعة الرابعة صباحا لمناقشة ما نشرته جريدة الأهرام حول قيادة سياسيه كبيرة في التنظيم السياسي . .

واستقر الرأي على أن ما حدث من نشر تشهير بالنسبة لعلي صبرى هو نشر خطأ فقد كان من الواجب أن يحاكم في الاتحاد الاشتراكي ويفصل من التنظيم أولا قبل أن يشهر به .

وكان بين أعضاء لجنة محافظة الجيزة مدير مكتب أنور السادات . . الذى ذهب اليه عقب الاجتماع . . ليعطيه صورة غير صحيحة لما حدث في الاجتماع ووجدها السادات؛ فرصة لكي ينتقم من فريد عبد الكريم ، فأيقظ عبد الناصر وأبلغه أن لجنة الاتحاد الاشتراكي بالجيزة قررت القيام بمظاهرات احتجاج على ما حدث لعلي صبرى . وأن هناك مؤامرة في الجيزة .

وعندما وصلت معلومات السادات لعبد الناصر أمر بتشكيل لجنة تحقيق مع فريد من شعراوى جمعه وعبد المحسن أبو النور وصمى الدين أبو العز ورجعت اللجنة الى محاضر الجلسة . . وسألت الأعضاء جميعا وتأكد لها أن المعلومات التى ذكرها السادات غير صحيحة وأن

(١) عندما قدم على صبرى للمحاكمة في قضية ١٥ مايو وجهت اليه تهمة احضار بضائع من الاتحاد السوفيتي وتهريبها من الجمرك رغم أن الواقعة لم تحدث أيام السادات . ورغم أن المحاكمة لم تكن من أجل هذا الاتهام ولا تخص به . .

ما تردد في الاجتماع كان خاصا بعملية النشر والتشهير قبل المحاكمة
للتنظيمية مما يخالف لائحة الاتحاد الاشتراكي التي نصت على
عقوبات للمخطئين وأن هذه اللائحة يجب أن تطبق على الكثير
والصغير .

ورفع الأمر الى جمال عبد الناصر الذي عرف أن المعلومات التي
وصلت له لم تكن صادقة . . . ولا أمينة . .

واتخذت لجنة الجيزة قرارا عصبيا ضد مدير مكتب السادات
عضو اللجنة الذي نسب اليه ابلاغ معلومات غير صحيحة للسادات
. . القرار كان فصله من لجنة الجيزة رغم أنه عضو في اللجنة المركزية
واعتبر السادات هذا الاجراء موجها اليه شخصيا وخاصة وأنه كان
عضو اللجنة المركزية الوحيد الذي فصل من لجنته الاصلية .

المظاهرات الطلابية :

وواقعة ثالثة . . بعد مظاهرات الطلبة في عام ١٩٦٨ قدم
السادات كرئيس للجنة السياسية تقريرا الى اللجنة المركزية حول
المظاهرات الطلابية ورأى فريد عبد الكريم أنه تقرير سطحي ، وقف
يقول :

« أنه في كل مرة تبدأ المظاهرات من طلبة الهندسة بالذات . .
لأن من الواضح المؤسف أن في كلية الهندسة أكبر نسبة من القادرين
استطاعت أن تصل الى هذه الكلية لانهم هم القادرون على أن
يهيئوا لابنائهم حياة خاصة واشرافا خاصا ومدارس خاصة ودروسا
خاصة ورعاية صحية واشرافية خاصة لابد وأن تنتهي الى أن أكبر
نسبة من القادرين المغرورين هم الذين يستطيعون أن يحصلوا على

اعلى الدرجات . . ومن ثم فإن أكبر نسبة من أبناء القادرين دخلوا هذه الكلية بالذات كلية الهندسة سواء في جامعة القاهرة أو في جامعة الاسكندرية وكلية الطب وكلية الصيدلة أيضا والتحرك لابد ان ينتهي من كليات الهندسة الى كليات الطب الى كليات الصيدلة والدليل على ذلك البيانات الغادرة الخائنة التي صدرت من كلية الطب في العام الماضي لان أكبر نسبة - كما أقول لحضراتكم - من أبناء القادرين استطاعت ان تقتحم أبواب كلية الهندسة بالذات لما لهم من قدرة خاصة ومميزات خاصة والدليل الظاهر الواضح على ذلك أن من بذهب منهم الى الجامعة سوف يجد حول أسوار كلية الهندسة آلاف العربات الخاصة . . وسوف لا يجد في الكليات الاخرى مثل هذا المنظر والدليل على ذلك أيضا أن تحركات فبراير الماضية - وقد كلفت بأن اتصل ببعض الزعامات الغادرة الخائنة والقائدة لتحركات فبراير - ووجدت فيها مظاهر الثراء ومظاهر الانتماء الى طبقة معينة . . ذلك يؤكد أن فئة قليلة موجودة في كلية الهندسة بالذات وكلية الطب انما تنتمي الى طبقة معينة تتجرع الحقد والبغض والنقمة في بيوتها . . لكي تنقله نقمة أيضا وثورة داخل كلية الهندسة بالذات .

يقول المهندس سبد مرعى ان هذا المنطق كان في الواقع يمثل تخريجا غريبا وتفسيرا شاذا لمظاهرات شملت الجامعات كلها فطبقا لهذا التفسير الشاذ فإن الاغنياء في مصر هم السبب في المظاهرات وهم السبب في كل ما يكدر نظام الحكم وهو الاتجاه الذي ساد من قبل تصرفات لجنة تصفية الاقطاع قبل النكسة . . وجرت محاولات للاستمرار فيه والعودة اليه حتى بعد النكسة . .

قصة قصر الموجي :

القصة الرابعة تمس نزاهة السادات ، وسمعته ، وهي قصة قصر الموجي .

١٠١ اللواء صلاح الموجى واحد من ضباط القوات المسلحة وكان قائدا لمنطقة بور سعيد أثناء العدوان الثلاثى على مصر ٠٠

وتجمعت ضده شكاوى بأنه قد استطاع أن يكون ثوية بواسطة موقعه عن طريق استغلال ما فى محلات بور سعيد ٠٠ وسرققتها ٠٠ ورغم أن هذه الشكاوى كانت ضد الحقيقة ورغم أنها تمس نزاهة أحد قيادات الجيش إلا أنه لم يجر فيها التحقيق اللازم وقررت قيادة الجيش عقب انتهاء الحرب الاستغناء عن خدماته ٠٠ وترك صلاح الموجى الجيش - دون تحقيق يثبت هذه الواقعة او ينفيها - ليبدأ عملا آخر . استطاع أن يدر عليه ربحا معقولا .

وكان الموجى يسكن فيلا فى مدينة المهندسين بالايجار حتى وجد قصرا فى الهرم كان يملكه بوغوص باشا معروضا للبيع ٠٠ واشترى اللواء صلاح الموجى وبدأ اعداده من جديد انفق عليه مبالغ طائلة .

وكان القصر مواجها للفيلا التى يقيم فيها السادات وهى إحدى فيلات الحراسة ورأت السيدة جيهان القصر المواجه ٠٠ وزارته مع مجموعة من الحرس وطافت به فى وجود العمال الذين يعدونه . ويقول حسنى هلال محامى صلاح الموجى أن السيدة جيهان ذهبت الى القصر بعد ذلك مرة ثانية لمعاينته ٠١٠ ولكن العمال منعوها من الدخول بناء على تعليمات من موكله صاحب القصر ٠٠

وقرر السادات أن يسكن هذا القصر ، وذهب الى عبد الناصر ليقول له أن أموال بور سعيد ظهرت على الموجى ٠٠

كان عبد الناصر وقتها فى طريقه الى الاتحاد السوفيتى للعلاج . وأصدر عبد الناصر قرارا بناء على مذكره مكتوبة من السادات نائبه أن يوضع القصر تحت الحراسة ٠٠

وسافر الى موسكو . . واتصل أنور السادات بأمين هويدى وزير الدولة المشرف على الحراسة ليطلب منه أن يتسلم القصر . . ولكن هويدى رفض لأنه لا يمكنه التصرف فى مليم من الحراسة الا بموافقة الرئيس الكتابية . . ثم لماذا هذه العجلة ، أن الرئيس سوف يعود ان شاء الله بعد أيام ؟

وطبعا لم يعجب السادات هذا الرد من أمين هويدى . . وظل يحتفظ به فى أعماقه مع مواقف أخرى لهويدى اصطدمت بطلبات السادات غير القانونية . . .

ويقول فريد عبد الكريم : أن اللواء صلاح الموجى زاره بصحبة محاميه حسنى هلال وروى اللواء الموجى القصة . . وقال أنه كان يسكن فيلا بالايجار وأنه أخطر صاحبها أنه سيتركها وقد تصرف فعلا صاحب الفيلا فيها فأجرها لآخرين وهو الآن بلا سكن فمماذا يفعل ؟

وقال فريد عبد الكريم : أن القانون كان فى صف صلاح الموجى اذ ينص على أن من يوضع تحت الحراسة لابد أن يترك له منزله ليقيم فيه . .

واذا وضع صلاح الموجى تحت الحراسة فإنه لابد أن يقيم فى قصره فضلا عن أن قرار الحراسة كان على القصر فقط دون الأموال وهذا يبين الغرض الذى وضع من أجله تحت الحراسة وهذفها إذ أن البنوك لم تخطر بأن صلاح الموجى وضع تحت الحراسة . . وظلت له أمواله . .

وكان سباقا بين الموجى والسادات . . كلاهما يريد أن ينتقل الى القصر .

يقول فريد عبد الكريم انه قال للموجي انه لا يمكن حماية هذا القصر الا اذا عرضنا الموضوع بشكل واسع على الراى العام ١٠٠ وأنه اقترح أن يكتب اللواء الموجي شكوى ويطلع مئات منها ويرسلها الى الاعلاميين والى جميع المسئولين والى كل الأجهزة الشعبية والتنفيذية وأنه بهذه الوسيلة يمكن أن يعرف كل الناس أن أنور السادات يريد أن يستولى على قصر الموجي ٠٠ ومن هنا فإنه سوف يتردد في الحصول على القصر ٠٠

وفعلا كتب صلاح الموجي مذكرة شرح فيها المشكلة وأرسلها الى كل الجهات ٠٠ ووصلت صورة منها الى الرئيس جمال عبد الناصر الذى كان يعالج فى « تسخالطوبو » بالاتحاد السوفيتى ٠٠

واعتقد السادات أن الاتحاد الاشتراكى وراء هذه الحملة عليه فقد كانت مصر كلها تتحدث عن الرجل الذى وضعه السادات تحت الحراسة ليستولى على قصره وعندما يحكى السادات بعد ذلك قصته مع مجموعة مايو فى مجلة أكتوبر يقول أن مراكز القوى شنت حملة عليه بأن أراد وضع أحد القصور تحت الحراسة ، وروجت لهذه الاشاعة التى لا نصيب لها من الصحة ، بل أنها اخترعها لتشويه صورته ٠٠

ويقول فريد عبد الكريم أنه بعد هذه الحملة قابلنى السادات فى مقر اللجنة المركزية وقال لى أمام شعراوى جمعه « يا فريد قول لصلاح الموجي أنا مش بتاع قصور أنا معدم وبتاع أرضه » .

وهكذا فشلت خطة السادات فى الاستيلاء على قصر الموجي ٠٠

ويقول فريد عبد الكريم : أن هذه القصة كانت سببا فى أن عبد الناصر أبعدته عقب عودته من الاتحاد السوفيتى وذهب أنور

للسادات معتكفا في قريته ميت أبو الكوم وقيل أنه مريض بالقلب . .
مع ملاحظة أن السادات لم يمرض بالقلب أبدا طوال سنوات
حكمه . . فقط هذه المرة ومرة أثناء جنازة عبد الناصر .

المؤتمر الاسلامي :

وواضح أن السادات نفسه كان بينه وبين هذه المجموعة حب
مفقود منذ القديم فهو عندما يتحدث عن علاقته بشاه ايران يقول
أنه التقى به في مؤتمر القمة الاسلامي في الرباط في ٧ سبتمبر
١٩٧١ « وكان الوفد المصري الذي رأسه يضم لبیب شقير رئيس مجلس
الشعب وقد اختارته مراكز القوى ليذهب معي ويكون جاسوسا
على ، فقد غضبت مراكز القوى لان عبد الناصر قد اختارني أنا
بالذات لرئاسة الوفد بدلا منه بسبب مرضه ، وملازمته الفراش ،
ولم يقع اختياره على واحد منهم .

وكانت مراكز القوى تتصور أن الرجل الثاني في مصر بعد
عبد الناصر هو زعيمها على صبرى ولذلك كانت صدمتهم كبيرة
عندما فوجئوا بعبد الناصر يختارني لانوب عنه بدلا من على
صبرى .

ولم يكن في وسعهم أن يغيروا قرار الرئيس عبد الناصر وكل ما
نجحوا في تحقيقه هو اقناع عبد الناصر بارسال أحد رجالهم
- لبیب شقير - ليشترك في الوفد المصري المسافر برئاسة شقير ووافق
عبد الناصر ولم اعترض أنا على لبیب شقير على الرغم من علمي بهدف
مراكز القوى من وراء ارساله معي .

ولم يوضح السادات لمن كان يتجسس لبیب شقير عليه ولكنه
أوضح فقط ان له رأيا سابق في هذه المجموعة ، وفي على صبرى ، وقد
يلقى ذلك ضوئا على أن ما فعله معهم جاء متأخرا بعض الوقت . .

خلاف على مبادرة روجرز :

لم تكن كل الخلافات من هذا النوع .. كانت هناك خلافات سياسية .. أيضا .

عندما وصلت مبادرة روجرز الى عبد الناصر كان في ليبيا .. ولكنه ترك الرسالة مغلقة حتى عاد الى القاهرة وعقد اجتماعا للجنة العليا للاتحاد الاشتراكي لمناقشة المبادرة .

وفتح المظروف وقراء على صبرى نص الرسالة باللغة الانجليزية في اجتماع اللجنة العليا وترجمها .. وطلب عبد الناصر من الأعضاء أن يبدوا رأيهم فيها دون أن يبدى هو رأيا .

كان عبد الناصر في طريقه للاتحاد السوفيتي .. وناقش عبد الناصر القادة السوفيت في موضوع المبادرة الأمريكية ..

وظن السادات أن عبد الناصر سوف يرفض أية مقترحات تتقدم اليه من أمريكا فعقد أكثر من اجتماع بصفته رئيسا للجنة السياسية للاتحاد الاشتراكي وأعلن في اجتماعاته ولقاءاته أننا نرفض مبادرة روجرز .

لم يكن هذا رأيه .. فقد كان رأى السادات باستمرار هو رأى عبد الناصر وكان يردد دائما أن عبد الناصر يدخل أى اجتماع وهو واثق أن صوت أنور السادات في جيبه ..

ولكن الذى حدث عكس ذلك تماما لقد اتفق جمال عبد الناصر على كميات جديدة من الأسلحة وقرر هناك أن يقبل المبادرة ليعطى فرصة لالتقاط الأنفاس .. ولاتمام بناء حائط الصواريخ ويقول.

أنور السادات وهو يتحدث عن منجزات القطاع العام في فترة مبكرة من حكمه : أنه لا ينسى ليلة وقف إطلاق النار بعد قبول مبادرة روجرز ومئات من السيارات محملة بأدوات البناء في انتظار لحظات بدء تنفيذ وقف القتال حتى تنطلق بحمولتها الى الامام .. ليتم تحريك حائط الصواريخ الى الامام .

وعندما عاد عبد الناصر أعلن في مؤتمر الاتحاد الاشتراكي في يوليو ١٩٧٠ قبول مبادرة روجرز وعقد عدة لقاءات مغلقة مع الأعضاء يجيب فيها على استفساراتهم رغم أنه كان مرهقا ومتعبا الا أنه أحس أنه اتخذ قرارا خطيرا لابد من مناقشته وإقناع الناس به ..

كان أنور السادات معتكفا بعد حادث فيلا الموجى في قريته فلم يحضر هذا المؤتمر .

ولم تنس له جماهير الاتحاد الاشتراكي أنه وقف يهاجم مبادرة روجرز ، ويهاجم قبولها ولم ينس هو الحرج الذي يمكن أن يتعرض له بمواجهته لقيادات الاتحاد الاشتراكي وهو الذي تشدد في الهجوم على مبادرة روجرز ، فكيف بعد كل ما قاله عنها يقبل أن يناقشوه .. وماذا اذا سألهم عن رأيه في هذه المبادرة ، وكيف هاجمها .. ثم عاد يؤيدها ..

أنه لا يستطيع أن يهاجمها وقد قبلها جمال عبد الناصر .. ولا يستطيع أن يؤيدها بعد أن هاجمها ..

بعد ذلك وبعد رحيل جمال عبد الناصر وانفراده بالسلطة وانقلابه على الاتحاد السوفيتي قال : ان عبد الناصر قبلها احتجاجا على السوفيت ونسى أنه قال ان عبد الناصر قبلها لبناء حائط الصواريخ ،

والحقيقة أن السوفيت لم يكونوا مرتاحين لقبول عبد الناصر المبادرة لأن هذا يعنى أن الأمريكيين هم الذين خلقوا المشكلة وهم الذين يحلون المشكلة . .

وكان قبول المبادرة على أى حال مأزقا جيدا وقع فيه أنور السادات . نائب رئيس الجمهورية وعضو اللجنة العليا أمام قيادات الاتحاد الاشتراكي ، ولذلك فإنه حاول تشويه موقف عبد الناصر . قبول المبادرة .

شهادة محمود رياض :

وحول قبول عبد الناصر لمبادرة روجرز يقول محمود رياض وزير الخارجية في ذلك الوقت أنه قدم للرئيس عبد الناصر الدراسات التي أعدها وزارة الخارجية عن المبادرة الأمريكية قائلا أننا نستطيع أن نعد ردا على أساس قبول المبادرة الأمريكية باعتبارها متمشية مع ما سبق أن نادينا به منذ صدر قرار مجلس الأمن (١) . .

وأن عبد الناصر طلب من الفريق فوزى وزير الحربية دراسة عن الموقف العسكرى في حالة قبولنا المبادرة قائلا : أن جميع حساباتنا يجب أن تكون من الناحية العسكرية على أساس أن فترة وقف إطلاق النار وهى ثلاثة أشهر ستنتهى دون تحقيق الانسحاب الاسرائيلى الشامل مما يستدعى استئنافا للعمليات العسكرية الى أن نبدا فى عملية التحرير فى موعد لا يتجاوز ربيع عام ١٩٧١ . وكان سبب تحديد هذا الموعد بالذات هو أن الرئيس عبد الناصر وكان قد درس مع الفريق فوزى تفصيل الخطة ٢٠٠ وهى خطة تحرير سيناء وكانت قد توافرت لدينا امكانيات الجزء الأول منها وهى ما يسمى بجوانب للوصول الى المضائق فى سيناء ١٠ وبقيت الان ضرورة

(١) مذكرت محمود رياض .

توفير امكانيات تنفيذ باقى الخططة وهكذا طلب عبد الناصر من فوزى
أن يعرف ثمن الأسلحة المطلوبة من الاتحاد السوفيتى وان يعمل
على استكمال بناء شبكة الصواريخ بالجبهة لتوفير الحماية ضد
الطائرات الاسرائيلية لقواتنا المسلحة التى ستعبر الى سيناء ..

ويشرح محمود رياض زيارة عبد الناصر بعد ذلك الى موسكو ،
وكان ضمن الوفد فيقول انه « قرر بريجينيف فى اجتماعه بعبد
الناصر الاستجابة لمعظم الطلبات التى تقدم بها الفريق فوزى ويصل
ثمنها الى حوالى ٤٠٠ مليون دولار وقرر أيضا تقديم تخفيض فى
القيمة يصل الى خمسين فى المائة وأكد أن الأسلحة ستكون فى مصر
وفقا للجدول الزمنى الذى تم الاتفاق عليه بحيث تصل ثلاثة ارباع
الكميات المطلوبة قبل يناير ١٩٧٠ ..

وشكر عبد الناصر الاتحاد السوفيتى ثم قال اننا على استعداد
لقبول الحل السلمى والاقرار بوجود اسرائيل بالرغم من المعارضة
العربية والسماح لها بالمرور فى قناة السويس ولكن على اسرائيل أن
تسحب من جميع الاراضى العربية المختلفة وتنفيذ قرارات الأمم
المتحدة المتعلقة بالشعب الفلسطينى . وانتقل الى مناقشة المبادرة
الأمريكية فشرحها وقال أنه مستعد لقبولها ..

ويروى محمود رياض تفاصيل مناقشات واسعة حول هذه
المبادرة ... السوفيت يرفضون أن يقبل عبد الناصر مبادرة تحمل
العلم الأمريكى ولا يجوز أن تسمح باعطاء الصورة بأننا قبلنا شروط
المعتدى ..

ويروى عبد الناصر أن اسرائيل تسعى لوقف اطلاق النار لثلاثة
شهور .. وأننا خلال هذه الفترة سندعم قواعد الصواريخ وأننا
إذا كنا نريد حلا سلميا عادلا للعرب فأننى واثق أن الولايات المتحدة

لن تقدم لنا مثل هذا الحل .. أنهم يريدون التخلص من مصر قبل كل شيء .. ثم بعدها السيطرة على مصر لتكون ادارة الخدمة مصالحهم في المنطقة لذلك فأننا ندخل معهم في معركة قاسية وطويلة ..

وهكذا يوضح محمود رياض وزير خارجية عبد الناصر أسباب قبوله مبادرة روجرز انه كان على غير رغبة السوفيت .. وانه كان يريد أن يكسب الوقت لدعم شبكة الصواريخ ، ويكسب الرأي العام العالمي .. ويضع أمريكا في مأزق لانه يعرف سلفا أن اسرائيل سترفض المبادرة .. وهذا ما حدث فعلا ..

شهادة محمد حسنين هيكل :

ولا تختلف شهادة محمد حسنين هيكل كثيرا عن الأسباب التي حملت عبد الناصر على قبول مبادرة روجرز « الطريق الى رمضان » فقد كان عبد الناصر في موسكو وذكر لبريجينيف في أحد الاجتماعات أنه يعتزم قبول مبادرة روجرز .. وأنزل بريجنيف نظارته من فوق عينه الى أنفهِ وحملق في عبد الناصر متسائلا تعنى أنك تريد أن تقول أنك ستقبل اقتراحا يحمل العلم الأمريكي ..

فقال عبد الناصر : بالضبط .. أنتى سأقبله لمجرد أن عليه العلم الأمريكى أننا فى حاجة الى فسحة من الوقت نتنفس فيها حتى نستطيع أن نتم بناء قواعد الصواريخ ونحن بحاجة الى أن نهيب لجيشنا فترة راحة حتى يستعد لقفزته الكبيرة ونخفض عدد الضحايا من المدنيين .. وأننا محتاجون لوقف إطلاق النار ووقف إطلاق النار الوحيد الذى يمكن أن يقبله الاسرائيليون .. لابد أن يكون مصدر اقتراحا أمريكا لكنى لا أظن أن هناك أية فرصة لنجاح المحاولة ولا أعتقد أن احتمالات نجاحها تتجاوز نصفاً فى المائة ..

وقال هيكل ان البعض تصور ان اعلان قبول المبادرة هو
نتيجة ضغط من الاتحاد السوفيتي لان عبد الناصر كان عائدا لقوه من
موسكو على حين ان دهشة القيادة السوفيتية لقبول المبادرة لم تكن
أقل دهشة من أى جانب آخر .

وقد قدم عبد الناصر لياسر عرفات تفسيراً صريحاً لما كان
يحاول ان يفعله قائلاً : أنه لا يرى أن فرصة النجاح بالنسبة الى
المبادرة تزيد عن نصف في المائة ومع ذلك فحتى هذا النصف في
المائة جدير رغم فرصته بالتجربة كذلك شرح له الحاجة الى اتمام
جدار الصواريخ واستحضار معدات الجسور وقال ان المضي في
حرب استنزاف بينما اسرائيل تتمتع بتفوق جوى كامل معناه اننا
ببساطة نستنزف أنفسنا .

وعلى الرغم ان عبد الناصر كان في ذلك الوقت تقريبا أصدر
الأمر للفريق فوزى بأن يستعد للعملية « جرانيت ١ » التي ستمهد
لمعبور القناة والتقدم الى الممرات ، بعد ما أصبح جدار الصواريخ
مؤثرا بالفعل ، فإنه لم يكن بطبيعة الحال يستطيع أن يقول هذا
للفلسطينيين في تلك المرحلة .

والاجتماع الذى أعلن فيه عبد الناصر قبول مبادرة روجرز لم
يحضره السادات وكان السادات قد أعلن انه مريض بالقلب . وذهب
الى ميت أبو الكوم مريضاً ، وأرسل الى جمال عبد الناصر بأنه
يحضر ، ويريد أن يوصى عبد الناصر بأولاده .

وهي الواقعة التي ذكرها في حديثه للسيدة همت مصطفى مديرة
التليفزيون أثناء احتفالات التليفزيون السنوية بعيد ميلاده « ٢٥
ديسمبر » بأن عبد الناصر مر عليه في ميت أبو الكوم .

ويبدو أن عبد الناصر أحس بخطورة صحة السادات على ضوء المعلومات التي أرسلها له . . . فقد اتصل بكل المسئولين وطلب اليهم أن يزوروا أنور السادات في ميت أبو الكوم لأن صحته متدهورة . . . وذهب إليه جميع أعضاء اللجنة العليا وعدد من الوزراء ولكنه لم يقابلهم لأنه مريض وممنوع من مقابلة أحد وعندما مر عليه جمال عبد الناصر انتفض السادات واقفا وهو يقول :

— والله أنا خفيت ساعة ما شفتك يا رئيس . . .

وهكذا انتهت الأزمة القلبية عند أنور السادات . . .

وسافر مع عبد الناصر في سيارته إلى الاسكندرية . . . وعاد إلى المسئولية مرة ثانية .

وكانت هذه هي المرة الأولى التي زار فيها عبد الناصر السادات في قريته وهي الزيارة التي روى عنها السادات بعد ذلك في أحاديثه كثيرا من الحكايات .

ويبقى السؤال الذي رده الجميع . . . هل المريض بالقلب يستطيع أن يسافر إلى ميت أبو الكوم وغيرها . . . ثم ما هي ضرورات سفره وإقامته في منزله بعيدا عن عائلته وعمله ومصالحة في القاهرة . . . ثم هل سيجد المريض بالقلب علاجاً في ميت أبو الكوم أم في القاهرة أن ذلك كله يرجح أن المرض لم يكن صحيحاً !!

ثم كيف تصرف عبد الناصر بهذه البساطة واعطاه إلى موقعه !

لماذا عين السادات نائبا للرئيس ؟

قرار مفاجيء اتخذته الرئيس جمال عبد الناصر ذات صباح من يونيو عام ١٩٦٩ بتعيين محمد أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية ، واستدعاه في الساعة صباحا ليقسم اليمين الدستورية . ولم يحضر هذا المشهد ، ولم يسجله الا حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية .

وتضاربت الأقوال ، واختلفت حول الأسباب التى دفعت بعبد الناصر لاتخاذ هذا القرار المفاجيء قبل سفره الى الرباط لحضور مؤتمر القمة العربى .

بعض الاراء تقول أنه كان تعيينا مؤقتا قبل سفره الى الرباط لحضور مؤتمر القمة ، بعد أن تلقى أنباء عن مؤامرة لاغتياله ..

ورأى آخر يقول أن هذا الاجراء كان بمثابة ورقة للضغط على الاتحاد السوفيتى للحصول على مزيد من الأسلحة ، وألا فانه سوف يترك الرئاسة ويتنحى ليحل مكانه السادات الذى يمكنه التفاهم مع الغرب ..

ورأى ثالث يرى أن هذا القرار المفاجيء قبل السفر كان لتفادى
الصدام والتضارب في الاختصاصات بين حسين الشافعي وأنور
السادات خصوصا في فترة سفره ..

وسوف يظل هذا القرار المفاجيء موضع مناقشات وبحوث
مستفيضة ، على ضوء ما تكشف بعد ذلك من خلال ممارسة السادات
للمسؤولية ، ووضوح خطه المخالف لكل ما كان يمثلته ويعمل من أجله
جمال عبد الناصر ..

وفي محاولة لالقاء الضوء على هذا القرار المجهول الأسباب
نعرض في البداية لوجهة نظر الرجل الثانى من مجلس قيادة
ثورة يوليو الذى كان ما زال باقيا الى جانب عبد الناصر حتى آخر
أيام حياته السيد حسين الشافعي ..

شهادة حسين الشافعي :

في حوار طويل مع حسين الشافعي قال لى وهو يشرح
موقع السادات من ثورة يوليو « أنه منذ وجود السادات في تنظيم
الحرس الحديدى لخدمة فاروق ، ومعارضة الضباط الأحرار لوجوده
في مجلس الثورة لتشككهم في دوره السابق لانتهمائه للحرس الحديدى ،
كان ولاء السادات لعبد الحكيم عامر ، قبل ولائه للثورة ، ولقائد الثورة
.. أننى اعتبر السادات امتدادا لعبد الحكيم عامر .. وليس امتدادا
لجمال عبد الناصر .. هذا طريق وذلك طريق آخر .. هذا اتجاه
.. وذاك ، اتجاه آخر .. وقال لى حسين الشافعي أن وجود السادات
في مجلس الثورة تسبب في مشكلة ضخمة .. لقد كانت محاكمة
الثورة ، لضباط في الجيش عام ١٩٥٣ بعد أن ظهر بينهم تمرد وكان
من بين أسباب هذا التمرد هو اعتراضهم على وجود السادات في
مجلس الثورة ..

وقد حوكم الضباط ، وكانت المحاكمة الوحيدة التي قام بها مجلس الثورة مجتمعاً فيما عدا أنور السادات الذي لم يحضر المحاكمة لهذا الاعتبار ..

أما لماذا انضم الى مجلس الثورة فان الاجابة التي أعطاها عبد الناصر انه كان يفيدده لانه كان نافذة له على فاروق ، كان يعمل على الوجهين عميل مزدوج وربما كان ذلك صحيحا .

ان هناك نقطة ما زالت غامضة بالنسبة للعلاقات الدولية ، لقد كان عبد الناصر على صلة بكل التنظيمات في مصر وربما كان من بين الأنوافذ استعانت به بشخص من الحرس الحديدي ليعرف تصرفات السراي ، وربما وقع جمال ضحية نخديعة فجمال عبد الناصر بشر .

ولو ان عبد الناصر دقق في الأمر ، فلربما كان السادات بين الذين قدهوا للمحاكمة عام ١٩٦٨ .. فقد كان على صلة بكل من عامر وناصر ..

عندما دقق عبد الناصر بعض الوقت وجد أن عباس رضوان كان متخفياً فقد كان يعمل على الوجهين وكشف في آخر لحظة .. وربما أيضا كان سيكتشف أمر السادات .

هل تعرف أن السادات كان هو الوحيد من بين أعضاء مجلس الثورة الذي حضر زواج المشير عامر من برلنتي عبد الحميد ..

السادات نائبا .. لماذا ؟

كانت هذه مقدمة قبل أن اصل مع حسين الشافعي الى السؤال ، الذي قال انه سؤال محير وأن الاجابة عليه لا تكون إلا بعدة

تساؤلات يطرحها حسين الشافعي لتزيد الأمر غموضا .. السؤال هو لماذا اختار عبد الناصر السادات نائبا له ، وقال حسين الشافعي - هذا سؤال محير فعلا .. وللإجابة عليه في رأيي عدة تساؤلات : هل كان جمال عبد الناصر في ذلك الوقت مغلوبا على أمره ؟ هل كان الوفاق بين روسيا وأمريكا قد أكد أن هذه المنطقة من اختصاص أمريكا وأن خير من عليها هو أنور السادات ..

الم يكن ما حدث عام ١٩٦٧ كان هدفه التخلص من جمال عبد الناصر نتيجة هزيمة ابعاد التآمر فيها قد تشمل وجهات وأطراف متعددة ؟

الم يكن أمر التنحي استفتاء أكد استمرارية وجود عبد الناصر على الرغم من الهزيمة ثم الم يكن ذلك مبررا للتآمر ضد جمال عبد الناصر للعودة مرة أخرى للسلطة والجيش من قبل المجموعة الأخرى ، مجموعة عامر وشمس بدران .. ثم فشل المؤامرة وانكشافها وبالتالي المحاكمات التي صدرت أحكامها في ١٩٦٨ ..

الم يكن ذلك كله مبررا لضرورة التخلص من جمال عبد الناصر لانه يمثل عقبة في تسير سياسة المنطقة ككل ..

نم من هو صاحب الصلحة الأساسية والمباشرة في التخلص من جمال عبد الناصر .. حقيقة لم يكن واردا أن نجرى بحثا جنائيا حتى نتبين أسباب وفاة جمال عبد الناصر ، لانها كانت تبدو طبيعية لكل ما نعلمه من أسرار هذه الأمور لا يمكن أن يبوح بها الا مرتكبها ، ولا يعرف ، أبعادها الا فاعلها ، ولا يمكن التحقق منها الا اذا كان هذا لخاطر قد ورد قبل عملية دفن عبد الناصر ، بمعنى آخر أن يكون هناك تشريح ،ولو أن هذه الوسائل مما لا يترك أثرا يمكن الاستدلال به على الفعل الذي أدى الى الوفاة ..

ثم سؤال آخر ما الذى جعل السادات يحلف اليمين أمام الرئيس عبد الناصر كنائب لرئيس الجمهورية ..

هل هناك تسجيل لهذا الحدث ، أى تسجيل بالصوت أو بالصورة .. أن هذا الحدث لم يشهده حسين الشافعى وحده ، وأذكر أنه عندما شكل مجلس الرئاسة بعد الانفصال عام ١٩٦٢ ذهبت الى جمال عبد الناصر أقول له أنه لا يليق أن يكون فى مجلس الرئاسة جميع أعضاء مجلس الثورة السابقين بدرجة نائب رئيس إلا اثنين فقط أحدهما أنور السادات ، ويومها قال لى الرئيس عبد الناصر بالنص : أنت بتقول ايه .. عاوز السادات يبقى نائب رئيس والناس تاكل وشنا أنت مش عارف سمعته فى البلد ايه ..

جمال عبد الناصر الذى قال لى هذا الكلام عام ١٩٦٢ ، هو نفسه الذى عين السادات عام ١٩٦٩ فى الوقت الذى كان حسين الشافعى نائبا للرئيس منذ ١٩٦١ .

ليس النائب الوحيد :

عدت أسأل السيد حسين الشافعى عما كان يردده السادات دائما من أنه عند وفاة عبد الناصر كان هو النائب الوحيد لرئيس الجمهورية ، وقال حسين الشافعى :

— هذا غير حقيقى ، لقد كان يخطط لهذا الأمر مبكرا جدا فبعد استقالة عبد الحكيم عامر وشمس بدران ، تطوع السادات ، وكتب استقالته ، وقال انه ذهب ليحضر استقالتي زكريا محيى الدين وحسين الشافعى ، وحصل على استقالة من زكريا محيى الدين ، أما أنا فلم أجرؤ على أن يقترب منى .. وعندما ذهب بالاستقالات لجمال عبد الناصر قال له جمال :

ان الموضوع الخاص بعبد الحكيم انتهى ، وان هذه الاستقالات
التي ليس لها مبرر ، تحدث انهيارا دستوريا ، فالاستقالات اذن لم
تكن قائمة ، ولم يكن هو النائب الوحيد ، المسألة فيها تدبير أبعد
وأوسع ولقد كان حسين الشافعي لا يعبر عن الاتجاه المريح . . .

وسألت حسين الشافعي عما إذا كان يعتقد أن جمال عبد الناصر
قد خضع لضغوط - معينة لاختيار السادات نائبا له فقال : ان هناك
من الأمور ما يمكن استنتاجها من استعراض الوقائع ، وقياسا على
التاريخ ، وما استهدفت منه مصر بعدوان ١٩٦٧ لاستقاط جمال
عبد الناصر ، وقد استمر ذلك هو محور السياسة في هذه المنطقة
وتأكد ذلك عمليا بعد هذه الوفاة . . .

وعندما سألت حسين الشافعي لماذا لم يناقش جمال عبد الناصر
مباشرة في أمر اغفاله وتعيين السادات نائبا أجاب . . . بأنه ليس
أقصى على النفس من أن يسأل انسان عن عمل لا يمكن أن نجد له
تبريرا . . .

ونترك شهادة حسين الشافعي الخطيرة دون تعليق لننتقل الى
شهادة أخرى . . .

شهادة محمد حسنين هيكل :

يروى محمد حسنين هيكل سببا آخر هو أن عبد المجيد نزيه
أمين عام رئاسة الجمهورية كان قد سبق الرئيس في رحلته الى المغرب
حيث كان الرئيس سيذهب اليها لحضور مؤتمر القمة المغربي ، ومن
هناك أرسل تقريرا يقول أن الجنرال أوفقيز أعد مؤامرة لاغتيال
عبد الناصر وان هذا التقرير كان السبب في تعيين السادات ، على أن
يكون تعيينه مؤقتا ، إلا أن عبد الناصر عندما عاد شغل بأمور كثيرة أهم
من اختيار نائب له غير السادات . . .

وهذه الرواية غير معقولة لأسباب عديدة منها :

نفى عبد المجيد فريد أنه أرسل مثل هذا التقرير لسبب بسيط هو أنه كان قد ترك موقعه في رئاسة الجمهورية في « تلك الفترة » .

ويقول اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة الذي كان يصحب البعثة في هذه الرحلة أنه لم تكن هناك مؤامرة ، ولم يكن هناك تقرير بهذا الشكل ، وأن اللجنة التي سبقت الرئيس لم تتبين مثل هذه المؤامرة . .

ويقول شعراوي جمعه أنه كان وزيرا للداخلية ولو أن تقريراً عن مؤامرة على الرئيس أرسل لثقله من بعثة الأمن التي كان قد أوفدها قبل زيارة الرئيس برئاسة اللواء حسن طلعت أو على الأقل نسمع به .

على أن عبد الناصر - يضيف شعراوي جمعه - لم يكن من الذين يأبهون بمثل هذه التقارير ، ولم يكن يخاف . . ولقد غضب عبد الناصر يوم قيل له - حفاظاً على صحته - وليس لاجراءات الأمن - أن يكتفى بأن يسير خطوات في جنازة المشير عبد المنعم رياض ، وأصر على أن يواصل مسيرته في الجنازة بين الجماهير من مسجد عمر مكرم حتى مسجد جركس ، وهي مسافة طويلة تخترق شوارع وسط القاهرة ، وقد ذاب جمال عبد الناصر مع الجماهير ، ولم تتمكن قوات الأمن ليس من حمايته به ولا من أبعاد الناس عنه ، فالجماهير هم الذين أحاطوا به ووفروا له الحماية . .

ولو صحت رواية أنه عين السادات لانه سمع مؤامرة لاغتياله - لكان معناها أنه عين السادات رئيساً لا نائباً له . .

فعندما يذهب انسان لمواجهة الموت ، ويعين نائباً له ، فمعنى ذلك أنه يعينه في موقعه رئيساً في حالة غيابه ، والمؤكد بالنسبة لهذه الحالة . . أن مثل هذا التقرير لم يرسل ، وأن عبد الناصر لو كان عينه تعييناً مؤقتاً . . فما الذي يشغله عن تغييره وإعادة شغل أهم المناصب بعد رئيس الجمهورية . . وإى شيء أهم من هذا ؟

شهادة عبد اللطيف البغدادي :

قال لي عبد اللطيف البغدادي أنه سأل جمال عبد الناصر عن أسباب تعيين السادات نائبا له قبل سفره مباشرة فأجابه بأن بينه وبين حسين الشافعي خلافات وهذا التعيين كان لتلافي الخلافات أثناء غيابه ، وحسم الأمور حيث أنه كان يبدو أن تنافسا بين الاثنين وأن هذا التنافس انعكس حتى على سائقي الاثنين ، حيث كان كلا منهما يحاول أن يسرع بسيارته ليكون قبل الآخر !

وقال عبد اللطيف البغدادي أنه كان هناك قرار بتعيينه نائبا للرئيس ..

وقال لي محمد أحمد سكرتير الرئيس أن آخر تعليمات عبد الناصر له كانت تغيير سيارة البغدادي بسيارة أخرى تليق به ، وكان قد حدث لقاء بين عبد الناصر والبغدادي بعد جفوة طويلة انتهت قبل وفاة عبد الناصر بفترة وجيزة ..

أزمة مع حسين الشافعي :

كان من المتصور أن يكون نائب الرئيس عضوا بمجلس الثورة فقد كان عبد الناصر يهتم بالاقدمية ، وهذه من تقاليد العسكريين التي يتمسكون بها .

وكان هناك اثنان من أعضاء مجلس الثورة بقيا الى جانب عبد الناصر هما حسين الشافعي وأنور السادات .. فلماذا اختار السادات ولم يختار الشافعي ..

لقد حدث أكثر من خلال بين عبد الناصر وحسين الشافعي
.. من هذه الخلافات مثلا ماوقع في أول اجتماع لمجلس الوزراء بعد
النكسة وقبل برنامج ٣٠ مارس ..

وكان عبد الناصر قد عقد أكثر من اجتماع وشكل أكثر من
لجنة لإعادة تنظيم الدولة ، والكشف عن الأخطاء منها اجتماع لمجلس
الوزراء .. رأسه جمال وطلب من الجميع أن يتكلموا بصراحة .

ويقول أمين هويدي أحد الوزراء الذين حضروا الاجتماع
والازمة التي وقعت بين حسين الشافعي وعبد الناصر قائلا : أنه كان
أول من تحدث حسين الشافعي وبدأ يتحدث عن الأخطاء والسلبيات
التي أدت الى النكسة ، بصوته الهادي العميق ، أخذ ينتقد
الانفرادية في اتخاذ القرارات ، ثم تناول موضوع الحراسات وأخذ
يذكر الرئيس أنه تحدث اليه مرارا بخصوصه ، واستمع الرئيس في
هدوء وصبر حتى انتهى من حديثه ..

« وبدأ الرجل في الحديث وتساءل عبد الناصر لماذا لم يدل
حسين الشافعي بمثل هذه الآراء من قبل ، ولماذا لم يكن ينتقد
أسلوب الحكم إلا بعد الهزيمة ، لماذا يختار هذا الوقت بالذات ، ثم
ضحك بمرارة وهو يردد المثل الشائع « لما العجل يقع تكثر سكاكينه
وأخذ يعدد أمام المجلس القرارات الهامة التي أخذت قبل النكسة
وأهمها سحب القوات الدولية ، وغلق خليج العقبة أمام السفن
الاسرائيلية ..

وأكد أنها تمت بموافقة الجميع ، وقد أمن على حديثه السيدان
زكريا محيي الدين ، وأنور السادات وكانا يحضران الجلسة ، ثم عاد
لينفي أن الشافعي اعترض على الحراسات ، ولكنه كان يقاتحه في
رفع الحراسات عن بعض أقربائه ممن طبق عليهم قرارات تصفية
الاقطاع ، وأكد أنه لم يستجب لرجائه حتى لا تكون هناك استثناءات

في تنفيذ القانون ، ثم عاد الرئيس ليتساءل اذا كان أسلوب الحكم ليس محل رضائك ، لماذا لم تقدم استقالتك كما فعل البغدادي وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم . لماذا تبقى في حكم لا ترضى عن اتجاهاته وأساليبه ، لماذا يظل في المسئولية في ظل قوانين تتعارض مع معتقداته ، ..

في رواية قال حسين الشافعي : كيف استقيل من نفسي يا ريس ؟
ورد الشافعي : الاستقالة أبسط شيء لا تكلف الانسان الا قصاصة ورق ..

ورد الرئيس : لماذا لا تقدم هذه القصاصة ؟

وتوقف الرجلان عند هذا الحد ، ولا أدرى ماذا تم في الكواليس بعد ذلك ، ولكن الشافعي لم يقدم استقالته ، كما أن عبد الناصر لم يقدم على اقالته حتى يوم وفاته ، .

رواية حسين الشافعي :

روى لي حسين الشافعي هذه الواقعة بطريقة مختلفة عندما قال :

في يوليو (تموز) ١٩٦٧ بعد الهزيمة عقد عبد الناصر جلسات لمجلس الوزراء مطولة وموسعة ، ليقول كل منهم : يجول في خاطره لاعادة تقييم الموقف ، وتسليط الضوء على السلبيات .

وكان كل من عنده رأى يبديه ، وكل من عنده كلام يقوله ..

وفي رابع يوم تكلم وزيران ، ولم يعجبني كلامهما ، فقد كان تفوح منه رائحة النفاق وطلبت الكلمة .. وقلت أن ما حدث يوم

٩ و ١٠ يونيو (حزيران) ظاهرة نادرة ، لا يمكن تصورها ، وهي ظاهرة ضد توقعات الذين دبروا لدرجة أنها قلبت الموازين ٠٠ وما حدث من تعبير مذهل هو ثقة في نظام أدى إلى المنجزات وما يتجاوز تصور أى شخص ولكن حجم الهزيمة لم يترك من هذا الرصيد إلا ١٠٪ و ١٠٪ أخرى كانت نتيجة الخوف من الفراغ السياسى نتيجة التنحى ٠ والعدو على أرض الوطن ٠٠ فالجماهير تحتاج إلى قيادة تستمر فى المسئولية ٠٠ أما الـ ٩٨٪ الباقية فهذا رصيد معنق ، وموقوت بقدر استطاعتنا أن نغير أسلوبنا بما يجعل من هذا الرصيد المعلق رصيذا ثابتا ٠٠

بعدها علق الرئيس عبد الناصر قائلا :

ان حسين الشافعى ينقد الأسلوب اذا لم يكن الأسلوب بواقفه فلماذا لم يستقل ، ولابد أن يكون مفهوما أن الذى لا يعجبه الأسلوب عليه ان يستقيل ٠١٠

وأول ما تبادر إلى الذهن نتيجة ذلك أن أقدم استقالتي ، ولكنى دائما أقول أن الكلمة أمانة ومسئولية وتأكد لى ذلك تماما فى هذه الجلسة ٠٠

ووجدت نفسى أغرق فى الضحك وأقول ما أسهل الاستقالة ولكن استقيل من ماذا وكيف ولماذا لقد سرت إلى جانبك ١٥ سنة ٠٠ فهل أتركك فى أسوأ الظروف ٠٠ لو أن « مصاربنى طلعة » سوف أجمعها بيدي لأقف إلى جانبك ٠٠ وكان عبد الناصر قد أثار موضوعا وقال : اتكلم لأعبار شخصى لأننى تحدثت معه حول فرض الحراسة على شخص معين ٠٠ وشرحت له القضية كانت عامة وهى قضية مواطن استصلح أرضا واستولت عليها الحراسة وتركها تموت ثانية وتحدثت بالتفصيل عن قضية هذا المواطن ٠٠

وعندما انتهيت من حديثي نظر الى جمال عبد الناصر وضحك
.. وكأنه كمن يقول : أنت أخذت الموضوع جد وقلت له : انت
الخير والبركة ، كان رجلا .. وكان الخلاف معه في الرأي خلافا
مع رجل ..

وبعدها غادرنا مجلس الوزراء في سيارة واحدة الى منزل
عبد الناصر وعرف ، أنور السادات ذلك عرف أن الاستقالة دونها الموت
كنت أرى أنه من الأشرف لي اخراجي على أن استقيل ..

الشافعي ومحاكمة رجال المشير :

لا شك أن هذه المناقشة ، وفي هذا الوقت بالذات قد تركت
أثرا في نفس عبد الناصر .. وأنه تأثر من حسين الشافعي .. وبعدها
مباشرة وقع حدث آخر ترك أثرا سيئا أيضا عند عبد الناصر ضد
حسين الشافعي عندما تردد الشافعي في أن يرأس المحكمة التي تحاكم
رجال المشير في الوقت الذي أبدى السادات استعدادة فوراً لرئاسة
هذه المحكمة ..

بعدها قال الشافعي أنه سوف يرأس المحكمة ، وكانت مبادرة
السادات أمرا يحسب له عند عبد الناصر ، في تلك الظروف ، وتسلم
حسين الشافعي أوراق القضية ثم عاد ليتصل بعبد الناصر ليطلب
منه تأجيل المحاكمة ، واعتبر عبد الناصر ذلك ترددا جديدا من حسين
للشافعي فطلب منه أن يسلم الأوراق لأنور السادات ..

ويروى حسين الشافعي هذه الواقعة بطريقة مختلفة قال لي أنه
لم يرفض رئاسة المحكمة ولما قلت له أنك ترددت قال :

- ترددت هذا صحيح ، ولكن أن يكون ذلك سبب تقرب عبد
الناصر من السادات فهذا غير صحيح . كيف أرفض أن أراس هذه
المحاكمات وكنت واحدا من القيادة . وربما اختارنى عبد الناصر
على أساس أننى وجه مقبول فى تلك الظروف الصعبة . .

وقد عكفت على قراءة أوراق المحاكمة ستة آلاف ورقة ثم خطر
لى خاطر . قررت على اثره أن أتصل بجمال عبد الناصر . .

كان ترددى سببه أننى كنت انتهيت لموقف فهمى أول محاكمة
بعد الهزيمة والبلد تعيش فى أزمة ومرارة . .

ولكنى فى الوقت نفسه كواحد مسئول من القيادة وأنا أقروا
أوراق القضية جال بخاطرى خاطر معين فاتصلت بجمال عبد الناصر
على الفور قلت له يحسن أن نتخذ بعض الاجراءات التى تخفف من
ظروف المحاكمة ، ونعطى حدا أدنى من التقبل لدى الناس .

قال لى عبد الناصر : يا حسين ما الذى غيرك . . لقد كنت
موافقا فى البداية ، قلت : أنا لا أقول أننى غير موافق ، ولكنى أرى
أن نتخذ أيضا بعض الاجراءات . قال : أنا شايف انك متغير بالنسبة
للمحكمة وسلم الأوراق لأنور السادات . .

وكان الحديث فى التليفون ، ولم يكن هناك مجال للاخذ والرد . .

أخذت الدوسيهات وذهبت الى منزل السادات بالهرم فوجدته
فى ميت أبو الكوم . . وذهبت الى عبد الناصر فى منشية البكرى لاصحبه
الى اجتماع مجلس الوزراء . . أثناء الطريق : سألته : كيف لا يمكن
أن أناقشه فى الأمر . . ولكنه قال : ان هذه مسائل لا تحتل التردد !!

ودخلنا مجلس الوزراء وحضرت الاجتماع ثم عدت الى بيتي
مع زكريا محيي الدين وفي الطريق أخبرته بما حدث وقلت له
أن عبد الناصر عندما يقول أنور السادات فإنه للمصلحة العامة ،
يكون وجودى أفضل ..

وتحدث مع جمال عبد الناصر ، الذي عدل عن رأيه ورأست
محكمة الثورة ..

التعين لحل القضية :

هناك رأى يقول أن الرئيس عبد الناصر وضع اختيار السادات
كنائب له ورقة للضغط على السوفيت من أجل الحصول على مزيد
من الأسلحة ..

لقد كان السوفيت يخشون من تورطهم في قضية الشرق
الأوسط ..

ولم يحدث أن أرسلوا قوات خارج بلادهم الا لمناصرة الدول
الشيوعية ولم يكن عبد الناصر شيوعيا ..

لذلك كان اشتراكهم في المشكلة حساسا جدا بالنسبة لهم ..

وفي البداية كانوا يرفضون ارسال الخبراء .. وكان عبد الناصر
يريد الخبراء في مرحلة بناء القوات المسلحة .. وكان يقول باستمرار
في خطبه العلنية « انها معركتنا ولا نريد الاتحاد السوفيتي أو غيره
يحارب عنا » ..

وبعد غارات العمق طلب طائرات يقودها سوفيت لحماية سماء
القاهرة ..

وطلب خبراء على الأسلحة المتطورة لتدريب قواتنا عليها ..

فهل كان اختيار السادات نائبا للرئيس ورقة يلعب بها للضغط على الاتحاد السوفيتي ان الذين يقولون ذلك يظنون ان عبد الناصر كان يعلم أن علاقات السادات بالأمريكان قديمة ، وأن عبد الناصر كان يعلم أن السادات سيكون معها مقبولا لدى الأمريكان .
أو انه يعرف ميول السادات الأمريكية وهو أمر غير مقبول ..

علاقات شخصية :

في الشهور الأخيرة لعبد الناصر كان يتردد على منزل أنور السادات ..

لم تكن لعبد الناصر أي حياة خارج بيته .. ففيه أسرته .. وفيه مكتبه وكان يقول أنه لا يرى « أسفلة » الشارع الا اذا كان ذاهبا في مهمة أو لعمل في فترات متقطعة ..

وذات مرة ذهب لحفل استقبال اقيم في فندق شبرد للقصر مكارئوس .. ونظر من تراس شبرد الى النيل ، وكأنه يراه للمرة الأولى وقال : كم هي جميلة القاهرة .. وهذه الجلسة على النيل ..

وكان السادات قد انتقل الى منزله على النيل في قصر مصادر يملكه أحد اليهود ، وقد ألمح بيجن للسادات أنهم يمكن أن يستردوه . قال السادات للعديد من زواره انه انتقل الى هذا القصر لكي ينجح لعبد الناصر فرصة الجلوس على النيل ورؤيته .

وكان عبد الناصر يتردد على منزل السادات ..

ولا شك ان هذه الجلسات العائلية قد قربت بين عبد الناصر والسادات ..

سبب شخصى نعم .. ولكنه يمكن أن يوضع فى قائمة الأسباب
ونحن نحاول فى ظلام المعلومات أن نصل الى الحقيقة وراء هذا
القرار المفاجئ ..

وعلى كل حال ، فان هناك فى أحد التسجيلات حديثا مسجلا
بين عبد الناصر وديالولتو سكرتير منظمة الوحدة الافريقية .. يقول
فيه عبد الناصر : انه سوف يغير السادات .

كان هذا الحديث قبل وفاة عبد الناصر بأيام ..

ولم يتغير السادات .. ووقعت مفاجأة أغرب هى وفاة عبد
الناصر غير المتوقعة وكانت ليلة وفاته أطول ليلة فى تاريخ مصر

الليلة الحزينة

... ومات جمال عاد بناصر مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ •

وما زالت وفاته موضع خلاف حتى اليوم .. فهناك من يشكك في أن هذا الغياب المفاجيء لعبد الناصر لا يمكن أن يكون طبيعيا ، وأنه لابد أن يكون وراءه حدثا جنائيا ..

ومن الطبيعي أن تثير مثل هذه الوفاة غير المتوقعة تكهنات عديدة ، ومن الطبيعي أيضا أن تدعى قوى معينة كان يعاديهما عبد الناصر ، وكانت تعاديه أنها مسئولة عن وفاته ، وأنها هي التي قتلتها .. ذلك أمر طبيعي ، ولكن الغريب هو أن يشكك حسين الشافعي في أمر هذه الوفاة ، ويتصور الآن أنها ربما تكون جنائية •

قال لي حسين الشافعي « أننا لو تنبهنا في ذلك الوقت فربما اكتشفنا أن وفاة عبد الناصر كانت جنائية .. »

وقال أيضا : ان مثل هذه الأمور ما كانت لتكتشف الا قبل الدفن ، وبعد أن يقوم الأطباء بتشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة ولو أن من الصعب اكتشاف مثل هذه الأمور لان هناك من الوسائل ما لا يترك أثرا يمكن الاستدلال به على الفعل الذي أدى الى الوفاة ، !

وقال لى حسين الشافعى أيضا : أنه من الصعب أن يبسوح مرتكبو مثل هذه الأمور بما قاموا به .

ولقد فهت من الحوار الطويل مع حسين الشافعى حول هذه الليلة التاريخية التى مرت بمصر أنه يشكك فى أن الوفاة يمكن أن تكون جنائية بمعنى أنه تم قتل عبد الناصر ، وأننا يمكن أن نعرف القاتل اذا عرفنا المستفيد من غياب جمال عبد الناصر !

ولم يشأ حسين الشافعى أن يزيد ، تاركاً علامات الاستفهام الكثيرة امامى . وأمام كل من يقرأ مثل هذا التساؤل . .

سموم اسرائيل :

هناك قوى خارجية أيضا أدعت أنها قتلت جمال عبد الناصر !

قال ماوتسى تونج لوفد مجلس الأمة ذهب لزيارة الصين . كيف تتركونه يموت هكذا بسرعة وهو فى سن النضج . . أن الذى قتله هم السوفيت . . .

وقال لى صلاح نصر أن اسرائيل حاولت قتل عبد الناصر بالسم أكثر من مرة ، وأنها جندت موظفا بمحلات جروبى ليقدم لعبد الناصر قهوة مسممة فى أحد الاحتفالات . وقد اكتشفت هذه المحاولة وكانت أحد الأسباب الأساسية فى انشاء قسم للسموم بالمخابرات العامة بهدف مواجهة اسرائيل بنفس أسلوبها ، وبهذه المناسبة يؤكد صلاح نصر أن هذا القسم ظل دوره قاصرا على الأبحاث ، ومتابعة المؤتمرات الدولية الخاصة بالسموم ، وأنه كان يشرف عليه العديد من الأطباء والأساتذة المختصين الذين حدد لى أسماءهم ، وأنه كانت هناك وحدة فى رئاسة الجمهورية مهمتها فحص الأطعمة

والماكولات التي تقدم للرئيس في منزله وهكذا فلا يمكن أن نتصور أنه قد وضع لعبد الناصر سم في الطعام ..

ويبدو أن إسرائيل تنبعت الى صعوبة تصديق مثل هذه القصص فقد روجت أنها قتلت عبد الناصر بالسم .. ولكن بطريق آخر ..

حكاية على العطفى :

ألقيت المخابرات المصرية القبض على أكبر عميل لإسرائيل ، هو « الدكتور ، على العطفى الذى اتهم بالتجسس لحساب إسرائيل ..

وكان الدكتور يشغل منصب عميد معهد التربية الرياضية في مصر ..

وقد اتضح بعد القبض عليه أن المخابرات الاسرائيلية قد زرعت في هذا الموقع بعد أن زودته بكل ما يمكنه من أداء عمله . فحتى شهادة الدكتوراه التي حصل عليها مزورة وقد وجد في منزله مليون جنيه مصرى وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن المؤبد وقد ادعت إسرائيل أن على العطفى هو الذى قتل عبد الناصر حيث كان يقوم بتدليك جسمه بمادة سمية بطيء . وأن هذه المادة تسربت الى جسمه دون أن تكون لها مفعولها مضاعفات حتى أدت الى مقتله .

وقال لى محمد أحمد سكرتير عبد الناصر أن على العطفى لم يدخل بيت عبد الناصر على الاطلاق ولم نسمع باسمه ، وأن الأطباء كانوا فعلا قد نصحوا عبد الناصر بالتدليك كجزء من العلاج وأنه كان يقوم به مختص من مركز التأهيل التابع للقوات المسلحة ..

وقال لى خالد جمال عبد الناصر أنه لم يسمع باسم على العطفى من قبل ، وأنه لم يتردد أبدا على الرئيس فى منزله .

الألعاب القذرة :

ويبدو أن غياب عبد الناصر كان أملا ضخما لأمريكا واسرائيل فكل منهما تدعى أنها كانت وراءه ، وأنها هى التى قتلتة .١٠

وهذا يؤكد أن هدفهما القوى الأول كان التخلص من عبد الناصر . .

ولم يكن عبد الناصر كشخص هو الذى يزعج ، وإنما ما بمثله عبد الناصر وما يقوم به . . فكره . . . وطريقه ومنهجه .

وسوف نرى بعد ذلك أن هذا هو ما فعله انقلاب مايو بالضبط بعد ذلك . .

يقول كتاب الألعاب القذرة الذى صدر فى لندن عن أعمال المخابرات أن عملية اغتيال جمال عبد الناصر من أبرز العمليات التى نفذها رئيس قسم العمليات السرية فى وكالة المخابرات الأمريكية وأنها نفذت بتخطيط دقيق وذكاء خارق بحيث أن أقرب المقربين الى عبد الناصر لم يتبادر الى ذهنهم أى شك فى هذه العملية . وأعتبروا أن موته كان نتيجة أزمة قلبية .

وأن عملية اغتيال جمال عبد الناصر هى العملية النموذجية الكاملة التى قامت بها المخابرات الأمريكية والتى أصبحت مثلا فى عالم المخابرات فالعناصر الخارجية التى نفذتها اعتمدت على شخص واحد فقط . . ومن هنا فإنها تختلف عن العملية التى خططت لها

المخابرات البريطانية لاغتيال الرئيس المصري عام ١٩٥٦ حيث أعدت الخطة ليقوم بها مجموعة من الضباط المصريين • وكشفت السلطات المصرية هذه الخطة • وعثرت على الأسلحة مدفونة في الرمال • قرب مدينة القاهرة •

أما الخطة الناجحة التي أودت بحياة الرئيس المصري فقد كانت تعتمد على وضع السم في مادة الانسولين التي كان يتناولها عبد الناصر يوميا كعلاج لمرض السكر •

وكان السم مادة معقدة يصعب كشفها ويطلق عليها اسم « ربين » وهي لا تترك أي أثر في الجسم •

ولم يكن هذا السم معروفا في تلك الفترة لذلك استخدم لعدده سنوات على أساس أن الأمريكيين وحدهم هم الذين يعرفونه • ولكن تبين فيما بعد أن السوفيت قد استخدموه عام ١٩٧٩ في مقتل لاجيء سياسي بلغاري وكان يعمل مديعا في الاذاعة الموجهة الى شرق أوروبا عندما طعنه عميل للمخابرات السوفيتية في رجله برأس المظلة المسمم بمادة « ربين » •

ويقول تشامبان مؤلف الألعاب القذرة أن الحاجة كانت ماسة للتخلص من جمال عبد الناصر بعد سلسلة الزيارات التي قام بها للاتحاد السوفيتي وبعد أن أخذ التعاون المصري السوفيتي ابعثا خطيره • وبعد أن وصلت مصر وحدات كاملة من سلاح الجو السوفيتي • مزودة بطائرات مقاتلة وقاذفة وصواريخ أرض جو • بالإضافة الى طائرات الاستكشاف وأنه أعطى تسهيلات لوجود عدد كبير من الخبراء والفنيين السوفيت في مصر • وكان لابد من القضاء على عبد الناصر ونظامه واخراج السوفيت من مصر •

وقد سلم السم الى رجل مصرى متعاطف مع المخابرات
الأمريكية ودفع له مبلغ كبير ..

وكان مدير فرع العمليات السرية في المخابرات الأمريكية شخصاً
في القاهرة يراقب اللمسات الأخيرة للعملية الضخمة التي غيرت معالم
السياسة في الشرق الأوسط بعد ذلك وهي تشير أيضاً الى أبعاد
المخابرات الأمريكية فيما حدث بعد ذلك .

والقصة التي يرويها كتاب الألباب القفزة لن تكون القصة
الأخيرة حول وفاة جمال عبد الناصر ..

ولن تنتهي أبداً الاقاصيص حول الوفاة المفاجئة لجمال عبد
الناصر ولا شك أن هناك قوى وأشخاصاً كان من مصلحتهم التخلص
من جمال عبد الناصر وسوف تظل الشبهات تلاحقهم ..
ما لم تكشف إحدى الجهات بالوثائق دورها في عملية القتل اذا كان
صحيحاً .. ومع ذلك فأنا أرجح أن الوفاة كانت طبيعية ...

على أن الثابت من تقارير الأطباء أن جمال عبد الناصر قد
انتقل الى رحاب الله في الساعة السادسة والربع أثناء إجراء الإسعافات
اللازمة لتنظيم ضربات القلب ..

هكذا قال التقرير الطبي الرسمي الذي وقعه الأطباء رفاعي كامن
ومنصور فايز ، وزكي الرملي ، والصاوي حبيب ، وطه عبد العزيز .

وكان أربعة من هؤلاء الأطباء قد استدعوا على عجل الى
منزل الرئيس منذ الساعة الثالثة والنصف أما الطبيب الخاص الدكتور
«منصور فايز فقد كان في منزل الرئيس .

صراع مع المرض :

كان الانفصال وانفصام الوحدة بين مصر وسوريا - شذ ترك أثرا عميقا عند جمال عبد الناصر ، عندما اصيب اول مرة بمرض السكر ..

ومع أحداث الأمة العربية ، وأزماتها كان مرض السكر يزداد سريانا في جسم جمال عبد الناصر ... وبعد هزيمة ١٩٦٧ امتد أثر مرض السكر الى شريان الساق وقد هاجمت عبد الناصر أول أزمة قلبية بعد أن قامت اسرائيل بعملية تليفزيونية على شاطئ البحر الأحمر ، عندما أنزلت بعض قواتها المحمولة جوا عند الزعفرانة وقامت بفك أحد أجهزة الرادار وسرقته من الموقع الذي كان مسئولاً عنه « المشير » أحمد اسماعيل ، وهي الواقعة التي أبعد بسببها اللواء أحمد اسماعيل عن القوات المسلحة وقد اعاده اليها السادات عندما عينه فيما بعد رئيسا للمخابرات العامة كخطوة قبل أن يعينه وزيرا للحربية قبل حرب ١٩٧٣ ، وبعد نصر أكتوبر حصل على رتبة المشير .

ومع تطور الأحداث ، وانفعال عبد الناصر بها تطور المرض واشتد .. ونصحه الأطباء بالراحة ، ولكنه لم يسترح ، وحدث مضاعفات للمرض وسافر للعلاج في مصحة تسخالطوبو بالاتحاد السوفيتي وقال الأطباء أن عليه الا يجهد نفسه .. ومرة أخرى لم يستمع الى نصيحة الأطباء ..

وعندما عاد من العلاج كان عليه أن يحضر المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ، وظل ثلاث ساعات جالسا على مقعده يكتفم الالام .. ويتحدث الى الجماهير ، وأعلن قبول مبادرة روجرز ..

وَعقد اجتماعا ثانيا وثالثا وجلسة مغلقة ليشرح ما لا يمكن اعلانه من أسباب لقبول المبادرة وجاءه الملك حسين في أواخر أغسطس يعلن ضيقه بتصرفات المقاومة في الاردن واحتكاكها المستمر بسلطات الأمن ورأيها في أن احتلال اسرائيل لمزيد من الأرض العربية سوف يدفع الدول العربية الى تعبئة مواردها للتصدي لاسرائيل وشرح عبد الناصر أنه عالج الخلاف مع منظمة التحرير حول قبول مبادرة روجرز بحكمة وأن على الملك حسين الا يهاجم الفلسطينيين حتى لا تستفيد اسرائيل من هذا الهجوم .

يقول محمود رياض أن عبد الناصر طلب الى الملك حسين أن يأخذهم بالصبر حتى ولو أخطأوا وذلك من أجل الشعبين الاردني والفلسطيني وقال له : لا تنسى أن سيدنا أيوب كان من سجناء الاردن وأوصاه بأن يعالج الخلاف بالعمل السياسي وليس بالعمل البوليسي . .

وتطور الخلاف بعد ذلك ، وقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باختطاف طائرات أنزلتها في مطار المفرق في الاردن ثم نسفتها بعد أن احتفظت بعدد من ركبائها كرهائن . .

وشكلت حكومة عسكرية في الاردن . . . وتحركت ٢٥ طائرة فانتوم أمريكية . الى قاعدة « أنسرليك » جنوبي تركيا . . وتحرك الاسطول السادس تجاه شرق البحر المتوسط .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد سافر الى مرسى مطروح لقضاء أجازة لمدة عشرة أيام . . .

وكان الأطباء قد أصرّوا على ضرورة أن يستريح شهرا على الأقل وفي اليوم الأول لوصوله الى مرسى مطروح أدرك الأبعاد الخطيرة . . . للامنة الاردنية الفلسطينية . .

وعاد عبد الناصر الى القاهرة وعاش لازمة لحظة بلحظة
ثم وجه دعوة للملوك والرؤساء العرب لعقد اجتماع في القاهرة
« لوقف نزيف الدم .. والاقتتال بين الأشقاء » .

وجاء الملوك والرؤساء العرب الى القاهرة ، وسافر وفد منهم
الى عمان ، وسافر معهم الفريق محمد أحمد صادق .

ويقول الفريق صادق أن عبد الناصر قال له : أن لك مهمة
محددة مع الوفد ، هي أن تحضر معك ياسر عرفات .

واستطاع الفريق صادق أن يحضر معه ياسر عرفات بعد أن
ألبسه ملابس عربية - ودخل الطائرة بخدعة كبيرة .

وقد فوجئ كل العرب أن ياسر عرفات وصل الى القاهرة
وبعده جاء الملك حسين المؤتمر .

وطوال أيام المؤتمر لم ينم عبد الناصر سوى ساعتين أو ثلاث
في الليلة وكان يستيقظ في الصباح ليطلب ملف برقيات السفراء
المصرية في عمان وبرقيات وكالات الأنباء خلال الساعات التي نامها ..

وكان عبد الناصر يترك الاجتماعات لدقائق ليسير خلالها في
فندق هيلتون حيث كان يعقد المؤتمر وحيث يقيم الرؤساء وذلك في محاولة
للتغلب على الالام واخفائها ويقول محمود رياض لقد بذل عبد الناصر
جهدا خارقا وشجاعة ضخمة في التصدي للانفعالات التي سيطرت
على المؤتمر وتفادى المهاترات التي تعكس تلاحق الأحداث الى أن
أمكن أخيرا التوصل الى اتفاق ينهي هذا النزيف الدموي في الاردن ..
وفي ذلك المؤتمر تكشف من جديد مدى احترام الرؤساء والملوك العرب

لعبد الناصر وبرزت زعامته فوق كل المتناقضات واستطاع أن يحتوى
أضخم أزمة تعرض لها العالم العربى منذ ١٩٦٧ حينما لبي الملوك
والرؤساء العرب دعوته للحضور الى القاهرة وحينما جعل الطرفين
المتقاتلين يتوصلان الى ايقاف المذبحة محبطا بذلك محاولة التدخل
العسكرى من جانب اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ،

ليلة الوفاة :

أمضى عبد الناصر خمسة أيام فى عمل دائم ليل نهار وأصر
على أن يكون فى وداع كل الملوك والرؤساء فى مطار القاهرة رغم أن
بعضهم كان أصراره غريباً على أن يعفى عبد الناصر من مهمة توصيله ،
الا أن عبد الناصر رفض وقام بتوصيلهم جميعاً !

وفى مطار القاهرة • وأثناء توديعه حاكم الكويت أحس بالارهاق
وطلب سيارته الى ممر المطار لأول مرة • • وحملته الى منزله حيث صعد
الى الطابق الأول فى المصعد الذى دخل المنزل لأول مرة بعد أن
اصيب بالازمة القلبية •

وحضر الدكتور منصور فايز واستدعى بقية الأطباء واستمرت
جهودهم حتى الخامسة والنصف مساء • • •

كان واضحاً أن الازمة فى هذه المرة مختلفة • • وأنها عنيفة
كما كان الجهد مختلفاً وعنيفاً • •

واتصل فؤاد عبد الحى الياور الخاص للرئيس بمنزل سامى
شرف وطلب اليه الحضور فوراً الى منزل الرئيس مع شعراوى.
جمعه واتصل أيضاً بمنزل شعراوى وأبلغه نفس الرسالة •

ويقول شعراوى جمعه أن سامى شرف مر على منزله وأنه حملتهما سيارة واحدة الى منزل الرئيس ٠٠ وأن جو المنزل وحده هو الذى دفع أقدامهما الى أن تتجه الى الطابق الأول حيث غرفة نوم الرئيس لقد أحسا أن ثمة شىء غير عادى ٠٠ فاتجها دون أن يكلمهما أحد الى غرفته حيث وجدا الرئيس راقدا على فراشه يرتدى بيجامة ذات خطوط طويلة عريضة ، وقد أحيط جسمه بالأسلاك ٠٠ لحظة دخولهما انتفض جسمه كله كرد فعل لصدمة كهربائية ٠٠ وبعدها بلحظات أحس الحاضرون أنها كانت الانتفاضة الأخيرة ٠٠ انسابت دموع من أعين الجميع أحس الجميع أن العالم العربى قد فقد زعيمه •

الوزراء فى منزل الرئيس :

كان أول الحاضرين بعد ذلك هو حسين الشافعى الذى تمالك أعصابه من هول الصدمة واتجه الى القبلة وأخذ يصلى ٠٠٠ وكان خالد الابن الأكبر للرئيس خارج المنزل فأرسلوا اليه ٠٠ وجاء على الفور ٠٠ !

ودق جرس التليفون فى المستشفى يطلب الى محمد أحمد سكرتير الرئيس أن يذهب الى الرئاسة ٠٠ فى استدعاء عاجل •

ويقول محمد أحمد أنه تعجب من هذا الاستدعاء فان حمال عبد الناصر نفسه هو الذى منحه اجازة وقال له لا تحضر مهما كانت الظروف قبل عشرة أيام •

كان محمد أحمد قد رزق بخمس بنات ٠٠٠ وعندما قال للرئيس أن زوجته تنتظر مولودا • قال له الرئيس : سوف تنجب الابنة السادسة !

وعندما أبلغ أن زوجته في المستشفى وقد وضعت مولودا ذكرا
قال أسموه جمال وسوف أستأذن الرئيس لأحضر فوراً !

وذهب يطلب من الرئيس أن يسمح له بالانصراف من مؤتمر
القمة لان زوجته انجبت ولدا وأنه أسماه جمال وقد فرح عبد الناصر
جدا وطلب اليه أن يذهب الى زوجته ، وألا يعود الا بعد عشرة
أيام ..

وبعد ذلك جاء أنور السادات وزوجته السيدة جيهان ، ويبدو
أن أحدا لم يخطر بها ب وفاة الرئيس لان الزوجة كانت ترتدى فستانا
أخضر اللون .. وكان السادات هو الوحيد الذى جاء ومعه زوجته
.. ثم بدأ وصول الوزراء ، والمسؤولين ..

ويقول محمود رياض أنه كان فى زيارة بعض أقاربه ، فجاءته
سيارة شرطة نجدة تطلب اليه أن يتوجه مباشرة الى الرئاسة ..
وقال الضابط أنه وجد صعوبة شديدة حتى توصل الى مكانه ، وفى
الطريق ادار مفتاح الراديو فوجد أن كل محطات الاذاعة تذيع
القرآن الكريم .. « وشعرت بالانقباض .. وتخيلت كل شئ الا
الحقيقة الوحيدة التى فوجئت بها بمجرد وصولى الى قصر القبة ..
لقد مات جمال عبد الناصر ..

بيان وفاة الرئيس :

وصل على صبرى ومحمد حسنين هيكل وأنور السادات بعد
وفاة عبد الناصر ويقول محمد أحمد أنه منع أحدا من الصعود الى
غرفة الرئيس .

ويقول أمين هويدي أنه وصل فوجده للجميع يجلسون في حجرة مكتب الرئيس الحجرة التي طالما استقبلهم فيها جمال عبد الناصر .

وقام هيكل وزير الاعلام ليصدر تعليماته الى الاذاعة والتلفزيون ان ، يبتثوا فقط القرآن الكريم دون أن يذكر السبب ثم انتحى في مكان بعيد من نفس الغرفة ليكتب البيان الذي قرأه أنور السادات بعد ذلك وكانت كلماته تقول :

« فقدت الجمهورية العربية المتحدة ، وفقدت الأمة العربية وفقدت الانسانية كلها رجلا من أغلى الرجال وأشجع الرجال ، وأخلص الرجال ، هو الرئيس جمال عبد الناصر الذي جاد بأنفاسه الأخيرة في الساعة السادسة والربع من مساء يوم ٢٧ رجب ١٣٩٠ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بينما هو واقف في ساحة القتال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية ومن أجل يوم انتصارها ، . . . واثق على أن يكون موعد الجنازة يوم أول أكتوبر ، وأن تتكون لجنة برئاسة محمد أحمد لتنظيم مراسم واجراءات الدفن ، وأن ينقل الجثمان الى قصر القبة ليتم ابعاده عن الأسرة ، ويمكن وضعه في إحدى ثلاجات القصر حتى موعد الجنازة . . .

وحمل الوزراء ومعهم ابنه خالد الجثمان الى سيارة اسعاف وقطعت السيارة انطريق من منشية البكرى الى قصر القبة دون أن يجرى احدا أن السيارة التي تسير وسطهم تحمل جثمان أعز الرجال وأغلاهم .

وفي قصر القبة كان هناك احتفال بليلة الاسراء والمعراج اقامه حسن التهامي لموظفي رئاسة الجمهورية ، وكان يجلس على المنصة مع

حسن التهامي الشيخ أحمد حسن الباقوري .. وعندما كان الجثمان يدخل الى قصر القبة من الباب الأسفل ، كان الجالسون يصفقون لبلاغة الشيخ حسن الباقوري ..

وفيما بعد سوف يقول حسن التهامي أنه كان موجودا في منشبة البكري ، أثناء وفاة الرئيس ، وأنه شاهد « مراكز القوى يتآمرون » وأنه أخطر السادات بذلك ليلة الوفاة وقد اختير بعد ذلك عضوا في المحكمة التي حاكمت مجموعة مايو ..

رواية حسن التهامي :

يروى حسن التهامي قصة أحداث ليلة وفاة عبد الناصر بطريقة مختلفة ويصور دوره الكبير في تلك الليلة وكشف أنه كشف تأمر « مراكز القوى » وأبلغ الرئيس ويقول حسن التهامي (١) :

— قد اعتدنا في رئاسة الجمهورية على أحياء المناسبات الدينية بعقد اجتماعات لجميع العاملين فيها لتدارس فيها الروحية وانعكاساتها على المجتمع . وكان اجتماع تلك الليلة خاصا بليلة الاسراء والمعراج تلك الليلة التي احتفل بها في الليلة السابقة في مسجد مولانا الامام الحسين رضى الله عنه .

وأثناء كلمتي بعد الغروب على الجمع الحاضر — وكان هناك معي خطباء آخرون — اذ بأحد المديرين يهمس في أذني : « ان بيت الرئيس يسأل عن سيادتكم ويرجو حضوركم » وتخيلت وقتها ان الكلمة الروحية في ذلك المقام أحق بأن أتمها قبل ان أترك هذا الجمع الروحي ولكن بعد قرابة ثلث الساعة عاد الى مرة أخرى ليهمس في أذني : « ان بيت الرئيس يطلبكم على وجه السرعة » فتسألت لم ؟ فقل لي : « لابد أن شيئاً هاما قد حدث .. » ..

(١) جريدة الاهرام .

وكان الناس في بيت عبد الناصر ومعظم من حوله من الزملاء الضباط والمرافقين يعرفون قديم الصلة الوثيقة بيننا ويعرفون تقديري لعائلة عبد الناصر فقد كنت أدخل بيته قبل الثورة وبعدها في محل اقامته كأخ وكزميل كفاح كما كان هو وعبد الحكيم عامر موضع التقدير كلما اجتمعنا في بيت والدي رحمه الله قبل الثورة .

واذ علمت بأهمية الحضور وضرورته في المرة الثانية استأذنت المجتمعين وتحركت على الفور الى بيت عبد الناصر - ذلك البيت الذي كنت أعرف طريقى اليه والى داخله . .

وكان بيت عبد الناصر - الذى تحول من فيلا الضباط الملاصقة ليس سلاح الاشارة الى قصر للجمهورية بعد ازالة ميس الضباط وتحويل أرضه الى حديقة خلفية للمنزل ثم بناء بوابته الكبيرة وبوضع نظام الحراسة الداخلى والخارجى وترتيبه بما يلبق برئيس جمهورية مصر أمام العالم - قد تحول فعلا الى شبه قلعة بل كان قلعة في واقع الأمر اذ منه خرجت سياسات مصر عبر أكثر من خمسة عشر عاما وفيه تمت معظم لقاءات عبد الناصر بالزعماء من شتى اقطار الأرض وفيه اجتمع مجلس الثورة في أحلك أوقات ممارسته لمسئوليياته . وفى هذا البيت صيغت معظم افكار عبد الناصر خلال لقاءاته وخرجت على الدنيا أنباء وقرارات وتحولات في تاريخ مصر ومن اتصل بمصر ، وفى تلك القلعة أقام عبد الناصر - كما قال لى - حبيبها لما فرضته عليه ظروف العمل والمحيطه والأمن فكان يمضى بها الأسابيع والشهور يعقد لقاءاته واجتماعاته وبحكم تفكيره لم يكن لعبد الناصر حظ في الحياة الاجتماعية الا الخروج الى الحديقة أو لعب التنس بها .

وصلت الى باب القلعة وفصلتها من بابها مخرجاً فقد كان الجو السائد - حتى خارج البيت - يوحى بالحزن والاسف وأبلغنى مسئول على باب القلعة الخارجى أن عبد الناصر قد مات وشيكة وما زالت جثته فى غرفته بالدور العلوى دافئة .

فطنت الى أن عبد الناصر وهو فى النزع الأخير أو أيا ممن كانوا حوله كان قد طلب حضورى شخصياً وكان هناك ثمة سبب جوهرى يعزز ذلك الاجتماع الذى كان عبد الناصر قد أفصح لى - خلال لقائى معه الأخير بالاسكندرية قبل ذلك بثمانية وعشرين يوماً - عن الكثيرة من أسرارهِ ونواياه المستقبلية ورجائى - برغم كل ما حدث فى ذلك اللقاء على خطورته وأهميته - أن أبقى بجانبه ليتسنى له تنفيذ مخططة الجديد . ولهذا اللقاء الأخير حدث ذو مدلول خاص فى تاريخ عبد الناصر ومسيرته مع مصر . .

عبرت بوابة القصر فوجدت فى الساحة الخارجية ساهى شرف وأمين هويدى وشعراوى جمعه وقوفا يتحدثون على انفراد فمررت من وسطهم قائلاً : « البقية فى حياتكم هل مات عبد الناصر حقيقة ؟ » فقال لى أحدهم : « اتفضل اطلع شوف » وكانت نظراتهم منبته بما يجول فى خواطرهم .

ولما دخلت بيت عبد الناصر - مروراً من وسطهم - وجدت بالدور السفلى السيد محمد أحمد أقرب معاونين لعبد الناصر فى حياته الشخصية والاخوة ضباط الحراسة بينما كان يجلس فى مداخل الصالون اليمين الفريق محمد فوزى وعلى صبرى يتحدثان منفردين بعيداً عن الناس . .

صعدت الى الدور العلوى حيث يرقد عبد الناصر فكان هناك نائب الرئيس وقتئذ السيد محمد أنور السادات والسيد حسين الشافعى

وبعض الأطباء وأبناء الرئيس عبد الناصر في حالة من الاسى والحزن والبكاء والذهول من هول ما حدث ثم لحق بفا على صبرى من بعد ودخل البعض ليلقى النظرة الأخيرة على عبد الناصر في سريره ولم ادخل ..

وفي اجتماع قصير عقد بجناح مكتب عبد الناصر بالدور الثانى تقرر نقل الجثمان من البيت الى قصر القبة لعدة أسباب أهمها الخوف من زحف الجماهير على بيت عبد الناصر عند سماعهم نبأ وفاته . والابتعاد بالجثمان عن البيت فلم يكن فى مقدور أحد أن يقترباً أو يتكفل بالسيطرة على مشاعر الجماهير كما ينبغي له كرئيس للجمهورية - حراسة جثمانه ووضعها فى ثلاجة توطئة لاستكمال مراسم الجنازة دولياً . فنقل الجثمان بعد الاجتماع الى قصر القبة وبُنيت له ثلاجة فى ساعات وضع فيها فى نفس الليلة ..

وقد اتخذ المجتمعون - عندما قرروا نقله من البيت - قراراً آخر باجتماع مجلس الوزراء مع الهيئة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى اجتماعاً عاجلاً مشتركاً فى غرفة مجلس الوزراء بقصر القبة . فاتجه الجميع الى قصر القبة وكذلك سيارة الاسعاف حاملة جثمان عبد الناصر وقام على حراسة الجثمان بالدور العلوى بالمستشفى الخاص بعبد الناصر جنود .

على أنه بعد أن ادخل الجثمان الغرفة وانصرف الناس الا جنود الحرس ناديت الفريق الليثى فدخل ووقف أمامى على الجانب الآخر من جثمان عبد الناصر وكشف وجه عبد الناصر لارى ملامح وجهه التى تدل على آخر موقف كان فيه .. تطلعت الى وجه عبد الناصر ثم أعدت الغطاء وانصرفت مع الفريق الليثى . وكانت تلك آخر نظرة الى وجه عبد الناصر البشرى .

لعل هذا السرد من باب التذكرة بالموقف اذا أريد للقارىء أن يعيشه قبل أن نطرق بفكرنا صلب الموضوع ..

ان الله تعالى يعلمنا بقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : « اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله » لقد بدت الصورة واضحة أمامي مع أول خطوة خضتها الى بيت عبد الناصر كما أسلفت ..

نزلنا معا من الدور العلوى لبيت عبد الناصر السيد الرئيس أنور السادات والسيد حسين الشافعى وعلى صبرى وأنا الى خارج البيت وانتحيت بائرئيس السادات جانبا فى صالة المدخل وتحذت اليه وما زلت أذكر هذه الكلمات بالذات :

« ياسيادة النائب • أنت شايف فوزى وعلى صبرى وانفرادهما ببعضهما وشايف سامى وشعراوى وأمين وما يدور بينهم خارج المنزل فالجو يوحى بتدبير ما ... أشعر به .. وأنت سيادتك نائب رئيس الجمهورية فأرجوك أن تشغل مكان عبد الناصر لتحمل البلد من أى هزة أو تأمر من هؤلاء • وهذا وضعك الطبيعى » ..

فقال لى : « يا فلان • ده مش وقته وخلينا نروح المجلس »

فقلت له : « ان التآمر لن يسمح بتضييع وقت •• ان هذه الليلة الحاسمة فى تاريخنا ولن أقبل أن يقوم هؤلاء بأى تأمر ولو كلفنى ذلك شخصى وأنا شخصيا كفيل بالتصدي لهم تحت أى ظرف وأرجوك أن تقتنع بكلامى هذا » • وأضفت كلاما آخر لا محل لسرده الآن ..

وخرجنا للحاق بالواقفين على الباب وتوجه الجميع الى قصر القبة للاجتماع •

والسؤال رغم كل شئ بعد ذلك وعلى فرض صحته •• كيف يكون التهامى عضوا محايدا فى محكمة تحاكم هؤلاء ؟ !

الجنائزة من الأزهر :

قال حمدي عاشور أن جنازة عبد الناصر لابد أن تبدأ من جامع الأزهر فعلى منبر هذا المسجد وقف جمال عبد الناصر ليعلن للعالم أجمع باسم شعب مصر ، أنه قد كتب علينا القتال • وأنه لن يوجد في العالم من يفرض علينا الاستسلام وأننا سوف نقاتل ، ولن نسلم أبدا ••

كان ذلك عام ١٩٥٦ عندما تأكدت مؤامرة العدوان الثلاثي . ومنذ ذلك التاريخ انتهى عصر القرصنة الاستعمارية وصعد نجم جمال عبد الناصر ••

ووافق الوزراء جميعا على أن تبدأ جنازة عبد الناصر من الأزهر ••

وشكلت لجنة من مقدم الاقتراح وشعراوي جمعه وزير الداخلية ، وأمين هويدى وزير الدولة ، وحسن طلعت مدير المباحث العامة ، وذهبت اللجنة فجر نفس اليوم الى حي الأزهر لمعاينة الموقع على الطبيعة ••

وبعدها قدمت أجهزة الأمن دراسة طويلة اعترضت على أن تسير الجنازة في شارع الأزهر فالحي منازل قديمة ولا يمكن أن تتحمل ضغط الجماهير الذين سيشاركون في الجنازة « بلغ عددهم ٦ ملايين تقريبا » •• كما أنه يصعب التحكم في إجراءات الأمن بالنسبة للملوك والرؤساء والوفود الأجنبية التي ستشارك في الاحتفال بتشجيع الجثمان كما أن شارع الأزهر ضيق لا يستوعب الحشود الوافدة •• واقترح شعراوي جمعه أن تبدأ الجنازة من مقر مجلس قيادة الثورة •• وكان صعبا أن ينتقل الجثمان الى مجلس الثورة في ظل هذا الطوفان من البشر الذى ملأ الشوارع ، فحملته طائرة حربية الى نادى الجزيرة القريب من مبنى مجلس الثورة ••

وقضية ثانية نوقشت : أين يدفن جمال عبد الناصر . . . وهناك من اقترح أن تقام له مقبرة في منطقة الهرم وكان هناك اقتراح أن تقام له مقبرة في مكان واسع بمدينة نصر . .

واقترح اللواء سعد الدين الشريف أن يحفن في المسجد المجاور لمنزله في منشية البكري ، وقال أن عبد الناصر كان يتعهد هذا المسجد بالرعاية ، وكان يستعجل اتمامه ، وقد اقامته إحدى الجمعيات الخيرية . . وكان عبد الناصر يخصص له جزءا من أموال التبرعات . .

وضعت خطة لإعادة تخطيط المنطقة كلها بعد ذلك بحيث تضم متحفا للثورة ، ويفتح شارع أمام المسجد ليكون في ميدان . . يحمل اسم جمال عبد الناصر . . ولكن ذلك لم يتم ، بل أن القاهرة كلها ليس فيها شارع واحد يحمل اسم جمال عبد الناصر . .

واتفق على أن تسير الجنازة لمسافة قصيرة كجنازة رسمية على أن تبدأ شعبية بعد ذلك . فقد كان الخوف من أن تخطف الجماهير « نعش » جمال عبد الناصر بعد أن وصلت أنباء من حسن التهامي بأن رجال الطرق الصوفية أعدوا خطة لاختطاف جثمان عبد الناصر وأن يقوموا بالصلاة عليه في جميع مساجد القاهرة ، لذلك فقد وضع الجثمان في نعش حديدى وتم تثبيته بسلاسل حديدية ضخمة ، ومع ذلك فعندما وصل النعش الى المسجد في منشية البكري ورغم أن السيارة أسرعت إلا أن عناد الجماهير كان أقوى من الحديد ، فقد وصل النعش منفصلا عن السيارة بعد أن تحطمت السلاسل الحديدية . .

مناقشة مبادرة روجرز :

ليلة الجنازة وقع حدثان لابد من الإشارة إليهما . . .

الأول هو الاجتماع الذى عقد مساء ٣٠ سبتمبر في مكتب رئيس الحربية وحضره محمود رياض ، وشعراوى جمعه وهيكى وزير الدولة

لشئون الارشاد ، وأمين هويدى وزير الدولة وسامى شرف وزير الدولة لشئون الرئاسة ، مدير المخابرات العامة لبحث انتهاء ويرمف- إطلاق النار يوم ٩ نوفمبر الذى كان قد أوقف بناء على قبول مبادرة- موجدز ..

ويقول هيكل أنه كان من الصعب الوصول الى قرار ، رغم أن تنفيذ عملية جرائيت كان يسير الا أنه لم يكن هناك من يستطيع تحمل مسئولية اصدار أمر تنفيذها .

ويقول أمين هويدى أنه لم يكن هناك فى هذا الاجتماع خلاف على وقف إطلاق النار .

ويقول هيكل أنه بعد خروجهم من هذا الاجتماع قال شعراوى جمعه أنه يجب أن نذهب الى مكان بعيد نجلس فيه ونتحدث أنت وأنا وسامى وأمين هويدى .. نقلت لا بأس وركبنا نحن الأربعة السيارة الرسمية لوزارة الداخلية .. وجلس هو فى المقعد الأمامى ، بينما جلسنا نحن الثلاثة فى المقعد الخلفى ؟ تبعتنى سيارتى . وكانت معظم الطرق قد سدت بحشود الجماهير التى كانت تتدفق على العاصمة من جميع أنحاء البلاد للاشتراك فى الجنازة ، وقلت لشعراوى : « على أى حال ، فأننا سنستطيع - فى سيارتك أن نصل الى وسط البلد » ... وكان شعراوى أدرك أنه لن تكون هناك فرصة فى اليوم التالى لوصوله الى مكتبه من منزله فى مصر الجديدة) ... واتفق مع سامى وأمين هويدى على أن يقضى ثلاثتهم الليل فى مبنى هيئة قناة السويس فى جاردن سيتى ، ومن هناك يستطيعون بسهولة أن يصلوا الى مبنى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة حيث يبدأ تشييع الجنازة ، أما أنا فكانت سأقضى الليل فى منزلى على النيل مباشرة ، وهكذا فأننا كنا متجهين الوجهة نفسها ..

لكننا عندما وصلنا الى العباسية على بعد أربعة أميال من وسط المدينة كان الميدان قد أصبح مغلقا تماما ، وطلب شعراوي الى السائق أن يتجه شمالا ، وأن يحاول السير في الطريق الخلفى الذى جمر بالقلعة ، وعندما اقتربنا من أمام كلية البوليس أوقف السيارة ، والتفت ناحيتنا وقال : « أولئك الثلاثة ... أنور السادات وحسن الشافعى وعلى صبرى ينزلون فى قصر القبة ، ويتصرفون كأنهم حكومة ثلاثية مثلهم فى ذلك مثل كوسيجين وبودجورنى وبريجينيف ، بينما نحن الثلاثة الناصريون الحقيقيون وأقرب الناس الى عبد الناصر لم نفعل شيئا للتنسيق فيما بيننا ، أو للاتفاق على أسلوب مشترك للعمل . وهذا ما يجعلنى أرى ضرورة البحث فى الموقف بعضنا مع بعض » .

وكننت دائما احتفظ بتقدير لشعراوي الذى يتحلى بالعديد من الصفات الطيبة ، لكنى أحسست فى تلك اللحظة أن صراحته تتطلب منى قدرا مساويا من الصراحة . فقلت له : « لنكن واضحين بشأن موقف كل منا ، هناك نقطة نظام اضعها . . ونصيحة صغيرة أقدمها . أما نقطة النظام فهى : انكم اذا كنتم تريدون التنسيق فى ما بينكم بصفتمكم وزراء فلا تفعلون ذلك بحضورى ، لانى قد استقر رأيى على الخروج وترك الوزارة » . وقد أثار قسولى غضبه شديدا لدى سامى شرف وقال : « أما أن نخرج كلنا ، أو نبغى كلنا » . .

وطلبت اليه أن يتعقل وقلت : انى لم أكن أبدا جزءا من السلطة . كما هو الحال بالنسبة اليكم . . كنت دائما صحافيا ، ولم أقبل منصب وزير الارشاد الا تحت ضغط شديد من جانب عبد الناصر ، وتعهدت بقبوله لمدة سنة فقط ، وقد انقضت الان ستة أشهر ، وانتقل عبد الناصر الى رحاب الله ، وهكذا ، فقد قررت أن أتخلل من وعدى » . .

واعترض سامى بأنى اذا فعلت ذلك فسأبدو كأنى غير مستعد
للعمل تحت رئاسة أى شخص آخر ، غير عبد الناصر ، فى حين أنهم
مستعدون أنهم سيظهرون فى مظهر مستعد لخدمة أى شخص ، وقلت
لسامى انه يبالغ ، وأنى اتخذت قرارا بالخروج من الوزارة وسأتمسك
به ، ولذا فانى لا أوافق على أن يتم أى تنسيق بين الوزراء فى
حضورى تلك كانت نقطة النظام ..

أما نصيحتى الصغيرة فهى أن من الخطأ بالنسبة اليهم أن
يحاولوا العمل معا كتناصريين وقلت : « انكم أن فعلتم ذلك فانكم ولا شك
ستثيرون ردود فعل تؤدى فى النهاية الى صراع على السلطة ، وإذا
حدث تصادم فى الاراء ، فأننى سأؤدى دورى فيه كصحافى ، أما اذا
نشب صراع على السلطة قائم على أساس الأشخاص ، فلن يكون لى
شأن به ، وستعانى البلاد كلها منه ..

وازداد سامى انفعالا وراح يصيح : « عبد الناصر لم يمت » فقلت
له : « اسمع .. لابد لك أن تواجه حقائق الطبيعة . ان الرجل مات .
وسيحكم على كل منكم فقط ، من الآن ، فصاعدا ، بما يمكن أن يقدمه
من أجل مصلحة البلد ، أنها صفحة جديدة فتحت أمامكم جميعا ، .

وبدأ سامى يبكى ويصرخ بأننا أما أن نبقى كلنا أو نخرج كلنا ،
وعندئذ فقدت أعصابى ونزلت من السيارة واتجهت الى سيارتى
وكانت تقف وراء سيارة شعراوى مباشرة وعدت الى القاهرة .

رواية أمين هويدى :

وينفى أمين هويدى الواقعة التى رواها هيكى قائلا : انه تم
يتم اللقاء أمام كلية الشرطة وبعد انتهاء الاجتماع الذى تم فى مكتب

وزير الحربية في كوبرى القبة ولكن بداية اللقاءات تمت في قصر القبة
لنرى سير الأمور في زيارة خاطفة وتركنا سامى شرف في الشرفة
الخارجية لفترة طويلة عاد بعدها فجأة ومعه هيكل ولم أكن أعلم
بوجوده في القصر ولم أكن أعلم أن اتفاقا تم بين ثلاثتهم على اللقاء
وبذلك كنت الوحيد الذى يجهل أن لقاء سوف يتم ..

لم يتم الاجتماع بطريقة مفاجئة كما يقول هيكل ولكن باتفاق
مسبق فانه من الجائز أن يكون قد اندفع بغريزته الصحفية لمثل
هذا اللقاء حتى يتحسس الأوضاع بنفسه .. ربما لنفسه ، وربما
لغيره ، وربما للغرضين معا .. وليس في هذا عيب فمن الحكمة أن
يعرف كل فرد أين يضع قدمه وعلى ما أنكر فإن الاجتماع تم في مدخل
مدينة نصر وليس أمام كلية الشرطة بالرغم من أن هذا لا يغير قليلا
أو كثيرا في الموضوع ..

لم يلق هيكل أبدا بكل هذه النصيحة عن الناصرية والسلطة
والصراع .

ولم يتحدث شعراوى جمعه أبدا عن السادة : السادات
والشافعى وعلى صبرى كما لم يتحدث عن (القرويكا) الروسية ..

ولم يصرخ سامى أو يبكى ولا هو أنكر وفاة عبد الناصر ..

أبدا لم يحدث شيء من هذا كما صور هيكل في أسلوب غلبته
عليه الاثارة الصحفية التى تبعت على التشويق ..

ولكن كل ما ذكره شعراوى لهيكل هو أننا قررنا التخلي عقب
تشجيع الجنازة وبعد انتقال السلطة وبالطريقة الدستورية وسأله عن
رأيه في ذلك ؟

لا رجب « هيكل » أيا ترحيب بالفكرة وذكر أيضا أنه سيتترك
المنصب الوزاري ليتفرغ لرئاسة تحرير الأهرام حيث كان الرجل يجمع
بين المنصبين . . مضيفا أنه لكل زمن رجاله وعلى الجميع أن يعبدوا
النظر في أفكارهم وسوف تتعدد اللقاءات في الأيام القادمة . وسلم
الرجل واتجه الى عربته دون أن يفقد أعصابه ودون أن يغضب
واتجه الى منزله واتجهنا نحن الى مكتب سامى شرف وهناك انفجرت
في الرجلين لتوريطي في اجتماع لم أخطر به وتساءلت عن سبب أخذ
رأى هيكل في موضوع يتعلق برغبة كل واحد منا وبارادته ثم لم
يكن الموضوع بحاجة الى مناقشته في مدينة نصر وكان الأفضل
مناقشته في قصر القبة حيث كنا أو في مكتب أى فرد فينا . .

« كنا قد اجتمعنا مرارا وهذا أمر عادى وقررنا أن نتخلى عن
نقل السلطة بالطريقة الدستورية لنفسح المجال للسيد أنور السادات
ليختار معاونيه ولو أننى كنت مزمعا على أن أتخلى في أقرب وقت
ممكن . ورأى شعراوى أن يستشير هيكل في الأمر لان من عادته أنه
كان يستشير هيكل وسامى شرف في كل ما يقدم عليه .

وكما نرى فان الموضوع الذى تم بسيط للغاية ولكنه حسم
بطريقة تلقى الظلال على النويا . .

ولا شك أن هذه الظلال كانت بالضرورة تترك اثارا في النفوس
تتعمق بمرور الأيام . . وحتى لا ننسى . . كانت جثة عبد الناصر
ما زالت موجودة في قصر القبة لم يتم تشييعها بعد الى مثواها
الأخير . .

استقالة الوزراء :

في ليلة الجنازة ذهب عدد من الوزراء ليقضوا الليلة في
استراحة قناة السويس بجاردن سيتى حتى يكونون على مقربة من

مجلس قيادة الثورة حيث تبدأ الجنازة لأنه يصعب وصولهم وسط الجماهير المحتشدة من بيوتهم اليه وفي تلك الليلة طرح لأول مرة موضوع الاستقالة ..

وقال الدكتور لبیب شقير - أنه عمل مع عبد الناصر وكفى ..

وقال ضياء الدين داود لقد كنا نعمل مع عبد الناصر ومات عبد الناصر وعلينا أن نستقيل *

وقال شعراوي جمعه أنه يفكر في نفس الأمر *

وغيرهم ... كانت فكرة الاستقالة واردة ١٠ وليس معروفا على وجه التحديد ما الذي دفعهم نعد ذلك الى تغيير رأيهم .. هم يقولون انهم فكروا في الاستمرار حتى ازالة آثار العدوان .. وان خطة كانت قد أعيدت للعدور .. هي « جرانيت واحد » .. وقد صدق عليها جمال عبد الناصر * ولأن عليهم أن يحققوا أولا ما كان عبد الناصر يريده .. ثم يتنحوا ١٠

بعد الجنازة .. بدأت معركة أخرى ١٠ هي معركة اختيار خليفة عبد الناصر .. وكانت معركة ليست سهلة لأنه تدخلت فيها عناصر أخرى غير شركاء عبد الناصر في الحكم ..

السادات رئيسا ... كيف ... ؟؟

كان السادات « حكاء » ، يجلس أمام عدسات التليفزيون . .
ويحكي . . ولم يكن يسيطر على نفسه أمام عدسات التصوير . .
ومن أبرز مميزات أنه كان يستطيع أن يحكي الواقعة الواحدة عشرات
المرات دون أن يمل أو يتعب . . وغالبا ما تكون كل رواية مختلفة
عن الأخرى . .

وحول اختياره رئيسا نكتفى بروايتين أساسيتين هما من أشهر
حكاياته حول وصوله الى السلطة . .

الرواية الأولى :

رددتها كثيرا آخرها ٣ فبراير ١٩٧٧ أمام مجلس الشعب حول
تولييه المسئولية قائلا « جمعت الوزراء واللجنة العليا بعد وفاة عبد
الناصر مباشرة في سراى القبة . . وده أمر طبيعى قبل ما نعلن الخبر »
ويحكي كيف أحضروا الأطباء خوفا من أن تكون وفاة عبد الناصر
جنائية . .

ثم فيما يختص به يقول أن الدستور كان موضوعا بحيث
ينطبق على عبد الحكيم عامر اذ ينص على أنه فى حالة وفاة للرئيس
يتولى النائب الأول ، ولم يكن هناك نائب أول ، وإنما كان السادات
نائبا وحيدا للرئيس . .

« قالوا لا .. كان فيه مناقشة .. اذا كان الدستور يقول نائب أول صحيح ان فيه صراع ، أنا فوت عليهم هذا .. وانتهت الجنازة ورحنا اللجنة العليا بعدها بـ ٤ أيام واتخذنا القرار بإجراء انتخابات وقلت كلمة أحب أن يسمعوها دلوقتي منى لان جايز يكونوا يا سمعوهاش منى اللي سمعها منى مراكز القوى .. أنا قلت لهم أنا قسملت الأمانة ، أمانة هذا الشعب ، لن أسلم هذه الأمانة إلا لرئيس منتخب من الشعب ، أما ما دون ذلك طبنجتى فى جيبى وهانزل الشارع ، وأنا طول عمرى كانت طبنجتى فى جيبى » .

السادات يقول فى هذه الرواية أنه جاء بالمسحس . وأن « مراكز القوى » كانت لا تريده رئيسا بحجة أنه ليس نائبا أول ؛

وأي فرد يمكن أن يقر ببساطة أنهم لو كانوا لا يريدونه رئيسا لما جاء فقد كانوا - على حد تعبير السادات - « مراكز قوى » يحتلون كل المواقع الهامة والمؤثرة ويسيطرون على كل شيء ..

فى تلك الظروف لم يكن السادات قادرا على التهديد بأى شيء !!

الرواية الثانية :

وهذا يقودنا الى الرواية الثانية يقول السادات « البحث عن الذات ص ٢٨٤ » فى يوم الخميس بعد تشييع الجنازة استدعيت المسئولين وقلت لهم أننى عدلت عن البقاء كنائب لرئيس الجمهورية ، وأنه لابد من الانتخاب ولذلك طلبت انعقاد اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى فكل شيء يجب أن يسير وفقا للدستور طبعاً ، كانت هناك صراعات ومناورات أثناء انعقاد اللجنة ، فأحدهم مثلاً وكان

العضو الباقي معي من أعضاء مجلس الثورة طلب أن يظل الوضع كما هو وقال لي : أنا أخشى لو قدمنا اسمك أن تكون محرجا فالبلاد ترفضك ، وإذا حدث هذا فسيكون معناه أن البلد بترفض ثورة ٢٣ يوليو ..

قلت له « أنا عندي من الشجاعة الكافية إذا عرضتم اسمي ورفضه الشعب أن أجمعكم مرة أخرى ونختار مرشحا آخر .. وإذا رفض الشعب المرشح الآخر فسنعاود الكرة ونختار مرشحا جديدا ، فلن أسلم البلد الا لرئيس منتخب من الشعب مهما كلفني هذا من معارك ..

وانتهت المناورات بالموافقة على تسميتي رئيسا للجمهورية ، وذهبنا الى اللجنة المركزية التي وافقت على اختياري كما وافق مجلس الشعب .. وبعد ذلك أجريت الانتخابات وانتخبني الشعب رئيسا للجمهورية وكان ذلك في أكتوبر ١٩٧٠ ..

الرواية الثانية تقول أن الذي اعترض على انتخابه هو حسين الشافعي عضو مجلس الثورة وإن مراكز القوى لم تعترض بل على العكس عرضت اسمه على اللجنة المركزية ، وعلى مجلس الشعب .. وقد وافقا على اختياره ، وسوف يصف بعد ذلك اللجنة المركزية نفسها بأنها جاءت نتيجة انتخابات مزورة وأن أعضاؤها من عملاء مراكز القوى ..

وكان السادات قد ذكر « البحث عن الذات ص ٢٨٣ ، انه قان بعد وفاة عبد الناصر « اننى سأعمل نائبا لرئيس الجمهورية الى أن أزيل آثار العدوان وبعد ذلك تجرى الانتخابات ، وعلل عدوله عن هذا الرأي بأنه أحس بتيارات ، ولان مذكرا أرسلتها له القوات

المسلحة تقول أن اللبئد تمر بمرحلة صعبة وأن أمامهم واجبا لا بد من انجازه وأنهم بحاجة الى وجود قائد أعلى مسئول ..

كانت القوات المسلحة بقيادة الفريق أول محمد فوزي ، وهو واحد من مراكز القوى البارزين ، والفريق فوزي هو الذي أرسل المفكرة الى السادات .

ويقول الفريق فوزي أن السادات طلب أن يظل نائبا والا يجرى استفتاء على شخصه لانه لم يكن بعد واثقا من أن المجموعة التي تمسك بيدها كل زمام الأمور كان سيقع اختيارها عليه .. عليه ..

وعندما ذهبوا اليه بعد تحرك أعضاء مجلس الثورة القدامى ، وطلبوا اليه أن يكون رئيسا .. سألهم أكثر من مرة .. هل وقع اختياركم على رئيسا ؟

وعندما قالوا له نعم .. سأل شعراوي جمعه ما رأيك ؟ .. فقال له لقد اتفقنا على أن نجرى الاستفتاء عليك !

وقال سامي شرف : ان هذا حدث فعلا وقال أمين هويدي : على بركة الله ..

وكان الثلاثة قد ذهبوا لابلاغ السادات في قصر الطاهرة ان يكون رئيسا دائما للجمهورية ..

تحفظات حسين الشافعي :

كانوا جميعا يؤيدون السادات رئيسا فيما عدا حسين الشافعي ..

كان الشافعي قد وضع عددا من التحفظات على اختيار السادات رئيسا ، وآثار بعض المسائل التي يتحدث عنها الناس :
فيلا الموجي - صلت به بعض حكام الخليج وغير ذلك .. وهو الأمر الذي عبر عنه السادات بأن الشافعي قال لأخشي لو قدمنا اسمك أن تكون محرجا فالبلد ترفضك ، !

ويقول حسين الشافعي أنه اعترض على المبدأ وأنه عندما حضر اجتماع اللجنة التنفيذية العليا وجد أنهم قد أعدوا كل شيء ، اعترض على الأسلوب وكان من رأيه أن تتحدد في البداية الخطوط الأساسية للمسيرة القادمة فمسيرة الثورة في وجود عبد الناصر لا شك أنها سوف تختلف عنها في غيابه ..

وأن القضية لم تكن اختيار السادات أو غيره ، ولكنها كانت في رأيه وضع أسس المرحلة المقبلة ..

رواية محمود رياض :

محمود رياض يحكي القصة بشكل مختلف :

في الساعة التاسعة والنصف مساء ليلة ٢٨ سبتمبر عقد اجتماع طارئ مشترك بين اللجنة التنفيذية العليا ، ومجلس الوزراء برئاسة أنور السادات (١) .

ورفض أنور السادات أن يجلس على مقعد الرئيس الذي كان يجلس عليه عبد الناصر ، وتركه خاليا ..

ويقول محمود رياض وزير الخارجية في ذلك الوقت أنه بدت على وجه أنور السادات ملامح التأثر وهو ينعي نبأ جمال عبد الناصر قائلاً « كنت أتمنى ألا أعيش لهذه الساعة أبدا ، وكنت أتمنى أن يكون جمال عبد الناصر هو الذي ينعيني ولكن هذه هي

(١) مذكرات محمود رياض .

ارادة الله ونحن مؤمنون » ، وأنا أنعى اليكم جمال الرئيس والاخ
نو المبادئ ، الرجل الذى بنى هذه الدولة بكل ذرة من حياته ، لبس
رئيسا عاديا ، او مجرد رئيس دولة بل باني نظام ، وباني دولة
وصديق وزعيم وأخ *

وأعود لاطلب منكم فى هذه اللحظات الرهيبة التى تجتاز فيها
بلادنا معركة الحياة أو الموت ، أن وفاءنا لجمال عبد الناصر أن نعمل
على الاستمرار فيما بناه بنفس التصميم ونفس الاخلاص ونفس
التجرد ..

واليوم أضع حياتى ثمنا للاستمرار فى كل ما بناه جمال عبد
الناصر وبلا أى تردد *

وتم الاتفاق فى هذا الاجتماع على أن يتولى السيد أنور السادات
منصب الرئيس المؤقت نظرا لأنه النائب الأول لرئيس الجمهورية ..

وطلب منى أنور السادات اعداد البيان السياسى لمناقشته فى
اجتماع يعقد صباح اليوم التالى .. ونوقش البيان الذى كانت
خلاصته أننا مستمرون على السير سياسيا على نفس الأسس التى
رسمها جمال عبد الناصر ، وطلب أنور السادات أن يتضمن البيان
فقرة واضحة عن تمسكنا بالعلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفىنى
نظرا لدعمه لنا فى معركة التحرير ..

وعلى ضوء الملاحظات التى أبديت تقرر استكمال صياغته
ونوقشت فى جلسة أخرى عقدت مساء اليوم التالى وتم الاتفاق على
أن يذيع السيد أنور السادات البيان بنفسه باسم اللجنة التنفيذية
العليا ومجلس الوزراء *

رواية ضياء الدين داود :

ويقول ضياء الدين داود عضو اللجنة العليا ، أنه كانت قد شكلت لجنة فرعية من المجلس المشترك من د . لبيت شقير ، وضياء الدين داود ، ومحمود رياض لوضع البيان وأنه عند مناقشته اعترض عليه كمال الدين رفعت قائلا « أن البيان ليس واضحا بالنسبة للموقف من قضية الحريات » . واعترض حسين الشافعي حول ما تضمنه البيان عن الاشتراكية . .

وقال السادات أنه سوف يذيع البيان بنفسه بعد أن جرى عليه التعديلات على ضوء المناقشات التي دارت ، ولكن هذا البيان لم يصدر أبدا ، وأن كانت الأفكار الواردة فيه قد تضمنتها بيانات اللجنة العليا واللجنة المركزية عند ترشيح السادات .

ويستمر ضياء الدين داود روايته قائلا أنه في تلك الليلة أيضا اجتمعت لجنة أخرى من القانونيين في المجلسين . . لبيب شقير - ضياء الدين داود - حافظ بجوى ، وانضم اليهم على كامل المستشار القانونى لرئيس الجمهورية لبحث الوضع الدستورى .

وقررت اللجنة أن نص الدستور واضح في أنه في حالة غياب الرئيس أو وفاته ، فإنه ينوب عنه نائبه ، وأنه ليست هناك نصوص أخرى تعالج هذا الأمر الذى لا يحتاج الى بحث ، وقد حمل هذا رأى الى الاجتماع المشترك د . لبيت شقير الذى تحدث باسم اللجنة . .

وقال السادات أنه يفضل أن يمضى المدة الباقية من فترة جمال عبد الناصر كنائب للرئيس حتى إزالة آثار العدوان . .

ولكن اغلبية الحاضرين لم توافق على هذا الراى ، . . .

ويبدو أن السادات كان يطرح هذا الراى « كبالونة » اختبار ليتعرف على كل الاراء ، أو أنه لم يكن يظن - وفي ذهنه خلفيات من خلافات - أنهم سيوافقون على أن يكون رئيسا !

وهو نفسه يقول أن أحدا لم يعترض على أن يكون رئيسا
الا زميله حسين الشافعى .

ولم يكن على صبرى طامعا في منصب الرئيس . . . وقد قال ذلك صراحة ، اعترافا منه بأن وجوده سوف يثير صراعات وان البلد في غنى عنها في تلك الظروف .

فلم يكن اسم على صبرى واردا كرئيس للجمهورية . . . حتى في ذهن على صبرى نفسه .

تحرك أعضاء مجلس الثورة :

كان هناك عامل حاسم - في تقديري - أسرع باختيار السادات رئيسا . . . هو الخوف من عودة أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى الذين بدأوا يتحركون ويظهرون في الصورة .

لقد تحرك عبد اللطيف البغدادي ، وسلطت الأضواء على زكريا محيي الدين ، وذهب كمال الدين حسين ليجتمع بزملائه القدامى ، وقد أدى نشاطهم الى تخوف جميع الأطراف - وكان هذا عامل حاسم في سرعة البت في الأمور لصالح أنور السادات .

كان التليفزيون قد ركز أثناء جنازة عبد الناصر على زكريا
محيى الدين طوال مسيرة الجنازة بشكل ملفت .

وكانت جريدة الأهرام قد نشرت نعيًا لزكريا محيى الدين -
وحده دون زملائه في مكان منفصل وبارز . . ولا ننسى أن عبد الناصر
في ٩ و ١٠ يونيو كان قد تنحى لزكريا محيى الدين بالذات !

وكان محمد حسنين هيكل مسئولًا عن جريدة الأهرام الى جانب
مسئوليته في التليفزيون كوزير للإعلام . .

وقد أجرى - فيما بعد تحقيق في هاتين الواقعتين ، قرر محمد
حسين هيكل أنه لم يكن موجودًا في التليفزيون وقت الجنازة . . ولم
يصدر أية أوامر أو تعليمات بخصوص هذا . واتضح أن هذا
التركيز كان على خالد جمال عبد الناصر الذى كان يسير الى جانب
زكريا !

وقال أنه بالنسبة لجريدة الأهرام فإن رئيس التحرير القائم
بالعمل هو المسئول .

واعتبرت الواقعتان اللتان حدثتا من خلف ظهر هيكل كأن لم
تقعًا . . ولم يشأ أحد في ذلك الوقت أن يعطيها أكثر من حجمها حتى
لا يكثر الكلام . .

ولكن ظهور زكريا كان له ولا شك تأثير في التعجيل باختيار
السادات . .

وهناك قصة أخرى كان لها نفس التأثير خاصة بزكريا محيى
الدين يرويها سامى شرف في التحقيق قائلًا :

- كنت أنا وشعراوى جمعه ، وأمين هويدى في زيارة للرئيس
نميرى في فندق الهيلتون وأبلغنا أن أحد الوزراء المصريين السابقين

أبلغه ان أحد الوزراء السودانين حضر لزيارته مزكيا زكريا محيي الدين لقولى منصب رئاسة الجمهورية ، وفورا توجهنا الى الرئيس أنور السادات حيث أبلغناه بالواقعة ..

رواية البغدادي :

عبد اللطيف البغدادي واحد من أعضاء المجلس الثورة القدامى ، الذين كان لهم دور بارز أيضا ، فقد كان الوحيد الذى التقى بأنور السادات ، وتحدث معه حول المستقبل بغد غياب عبد الناصر .. قال لى .. أنه بينما كان يجلس فى السراىق المقام للعزاء فى جمال عبد الناصر جلس الى جواره الوزير السابق أمين شاكى ، وهمس فى اذنه بأن الرئيس نميرى يريد أن يراه .. وأنه التقى بوزير الاعلام السودانى الذى حمل اليه هذه رغبة الرئيس نميرى ..

وقال البغدادي أنه مستعد للقاءه فى اليوم التالى .. وتم تحديد الموعد ..

وعندما عاد الى منزله اتصل بأنور السادات وأبلغه ما سمعه من أمين شاكى وأنه حدد موعدا فى اليوم التالى .. ولكنه عندما فكر فى الأمر عاود الاتصال بأمين شاكى طالبا منه أن يخطر بربى الاعلام السودانى بأن يكون اللقاء فى منزل البغدادي حيث يمر عليه الرئيس نميرى .. كان يرى أن ذهابه الى الرئيس نميرى سوف يكون موضع تساؤلات ، ومناقشات ، لذلك أثر أن يكون هذا اللقاء الذى طلبه النميرى فى منزله بمدينة نصر !

وكانت مفاجأة أن جاء الرد بأن الرئيس نميرى يعتذر عن اللقاء ، ويقول أنه حدث سوء فهم ، وأنه لم يطلب من وزير الاعلام ذلك .. بل أن الوزير غادر القاهرة فجأة عائدا الى الخرطوم ..

ويقول عبد اللطيف البغدادي أنه في هذه الاثناء زاره حسن التهامي ودار بينهما حوار طويل ملخصة أن حسن التهامي اخطبه بأن هناك تحركات من المجموعة التي كانت محيطة بعبد الناصر وأنه لن يسكن ٠٠٠ فسوف يقتل !

ورأى البغدادي أن يزور أنور السادات المريض بالقلب في قصر الطاهرة ليطمئن على صحته ..

وخلال الزيارة أخبر السادات بما سمعه من حسن التهامي ..

اجتماع لأعضاء مجلس الثورة :

اجتمع زكريا محيي الدين ، وعبد اللطيف البغدادي ، وكمال الدين حسين في منزل عبد اللطيف البغدادي ، وناقشوا الأوضاع بعد غياب عبد الناصر ، ورأوا أنه من المفيد أن يلتقوا بأنور السادات .. وعهدوا الى عبد اللطيف البغدادي بمهمة طلب تحديد موعد لهذا الاجتماع ..

واتصل البغدادي تليفونيا بالسادات يخبره برغبة زملائه أعضاء مجلس الثورة في الاجتماع به ..

رفض السادات أن يلتقى بهم وقال للبغدادي تليفونيا : أنه يمكن أن يلتقى به وحده ، ولكنه لا يريد أن يقابلهم كمجموعة ..

وأبلغ البغدادي زملاءه الذين وافقوا على أن يذهب اليه بمفرده على أن يسلمه مذكرة كتبوها يوضحون فيها رأيهم ..

كانت للسادات حساباته ولا شك ، فهو لا يريد أن يناقشهم ،
أو أنه لا يريد أن يعرف شركاءه في الحكم أنه يلتقى بأعضاء مجلس
الثورة أو غير ذلك ..

ورأى البغدادي أن يرسل اليه المذكرة المكتوبة قبل اللقاء
بيوم . حتى تكون المناقشة حول المفكرة مجدية ..

وعندما التقى البغدادي بأنور السادات ، سأله عما إذا كان
قد قرأ المذكرة التي أرسلها له ، والموقعة من كمال الدين حسني -
زكريا محيي الدين - عبد اللطيف البغدادي ..

وقال السادات أنه قرأها ، ولا يوافق على ما جاء فيها ، لأن
نظام عبد الناصر قد تخطى أعضاء مجلس الثورة ، وأن عبد الناصر
قد بدأ عهدا جديدا استفتى الناس عليه أكبر استفتاء أجرى في مصر
يومى ٩ و ١٠ يونيو يوم خرج الشعب كله دون ترتيب ومن تلقاء
نفسه ليعلن تمسكه بقيادة عبد الناصر ..

وقال السادات للبغدادي - وفق رواية البغدادي - أنه لى
جانب هذا الاستفتاء فقد أجرى استفتاء آخر على عبد الناصر
بالأمس القريب عندما خرج ستة ملايين مواطن مصرى فى جنازته
يودعونه ..

ولهذه الأسباب فهو لا يوافق على ما جاء فى مذكرة أعضاء
مجلس الثورة ، وكانت المذكرة نصها :

مذكرة أعضاء مجلس الثورة :

السيد الأخ أنور السادات .. الرئيس المؤقت للجمهورية ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

فقد قال الله تعالى :

« فلتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ،
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، .. »

في هذه الأيام العصيبة التي يجتازها وطننا ، وفي هذه
المحنة القاسية التي يمتحن فيها الوطن أسمى امتحان ، وتختبر فيها
روح امتنا ، وقدراتها صبرا وجلدا تملئها روح التضحية والبذل
وانكار الذات وحكمة يميلها الضمير الحي والعقل الشجاع .

في هذه الأيام وقد خلف الزعيم الراحل جمال عبد الناصر رحمه
الله عبئا ثقيلا تنوء به العصابة أو لو القوة من الرجال ، وكان يقوم
به وحده .

وفي هذا الوقت الذي يحتل فيه العدو الصهيوني أجزاء غالية
من أرض الوطن تصير أحياتها أن تتحرر وتتطهر ..

وفي هذا الوقت الذي تتجمع فيه مشاكل وتيارات عديدة في
الداخل والخارج أنتم تعلمونها جيدا ..

في هذا الوقت العصيب الخطر ، وفي هذه المحنة القاسية لم
يكن ضميرنا الوطني نحن الباقين من أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣
يوليو الذين اشتركوا في تسليم أمانة قيادة الثورة في شكل دستوري
عام ١٩٥٦ إلى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لم يكن ضميرنا
الوطني يسمح لنا أن نقف متفرجين في لامبالاة لما يحدث أو ما
يقتظر أن يحدث للوطن في محنته ، ولم يكن حبنا العظيم لأمتنا

وشعبنا ليطاوعنا أن نحجم عن محاولة المساهمة بالتفكير أو الجهد أو التضحيات التي يجب أن نعبد لها طاقة كل فرد من أبناء الشعب ، وكل امكانية من امكانياته بانكار الذات اذ أن مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وأن خروجه معافي من محنته أكبر من كل ذات . .

وأنتم تعلمون أنه لم يكن لأي واحد منا في أي وقت من الأوقات مطمع في سلطة ، أو تمسك بسلطان ، وتعلمون أيضا أن استقالاتنا التي تركناها بها السلطة لم تكن نكوصا عن استمرار المساهمة في خدمة الوطن ، أو إثارا للراحة في مواصلة الجهاد ، بل كانت في يقين كل منا السبيل الوحيد لخدمة هذا الوطن والصورة الوحيدة لجهاد الظروف التي كانت تحيط بكل منا في هذا الوقت .

في محنة الوطن هذه التي تدركون ولا شك أبعادها تماما ، سواء في جبهتنا الداخلية أو في جبهة القتال حيث قوائنا المسلحة الباسلة تؤدي واجبها ، أو في مواجهة تيارات الخارج التي تقتربص بنا الدوائر ، نتقدم لكم بفكرنا ولو قبلتم بجهدنا وبحياتنا ، نتقدم اليكم بما نراه أفضل الحلول لمواجهة الموقف ، والمشكلات التي قد تتراكم في المستقبل ، ويصعب إيجاد حلول حاسمة لها ، وتكون العلاجات لها مؤقتة أو كردود فعل سريعة غير مجدية يستغنى من هذا الموقف التيارات والتكتلات التي لا تعبر عن مصالح هذه الأمة والتي نشك كثيرا في أن تكون اجراءات الأمن السليمة كافية لمواجهةها .

تتلخص أفكارنا في أن معركة الحياة التي نخوضها الان تحتاج الى تعبئة حقيقية صادقة مخصصة لطاقات أفراد هذا الشعب وامكانياتهم علاوة على طاقة القوات المسلحة وأن تتفاعل هذه الطاقات بشكل يشعر قوائنا المسلحة لتقوم بواجبها خير قيام ربما تشعر فيه قولا وعملا في المعركة . .

وإن الجبهة الداخلية اقوى ما يكون وأقدر ما تكون وتشعر
بذلك كل القوى المتصارعة من حولنا ويحس بثقل هذا التفاعل
الجاد المخلص القادر على هذه الجبهة الداخلية ، كل التيارات
المتربصة ..

ومن فكرنا أيضا أن شعب مصر ، أصيل ، حين يؤمن ويثقى
فأنه يصنع المعجزات ، شجاعة وبذلا وتضحية وكرما ، ولا تجد فيه
حينئذ أى نوع من أنواع السلبية القاتلة أو اللامبالاة المرة التي
تصيب الناس اذا لم يعطوا فرصتهم لعرض أفكارهم وممارسة
ارادتهم واستثمار كرامتهم وانسانيتهم واحساسهم الحق بالمواطنة
وممارستهم الحقيقية لحق المواطن فى شئون وطنه ومن باب أولى
فى أخطر شئون وطنه ..

ومن فكرنا أننا على يقين من أن خصوبة هذا الوطن الذى
أنبت المغفور له جمال عبد الناصر هى نفس الخصوبة التى تغذى
الملايين من أبناء هذا الوطن وتجعلهم يشعرون أنهم جميعا حامل
عبد الناصر ، وأننا على يقين من أن تحرير الضمير والفكر وحرية
الكلمة والشعور بالأمن فى ظل سيادة القانون العادل ، وتحمل
المسئولية الرأى والعمل السياسى لكل مواطن عن طريق مجلس أو
مجالس حرة تمثل تمثيلا صادقا وحقيقيا ارادة الشعب ، نحن على
يقين من أن كل ذلك هو سلاح الشعب فى معركة الحياة التى يخوضها ،
وفى كل معركة ، وهو سلاحه ضد جميع القوى والتيارات التى
تتربص بأمتنا الدوائر ويسعدها قتل ارادة هذا الشعب ..

لذلك نرى أن الواجب على كل مواطن حر شريف أن يهيئ
الفرصة ، فرصة أن يملأ الشعب كله الفراغ الذى خلفه الزعيم الراحل
جمال عبد الناصر وكان يملؤه بشخصيته البطولية ، وبرصيده
الشعبى الكبير ..

ورأينا أن يتحمل الشعب كل المسؤولية التي كان جمال عبد
الناصر يتحملها نيابة عنه . .

ولما كانت هذه الفرصة ، فرصة أن يملاء الشعب كنه
الفراغ ، وأن يتحمل الشعب كله المسؤولية لا يمكن تهيئتها في يوم
وليلة ، ولا يمكن لذلك أن تأخذ صورة غير حقيقية وغير صادقة لسد
فراغ الشكل ولا يسد فراغ الحقيقة .

لذلك نرى أن نصرب مثلاً لشعبنا أن تتوحد كلمتنا ، وأن تتكاتف
جهودنا في تحمل مسؤولية قيادة جماعية ، تقدر الخطوات الأولى
لخلاص أمتنا من المحنة التي تجتازها .

وهذه المسؤولية تعلمون ويعلم المواطنون جميعاً أنها لا تغرى
أبداً إلا بالتضحية .

وتكون الوظيفة الأولى لهذه القيادة أن تهيئ الفرصة لكل
مواطن لكي يتحمل مسؤولية معركة الحياة ، وأن ينتخب انتخاباً حراً
جمعية وطنية تمثل سيادة الشعب بسلطاته الدستورية ، والتشريعية
المختلفة ، وأن تقوم هذه الجمعية الوطنية بعمل الدستور الدائم
للجمهورية العربية المتحدة الذي طال انتظار الشعب له ، وأن تقيم
المؤسسات الدستورية اللازمة لحياة دستورية وديمقراطية سنية
مستقرة ، وتضمن كفالة الحرية للفرد والمجتمع ، على أن يكون نصف
أعضاء هذه الجمعية من الفلاحين والعمال ، وأن يشرف على انتخابها
جهاز قضائي مستقل الإرادة ، وأن يتم تشكيل هذه الجمعية الوطنية
في ظرف ٦ أشهر على الأكثر ، وأن تكون سلطة السيادة في هذه
الفترة للقيادة الجماعية التي يرأس جلساتها الرئيس المؤقت للجمهورية
وتكون قراراتها بأغلبية أعضائها ولا يصدر قرار من قرارات سلطة

السيادة الا منها وخلال هذه الفترة يكون واجب هذه القيادة أن تقود الشعب لتحرر أرض الوطن ، وتعبئة كافة الجهود المعنوية والمادية لها وأن تصدر القوانين والقرارات التي تكفل الأمن والطمأنينة في نفوس المواطنين ، وأن تهيب الفرصة الكاملة للقوات المسلحة لكي تؤدي واجبها على أكمل وجه ، وأن تتفرغ له ، وأن ترد للقضاء الفزيه حريته ، باختصار العمل على تنفيذ الأهداف والمبادئ التي نص عليها الميثاق الوطني وتقريره الذي أصدره المؤتمر الوطني سنة ١٩٦٢ ، والتي تتلخص في تحرير الوطن والمواطن حرية سياسية واجتماعية وبمجرد اجتماع الجمعية العمومية الوطنية تطرح هذه القيادة الثقة عليها وتنتهي مهمة هذه القيادة بمجرد انشاء القيادة الدستورية حسب الدستور المؤقت الدائم .

السيد أنور السادات الرئيس المؤقت للجمهورية . .

هذا فكرنا نقدمه لك اخلاصا منا لوطننا وثورتنا وحاشا نله ان تقدروا له أى اعتبار آخر الا ابراء الذمة والاستعداد للتضحية ، من أجل المبادئ والوطن الباقي بقاء الضمير ، فقم الله ، والسلام عليكم ورحمة ، . .

مجموعة مايو تتحرك :

كان تحرك مجموعة مايو سريعا في مواجهة تحرك أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ويبررون ذلك بأن هؤلاء قد اختلفوا مع جمال عبد الناصر فكيف يعودون ليقودوا مسيرته من بعده . . وربما كان بعض هذا التحرك خوفا من عدم صلاتهم بهذه المجموعة . .

وقد استفاد السادات من هذه التناقضات كثيرا ، حيث كان هناك اجماع على انتخابه . ساعد عليه تحرك أعضاء مجلس قيادة الثورة . . والظروف التي مات فيها جمال عبد الناصر . . والأفكار كلها تتجه الى انتهاء الموعد الذي حدد لوقف اطلاق النار ببناء على مبادرة روجرز لكي تستأنف حرب الاستنزاف على الأقل . . ثم أنه الى جانب ذلك النائب الذي عينه عبد الناصر قبل وفاته والرجل الذي لم يختلف معه أبدا . .

وفي جلسة اجتماع اللجنة التنفيذية العليا - التي اعترض فيها حسين الشافعي - تقرر أن يعلن للناس نبأ ترشيح اللجنة التنفيذية العليا لأنور السادات رئيسا مكان جمال عبد الناصر .

وقال أنور السادات في هذا الاجتماع انه لابد من اعادة توزيع المسئوليات الضخمة لأداء الأمانة كما يجب أن تؤدي . . وأن غياب عبد الناصر يعنى أن تعمل كل المؤسسات .

اللجنة العليا ترشح السادات :

وكان الدكتور لبيب شقير قد قدم بياننا باسم اللجنة العليا الى اللجنة المركزية لتزكية ترشيح السادات . . وقد حل فيه الوضع بعد وفاة عبد الناصر في ثلاث عوامل تحدث عنها طويلا : العامل الأول هو احتلال اسرائيل لسيفاء ولأجزاء من الأرض العربية والعامل الثانى هو دعم الامبريالية العالمية لاسرائيل ومحاولاتها القضاء على مصر مركز الاشعاع التحريرى فى الوطن العربى ، وحول العامل الثالث وهو استمرار الثورة الاشتراكية التي تادها عبد الناصر . . والتحذير من ان القوى التي اضررت من الاشتراكية سوف تتحرك . . وقال

أنه « كما تدلنا كل تجارب الثورات العظيمة في العالم فلا بد أن متوقع أن بعض بقايا هذه الفئة المحدودة ، سوف يحاولون الخروج من زوايا النسيان الذي وضعهم فيه التقدم ليعيدوا التاريخ للوراء . وكما تدلنا أيضا تجارب الثورات العظيمة في العالم ، فإن سبيل هذه البقايا في تحركها كان في الماضي ، على ما رأينا في اللحظات العصيبة في سنة ١٩٦٨ ، سيكون دائما هو محاولة تمزيق صفوف الشعب وتماسكه ، لعلمهم يستطيعون المرور لمصالحهم من خلال هذا التمزق ، ناظرين في ذلك فقط لمصالحهم وحدهم ، لاعادة التاريخ في وطنهم الى الوراء .. »

ان مثل هذا التحرك من جانب هذه البقايا ، يلتقى في نغمته ، وفي سبيله وفي نتائجه - وسواء قصدوا - هذه النتائج أو لم يقصدوها - مع ما يسعى أعداؤنا من اسرائيل - والامبريالية العالمية اليه لان تفتت صفوف الشعب وتمزيق صمود جبهته هو هدف اسرائيل والامبريالية ..

ان هناك عوامل أخرى يمكن أن تشكل خطرا على مسيرتنا في المرحلة المقبلة ولكن واجب الأمانة والشعور بالمسئولية تقتضى اللجنة التنفيذية العليا أن تبين أن من كل ما يمكن أن تتصوره من عوامل الخطر فان العوامل الثلاثة السابقة هي أخطرها جميعا ، بل هي الأساس والأصل الذي يمكن أن تتولد عنه وتترتب عليه ، كافة « البلبلة » وبث الاضطراب النفسى لابد أن يكون مدخلها الرئيسى في العوامل الأخرى ..

واذا نظرنا للعوامل الثلاثة المشار اليها ، فاننا نجد طابعا واحدا يجمعها ، وهو اتجاهها جميعا الى تفتت الجبهة الداخلية الى تمزيق تماسك الشعب .. ومن هنا فان استخدام أدوات

كل ما صدرت عنه خلال الأيام القليلة الماضية ، وفي كل ما سوف تحاول ان تصدر عنه في المستقبل ..

ان أية بليلة أو اضطراب نفسى - لاصدر الله - سوف تعنى انشغال الشعب ولو لفترة ، عن حقيقة أرضه المحتلة في سيناء ، وانشغاله بالخلافات والتمزقات ، وهو انشغال يستهدف العدو ومن ورائه أن تنتهيا له الفرصة لان يقضى على تحرر الشعب وعلى تحرر الأرض معا .

على أن اللجنة التنفيذية العليا لتدرك تماما أن صلابة شعبنا لن تسمح بذلك مطلقا فحتى في محيط الحزن والألم بعد وفاة الزعيم ، قد أكد الشعب من خلال الشعارات والهتافات التي أطلقها ، وأعلن للشعب تمسكه باستمرار ثورته ، وبالسير الكامل في « مشوارها » وطريقها وبحفاظه على الاشتراكية ودعمها ، وبإصراره على تحرير أرضه والأراضي العربية المحتلة كلها ..

ان ذلك كله يقتضى أن يكون عملنا الوطنى فى المرحلة المقبلة مرتكزا على مبادئ واضحة ، ومحددة نلتزم معا جميعا ، وتعطى عملنا الوطنى كل مقومات القوة وتعطى ثورتنا كل مقومات الاستمرار ..

ثانيا : المبادئ الأساسية لتحركنا المقبل ..

ان اللجنة التنفيذية العليا ترى أن مجموعة من المبادئ الأساسية يجب أن تتأكد وتتقرر بوضوح ، بعضها يعالج بعض المشاكل العاجلة ، وبعضها يضع الأسس لاستمرار عملنا ودعمه .

ان هذه المبادئ هى :

١ - استمرار الثورة كما رسمها عبد الناصر ، والقضاء على كل العوامل التي يمكن أن تعوق هذا الاستمرار .

٢ - ان هذا الاستمرار ينبغي بالضرورة وبالفعل على التمسك الكامل بمبادئ عبد الناصر وعلى اعتبارها الأساس الذي يحكم كل العمل الوطني في المستقبل ، كما كان الأمر في الثورة منذ بدأت . . كما ان هذا الاستمرار ، مبنيا على التمسك بهذه المبادئ ، هو وحده الذي يجعلنا نشعر ويشعر العالم معنا بأن جمال عبد الناصر سيظل خالدا في شعبنا ، وخالدا في أمتنا وخالدا في الانسانية كلها .

٣ - نظرا لان استمرار الثورة يقتضى بالضرورة استمرار الحكم الثورى واستقراره ، فان ذلك يحتم ان يتخذ الشعب قراره بأسرع ما يمكن في موضوع رئيس الجمهورية قمة السلطة ورئيس الدولة ، حتى لا تترك الفرصة لاستخدام هذا الموضوع بواسطة العوامل التي أشار إليها هذا التقرير في بدايته . .

٤ - ان اختيار رئيس مقبل للجمهورية يجب ان يتم عن طريق الاستفتاء الشعبى لان ذلك هو الطريق الوحيد الذى حدده الدستور الذى يجب أن نحترم أحكامه في كل النواحي ، ولان ذلك أيضا - ولسبب لا يقل أهمية عن السبب الدستورى هو الطريق الذى يعطى الرئيس المقبل للجمهورية كل القوة في مواجهة تحركات القوى المعادية .

٥ - أن جمال عبد الناصر ، وقد انتقل الى جوار ربه ، قد ترك بالاضافة الى مبادئه مؤسسات سياسية ودستورية وضع نظامها كجزء رئيسى في ثورته ، واختارها الشعب ، ممثلة في الاتحاد الاشتراكي وعلى قمته المؤتمر القومى واللجنة المركزية مؤسسة السلطة السياسية وفي مجلس الأمة ، ، مؤسسة السلطة الدستورية البرلمانية ان هذه المؤسسات بوضعها القائم ، وطبقا لنظامنا السياسى والدستورى ، هي

ونحنها التي تمارس السلطة التي أوكلها لها الشعب تطبيقا لمبادئ
عبد الناصر .. وأن غياب عبد الناصر بقدراته الخارقة ومواهبه
الواسعة يعنى بالضرورة أن تضاعف هذه المؤسسات السياسية
والدستورية من تحمل المسئولية ، ومن فاعليتها ومشاركتها مع
الرئيس السادات المقبل للجمهورية وبجانبه ليكون جماع عملهم جميعا
ومعا انجازهم المتكامل سير ذاتية ضخمة على طريق عبد الناصر ونحو
تحقيق آماله ..

٦ - من الواجب أن تصدر اللجنة المركزية بيانا تؤكد فيه ما أجمع
للشعب عليه من استمرار الثورة ، مع ما يقتضيه ذلك من المحافظة
على الاشتراكية ودعمها ومن مضاعفة المؤسسات السياسية
والدستورية في تحمل المسئولية مع الرئيس المقبل للجمهورية وبجانبه
.. ومن الاصرار على تحرير الأرض ، ومن استمرار بذل أقصى الجهود
في سبيل وحدة العمل العربى باعتبارنا جزءا من الأمة العربية ، ومن
تعميق وتوثيق الصداقة والعلاقة مع كل الدول والقوى التقدمية
في العالم تلك القوى التي تساند قضيتنا ، وفي مقدمتها الاتحاد
السوفييتى ، الذى أعلن عبد الناصر دائما أن علاقاتنا معه ليست
علاقة مرحلية ، ولكنها علاقة مستمرة يدعمها النضال المشترك ضد
قوى العدوان والامبريالية ..

تلك المبادئ ترى اللجنة التنفيذية انها ضرورية وواجبة السير
في مرحلتنا المقبلة أو للبدا مباشرة في هذا السير ..

وانطلاقا من هذه المبادئ فقد استقر رأى اللجنة التنفيذية
العليا باجماع الراء على التقدم للجنة المركزية لتصدر قرارا بتزكية
السيد أنور السادات لشغل منصب رئيس الجمهورية ..

بيان اللجنة المركزية :

وأصدرت اللجنة المركزية بياناً جاء فيه :

« أن اللجنة المركزية في اجتماعها المنعقد في مساء يوم الاثنين الموافق ٥ أكتوبر سنة ١٩٧٠ آثر الخطب الفادح الذي ألم بجماهيرنا المفاصلة الأصيلة وأمتنا العربية وبحركة التحرير العالمية والانسانية جمعاء ، بفقد الرئيس القائد والمعلم جمال عبد الناصر في ظرف من أقسى ظروف نضالنا وعند مفترق الطرق الحاسمة وأمام تحديات المصير ضد العدو الجاثم على جزء من أرضنا وضد مؤامرات الامبريالية العالمية لضرب ثورتنا التحررية والتقدمية وتقويض كل انجازاتنا الاشتراكية ..

وتؤكد اللجنة المركزية ما يلي :

١ - أن استمرار ثورة ٢٣ يوليو التي فجرها عبد الناصر ودوامها والحفاظ عليها مكاسبها أمانة في عنق كل واحد من أبناء هذا الشعب العظيم وواجب يعطيه من دأته وروحه وفكره وعمله ..

٢ - أن الاشتراكية التي أقامها القائد صرحها سوف نرعاهما وننميها لانها الطريق الى الكفاية والعدل والى حياة أفضل للانسان والى مستقبل أفضل للوطن ..

٣ - أن المؤسسات السياسية والدستورية المتمثلة في الاتحاد الاشتراكي ، وفي مجلس الأمة جناحه البرلمان والتشريعي والتي انتخبها الشعب بإرادته الحرة من القاعدة الى القمة هي وحدها

الممثلة لارادة الشعب والتي من خلالها ومن خلالها وحدها يباشري
الشعب سلطته وتؤكد اللجنة المركزية أن هذه المؤسسات سوف
تضاعف من تحملها للمسئولية ومن فاعليتها ومن مشاركتها مع
الرئيس المقبل للجمهورية وبجانبه ليكون جماع عملهم جميعا ومعا
طريق الاستمرار لمبادئ عبد الناصر والوصول بها الى غايتها
وأهدافها ..

٤ - أن القوات المسلحة لجمهوريةنا والتي خرج من بين صفوفها
جمال عبد الناصر قائدا لطلائع ثورة ٢٣ يوليو تقف اليوم ومعا كافة
قوى الشعب في تلاحم وتماسك كاملين لتحرير الأرض ولتحمل
مكاسب الثورة ومسببتها ..

٥ - أن نضالنا من أجل تحرير الأرض العربية المحتلة كل
الأرض العربية المحتلة في القدس وفي الضفة الغربية للاردن والهضبة
السورية وسيناء وقطاع غزة يجب أن يزداد ويتصاعد في كل الميادين
تصميما واصرارا على التحرير والنصر ، ان طريق النصر قد رسم
القائد معلمه وأرسى أرضه الصلبة ، الا أن المعركة لها الأولوية على
كل ما عداها وفي سبيلها وعلى طريق تحقيق النصر فيها يهون كل
شيء ويرخص كل بذل ما لا كان أو جهدا أو دما ، ..

٦ - إن شعبنا الذي يؤمن بأنه جزء لا يتجزأ من أئمة عربية
واحدة تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد وستظل
سياسته العربية في مرحلة المعركة وما بعدها تسعى لتحقيق التماسك
ووحدة العمل العربي ، وسوف نواصل وقوفنا بكل قوتنا مع
الشعب الفلسطيني في نضاله وثورته التي تحسدها المقامة
الفلسطينية ...

٧ - ان صداقتنا مع الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي الصديق الشريف الذي أكد في كل الظروف صداقته المخلصة وتعاوننه الصادق ووقوفه الصلب الى جانب قضيتنا العادلة قضية الحق والعدل هذه الصداقة الكبيرة التي ارسى القائد دعائمها سوف نحافظ عليها وننميها ، ان شعب عبد الناصر لا يملك الا التقدير والعرفان بالجميل والاخلاص والصداقة العميقة لشعوب الاتحاد السوفيتي والصديق والحزب والقادة والحكومة .

٨ - ان صداقتنا مع كل الشعوب الراغبة في سلام قائم على العدل والدول الاسيوية والافريقية ومع الدول الاسلامية التي كان للقائد الفضل الكبير في تنميتها يجب ان حرصنا على تدعيمها وتقوية روابطها وتوثيق علاقاتها . .

٩ - وقوفنا مع الشعوب المقهورة التي تناضل من اجل الحرية . والعدل في كل ارض وتحت كل علم ، لان وقوفنا بكل عزم وصلابة في جبهة الثورة العالمية المعادية للاستعمار وكذلك مع الدول غير المنحازة هو السياسة التي كان عبد الناصر من أوائل روادها والتي أعطاها بفكره وعمله أبعادا جديدة .

اننا نفتح عقولنا وقلوبنا للعالم كله من نفس المنطق الذي حكم نضالنا الطويلة بقيادة المناضل جمال عبد الناصر ، وهو اتنا نصديق من يصادقنا ونعادي من يعادينا . . .

واذا كانت هذه بعض جوانب من مبادئ عبد الناصر الذي نحمل اليوم جميعا شرف ومسئولية السير بها والحفاظ عليها فانها مشاعل هداية يجب ان نذكرها دائما وان نقبلها جيدا وأن نحشد طاقاتنا من أجلها لتستأنف بعدها الأمة مسيرة قدرها الى كل ما هو خير وعدل . . .

وكانت هذه هي المبادئ التي انتخب السادات على أساسها . . فأى حد تمسك بها ؟ ؟

برنامج السادات وتوزيع المسئوليات

عرض أمر ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية على اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكي يوم ٢ أكتوبر ٠٠ ووافقت عليه عدا حسين الشافعي - وأصدرت بيانا يوم الاثنين ٥ أكتوبر بعد أن عرض على اللجنة المركزية في نفس اليوم - وحضر جميع الأعضاء فيما عدا حسين الشافعي - ووافقت عليه ودعى مجلس الأمة للاجتماع عادى يوم الاربعاء ٧ أكتوبر ٠٠ ورشح أنور السادات ٠٠

وفي هذا اليوم ٠٠ ذهب السادات الى مجلس الشعب ٠٠ ليعلن برنامجا والأسس التي يتعهد بأن يسير عليها اذا تمت الموافقة الشعبية على اختياره رئيسا ٠

وعندما دخل مجلس الشعب ، وقبل أن يلقي بيانه رآه الناس على شاشة التلفزيون وهو ينحنى أمام تمثال جمال عبد الناصر ٠٠ وكان هذا تزييدا جدا في الولاء الذي أعلنه في بيانه الأول ٠٠ وهو أهم الوثائق في اختياره رئيسا ، إذ تعهد أمام الناس على مبادئ سوف يسير عليها ٠٠ وهى خط عبد الناصر ، وطريقه ٠٠ بيان ٣٠ مارس آخر برنامج متكامل لعبد الناصر ، وقال السادات في بيانه الأول الذى ألقاه يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٠ أنه لابد من إعادة توزيع المسئوليات ٠٠ قال السادات في بيانه الذى انتخب على أساسه :

طريق جمال عبد الناصر :

لقد جئت اليكم على طريق جمال عبد الناصر ، وأعتبر أن ترشيكم لى بتولى رئاسة الجمهورية ، هو توجيه بالسير على طريق

جمال عبد الناصر ، واذا أبدت جماهير شعبنا رأيها في الاستفتاء العام « بنعم » فأنتى سوف لأعتبر ذلك أمرا بالسير على طريق جمال عبد الناصر ، الذى أعلن أمامكم بشرف « أنتى سأواصل السير فيه على أية حال ، ومن أى موقع ، ان الأيام الماضية ، حياتنا كانت أيام حزن عظيم ، ولكن الأمة الخالدة استطاعت بصمودها الفذ أن تحول مشاعر حزنها العظيم الى طاقة قوة عظيمة ، فخرجت من كل ما عانت بأسرع مما قدر أحد ، وصممت وحسمت فى عبارة قاطعة قائلة فى نفس واحد : طريق جمال عبد الناصر ..

أيها الاخوة ، لقد كنت أفكر طويلا خلال الأيام الأخيرة فيها يمكن أن نقوم به فى مواجهة ما قضت به ارادة الله عز وجل ، وقد وضعت لتفكرى كله قاعدة واحدة هى أن نبدا كل تصرف بسؤال محدد هو : ماذا كان يطلب منا لو أنه كان ما زال بيننا وكنت على ضوء معرفتى به ، رفقة ثلاثين سنة ، وزمالة نضال وراء معركة معركة وفهم صديق لصديق ، كنت أقدر الخطى والمواقف باحدا على هذا النحو ، ومستلها ولو كان جمال عبد الناصر بيننا هذه اللحظات تقال لا تحزنوا ولكن تحركوا ، لا تقفوا ولكن تقدموا ، لا تترددوا ولكن اكملوا الطريق . وذلك ما فعله شعبنا العظيم ، وذلك ما فعلته تعبيرا عن كل المؤسسات السياسية والدستورية التى تمثل سلطة الشعب .

أيها الاخوة ، أنتى لست بحاجة الى أن أطيل عليكم فى وصف معالم طريق جمال عبد الناصر ، فأنتم تعرفونه ، وشعبنا يعرفه ، وأمتنا العربية تعرفه ، والدنيا بآثرها تعرفه ، أنه طريق طويل بمسافة آملنا ، وهو رطيق شاق بمقدار ما نواجه من خطر وآملنا على الأفق عريضة ، والخطر من أعدائنا وصل الى احتلال بعض من ترابنا الوطنى المقدس ، وأريد أن أحدد أمام حضراتكم مجموعة من النقاط أرى لها أهمية خاصة قبل أن نصل الى مجمل

طريق جمال عبد الناصر ، هذه للنقاط ذات الأهمية الخاصة هي
كما يلي :

أولا : أننا مطالبون بالدرجة الأولى ، وبكل الوسائل بمواصلة
النضال من أجل تحرير كل الأرض العربية المحتلة في عدوان سنة
١٩٦٧ ، وهي القدس العربية وغزة والضفة الغربية للاردن والمرتفعات
السورية وصحراء سيناء المصرية ، وذلك مع الحرص الكامل على
حقوق الشعب الفلسطيني ، وعلى استمرار نضاله في سبيل أرضه ،
ومن أجل مصيره والضمان الحقيقي لهذا الهدف المشروع من
نضالنا يتمثل في مطلب أساسي واحد ، هو تعزيز القدرة القتالية
للقوات المسلحة المصرية لتكون حماية للسلام القائم على العدل أو
أداة لفرضه .

ثانيا : أننا مطالبون بمواصلة النضال من أجل وحدة الأمة
العربية . وان متناقضات هذه الأمة وتآزمها طبيعي في مرحلة الماضي
التي تعيشها الأمة لا يجب له أن يلهينا عن جوهر الحقيقة التي طالما
نادى بها وعمل من أجلها جمال عبد الناصر وهي اننا أمة واحدة
تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد . .

ثالثا : أننا مطالبون بتحديد أعداء أمتنا تحديدا لا شبهة
فيه ، وأعداؤنا هم اسرائيل والصهيونية الدولية والاستعمار العالمي . .

ونحن في صراع مصري معهم جميعا وهو صراع لا يستهدف
الغزو ولكن يطلب الأمن لا يستهدف السيطرة ولكن يطلب الحرية .
لا يستهدف الحرب للحرب ولكن يطلب السلام كما يجب ان يكون
السلام . .

رابعاً : اننا مطالبون بالتمسك بسياسة عدم الانحياز كما علمنا جمال عبد الناصر فهي ليست موقفاً سلبياً إنما سياسة عدم الانحياز على طريقته هي انحياز لاستقلالنا وانحياز لحريتنا وانحياز للسلام وانحياز للتقدم ٠٠

وبالتالى فهي سياسة تعدد للاخطار التى تهدد هذه القيم كلها وان صداقتنا الخاصة مع الاتحاد السوفيتى وشعوبه العظيمة ووراءه مجموعة الشعوب الاشتراكية الكبيرة لتنسيق اتساقا كاملا مع سياسة عدم الانحياز وهى تطبيق عملى وواقعى لشعار من أبرز للشعارات لقائدنا العظيم وهو القائل : نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا ٠٠

خامساً : اننا مطالبون دوماً بأن نذكر ولا ننسى أننا جزء من حركة التحرر الوطنى العظيمة باتجاهها التقدمى الاشتراكى وأننا جزء من حركة التقدم العالمى الضخمة واننا بشعبنا وأمتنا تيار حضارى مؤثر يعطى ويأخذ ويفعل ويتفاعل ٠

سادساً : اننا مطالبون أولاً وأخيراً بالحفاظ على المكاسب الاشتراكية التى تحققت لجماهير قوى شعبنا العامل ، وبالمضى فى هذا الطريق الذى رسمه وحدده لنا قائدنا جمال عبد الناصر وترجمة أمينة لآمال جماهير الشعب العامل وحتمية مصيره وجود ٠٠

أيها الاخوة : بعد هذه الملاحظات اجيء الى مجمل طريق عبد الناصر ولن تسمعوا فيه منى جديدا وكل ما افعله فيه هو أن أؤكد عهدا ٠ اننى جنئت معى الى هذا المجلس بوثيقة واحدة اودعها فيه وأمشى قائلاً لكم هذا برنامجى وهو برنامجى أيضاً لأنه ارادة الشعب ٠ اننى اودع فى هذا المجلس بيان ٣٠ مارس فذلك آخر برنامج متكامل قدمه جمال عبد الناصر لأمتة وصدقته

عليه جماهير شعبه في استفتاء عام حر واعتمدته طريقا للنضال وامتدادا عضويا للميثاق على ضوء الظروف الطارئة التي واجهت نضالنا ابتداء من يونيو سنة ١٩٦٧ ..

ان بيان ٣٠ مارس يمثل في هذه المرحلة وحدة أمتنا ، ونحن في حاجة الى هذه الوحدة وبيان ٣٠ مارس يمثل في هذه المرحلة أهدافنا الواضحة ، ونحن في حاجة الى وضوح الهدف . وبيان ٣٠ مارس يمثل في هذه المرحلة ارادة شعبية تعلو أى ارادة غيرها ..

وبيان ٣٠ مارس تجسيد لارادة شعبية لا يرقى اليها شك .. وفوق ذلك فان بيان ٣٠ مارس امتداد عضوى للميثاق وهو العلامة التي كتبها جمال عبد الناصر بنفسه على رأس طريقه .

أيها الاخوة : لكننى أود أن اضيف شيئا الى ذلك القول وأقول لكم بأمانة الاحساس بالمسئولية ذلك أن العمل من أجل تطبيق برنامج ٣٠ مارس في وجود عبد الناصر شيء والعمل على والتطبيق في غياب عبد الناصر شيء آخر ..

ان جمال عبد الناصر كان بطلا تاريخيا ، والبطل لا يصنع ولكنه يولد من ضمير شعبنا ولهذا فان قدرته لا يمكن أن تقاس بما تواضع عليه الناس من معايير ، ان غياب البطل يعنى شيئا لا ينبغى له أن يغيب عنا وهو أن المسئولية تصبح كلها واجبة الجماهير بقواها العاملة ومؤسساتها وتنظيماتها وأجيالها الحرة المتصلة اتصالا مباشرا بكفاح كل يوم لذلك فان تأكيدنا للعهد يجب أن يصحبه استعدادنا جميعا لتحمل مسئوليات كان وجوده يعقينا منها ..

وأصارحكم القول أنه ليس بمقدورى ولا بمقدور أى شخص
أن يتحمل ما كان يتحمله جمال عبد الناصر ولذلك فإنه من الضرورى
إعادة توزيع المسئوليات ضمانا لأداء الأمانة كما يجب أن تؤدى الأمانة
وفاء لحق الشعب وتكريما لذكرى قائده ..

أيها الاخوة .. انكم اضيفتم على شرفا يعلم الله أنه لم يخطر
ببالى فى حياتى ولا سعيت اليه وأنتى أقدر مسئولية ما ترون ، لكن
عونى فى تحمل المسئولية أن تكونوا كلكم والأمة بأسرها معى قولا
وعملا على طريق جمال عبد الناصر الذى يعيشه الآن فى قلب امتنا
العربية بقدر ما عاشته أمتة العربية فى قلبه الى لحظة سلمنا فيها
عام الكفاح ..

توزيع المسئوليات :

أجرى الاستفتاء على السادات رئيسا .. وكان معروفا سلفا ان
نتيجة الاستفتاء سوف تكون نعم .. فإن الذى رشحه هو الاتحاد
الاشتراكى التنظيم السياسى الوحيد (على صبرى) . ووافق على
ترشيحه اللجنة التنفيذية العليا بالاجماع « كل مراكز القوى ، ..
وأصدرت اللجنة المركزية بيانا تؤيد ترشيحه .

وقال مجلس الأمة كلمته بالموافقة على تقديمه للاستفتاء ..
« مراكز القوى تسيطر عليه ومنها رئيسه د . لبيب شقير ووكليه
كمال الحناوى وعلى السيد على الذين قبض عليهم » .

وكانت معه وزارة الداخلية « شعراوى جمعه » التى ستشرف
على اجراء الانتخابات ..

وكانت معه وزارة الاعلام بأجهزتها المختلفة « محمد فايق » التى
عبأت رأى العام معه ..

وكانت معه القوات المسلحة « الفريق محمد فوزى » التى
أرسلت مذكرة تطالبه بأن يرشح نفسه .

وأعلن شعراوى جمعه وزير الداخلية نتيجة الاستفتاء ٠٠٠ وبعد
اعلان هذه النتيجة وجه السادات بيانا الى الشعب يوم ١٨ أكتوبر
حدد فيه سياسته ، قال فيه :

« لابد أن أصارحكم أننى أعترز بالنتيجة التى أسفر عنها الاستفتاء
الشعبى ، أى أكثر من ستة ملايين قالوا نعم لترشيحى وأكثر من
سبعمائة ألف قالوا لا .. وأعترز بأمانة أن هذه ظاهرة صحية ، وإن
كنت أود أن أضيف اعتقادى الشخصى بأن الذين قالوا لا ، لم يقولوها
اعتراضا على الثورة ، ولا على استمرار الطريق وإننا كان قولهم
لها تحفظا على المرشح للرئاسة الجمهورية نفسه .. إن ذلك وأصدقكم
القول لم يسبب لى أى ضيق ، ولا اعتبرته مدعاة للأسف ، إنما
اعتبرته ظاهرة صحية ، فإن هذا الشعب لا يجب أن يمنح ثقته
المطلقة لفرد بعد جمال عبد الناصر ، بل ولقد كان جمال عبد الناصر
نفسه أعلى الأصوات تحذيرا من اعتماد الأمة على الفرد وأننى
أعدكم أننى سأكون للجميع للذين قالوا نعم ، والذين قالوا لا .. إن
الوطن للجميع ، ..

عبد الناصر فى فكر السادات :

كان أنور السادات قدلقى خطابا فى الاحتفال بفكرى الأربعين
لوفاة جمال عبد الناصر يوم ٦ نوفمبر ١٩٧١ يعكس فكره فى ذلك
الوقت حول الزعيم الراحل جافيه :

« ان صيحته بالثورة صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت نفيرا أيقظ ونبه وشجع وقوى ، وفتح أمام أمتنا افقا غير محدودة من الوعي العميق بوجودها ، ومن الايمان الصلب بحقوقها ومن الفهم الواسع لقضايا العصر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والانسانية عموما ، لقد تنبهنا بصيحته فوجدنا أنفسنا .. وسرنا مع فكره فاكتشفنا دورنا .. ومضينا وراءه فحققنا ما لم تحققه أمة غيرنا بهذه السرعة التي حققنا نحن بها ، بصرف النظر عما نواجهه الآن من عقبات أو تحديات ومهما استوقفنا هذه اللحظات وشدت اهتمامنا كله أزمة عابرة في تاريخنا الطويل ، وسوف نذهب عنا كما ذهب غيرها وسوف ننصر فيها باذن الله كما انتصرنا في غيرها .. »

ويكفى أيها الاخوة أن نلقى نظرة على خريطة أرض الأمة العربية قبل جمال عبد الناصر والآن بعد أن ذهب عنا جمال عبد الناصر وإنه ظل باقيا بفكره وبالمثل العليا لنضاله وأعماله الباهرة ..

مصر والسودان وليبيا تحت الاحتلال البريطاني . شمال أفريقيا كله حتى شاطئ الاطلنطي تحت الاحتلال الفرنسي بل أن بعض بلادها لم تكن مجرد بلاد محتلة وإنما كان الحال في الجزائر جزءا لا يتجزأ من أرض الدولة الاستعمارية ..

كانت سوريا ولبنان تحت ظلال علم يبدو مستقلا ولكن النفوذ الأجنبي كان ضاريا في الصميم .. وكان العراق والكويت تحت الاحتلال البريطاني ..

وكان اليمن الشمالي تحت حكم ما هو أسوأ من الاستعمار وكان اليمن الجنوبي من ممتلكات التاج البريطاني .. وكانت الأردن محمية .. وكان الخليج في عزلة .. وكانت المملكة العربية السعودية حقن بترول ناشئ ينمو بسرعة لمصلحة المستغلين . وكان الشعب

الفلسطينى لاجئاً فى الخيام .. وكانت اسرائيل خنجراً فى قلبنا ، كما
هى الآن خنجراً فى قلبنا .. لكننا قبل جمال عبد الناصر لم نكن نقاوم
.. بل لم نكن حتى نتألم ..

وكانت الأمة العربية بأسرها معزولة عن العصر ومعزولة عن التطور
.. ولم تكن كلمة التصنيع أو التخطيط أو الكهرباء الكاملة قد رددت
فى أرضها ولا كانت الحقوق الاجتماعية لجماهير الشعب بمعنى له
قيمة حقيقية .. ولا كان للعمال والفلاحين دورهم وهم الأغلبية .

وانما كانت السلطة كلها فى يد الأقلية من الأجانب مع
مجموعات من الحكام والباشوات والشيوخ .. تعتصر الجماهير
بالاستغلال بواستطاعتهم ويحصلون على جزء من الغنيمة والباقي كله
يتسرب الى الخارج نزيفاً مستمراً للجهد القومى .. والثورة القومية
.. وذلك ما كان وذلك ما لم يعد موجوداً الآن .. وتلك هى شهادة
التاريخ لجمال عبد الناصر ..

انه لم يصنع بيده كل تحول ، ولا فجر بجهد كل ثورة ولكنه
وهذا هو دوره التاريخى العظيم . نبه جماهير أمتنا الى حقيقة
ومعنى وجودها القومى .. وربط جماهير أمتنا بحقائق ومعانى العصر
الحديث الذى نعيش فيه ..

هكذا تحركت الجماهير وزحفت الى النضال المستمر .. وانتصرت
فى معارك وما زال عليها ان تنتصر فى معارك ..

أيها الاخوة .. هنا بمجرد اجتماعنا فى هذا المكان وبكل ما
يجمع بيننا من أهداف وبكل ما يدور بيننا من مناقشات وبكل ما لنا
من دور فى هذا العالم وفى هذا العصر .. الشهادة العظمى لجمال
عبد الناصر ..

إذا كانت هناك أفكار جديدة على أرضنا فقد كان هو الذى
وضع البذرة • إذا كانت هناك ثورات تفجرت وانتصرت فقد كان
هو الذى ألهم وحمى • إذا كان هناك جيل جديد من القادة فلقد
كان هو بالنسبة له النموذج الحى والمثل • • وكان أكثر من ذلك كان
فاتح الطريق ، وكان الدرع وكان السيف فى نفس الوقت •••

وليس يهم أيها الاخوة أن تكون بين بعضنا والبعض الآخر
اختلافات فى الاجتهادات أو فى الأساليب • • وإنما المهم أن حركة
التغيير الكبرى قد بدأت • •

لقد انتهى الركود فى حياة امتنا • • لقد ذاب السكون • • لقد
سقطت الاغلال • • لقد انهارت الحواجز • •

بدأت الحركة الايجابية بما فيها من امكانية الصواب والخطا • •
بما تحمله من قدرة العقل او وحدة العاطفة • • بما يدفعها من
رؤى المستقبل أو بما يشدها من رواسب الماضى • •

ذلك هو صراع الحياة الذى لا نستطيع - مهما تمنينا - أن
نفنى اعتباراته وأحكامه وضروراته مهما كان بعضها ثقيلا علينا
علينا ونحن نعيش فيه ونعانى تفاصيله بينما هى تجرى امامنا •

لكن ذلك ليس هو المهم • •

المهم أن صراع الحياة ، ومن أجل الحياة قد بدأ على أرضنا
وكان لجمال عبد الناصر دور الرائد العظيم فى فتح الطريق أمام مجراه
فى رفع العوائق حتى لا نصعد تياره • •

أيها الاخوة .. اننى لا أريد أن أتكلم عن أخى وصديقى
وأستاذى ومعلمى جمال عبد الناصر .. خريطة الشرق الأوسط وما
تغير فيها تتحدث عنه صلاتنا بالدنيا وبالعصر ، تتحدث عنه
أهداف نضالنا وشعارات كفاحنا والاعلام التى نرفعها فوق المسيرة
العربية فى كل قطر تتحدث عنه .. بل أقول أكثر من ذلك .. إن
مواجهتنا للظروف التى دهمتنا برحيله عنا فجأة .. تتحدث عنه ..
لقد كان من أعظم منجزاته انه لم يفتح الطريق فحسب ، وإنما
رسم مساره نحو الهدف .

ولما اختاره الله الى رحابه ، فان الأمر بعد لم يكن ضياعاً
وانما كان زيادة تصميم .. ولم يكن خوفاً وانما كان شجاعة
مضاعفة من ارادة .. ولم يكن تردداً وانما كان عزمًا لا يلين قادراً
على مواصلة السير وعلى مواصلة الاقتحام ..

وهذه شهادة أخرى لجمال عبد الناصر .. لقد كان فى وجوده
للهامة لأمته .. وهو بعد رحيله الهامة لأمته .. ذلك شأن قادة
مراحل التطور الحاسم عبر مسار التاريخ . لا تضيع مبادئهم
بذهابهم ولكن تزداد قوة .. ولا تسقط أعلامهم برحيلهم ولكن تزداد
علواً .

ولا ينفذ الناس بعدهم وانما يزداد دون تضامنا واقترابا
لأن احساسهم بأهمية المبدأ يزداد بعد ابتعاد القائد الذى كان
وجوده فى حد ذاته تجسيدا لهذا المبدأ ..

عبد الناصر ليس أسطورة :

فى ذكرى الأربعين كتب محمد حسنين هيكل مقالا فى الأهرام
باعتوان « عبد الناصر ليس أسطورة » قال ان عبد الناصر لم يترك

كهنة ولا مفسرون ، وانه من حق كل شخص أن يفسر فكر عبد
الناصر واعتبر البعض ذلك اشارة للبدء بالهجوم على فكر
عبد الناصر . . وكان هذا المقال موضع مناقشة في اول اجتماع
للجنة العليا بعد الأربعين عندما أعد د . لبيب شقير مذكرة عرضها
على اللجنة برأيه فيما كتبه هيكل وناقشها أعضاء اللجنة
ووافقوا على ما جاء فيها . . فيما عدا الدكتور محمود فوزى الذى أثر
الصمت ولم يبد رأيا لا مع هيكل ولا ضده . وأجل السادات المناقشة
الى جلسة تالية ، وهى الجلسة التى حضرها هيكل وواجهه د . لبيب
شقير برأى اللجنة وقال هيكل : هل تعنى أننى خائن . .

وقال د . لبيب شقير : لماذا تصل الأمور الى هذا الحد ، لا
أحد يتهمك بالخيانة ، ولكننا نرى أن فى هذا المقال اشارة للبدء فى
الهجوم على تجربة عبد الناصر فى وقت نحتاج فيه الى تضافر كل
الجهود ، وعدم جذب الناس الى معارك جانبية . . اننا فى مجال
تحديد المواقف . .

وخرج هيكل ، وتكلم حسين الشافعى فهاجم هيكل هجوما
جديدا .

وسأل ضياء الدين داود : هل يعتبر هيكل هو المتحدث الرسمى
باسم الدولة وأن ما يكتبه يعبر عنها . .

ورد السادات بأن الأهرام جريدة واسعة الانتشار ويمكن أن
فوحى اليها بما نريده أما ما يكتبه هيكل فهو اجتهاد شخصى . .

وعندما انتهى الاجتماع كان الموقف قد صفى تماما بعد
مناقشته عقب خروج هيكل الذى عاد مرة ثانية وكتب مقالا فى مارس
١٩٧١ بعنوان « تحية الى الرجال » وعدد فيه المخاطر التى يمكن أن
يواجهها المقاتل المصرى أثناء عبور قناة السويس .

ويقول ضياء الدين داود عضو اللجنة العليا اننى عندما قرأت مقال هيكى وجحدته دعوة الى الياس فى وقت نطلب فيه رفع الروح المعنوية ونحن نستعد للحرب ..

وذهبت الى أنور السادات وقلت له رأى ، فقال انه قرأ المقال ولم يأخذ منه هذا الانطباع .. وانه لذلك سوف يعيد قراءة المقال .

ورأينا ان نرد على المقال فى جريدة الجمهورية - التى كان يشرف عليها فتحى غانم أحد المسئولين فى التنظيم الطليعى - وكتب عبد الهادى ناصف عضو اللجنة المركزية ومسئول التحقيق فيها مقالا تحت عنوان «تحية مرفوعة من الرجال الى الأستاذ هيكى» ..

ويقول ضياء الدين داود أن الهدف كان أن نفتح مناقشة عامة ونشرك الجماهير معنا فى التفكير فى قضية الحرب .. وكان هذا القرار على مسئوليتنا نحن دون الرجوع الى السادات ..

أما حول مقال «عبد الناصر ليس اسطورة» فيقول : ان هيكى قد قال ان عبد الناصر لم يترك أشياء مقدسة ، ولا سحنة ، ولا حفاظا لبادئته وأفكاره، وان كل ما تركه قابل للمناقشة ، ورغم اتفاقنا على كل هذه الآراء ، فكل أفكار عبد الناصر قابلة للمناقشة والتعديل ، بل أنه هو نفسه قال ان الميثاق سوف يعدل بعد ثمان سنوات من وضعه .. وكانت القضية ليس الموضوع ولكنه للوقت الذى يثار فيه ذلك ، وقد بدأت القوى المضادة لعبد الناصر وفكره تتنفس بعد وفاته وتتطلع الى أنها يمكن أن تلعب دورا وربما أحسب أن هناك مناخا ملائما لذلك ..

ومن الغريب أن أنور السادات قدم محمد حسنين هيكل إلى المدعى العام الاشتراكي للتحقيق معه بعد ذلك ، وقد اتهمه بأنه كان يكتب دعوة إلى تقييس الناس من الحرب ٠٠ وقد حقق معه المدعى العام الاشتراكي يوم الأربعاء ٢١ يونيو ١٩٧٨ في مقال « تحية إلى الرجال » بالذات كما أن السادات استخدم هذا المقال بعد ذلك للهجوم على محمد حسنين هيكل ٠٠

رواية على صبرى :

ويروى على صبرى في التحقيق أمام صلاح نصار رئيس النيابة القصة كلها منذ رحيل جمال عبد الناصر ٠٠ قائلا :

« بعد وفاة الرئيس في سبتمبر سنة ١٩٧٠ وطبعا دى كانت صدمة خلت الواحد بفكر كثيرا وكنت وقتها عضوا للجنة التنفيذية ومساعد رئيس الجمهورية لشئون الدفاع والقوات الجوية وكان ارتباطى بالزعيم الراحل علاقة مبادئ فضلا عن العلاقة الشخصية وارتبطت بسيادته من يوم ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢ ارتباط مباشر وكنت من الضباط الأحرار قبل كده ولم يكن لى اتصال بسيادته ولم ألتق به الا ليلة ٢٣ يوليو ومن يومها بدأت العمل معه واستمررت فى مواقع مختلفة من العمل السياسى ابان قيادة سيادته للثورة حتى وفاته وبعد الوفاة فكرت نظرا لهذا الارتباط الشخصى ان كنت أستطيع الاستمرار فى العمل أم لا وهل أتركه أو استمر وكان السبب ٠٠ ، حدث بعد ذلك ببضعة أيام ولا أذكر التاريخ كنا راكبين العربة قائد معين ويفقده فجأة ثم يشتغل مع آخر ولم أفكر فى تولى القيادة لعدة أسباب هى أن الرئيس جمال كان قد اختار السيد/أنور السادات نائب لرئيس الجمهورية ، وأنا ملتزم بخط جمال عبد الناصر فى تفكيرى فى تركه أن كان صعب على الواحد ، يشغل ٢٠ سنة مع

يمكن بعد وفاته أكثر من حال حياته - والسبب الآخر ان في هذه الظروف الصعبة اللى بتجتازها البلاد الوحدة في القيادة أهم حاجة في هذه الفترة وان اى انقسام يمكن يؤدي بالبلد الى كارثة ومكانش فيه ملامح انقسام وقتها انما كان المفروض وقتها اننا نقماسك كمجموعة في القيادة ، ولما فكرت في ترك العمل السياسى وقعت أفكر أربعة أيام وانتهيت الى انى سأكون متخلى عن الواجب بعد وفاة الرئيس ، ولم يشاركنى أحد في هذا التفكير الشخصى ، وفي هذه الأيام القليلة التى تلت وفاة الرئيس تقابلت مع السيد/أنور السادات بصفته رئيس الجمهورية بالنيابة وقلت له أنا في الخدمة واذا أردتني سأكون بجوارك واذا لم تردني فأنت حر وكان كل اللى بيننا صداقة وعلاقة قوية وانا قصدت من هذا ان اترك له الخيار كقائد جديد في اختيار معاونيه ، لما يرى فالسيد/أنور السادات قال ان السيد/حسين الشافعى طلب منه أن يكون رئيس وزارة ويبقى ثانى رجل في الدولة وضرب مثلا بأن كوميجين ثانى رجل في روسيا هو رئيس الوزراء ، وكان للرئيس بيقول أن المسائل يجب أن تتم بيننا بالتكاتف ودون النظر لمنصب معينة ، فأنا قلت له ان الرجولة تقتضى أن الواحد ما بيطلبش اى طلب شخصى ، وكان في هذا الوقت من المقرر من كل مجموعة الثورة الحاكمة أن يتولى السيد/أنور السادات رئاسة الجمهورية خلفا للزعيم الراحل - وأنا أكملت حديثي مع السيد/أنور السادات ، وقلت له أنا عن نفسى لا أطلب اى منصب ولك حرية الاختيار تضعنى في اى منصب تراه - فقال أنا حأعمل اثنين نواب رئيس جمهورية السيد/حسين الشافعى وأنا .

ثم تشكلت الدولة وأخذت وضعها الدستورى باجتماع اللجنة التنفيذية العليا وموافقتها بالاجماع على ترشيح السيد/أنور السادات رئيسا للجمهورية ولم تكن هناك مناورات خلفية فيما أعلم بل بالعكس

كان فيه اتفاق كامل ، والمناقشة الوحيدة التي حصلت في اللجنة التنفيذية كانت بخصوص استقالة الدكتور محمود فوزي من اللجنة لكبر سنه كما قال وقد رفضاها وأقنعناه بالاستمرار في العمل واستكملت الخطوات الدستورية للدولة وبعد تشكيل الوزارة صدر قرار بتعييني أنا والسيد/حسين الشافعي نائبين لرئيس الجمهورية ثم قرار مجدد لأكون مساعد رئيس الجمهورية للدفاع الجوي والقوات الجوية وسارت الأمور الى ان عقدت اللجنة التنفيذية العليا اجتماعاتها بعد وربعين الرئيس جمال بكام يوم يعنى في أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٧٠ . .

وأثر في هذا الاجتماع عدة موضوعات . .

الأول كان طريقة سير العمل وأوضح فيه السيد انور السادات ان اللجنة التنفيذية العليا ستنظر في جميع الأمور التي تهم الدولة وان كل شيء سيبحث امامها .

وثانيا موضوع لجنة التراث وقال أنه سيشكل لجنة برئاسته وستطرح جميع الموضوعات الخاصة بلجنة التراث ستطرح على اللجنة التنفيذية يعنى لجنة التراث لن تنفرد بالعمل .

أما الموضوع الثالث فكان عن مقال نشره محمد حسنين هيكل في الجمعة السابقة على هذا الاجتماع رأى بعض أعضاء اللجنة التنفيذية العليا أن فيه مساس بالسيد الزعيم الراحل وكان اللي محلل المقال الدكتور لبيب شقير ، واستدعى هيكل لمناقشته في ذلك امام

اللجنة وكان رده أنه لم يكن يقصد المساس بالسيد الرئيس وأنه
أخلص واحد لسيادته وأن سيادته كنفه أن يكتب التاريخ واستشهد
على ذلك بأنه قال هذا الكلام أمام السيد/أنور السيد والسيد/حسين
الشافعي .. والسيد/أنور السادات قال الكلمة دي قيلت واحنا في
موسكو .

وكان ردى على هذا أن تاريخ جمال لا يستطيع أن يكتبه
شخص واحد ومع احترامى لكل المعلومات التى يحملها هيك فكل
واحد من الذين عملوا مع عبد الناصر عنده معلومات كثيرة وأنا عن
نفسى أقول أنه لا أدعى بالعلم بكل شىء وإنما أعرف من المعلومات
ما لا يعرفه الآخرون ، فأكد السيد/أنور بأن كل ما تنظره لجنة الترات
ستنظره اللجنة التنفيذية وانصرف هيك ، ثم اجتمعت اللجنة المركزية
وأثير هذا الموضوع من أحد الأعضاء ولا أذكره ورد السيد/أنور
السادات بأن هذا الموضوع محل تحقيق أمام اللجنة التنفيذية العليا
وقفل باب المناقشة - وده كان آخر اجتماع عقته اللجنة التنفيذية
للعليا ..

تراث عبد الناصر :

كان السادات يريد تشكيل لجنة لجمع تراث عبد الناصر برياسة
محمد حسنين هيكل .

ورفض أعضاء اللجنة العليا ، ولكن السادات أعد مشروع قرار
بتكوين هذه اللجنة برئاسته على أن يكون مقررها محمد حسنين
هيكل - تعويضا له عن وزارة الاعلام كما قال - ، وأرسله لأعضاء
اللجنة العليا للتوقيع بالتمسير ، ولكنهم جميعا

رسوا التوقيع فاضطر الى اصدار قرار بأن يكون هو رئيس لجنة
احياء تراث عبد الناصر وهى اللجنة التى لم تتشكل ولم تجتمع و
مرة واحدة ..

وهكذا دخل هيكل ضمن محاور الخلاف بين مجموعة مايو ،
وبين السادات ، ولم يقف على الحياد كما سبق أن وعد ، ولكنه
اتخذ جانب السادات .

ورأى السادات أنه لى ينفرد باتخاذ القرارات فان عليه ان
يتجاهل المؤسسات ولا يدعوها الى الاجتماع .. ولم تعد اللجنة
العليا تجتمع ولم تعد اللجنة المركزية تجتمع ..

الصدام الأول :

يقول ضياء الدين داود أن السادات وحده كان يقرر السياسة
ويحددها وكان على القيادات أن يواجهوا الناس بلا معلومات ..

ويقول ضياء الدين داود أن عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد
الاشتراكى كان يلح على السادات بدعوة اللجنتين العليا والمركزية
وكان يعد بأنه سيفعل ، ولكنه لم يدعوها لى اجتماع .. بينما كانت
الشائعات تصل الينا ، والتقارير الواردة حتى من سفاراتنا من الخارج
تقول أن السادات يتصل بالأمريكان ، وأنه يتصل بالاسرائيليين من
خلال الأمريكان ، وأنه يمهد لتغييرات فى الداخل وللتراجع عن التطبيق
الاشتراكى ، وأنه بدأ يقرب بعض العناصر التى تعادى هذه
الأفكار ..

كان البعض يصدق ، والبعض يرفض حتى كان يوم ٤ فبراير
١٩٧١ ، عندما وقع أول صدام بين الرئيس وشركائه فى الحكم ..

مبادرة السادات .. ومبادرة ديان

كان أول نصف لبدأ جماعية القيادة الذى عاهد السادات الشعب «
وشركائه فى الحكم عليه ، يوم ٤ فبراير ١٩٧١ ..

يومها انفرد السادات الذى كان دائم الحديث عن الديمقراطية ،
ودولة المؤسسات بقرار خطير عندما أعلن ما أسماه بمبادرة السلام
بينه وبين إسرائيل .

فوجيء بهذه المبادرة كل زملائه وشركائه .. لم يستشر أحدا
.. اللجنة التنفيذية العليا لم تعلم .. اللجنة المركزية فوجئت .. وزير
الخارجية فوجيء بقرار إعلان المبادرة .. فى وقت كانت مهمة يارنج
تتقدم ..

وكان انفرد السادات بإعلان هذا القرار الخطير ، بمثابة
محاولة إعلان السلام مع إسرائيل .. وإعلان الحرب على زملائه وشركائه
فى الحكم !

الخواجه وطنى :

فى شرائط التسجيل بالمحاكمة يقول على صبرى فى محادثة
تليفونية طويلة مع شعراوى جمعه :

ـ الخواجه طلع وطنى عنه ! يقصد بذلك يارنج الذى كان
ما يقدمه يعطى أكثر على حد تعبير محمد فايق فى التحقيق .

والغريب أن ديان كان قد أعلن في نوفمبر بعد وفاة عبد الناصر
عن خطوط رئيسية لشروط اسرائيل للتسوية لا تخرج عما جاء في هذه
المبادرة ..

وعندما يعلن السادات مبادرته ، التي تعنى الموافقة على ما طلبه
ديان سوف ترفض رئيسة وزراء اسرائيل ، وتضع شروطا للتسوية
لا تخرج عما حدث في كامب ديفيد بعد ذلك بسنوات .. ولم يكن
الالتقاء بين مبادرة ديان والسادات هو كل المشكلة .. كانت المشكلة
ايضا أن السادات الذي أعلن أنه سوف يحكم من خلال المؤسسات
فاجأ كل المؤسسات .. وكل الوزارات حتى وزارة الخارجية وعندما
انتهت المدة الزمنية المحددة لوقف اطلاق النار وفق مبادرة روجرز
وتطلع العالم الى قرار السادات ، ذهب الى مجلس الأمة ليعلن وقف
اطلاق النار لفترة لا نستطيع أن نجعلها تزيد على ثلاثين يوما تنتهي
٧ مارس وعلى السكرتير العام للأمم المتحدة وعلى مجتمع العالم ان
يحقق تقدما حقيقيا في صلب المشكلة ..

وقال « اننا نضيف الى كل الجهود الرامية الى حل الازمة
مبادرة مصرية جديدة نعتبر العمل بمقتضاها مقياسا حقيقيا للرعاية
في تنفيذ قرار مجلس الأمن ، اننا نطلب أن يتحقق في هذه الفترة
التي نمتنع فيها عن اطلاق النار انسحاب جزئي للقوات الاسرائيلية
على الشاطئ الشرقي لقناة السويس وذلك كمرحلة أولى على طريق
جدول زمني يتم بعد ذلك وضعه لتنفيذ بقية بنود قرار مجلس
الأمن ، واذا تحقق ذلك في تلك الفترة ، فاننا على استعداد للبدء
فورا في مباشرة تطهير مجرى قناة السويس وإعادة فتحها للملاحة
للدولية ، ولخدمة الاقتصاد العالمي

الجميع يرفضون :

يقول أنور السادات حول اعلان هذه المبادرة « عندما اعلنت المبادرة غضب مجلس الحكماء ، كانوا يتصورون أنهم مجلس وصاية ، ولازم استأذنتهم قلت : لا أننى اتحمل المسئولية الدستورية ، »

ويقول فى البحث عن الذات أن شركاءه فى الحكم « قد فوجئوا بها » وأصيبوا بوجوم شديد ، فى حين استقبلها العالم أروع استقبال ، !

وكانت مبادرة ٤ فبراير بمثابة أول صدام علنى بين أعضاء اللجنة العليا وبين السادات ..

ويقول شعراوى جمعه أنه عرف بها فى غرفة الرئيس قبل اجتماع مجلس الأمة مباشرة ، عندما قرأ خطاب الرئيس ، وأنه والدكتور فوزى ، وهو قد استطاعوا أن يحذفوا من خطابه الكثير قبل لقائه !

ويقول محمود رياض وزير الخارجية أنه لم يكن موافقا عليها .

ويقول محمد حسنين هيكل أنه لم يوافق عليها فى البداية .

ويقول حسين الشافعى نائب الرئيس أنه فوجئ بها ... فكيف كان السادات يحكم اذن .. منذ بداية توليه ؟

يشرح على صبرى فى التحقيق قصة هذه المبادرة قائلا : ان السادات وضع القيادة السياسية فى وضع حرج عندما قرر ان يكون منذ اليوم الأول لانتخابه القيادة السياسية ، وان يكون هو وحده المؤسسة الدستورية الوحيدة . وأصبحنا مسئولين بلا فاعلية .

اللجنة التنفيذية العليا ، وأعلى سلطة في الدولة لا تجتمع ..
اللجنة المركزية لا تجتمع .. حتى انتقالات الرئيس ، وسفرياته ،
اعتبرت سرا لا يطلع عليه نائباة حسين الشافعى ، وأنا ...

وكانت اخطر هذه المحاولات هى مبادرته السياسية الأولى
التي أعلنها فجأة فى مجلس الشعب يوم ٤ فبراير عشية انتهاء وقف
إطلاق النار ..

مبادرة ديان :

وكان ديان وزير الدفاع الاسرائيلى قد أعلن قبلها عن « مبادرة »
تتقضى بانسحاب اسرائيل عدة كيلو مترات نظير فتح قناة السويس ،
ولكن السادات أعلن فى اللجنة المركزية رفضه لان هذا سيؤدى الى
وقف دائم لإطلاق النار .

ويقول محمد حسنين هيكل « أن الرئيس السادات طلب منه
أن يوضح للأمريكيين أن هذه المبادرة منه شخصيا ولا علاقة للسوفييت
بها وقد استقبل الرئيس بيرجس بنفسه وشرح له أن الانسحاب
الاسرائيلى يجب أن يكون كبيرا « مائة كيلو متر ويجب أن تتمكن
القوات المصرية من عبور القناة الى سيناء لتتولى حماية من يعملون فى
تطهير القناة ..

« وأن جماعة على صبرى عارضت المبادرة معارضة شديدة
وشهد مكتب الرئيس فى مجلس الأمة مناقشة صاخبة حيث أصرت
الجماعة على حذف أجزاء من خطاب الرئيس ولكن الرئيس تمسك
بموقفه ونجح فى الاحتفاظ بكل النقاط الرئيسية فى الاقتراح « أى أنه
قد حذف منه ، ولكن بقيت النقاط الرئيسية » ..

ولم يكن هيكل متحمسا لهذه المبادرة في بادئ الأمر لأنها بدت في بعض جوانبها مشابهة لفكرة كان الجنرال ديان اقترحها في شهر نوفمبر الماضي وعرض فيها أن يبدأ العمل في تطهير القناة في مقابل انسحاب اسرائيلي رمزي بضعة كيلومترات ، لكنها في الحقيقة اثبتت فائدتها فيما بعد من حيث اظهار حسن نية مصر والساعدة على عزل اسرائيل ، •

ويقول هيكل أن نيكسون أرسل الى السادات يقول له ، أن الحاجة تدعو لمزيد من الوقت وعليك أن تمنحنا الوقت الكافي ، وأن الايجابي في رسالة نيكسون كان أنه يرى أن الانسحاب الاسرائيلي يجب أن يصل الى الحدود الدولية •

تيتو يعترض ايضا :

ويقول محمود رياض وزير الخارجية في مذكراته أنه هو الآخر فوجئ بمبادرة السادات وأنه قرأ مسودتها في غرفة الرئيس قبل اجتماع مجلس الأمة ، ولم يكن موافقا عليها ، وأن موسى ديان قد أعلن اقتراحا يقضى بانسحاب اسرائيل جزئيا شرق قناة السويس لمسافة تتراوح ما بين ثلاثين وأربعين كيلو مترا ، وذلك في مقابل أن تقوم مصر بتطهير قناة السويس ، وإعادة فتحها للملاحة الدولية • وكان اقتراح ديان ذا فائدة عسكرية لاسرائيل حيث تستطيع قوات قليلة الحجم التمرکز في خط المضائق واستمرار سيطرتها على سيناء ، ولكن الحكومة الاسرائيلية رأت أنه من الناحية السياسية الأفضل لها الاستمرار في احتلالها للضفة •

وفي اجتماع اللجنة المركزية يوم ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ ندد الرئيس للسادات باقتراح ديان باعتباره سيؤدي الى وقف دائم لاطلاق النار :

ويقول محمود رياض أنه كان يرفض مبادرة السادات لأن بعض الأطراف العربية والحوالية سوف يعتقد أننا بطرح المبادرة قد تراجعنا عن اصرارنا على التسوية الشاملة الأمر الذي قد يسبب بلبلة لدى الدول التي تؤيدنا بالإضافة الى ذلك فان يارنج على وشك أن يتقدم من جانبه بمقترحات محددة ومن الأفضل تركيز الأضواء عليها لأنها تتم باسم الولايات المتحدة ٠٠ وأن السادات عندما شرح مبادرته للرئيس تيتو بعد ذلك اعترض عليها بشدة مؤكدا أن الانسحاب الجزئي وفتح قناة السويس فان العالم سوف يفقد اهتمامه بالقضية وبنسحاب اسرائيل من باقى الأراضى العربية .

مشروع السلام الاسرائيلى :

وقد قدمت اسرائيل فيما بعد مشروعات للسلام أعلنت عنه جولدا مائير فى مقابلتها مع صحيفة التايمز اللندنية فى ١٢ مارس ١٩٧١ .٢٠ وفيما يلى ملخص لأهم النقاط الواردة بمشروع مائير للسلام (١) : وسوف يرى أنه فى كثير من بنوده لا يخرج عما جاء فى اتفاقية كامب ديفيد بكثير ٠٠ المشروع هو :

- جعل سيناء منطقة منزوعة السلاح لا يسمح لمصر بادخال الدبابات أو المدفعية أو الصواريخ اليها ويتم ضمان هذا الترتيب عن

(١) كتاب الفكر الاسرائيلى وحدود الدولة - مطبوعات معهد الدراسات

العربية - تأليف : عادل محمود رياض ، وتقديم : محمد حسنى مبارك نائب رئيس

الجمهورية ٠٠٠

طريق قوة مشتركة يمكن أن تضم بين صفوفها قوات اسرائيلية
ومصرية .

- استمرار اسرائيل في الاحتفاظ بشرم الشيخ لان مضايق
تيران حيوية بالنسبة لرفأ ايلات .

- عدم عودة قطاع غزة للاشراف المصرى ، وستعنى اسرائيل
بشئون اللاجئين ، ومن الممكن أن تصبح غزة ميناء اردنيا .

- تبقى القدس موجودة جزءا من اسرائيل .

- احتفاظ اسرائيل بمرتفعات الجولان .

- يجب اجراء مفاوضات حول الحدود فى الضفة الغربية على
أن لا تعبر أى قوات عربية الى الضفة الغربية لنهر الاردن وينبغى
الا تكون الحدود النهائية بين اسرائيل والضفة الغربية سببا للفصل
بل يجب ألا تكون عاملا للربط بين العرب والاسرائيليين .

- يجب ضمان حق الطرفين فى الوصول الى الأماكن المقدسة
الواقعة فى اراضى الطرف الآخر .

- معارضة اسرائيل لفكرة الدولة الفلسطينية فى الضفة الغربية .

ويجب ان نقرر بعد ذلك كله ان مبادرة السادات كانت - اول
محاولة لتسوية منفردة مع اسرائيل جاءت فى وقت تم الاتفاق فيه
على الحرب ، وأنها كانت قرارا منفردا منه بعيدا عن كل معاونيه فى
الحكم بدءا من اللجنة العليا حتى وزير الداخلية .

الرد على مبادرة فبراير :

في التحقيق يروى على صبرى قصة مبادرة ٤ فبراير فيقول :
أنه في يوم ٢ فبراير ١٩٧١ عقد اجتماع مجلس الدفاع القومى قبل
أيام من انتهاء فترة وقف إطلاق النار التى قبلتها مصر ضمن قبولها
لشروع روجرز قبل ستة شهور . لمدة ثلاثة شهور انتهت بعد وفاة
عبد الناصر ، وقبلت مصر تجديدها لمدة ثلاثة شهور أخرى .

كان مجلس الدفاع القومى قد تشكل فى نوفمبر ١٩٧٠ كأحد
الجهزة القيادية السياسية العسكرية لمناقشة أمور الحرب والسلام .

كان المجلس يتألف من الرئيس ونائبه ومن رئيس الوزراء وأمين
عام الاتحاد الاشتراكى ووزراء الخارجية والداخلية والحربية وشئون
رئاسة الجمهورية ورئيس أركان الحرب ومدير المخابرات العامة .

وقد عقد المجلس اجتماعه الأول يوم ١٩ ديسمبر ١٩٧٠ ،
وعقد اجتماعه الثانى يوم ٢ فبراير لمناقشة الموقف عشية انتهاء
فترة وقف إطلاق النار ، واستمر الاجتماع سبع ساعات .

عرض الفريق محمد فوزى تقريراً عن الموقف العسكرى ، وكانت
عملية بناء القوات المسلحة تتقدم حسب البرنامج الموضوع بشكل
مطمئن ، وكانت عملية بناء قواعد الصواريخ . أرض جو توشك
على الاكتمال .

ثم استمع المجلس الى تقرير السيد محمود رياض وزير الخارجية
وتركز حول الاتصالات التى يجريها السفير جونار يارنج مبعوث

الأمين العام للأمم المتحدة بشأن تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .
واستطلاع آراء الأطراف المتحاربة على أسلوب المكوك - حول
اقتراحاتهم لتنفيذ قرار الأمم المتحدة .

وكانت مهمة يارنج تتعثر بسبب التعنت الاسرائيلي .
والواقع أن القيادة السياسية منذ أيام عبد الناصر كانت ماضية في
اعداد الجيش لمعركة التحرير ، وماضية في نفس الوقت فيما كان
يسمى بالجهود الرامية الى التوصل لحل سلمي . . . ولكن القيادة
السياسية كانت واضحة الفكر في المجالين .

كان جمال عبد الناصر يكرر دائما قوله لنا وللجماهير « أن
ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة . . وأن ما اخذ بالحرب لا
يمكن أن يسترد على مائدة المفاوضات » . .

ومع ذلك كان عبد الناصر حريصا على ألا يرد مسعى سلميا
لحل القضية ، وكان هدفه من ذلك كسب التأييد العالمي لمصر لحظة
تفجير المعركة .

نقاش حول المبادرة :

ويواصل على صبرى كشف أسرار مهمة يارنج فيقول أنها
تعثرت وكانت اسرائيل قد سلمته مذكرة باقتراحها للتوصل الى
تبسوية للنزاع وكانت شروطها تتلخص في أن يستمر وقف إطلاق
النار طالما المباحثات مستمرة ، وأن اسرائيل لن تنسحب من الأرض
المحتلة العربية الا بعد توقيع اتفاق صلح يحدد الحدود الآمنة
التي تراها اسرائيل . وأن تجرى مفاوضات مباشرة بين العرب
واسرائيل .

وقد أوشكت مهمة يارنج على الفشل في حين أشرفت مدة وقف إطلاق النار على الانتهاء ، فناشد أمين الأمم المتحدة مصر بتجديد وقف إطلاق النار أربعة أسابيع .

وفي هذا الظرف الدقيق اجتمع مجلس الدفاع القومي في جلسته الطويلة ليستمع الى تقرير الفريق فوزى ، والسيد محمود رياض ويناقش الموقف .

وبعد استعراض الموقف فاجأنا السادات باقتراح ان يقوم باعلان مبادرة في مجلس الأمة لتحريك الموقف كما قال .

ومع انه لم يرو تفاصيل محددة فقد لخص نظرت في ان تنسحب اسرائيل انسحابا جزئيا شرق القناة كمرحلة اولى ، على ان تبدأ مصر فور الانسحاب بتطهير القناة وفتحها للملاحة الدولية .

نظرت الى محمود رياض ، والى الفريق فوزى متطلعا فقرأت في وجهيهما أنهما لم يطلعا على هذا الاقتراح ، ولم يستشارا في شأنه من قبل تلك اللحظة .

ودار حديث قصير متحفظ في أول الأمر ، فقال الرئيس مؤيدا لمفكرته ان المبادرة ستكسبنا رأيا عاما ، بل على العكس فانها ستحول الرأي العام العالمى عن الاهتمام بتنفيذ قرار مجلس الأمن الى الاهتمام بمجرد فتح قناة السويس للملاحة الدولية ، حتى لو تم هذا على حساب المصلحة المصرية والعربية .

فلو أثارَت مصر قضية فتح قناة السويس مقابل انسحاب جزئى لا قيمة له ، سيسقط اهتمام أوروبا بأرض مصر المحتلة ، وبالأرض

العربية المحتلة ، وسيتحول الضغط الأوروبي علينا نحن بدلا من إسرائيل بعد أن تجمع الضغط ضدها اثر مطالبة يارنج لها بالانسحاب الكلى .

ان يارنج يطالب إسرائيل بالانسحاب شامل ، فكيف يتفق أن نناقض نحن عليه ، فنطلب انسحابا جزئيا يتيح للعالم حل مشكلة الملاحة الدولية ، وكيف يعبا بعدها بحل القضية .

وقلت أنه على فرض قبول إسرائيل الانسحاب بضعة كيلو مترات وفتحنا نحن القناة ، ستصبح الملاحة الدولية ، وأمن الملاحة الدولية ورقة رابحة وابتزازا دوليا ضحنا لو فكرنا بشن الحرب لتحرير أراضينا وعرضنا بذلك السفن للنيران .

وقلت أن مجرد فكرة فتح قناة السويس قبل الانسحاب الكامل سيعرض أمن الجبهة العسكرية ، وأمن الجيش وحشوده وأسلحته للخطر .

وقلت لا داعى لهذه المبادرة ، وأنه يجب الاكتفاء حاليا بمبادرة يارنج ومطالبته إسرائيل بالانسحاب الشامل حسب جدول زمنى . والاستعداد للحرب لان إسرائيل لن تقبل الانسحاب الا بالقوة .

ومع ان مجمل تعليقات الأعضاء كانت تتفق مع رأيى ، أصر السادات على فائدة مبادرته ، فطلبت على الأقل تعديل فتح قناة السويس الى دراسة تطهير قناة السويس بعد الانسحاب الاسرائيلى الجزئى حسب جدول زمنى يتفق عليه .

ولم يعترض السادات على اقتراحى ، وعندئذ اقترح بعض الأعضاء احوالة الموضوع لبحثه فى لجنة فرعية تضم وزيرى الخارجية والحربية وضئحز بذلك قرار .

كما صدر قرار بالاستجابة لمناسبة أمين عام الأمم المتحدة
وتجديد فترة وقف إطلاق النار شهرا ليستأنف يارنج مبادرته *

وكان قد تقرر أن يلقي الرئيس بيانا في مجلس الأمن يعلن
فيه تجديد وقف إطلاق النار ، ويشرح الموقف السياسى والعسكرى
العام .

عقدت جلسة المجلس يوم ٤ فبراير قبل مضي ٤٨ ساعة على
اجتماع مجلس الدفاع .

وأثناء دخول صالون المجلس استرعى انتباهى نقاش ساخن
يدور فى جانب من الصالون بين الرئيس وشعراوى جمعه ومحمود
رياض وسامى شرف ، انتحيت جانبا وجلست ولم يصل الى سمعى
حديثهم ، ولكنى استتجت فحواه .

السادات يزعم اعلان المبادرة ، ويبدو أنهم يحاولون أثناءه عن
عزمه ، أصابنى انزعاج .

ها هو الوضع الذى كنا نشكو من ظروفه الشكلىة يصل
الى جوهر القضية الوطنية . . قضية الحرب والتحرير .

مبادرة لم يستشر فيها الجيش ، ولم تستشر فيها الخارجية ،
وتقرر تعديلها جوهرىا فى مجلس الدفاع القومى ثم ينفرد الرئيس
بإعلانها رغم معارضة مجلس الدفاع .

تصميم ومعارضة :

تحدث على صبرى مع شعراوى جمعه فى أمر المبادرة التى
لا تتفق مع رأى مجلس الدفاع ولكن شعراوى قال له :

— ما أنت شفت كنا نناقشه جميعا في ذلك ، وكنا جميعا معارضين
ولكنه صمم على رأيه .

وألقى السادات بيانه وأعلن فيه المبادرة ، وقال « أننا
نرغب أن يتحقق في هذه الفترة انسحاب جزئي للقوات الاسرائيلية
على الشاطئ الشرقى للقناة ، وذلك كمرحلة أولى على طريق جدول
زمنى يتم بعد ذلك وضعه لتنفيذ بقية بنود قرار مجلس الأمن ،
وإذا تحقق ذلك فأننا على استعداد أن نبدأ فوراً في تطهير قناة
السويس وفتحها للملاحة الدولية .

وقلت لشعراوى بعد الاجتماع أن هذا الموقف يستدعى اجتماع
للجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية لمناقشة الموضوع .

وكان شعراوى جمعه يرى أن المبادرة لن تنجح لان اسرائيل
لن توافق عليها .

ولكن على صبرى طلب من عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد
الاشتراكي أن يطلب من الرئيس عقد اجتماعات للمؤسسات السياسية
حتى لا تفاجأ بمواقف يتخذها السادات .

« هذا معناه أننا مسئولون عن سياسة لا نناقشها ، وما لم
تجتمع الأجهزة الدستورية وتناقش أسلوب العمل ذاته فسينتهى
الأمر الى أن يصبح الحكم فردياً ، وأن نقبل في النهاية هذا الوضع ،
وأنا لا أقبله ، .

وقال عبد المحسن أبو النور أنه ناقش عقد اجتماع المؤسسات
السياسية مع الرئيس ، ووعد بدعوتها للاجتماع . ولكن
ذلك لم يحدث « فقرر قرارى على الاستقالة أن الرئيس يرأس

رؤساء الدول ، ويلتقى بالساسة الدوليين من كل بلد ويتفاوض باسم القيادة السياسية دون أن يشترك أحد في التفكير أو في مناقشة القرار وهذا يضعنا في حرج بالغ أمام الرأي العام وأمام المؤسسات السياسية التي منحتنا الثقة ،

وأبلغ على صبرى شعراوى جمعه أنه يزعم الاستقالة فاقترح عليه شعراوى أن يذهب للرئيس ويصارحه بالأمر ، وذهب إليه فعلا في القناطر .

« بدأ الحديث بيننا باستعراض الموقف السياسى والموقف العسكرى ، وأبدت له رأى من جديد فى أنه لا سبيل للحل السلمى ، إلا إذا امتلكننا القوة لتحرير الأرض .

فقاطعتى السادات قائلا : فعلا أنا كنت أفكر فى هذا طول النهار .

وقام وأحضر خريطة عسكرية كبيرة وأخذ يناقشنى فى الخطوط التى يمكننا استخدامها لبدء القتال ، فانتهينا الى رأى موحد ، أو هكذا خيل الى ..

وطلبت منه أن نبدأ سلسلة من الاجتماعات السياسية تمهيدا للمعركة فأعلمنى أنه سيبدأ يوم ٢٠ أبريل فعلا فى اتخاذ خطوات لمجابهة اسرائيل عسكريا والعمل السياسى الداخلى .

عندئذ لم أجد من المناسب أن اثير موضوع عرض المبادرة على اللجنة التنفيذية العليا لانه بهذا الشكل تكون المشكلة قد انتهت ،

حل الاتحاد الاشتراكي :

ويقول محمد فائق ان المبادرة التي أعلنها الرئيس والاصرار عليها ، ورقة يارنج التي طالب فيها بضرورة الانسحاب الكامل ، دي كانت مسألة غير مفهومة بالنسبة لي ، ولم أكن موافقا عليها ، وجميع الدول الصحيحة كانت تتعجب منها . لان المبادرة جزء من كل . . . وكنا قد أخذنا كسبا عالميا نتيجة صلابة جبهتنا الداخلية وموقفنا السياسي .

ويقول سامي شرف : ان موقف علي صبرى من المبادرة باعـد بينه وبين السادات .

عندما سئل سامي شرف عما ورد في شريط التسجيل بين علي صبرى ، وشعراوي جمعه أن « الخواجه يارنج طلع أرجل منه . ووطنى أكثر منه » قال انه كان مسافرا في تلك الفترة للاتحاد السوفيتى .

ويؤيد شعراوي جمعه رواية علي صبرى حول المبادرة ، ويقول أنهم تمكنوا من أن يحذفوا كثيرا من فقرات الخطاب قبل أن يلقيه السادات وهم جالسون في استراحة الرئيس قبل عقد جلسة مجلس الأمة .

وأن الفقرات التي حذفت كانت كلها هجوما على العرب الذين لا يعاونون في الاستعداد للحرب . أى أنه كان يريد أن يفتح معركة مع العرب . .

ويقول ضياء الدين داود انه بعد سماعه الخطاب الذى أعلن فيه المبادرة أرسلت الى السادات ورقة قلت فيها أننا فوجئنا ، وأن اللجنة العليا لم تجتمع ، وهذا الموقف شكله غريب . . نظرا للغموض ، فأننى أرجو دعوة اللجنة العليا للاجتماع ، وأرسل لي

السادات فذهبت اليه في استراحة القناطر الخيرية ، وناقشنا الأمر
وكان ناقما جدا على الاتحاد الاشتراكي ، قائلا أن البلد كلها راضية ،
وليس هناك مشاكل الا ما يسببه الاتحاد الاشتراكي بما يثيره
اعضاؤه ..

وقلت له أنه من الطبيعي أن يتحدث أعضاء التنظيم السياسي
في السياسة .. وأن يناقشوا ..

وقال : ان العملية أبعد من ذلك .. وأنا أفكر لها في حل
جذري ..

تكرار كلامه بهذا الأسلوب فهمت منه أنه يريد أن يحل الاتحاد
الاشتراكي ..

بعدها ذهب عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكي
الى السادات وفاجأه السادات قائلا اننى أريد أن أحل الاتحاد
الاشتراكي ..

وهكذا نبتت فكرة حل الاتحاد الاشتراكي بعد معارضة
مبادرة ٤ فبراير مباشرة ..

اسباب الاعتراض والموافقة :

عندما انتهت جلسة مجلس الشعب التي أعلن فيها السادات
مبادرته وقبل أن يخرج الأعضاء ، كان قيادات الاتحاد الاشتراكي
ينظر كل واحد منهم الى الآخر .. ويتسألون .. كيف يمكن أن
يدافعوا عن هذه المبادرة التي فوجئوا بها ..

وقال حسين الشافعي : لعبد المحسن أبو النور أنها مسئوليتكم
في الدفاع عنها واقتناع الناس بها ..

ولم يعرف عبد المحسن كيف يتصرف في هذا المازق الذي وقع
فيه .

وكانت هذه المبادرة خير تفسير لموقف السادات من مبادرة
روجرز التي هاجمها .. فلم يكن إذن يهاجمها عن اقتناع بعدم
جدواها بل لأنه أحس أن عبد الناصر لا يمكن أن يقبلها .

هاجمها وهو غير مسئول .. ثم عندما أصبح مسئولا قدم
مبادرة تحمل تراجمات وتنازلات أكثر منها ..

الأصابع الأمريكية

يصف محمد حسنين هيكل العلاقات بين مصر وأمريكا في أعقاب وفاة عبد الناصر بأنها كانت نوعا من الهدنة القلقة كل جانب يشك في الجانب الآخر وكان الأمريكيون يتهمون مصر بأنها نقلت مواقع الصواريخ في منطقة القناة بعد أن أصبح وقف إطلاق النار نافذ المفعول .

رسالة الى ديان :

وعند وفاة عبد الناصر أرسل نيكسون أحد وزرائه للتعزية فقد كانت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية مقطوعة .

وبعد أن تولى السادات بدأت اتصالاته بالأمريكيين سرا .

وقد رصدت الأجهزة اتصاليين بيرجس القائم بالأعمال الأمريكية في مصر عن طريق السادات الأول قام به محمد حسنين هيكل .

والثاني قام به عضو قديم في الضباط الأحرار اسمه عبد المنعم أمين .

كما رصدت فيما بعد حوارا بين بيرجس وسيسكو أبلغ فيه بيرجس أن السادات طلب منه أثناء لقائه أن يبلغ ديان أنه يصلى من أجله حتى يصبح رئيسا لوزراء إسرائيل ، لأنه شخص يمكن التفاهم معه .

وهذه الرسالة ذاتها تبرهن على أن المبادرة التي كان السادات قد أعلنها كان المقصود بها الرد على مبادرة ديان ولكن رئيسة وزراء إسرائيل هي التي رفضت .

ويقول هيكل أنه جاء إلى القاهرة في شهر نوفمبر كمال أدهم صهر الملك فيصل ، ومستشاره وتحث خلال هذه الزيارة عن الوجود السوفيتي في مصر وما يسببه للأمريكيين من انزعاج في وقت يحاول السعوديون زيادة اهتمام الأمريكيين بمشاكل الشرق الأوسط ورد الرئيس السادات أن مصر تعتمد على الاتحاد السوفيتي في أشياء كثيرة بينما الأمريكيون يقدمون إلى إسرائيل كل ما تطلبه إلى حد أنها استطاعت خلال حرب الاستنزاف أن تضرب مصر بالقنابل لمدة ١٧ ساعة متصلة . وقال الرئيس السادات لكمال أدهم اني لن أتى بالروس وحدهم لكنى سأأتى بالشيطان نفسه اذا كان في مقدوره الدفاع عنى ، . لكنه أضاف أنه اذا تمت المرحلة الأولى من مراحل الانسحاب الاسرائيلي ، فان في استطاعته أن يعد باخراج الروس من البلاد . .

وسأل كمال أدهم الرئيس عما اذا كان يستطيع ان يبلغ ذلك للأمريكيين فأجابه الرئيس بالاجاب . لاى أن التخلص من الخبراء السوفيت كان أمرا واردا من قبل لارضاء الأمريكيين حتى لا ينزعجوا . .

اذا كان السادات راغبا في التقارب مع الولايات المتحدة فلا شك أن ذلك ما كان ليتم في وجود المجموعة التي عملت مع عبد الناصر وتسربت الفكرة وعاد الأمريكان بعد أن اتخذت أمريكا المواقف المتميزة تماما ضد الحق العربي . .

شهادة السادات :

روى السادات بنفسه قصة اتصالاته المبكرة بالأمريكان في اجتماع مغلق بعد أحداث مايو مباشرة ، وقد نقله موسى صبرى (١) الذي كان حاضرا الاجتماع وقال السادات :

ـ أن أول اتصال ثم مع أمريكا كان في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٠ برسالة وجهتها الى الرئيس الأمريكى نيكسون . وسبب هذه الرسالة أن نيكسون كان قد أرسل رسالة شخصية في مناسبة عيد ميلادى الى بيرجس (ممثل المصالح في القاهرة) الذى قدمها بدوره الى الدكتور محمود فوزى . وكانت الرسالة تحوى كلاما طيبا في هذه المناسبة المشجعة . فاستدعيت بيرجس وشكرت الرئيس نيكسون . وقدمت لبيرجس رسالة الى نيكسون . وكانت الرسالة تتضمن النقاط التالية :

١ - أن كل فعل سيكون له رد فعل عندنا . اذا كان الفعل كويس . رد الفعل . . عال . الفعل وحش . . الرد وحش . .

٢ - ابلغت نيكسون أننى خسرت معركة وأعترف . ولكننى لم أخسر الحرب بدليل أن اليابان قسمت أمريكا من الباسفيك في أقل من شهر ، وأبعاد هذه الضربة بالقياس لنا أكثر اهانة .

٣ - ابلغت نيكسون . أنه ليس لنا دخل في لعبة القوى الكبرى . نحن خارج هذه اللعبة . اننى أريد أن أحرر بلدى وأبنى بلدى .

(١) وثائق أكتوبر .

٤ - اننى مفتوح العقل والقلب لحل سلمى مشرف .

ثم توالى الاتصالات . . ووعدت أمريكا بأنها ستعمل على ان
تنجح المبادرة المصرية .

وقيل لى . . عندك مانع روجرز ييجى ؟ قلت : أبدا . . يتفضل
١٠٠ وكانت المبادرة . . كان انهاء وقف النار فى ٧ مارس .

ولذلك رأيت أن أسافر الى الاتحاد السوفيتى قبل هذا الموعد
سافرت فعلا فى رحلة لم يعلن عنها فى أول مارس . . واستمرت
المباحثات يومين كاملين . فى جلسة متصلة . . والحق أنها كانت
جلسة مؤلمة واختلفنا اختلافا كاملا . .

والمناقشات كانت فى غاية العنف . .

وعدت الى القاهرة . . وجمعت اللجنة العليا مع مجلس
الدفاع . رويت القصة ولا أرى داعيا لاعلان موضوع الخلاف الآن . .
لأننا أصدقاء نحن والسوفيت لابد أن نعرف أننا تلقينا من السوفيت
أسلحة قيمتها مليار و ٨٠٠ ألف جنيه استرلينى . .

كان يقينى أن خلافى مع الزعماء السوفيت فى هذه المباحثات
خلاف مبدئى ولكن مجلس الحكماء لم يعتبره هكذا . .

وهناك نقطة خلاف أساسية لا بأس أن أعرضها لكم .

اننى أقول أنه منذ يوم ٢٣ يوليو والى أن تقوم الساعة
لا يجب لى رئيس مصرى أن يسمح لاية سلطة كانت . . بأى قرار
أيا كان هذا هو مبدأ الخلاف . .

كنت أتناقش مع السوفيت على نوع معين من الأسلحة بيشغلوه
لروس وبعد تشغيله كان السوفيت يشترطون أنه لابد من إذن
الحكومة السوفيتية قبل استخدامه .

قلت لا أولادى يتعلموا تشغيل هذا السلاح أما
عن استخدامه فهو قرارى أنا قرار مصر ولن يكون غير ذلك
أبدا أموت ولن أسمح بغير قرار يصدر منى . من القيادة
السياسية المصرية .

أما مجلس الحكماء فقد كان له رأى آخر قالوا أنه لا يغنيننا
أن نستأذن دولة كبرى عليها مسئولياتها العالمية . .

وفيما عدا هذا الخلاف أسفرت الرحلة عن حصولنا على مزيد
من الأسلحة وكان من رأى السوفيت ألا نبدا بإطلاق النار بعد ٧
مارس وأننا يجب أن نوجه جهدنا للحل السلمى . .

قلت لهم : إذا وجد حل سلمى مشرف عادل أنا موافق .
ولكن إذا كان مفيش فايده اننا نضحى بـ ٢ مليون أنتم
خسرتم فى الحرب ٧ ملايين .

الاتصال بالأمريكان :

وأعود الى الحديث عن موقف الأمريكان .

كانت اتصالات الأمريكان بعد المبادرة تقوم حول
إعطائهم فرصة وطبعا كنت أرحب بإعطائهم الفرصة . .
لسبب أساسى وهو أن بطاريات الدفاع فى الصعيد لم تكن قد وصلت
بعد . .

وعرضوا أن يحضر روجرز الى القاهرة .. ورحبت كما قلت لكم
.. ولكن مجلس الحكماء غضب .. لماذا يحضر روجرز الى مصر ؟
.. وكأننا نعيش في جزيرة منعزلة عن العالم .

المهم جاء روجرز الى مصر ومعه مساعده سيسكو

وامضيت مع روجرز ساعتين في حديث متصل .. وكان مذهولا
من طبيعة الشعب المصرى ... قال انه تحدث مع مصريين عديدين .
سار في الشوارع عرفه الناس .. الحراسة عليه عادية .. وباختصار
قال لى صورة الشعب المصرى الطيب المسالم ليست هى الصورة
التي عندنا .. ثم قال وما قد مضت ساعتان علينا فى الحديث ...
واننى اشعر براحة كاملة .

وروى لى أن جولدا مائير ارسلت مرسالة الى نيكسون تقول
فيها أنها تتحدى امريكا أن السادات لن يقبل اتفاق سلام . وقالت
إذا قبل السادات فهي مستعدة ان تنفذ كل شيء ...

ثم روى الرئيس السادات قضية الوجود السوفيتى فى مصر
الذى تم بناء على طلب من الرئيس جمال عبد الناصر فى رحلته السرية
الى موسكو بعد ضرب أبو زعبل ولقد تم الاتفاق مع السوفيت على
استخدام صواريخ سام ٣ . وهى صواريخ على مستوى عال .
وتحتاج الى تدريب أطقم عليها .. وجاءت الصواريخ بأطقمها
السوفيتية .. ثم سافر أبناؤنا الى الاتحاد السوفيتى للتدريب ..
وخلال ذلك انتهينا من بناء المواقع .. وفى مدى ٤٥ يوما تم أجد
عمل عسكرى من أجل الاستعداد للمعركة لقد تم بناء ما قيمته
مليون جنيه فى اليوم الواحد .

وعادت الأطقم المصرية من الاتحاد السوفيتي بعد أن انتهى
تدريبها عادوا ومعهم بطاريات الصواريخ التي انتشرت في الضفة
الغربية للقناة .

ثم قال السادات لروجرز : لم يكن مفروضا أن نترك إسرائيل
تعربد بعد أن ضربتنا بالنابالم الأمريكي يا مستر روجرز . ولكن
لعلمك . . . أننا ندفع مرتبات الخبراء الروس بالاستقرلينى والدولار
... ونحن في أزمة عمله صعبه . وكنا نتحمل . . . والسوفيت يلحون
باستمرار لسحب خبرائهم .

ثم ناقش السادات روجرز في وجود الاسطول السوفيتي في
البحر الأبيض وكان السادات قد أرسل الى نيكسون رسالة خطية
صريحة^(١) ابلغه فيها أن مصر تعطى وسوف تعطى للاسطول
السوفيتي تسهيلات في موانئ البحر الأبيض . . . وتقديرا لوقوفهم
الى جانبنا في الأيام السوداء .

وقال روجرز : نعم . . . أنني اتذكر هذه الرسالة . . . وأتذكر أن
نيكسون رد عليك بقوله أنه حساب صداقة أصدقائك . . .

وما دام القرار في مصلحة بلدك . . . فليس له أي اعتراض وقال
السادات لروجرز في ختام المباحثات والان . . . ماذا تبقى يا مستر
روجرز ؟

(١) أي أنه كانت هناك رسائل خاصة بين السادات ونيكسون .

روجرز : لا شيء اسرائيل يجب أن تتحرك . ثم عاد سيسكو الى القاهرة بعد يومين ليقول للرئيس السادات أن اسرائيل لا تبدى مرونة في ثلاث نقاط :

– عبور للقوات المصرية الى الضفة الشرقية في المرحلة الأولى
من انسحاب اسرائيل تكون بقوات بوليس فقط .

وحاول سيسكو أن يقنع الرئيس بأن هذه مسألة شكلية . يكفي أن العلم المصري سيرفع . . وهنا سيصفق الشعب المصري لأن الرئيس السادات وسيصبح في عينه الزعيم الذي رفع العلم المصري على شرق القناة فرد عليه الرئيس :

– باين عليك أهبل يا سيسكو . . ده أحقق شعب في العالم ولكن الرئيس أراد أن يكون مرنا . . فقال لسييسكو :

– المسألة بسيطة . . موضوع عبور القوات المصرية الى شرق القناة غير قابل للمناقشة ولكن من الممكن أن نكون مرنين . أقبل أن للخط المصري في سيناء شرق المضائق يكون موازيا لخط اسرائيل . . وأقبل أن يكون الخطان في فترة الستة أشهر الأولى متساويين في السلاح والعتاد . .

ووافق سيسكو . وقال هذا معقول .

ثم أثار سيسكو النقطة الثانية .

قال : اسرائيل ترفض أن يكون وقف النار لمدة 6 أشهر فقط .
أنهم يريدون وقف النار بلا تاريخ . . .

وأجاب الرئيس : هذا مستحيل لأنه يعنى أننا عملنا خط همنه
... وكأنها حدود جديدة وانتهى الأمر • وما الذى يدعو إسرائيل
الى الانسحاب بعد ذلك طالما هناك جندي اجنبي على ارضي ...
فلا وقف للنار بدون تاريخ • هذا مبدأ لن أحيده •

سيسكو : ولكننا نريد مخرجا •••

السادات : الفترة التى أعلنها هي ٦ أشهر • وأنا أعرف ان
اسرائيل ستراوغ ، وسوف تتصل بيارنج في الشهر الأخير • وأنني
أعرف اساليبهم الرذيلة •• أننى أوافق اذا انتهت فترة الستة أشهر
ووجد يارنج أنه يحتاج الى مزيد من الوقت فعليه أن يطلب ذلك
رسميا ومن مجلس الأمن •• بشرط الا يزيد الحد عن ثلاثة أشهر
أخرى •

ووافق سيسكو •

ثم اثرنا النقطة الثالثة •• قال أن اسرائيل لا تريد ذكر حدود
٤ يونيو في مرحلة الانسحاب الأولى لا من قريب ولا من بعيد •

السادات : كيف يكون هذا اذا كانت المبادرة جزءا من الحل
الشامل •

سيسكو : هم يريدون حدودا آمنة ومطمئنه •

السادات : اسمع •• أننى أوجدت مخرج مرنه في النقطتين
السابقتين ولكن في هذه النقطة لا حل عندي لا تنازل عن شبر من

الأرض ، ولا تأجير ، ولا اعاره ، ولا أى كلام من هذا الكلام الفارغ
خسود ؟ يونيو دون نقص لأى شبر .

سيسكو : عندي حل . أن ورقة روجرز في ٩ ديسمبر ٦٩
فصت رسميا على الحدود الدولية بين مصر واسرائيل والى
نحل الموقف الآن . . . فإن للولايات المتحدة سوف ترسل لك خطابا
بأن الحدود هي الحدود الدولية .

للسادات : وما الفائدة . لقد رفضت اسرائيل من قبل ورقة
روجرز . من الممكن فقط أن أقبل الخطاب من مجلس الأمن . . . أو من
الأربعة الكبار . . . أو من الاتحاد السوفيتى وأمريكا مشتركين .

سيسكو : هذه نقطة لافصال فيها . .

للسادات : هذه مسألة بسيطة سوف نبحث لها عن شكل .

ووعد سيسكو بالعودة الى امريكا للعمل على اساس المبادرة
. . . وكان ذلك في ابريل ١٩٧١ واستمرت امريكا صامته صمت
الأموات ، حتى شهر يونيو . . . لا كلام ولا اتصال . . . ولا أى
شئ . . .

ثم حصلت خطوة . . .

تقدم بيرجس ممثل المصالح الأمريكية في مصر بورقة الى
وزارة الخارجية المصرية في يونيو قال أنها من بنات أفكاره هو .
وطلب الرأى المصرى فيها وقد اطلع عليها الرئيس أنور السادات
وأحس أنها ليست لجس النبض من بيرجس . وأنها قطاعا مرسله
من الحكومة الأمريكية لجس النبض لان ٩٠٪ مما جاء في ورقة

بيرجس استخدم عبارات تداولها الرئيس السادات مع سيسكو ولم يكن معهما ثالث . ومن ذلك التعبير عن الخط الاسرائيلي بعبارة أخرى .

واجرى الرئيس تعديلات في ورقة بيرجس في جزء منها كان لصالح اسرائيل وفجأه أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ان ورقة بيرجس هي من بنات أفكاره وحده . . ولا دخل لواشنطن بها . .

تعليق على شهادة السادات :

شهادة السادات تقول أن أمريكا لم تكن بعيدة عما يجري في مصر وأن الاتصالات بينه ونيكسون بدأت مبكرا عن طريق الاتصال والرسائل الخطية وأن ما يزعجهم - أيضا - كان الوجود السوفيتي في مصر . وأن السوفيت طلبوا أكثر من مرة سحب خبرائهم ، ومصر التي كانت تدفع لهم بالعملة الصعبة كانت متمسكة بوجودهم ، وهكذا فإن الاستغناء عن الخبراء بعد ذلك لا يكون عملا بطوليا ولا تحريرا للارادة المصرية ، فالسادات نفسه يقول أنهم كانوا يريدون سحب الخبراء وعرضوا ذلك أكثر من مرة ، بل أنهم بعد صدور قرار السادات عادوا الى بلادهم قبل الموعد المحدد لهم بيومين .

في هذا اللقاء كان السادات يدافع عن هذا الوجود ويشرح قصته على غير ما قال بعد ذلك ومن الواضح أن الأمريكيان لم يكونوا بعيدين عن مبادرة ٤ فبراير التي احدثت أول صدام بينه وبين مراكز القوى .

ومن الواضح أيضا أن اسرائيل كانت لديها استراتيجيات واضحة لانتهاء الحرب مع مصر وهي التي تحققت فيما بعد عن طريق اتفاقيات كامب ديفيد وأن السادات لم يرفض منذ البداية أيًا من المقترحات التي قدمت له بعد أن فسر لها سيسكو الذي حملة في نفس هذا اللقاء رسالة الى ديان .

قبل زيارة روجرز :

كان السادات قد أخطر شعراوى جمعه بأنه سوف يقل على صبرى فرد عليه شعراوى قائلا :

أن الوقت غير مناسب فنحن ننتظر زيارة روجرز وسوف تفسر اقالة صبرى الآن أنها بمثابة هدية تقدم لروجرز قبل حضوره .

وكان روجرز سوف يزور مصر يوم ٦ مايو ٠٠ ويبدو أن السادات كان يقصد فعلا ما حاول شعراوى جمعه أن يوحى به . . وأنه قصد أن تكون الاقالة قبل زيارة روجرز وتمهيدا لها وهو ما نفهمه من استدعائه للسفير السوفيتى وابلاغه بأنه سوف يقل على صبرى قبل الاقالة بأيام ومعللا ذلك بأن الأمر قد يفسر على أساس أنها خطوره وموجهة ضد الاتحاد السوفيتى .

وعندما حضر روجرز لمقابلة السادات أصر السادات على أن يجلسا فى الحديقة ظنا منه أن هناك تسجيلات فى منزله كما أعلن بعد ذلك . . ومن هذه الواقعة ذاتها يمكن أن نستنتج أنه تم حوار قصد السادات الا يصل الى « مراكز القوى » .

ومن الطبيعى أن يسأل روجرز السادات الذى كان يتحدث حول السلام عن شركائه فى الحكم المتشددى والذين يطالبون بالحرب ونوى الميول اليسارية ومن الطبيعى أيضا والسادات يتجه الى السئم أن يتعرض للحديث عن شركائه وكيفية الخروج من هذا المأزق . . بالقضاء عليهم أو بوسائل أخرى .

شهادة مجدى حسنين :

كان مجدى أحد الضباط الأحرار الذين شاركوا فى الثورة وهو الذى استولى على محطات ارسال الاذاعة صباحة يوم ٢٣ يوليو

كما قام فيما بعد بالاشراف على واحد من أضخم مشروعات الثورة وهو قهر الصحراء بزراعتها وإنشاء مديرية التحرير .

وأثناء أحداث مايو كان مجدى حسنين سفيراً لمصر فى تشيكوسلوفاكيا وقد استدعى من براغ الى القاهرة ٠٠٠ ولكنه دخل المستشفى هناك ٠٠ فضل أن يدخل المستشفى على أن يدخل السجن .

كان له دور فى قضية مايو ما زال مجهولاً حتى الآن فقد بناء الى القاهرة فى اجازة خلال شهر ابريل وطلب مقابلة السادات رئيس الجمهورية وفتح السادات له قلبه ودارت مناقشات بينهما استغرقت ثلاث ساعات تأكد منها مجدى حسنين أنه يتجه نحو الغرب وأنه سوف يقضى على زملائه فى الحكم وذهب مجدى حسنين الى سامى شرف ليبلغه بحديثه مع السادات وذهب الى شعراوى جمعه ليحدثه عما دار بينه وبين الرئيس وأقام له شعراوى حفل عشاء بنادى الشرطة حضره مجدى وابنه جمال وكان هذا الحفل موضع تحقيق ٠٠٠ قال مجدى لشركاء السادات فى الحكم أن السادات سوف يذبحكم كما ذبح محمد على المماليك . أما لماذا ؟

كان السادات قد فتح قلبه لمجدى حسنين متصوراً منه أنه ضد مجموعة مايو والا فلماذا يطلب لقاءه ٠٠٠ وقد بدأ الحوار الطويل بينهما عندما قال لمجدى أنه لا يريد أن يحارب اسرائيل ولكنه يريد أن يفعل نفس ما حدث سنة ١٩٤٨ أى اتفاقية الهدنة ٠٠ وقال لى مجدى حسنين يوماً قلت له أنه لا مانع من عقد سلام ٠٠٠ ولكنه لابد أن يكون سلاماً عادلاً ومشرفاً وأن تشارك فيه كل الدول وكل العرب .

وعاد السادات ليقول أنه لن يحارب الا اذا صنع الدبابه والطياره وكان انطباع مجدى حسنين فى تلك الفترة أن هذه حجة من لا يريد

للحرب اذ كيف تصنع مصر دبابة وطائرة محاربة تقاتل بها اسرائيل
فعندما نصنعها يكون الغرب قد طور صناعته واعطاها اسلحة
اكثر تطورا ثم كم من الوقت يستغرق صنع هذه الاسلحة بالنسبة
لنا ثم أننا نريد تنمية بلادنا ولعل هذا هو الذى دفع مجدى
حسنين ليسأل السادات حول علاقاته بالكتلة الشرقية ومستقبلها ..

ورد السادات بعنف قائلاً أنه لا يسمح بالمساس بهذه العلاقة
وطالب منه كسفير فى تشيكوسلوفاكيا أن يساعد عند الاتحاد
السوفيتى .

ولم يكن الاتحاد السوفيتى يحتاج الى واسطة ولكنه كان يحتاج
لولا الى وضوح الرؤية بالنسبة للمستقبل فى الداخل وهذا ما
دفعنى - يقول مجدى حسنين - الى ان اتطرق الى الأوضاع فى
الداخل قائلاً للرئيس أن البلاد لا تتحمل صراعات وأن أى خلافات
يمكن تسويتها اذا صفيت النوايا فلا شك أن الجميع ينشدون
صالح مصر وأن اختلفت الرؤية ... ولقد نصحت السادات بأن
من لا يريد التعاون معه يرسله للعمل كسفير فى الخارج وبذلك لا تحدث
الاحتكاكات خاصة وأن الناس بدأت تتكلم عن الخلافات وأن أعضاء
الاتحاد الاشتراكى كثر الهمس بينهم .

وعند ذكر اسم الاتحاد الاشتراكى لم يرتج الرئيس وقال :
اتحاد اشتراكى ايه وكلام فارغ ايه .

قال لى مجدى حسنين أنه وجه الى السادات أثناء الحديث
سؤالاً كان يعنيه تماماً عندما قال له : هل انت يسارى يا رئيس .

وقال السادات : أنا تقدمى .

ورد مجدى حسنين تقدمى بالنسبة لايه ... ما هو كيندى
كان تقدمى ..

ولم يرتح السادات للمقابلة ولكنها كانت قد استغرقت ثلاث ساعات كاملة .

يقول مجدى حسنين أننى خرجت من مقابلة السادات بعدة انطباعات .

- أولا - أنه لا يريد الحرب وأنه يفكر فى الصلح مع اسرائيل .
- ثانيا - ان فكره يتجه الى الغرب أكثر من اتجاهه الى الشرق .
- ثالثا - أنه لا يطبق الاتحاد الاشتراكى وأنه سوف يتخلص منه .
- رابعا - أنه سوف يقضى على كل شركائه فى الحكم سريعا . . .

وكان ذلك فى ابريل ١٩٧١ قبل مناقشة مشروع الاتحاد وذهب مجدى حسنين وقابل على صبرى وروى له نص ما دار فى المقابلة .
وقابل شعراوى جمعه ، وأعاد عليه ما سمعه من السادات وقابل سامى شرف وأخبره بلقائه مع السادات وبتوقعاته .
وقال للجميع أن أنور السادات سوف يأكلكم كما أكل محمد على باشا المالىك .

وكانت مقابلات مجدى حسنين لهذه المجموعة مرصوده لذلك فإن المحقق واجه سامى شرف فى التحقيق بما دار بينه وبين مجدى حسنين . . وقال سامى شرف :

أن مجدى حسنين كان يتحدث عن قلة من الأوضاع الداخلية على ضوء الفترة التى مكثها فى القاهرة واللقاءات التى دارت بينه وبين المسئولين وغيرهم ولا أنكر نص عباراته ولكن مفهوم هذا الكلام أنه

خايف يحصل هنا فى مصر زى ما حصل من تسلل أمريكى فى البلاد
وبالذات فى أجهزة الاعلام وأنه يشك كثيرا فى الأستاذ محمد حسنين
هيكل من ناحية الاتصال بالأمريكان .

وكان السيد مجدى حسنين يبدى تخوفه من أن يحدث تسلل
أمريكى يبعدنا عن المعسكر الشرقى الاشتراكى بقيادة الاتحاد
السوفيتى وكان كلامه أن هيكل مسيطر على جهاز ضخم له تأثيره
بالنسبة للرأى العام وهذا يخيفه باعتبار أنه يمثل اتجاهها ناحية
الغرب .

س : ماذا كان وجه قلق مجدى حسنين من الأوضاع السياسية
الداخلية .

ج : هو كان بيتحدث متأثرا بأنه عاش تجربة تشيكوسلوفاكيا
وما حدث من تسلل أمريكى وصهيونى فى كل الأجهزة بالرغم من وجود
حزب شيوعى قوى ووجود نفوذ سوفيتى ورغم ذلك حدث فعلا
تسلل أمريكى فى أجهزة الدولة وكان من نتيجته ما جرى من أحداث فى
تشيكوسلوفاكيا .

هذه التجربة جعلته يتخوف من أن يحدث تسلل أمريكى
مماثل فى أجهزة الدولة فى مصر .

س : وما هو مفهوم ما كان يعتقده مجدى حسنين من أنه
يحدث فى مصر مثلما حصل فى تشيكوسلوفاكيا .

ج : كل تخوفه ينصب على نقطة التسلل الأمريكى أو تسلل
نوى الميول الغربية على أجهزة حساسة فى الدولة مثل أجهزة الاعلام
وباعتبار أن هذا التسلل سوف يبعدنا عن المعسكر الاشتراكى .

س : ألم يكن مفهوم حديث السيد مجدى حسنين أنه يتخوف
أن يقع صدام مسلح بسبب هذا الذى نسميه بتسلل أمريكى ؟

ج : لا . . . ولا يتصور هذا لان تشيكوسلوفاكيا بلد شيوعى
وعلى حدود الاتحاد السوفيتى ومرتبطة معه بمعاهدة حلف وارسو .

س : هل أوضح السيد مجدى حسنين الأثر الذى يتحدث
عنه بسبب ما يسميه بالتسلل الأمريكى ؟

ج : هو مفهوم من حديثه أن هذا التسلل الأمريكى سوف
يبعدنا عن المعسكر الاشتراكى بمعنى أنه سوف يكون هناك تقارب
مع الولايات المتحدة على حساب علاقتنا بالمعسكر الاشتراكى .

واستمر وكيل النيابة محمد حلمى راغب يستجوب سامى شرف
حول واقعة مقابلته لمجدى حسنين فترة طويلة .

اتصالات مرصودة من أمريكا :

أحمد كامل مدير المخابرات العامة وأحد الذين القى القبض عليهم
سئل أيضا عن مجدى حسنين وقال لأحمد كامل مدير المخابرات .

س : ما دور مجدى حسنين فى هذه الأحداث وقد ورد ذكره
فى أقوالك الاجمالية .

ج : الذى أنكره أنه ورد اسمه فى حديث ولا أنكر على لسان
ممن قال المتحدث أن مجدى حسنين قال أن بكره يصفىكم وأخذ
واحد ويقصد أن الرئيس حىفى هذه المجموعة .

س : وهل تعرف أن مجدى حسنين شارك في هذه الأحداث ؟

ج : معرفش وهو سفير في تشيكوسلوفاكيا حاليا وكان في القاهرة في ذلك الوقت وكان طبيعيا أن يتصل بهم لانه مرتبط معهم ببعض صلات .

س : ذكرت في التحقيقات أن السيد مجدى حسنين ذكر أن السيد الرئيس في نيته اتخاذ اجراءات قبلهم عن طريق الجيش ما الذى تقصده من هذه العبارة .

ج : للواضح أنه كان يحذرهم .

منشورات ضد السادات :

كانت قد ضبطت منشورات قام بعض أعضاء الاتحاد الاشتراكي المتحمس بطبعها بعد مبادرة السادات مباشرة .

وفي القضية جاء أن أحد المتهمين كان يحمل ورقتين مكتوب فيهما « شعب مصر ما حينام اسمعوها يا أمريكان ، « ولا سادات ولا سادات عبد الناصر حى ما مات ، » .

وقد جاء في أحد المنشورات أننا لا يمكن أن نقبل السلام بمعنى الاستسلام وباسم السلام تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم ...

كانت الاتصالات بالأمريكان تتم في سرية بمعزل عن مجموعة مايو .. وبعد أيام من المبادرة قابل على صبرى السادات في استراحة القناطر وتحدث السادات فقط عن الحرب ... وبدأت الدولة تسعد للحرب فعلا وفجاء وعلى غير توقع حدث أكبر صدام ... أو الصدام الأخير ... الذى كان بداية النهاية حول مشروع الاتحاد عندما وقعت أكبر أزمة في اللجنة العليا .

أزمة .. فى اللجنة العليا

لم تكذ تنتهى الازمة التى تسبب فيها السادات باعلانه مبادرته .
حتى تفجرت قضية ثانية فجرها السادات هى قضية الاتحاد بين
مصر وسوريا وليبيا .

وقد بدأ الاتحاد رباعيا ثم طلبت السودان تأجيل انضمامها
لأسباب تتعلق بها ..

وكانت هذه الازمة هى نهاية الصراع بين السادات ومجموعة
مايو .. وقبل سرد تفاصيل الخلاف لابد من عدد من التحفظات
الأساسية :

* أن اعلان الاتحاد بين جانب السادات كان فى الوقت المحمى
لبداية المعركة بين مصر واسرائيل ..

* أن اتصالات السادات بالولايات المتحدة الأمريكية كانت
قد بدأت سرا منذ فترة ..

* أن أحد أهداف السادات من قيام هذه الدولة الجديدة
أنها تتمكن من حل جميع المنظمات ، بحجة إعادة بناء الدولة الجديدة
.. أى أنه كان سيتبع الموافقة عليها حل مجلس الوزراء ، ومجلس
الأمة ، واللجنتين العليا والمركزية ، وغيرهما ..

ويبدو أن مجموعة مايو كانت تنتبه الى هذا الاجراء ..

* أن الخلاف بدأ على الشكل . . شكل الاجراءات الانفرادية التي قام بها السادات وانتهى الى المضمون . . مضمون اتفاق الاتحاد وما تضمنه من مبادئ .

* أن مناقشة مشروع الاتحاد بدأت في اللجنة العليا بخلافات وطلب السادات عرضه على اللجنة المركزية التي أجرت عليه تعديلات جوهرية بعد معركة مع السادات ، حذفت منه مقومات هامة ، عندما حذفت كلمة (دولة) التي نص عليها الاتفاق الأصلي ايبقى الاتحاد بعد ذلك سوريا . .

* ثابت في الوثائق أن السادات قال أنه لا يريد الاتحاد وإنما يريد الورقة فقط .

* أنه بعد القبض على (مراكز القوى) لم يقدر لهذا الاتحاد أن يقوم بل أن السادات عارض الاتحاد مع ليبيا ومنع المسيرة الليبية التي كانت متجهة الى الاسكندرية مطالبة بالوحدة .

كانت هذه تحفظات ضرورية قبل أن نسرد تفاصيل الخلاف . .

السوفيت يعرفون أولا :

علم على صبرى بقرار الوحدة . . بين مصر وسوريا وليبيا عن طريق المصادفة البحتة . . يقول على صبرى في التحقيق انه (في) أوائل ديسمبر تشكل مجلس الدفاع وأصبحت عضوا فيه . . وكان مقررا أن أذهب للاتحاد السوفيتي في خلال ديسمبر على رأس وفد لبحث موضوعات عسكرية وسياسية واقتصادية وسبق هذه الزيارة ، زيارة قام بها أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد السوفيتي وهو سكرتير لجنة العلاقات الخارجية واسمه بونامارييف ، وكان من الواضح

انه جاء يستكشف قبل زيارتي ، وعمل له برنامج خاص بواسطة
أمانة الاتحاد الاشتراكي ورأى السيد/أنور السادات تكريما له أن يعمد
له عشاء خاص بمنزله ، وحضر هذا العشاء أنا وضياء داود كمرافق
ليونامرييف ، وسامى شرف وشعراوى جمعه والفريق فوزى عن
الجانب المصرى . . . والجانب السوفيتى كان بونامرييف والسفير
السوفيتى أو القائم بأعماله ، وكان الحديث شاملا عن الأمور السياسية
فى البلد والأوضاع فيها وفوجئت بالسيد/أنور بيقول لبونامرييف
أننى أبلغك عشان تكونوا على علم أنه فى ١٥ يناير فى احتفالات الساد
سنعلن عن قيام دولة الاتحاد بيننا وبين سوريا وليبيا والسودان
وبأقول فوجئت لأنه مكنتش أعرف شىء وأن واحد أجنبى يعرف
بالتاريخ والقرار قبل احاطتى أنا به بصفتى عضو اللجنة التنفيذية
العليا ونائب رئيس الجمهورية - ولكنى لم أعلق بشىء فى هذا اليوم
وبعدهما بأيام معدودة - وكنت على وشك السفر للاتحاد السوفيتى
قابلت السيد/أنور فى منزله فى الجيزة لأخذ التعليمات بالنسبة للرحلة
وفتحت موضوع الاتحاد وتناقشنا فى هذا الموضوع مدة طويلة جدا
أخذت النهار وحللت له وجهة نظرى بالنسبة لهذا الاتحاد . . فاعتنق
برأى وكنا وحدنا احنا الاثنين - وقال انه صرف النظر عن هذا
الموضوع بل كلفنى أن أبلغ أثناء رحلتى لروسيا أعضاء المكتب السياسى
هناك بأنه صرف النظر عن هذا الموضوع وفعلا أبلغتهم بذلك ومحصلتى
حاجة فى هذا الموضوع الى أن وجدت نفسى راكب طائرة ورايح بنى
غازى لإعلان قيام دولة الاتحاد . . . وهناك أبديت رأى صراحة
للرئيس السادات وقلت ثلاث مرات أنا غير موافق على هذا الاتحاد ،
وطلبت منه أن ، نتناقش فى هذا الموضوع ولم يتم هذا . .

الاستعداد للحرب :

كانت الاستعدادات للحرب قد بدأت بشكل جدى ، أو هكذا
توهم الكثيرون ، على صبرى التقى بالسادات بعد عودته من موسكو

للتفاهم على مزيد من السلاح ، وتم الاتفاق بين الاثنین على أن يبدأ
السادات سلسلة من الاجتماعات يوم ٢٠ مارس من أجل الاستعداد
للحرب .

نشرت الصحف تمهيدا لذلك يوم ٨ مارس تصريحاً للسادات
قال فيه أنه ليس في مقدرونا الآن أن نمتنع عن وقف إطلاق النار .
وكان قد أعلن يوم ٤ فبراير مد وقف إطلاق النار لمدة شهر واحد
انتهت في أوائل مارس . .

في هذا المناخ كتب هيكل يوم ١٢ مارس مقالة الشهر (تحية
الى الرجال) الذى اتهمه السادات فيما بعد بأنه يدعو الى تحطيم
عزيمة المقاتل المصرى وقت الاستعداد للحرب . .

ولا يمكن أن يجىء هذا المقال مصادفة فى ذلك التوقيت . .

ورد عليه عبد الهادى ناصف فى جريدة الجمهورية (وعادت
الأهرام تنشر يوم ١٨ مارس أن السادات قد بدأ اجتماعات مكثفة
من القيادات العليا للقوات المسلحة .

وفى يوم ١٩ مارس كان العنوان الرئيسى لجريدة الأهرام « قواتنا
البحرية على استعداد لأداء دورها فى المعركة » .

فهل كانت كل هذه الأنباء لايهام مجموعة مايو التى كانت
تطالب بالحرب بأن العمل يجرى من أجل تنفيذ مطلبهم . . ومطلب
مصر كلها . . وهل يمكن لدولة تستعد للحرب أن تسمح بنشر كل
هذه الأنباء العسكرية اذا كانت جادة فى أنها سوف تحارب . . على
كل . . فقد كان الأهرام عنوانه فى اليوم التالى مختلفا . . كان عن سفر
الرئيس الى السودان فجأة . . وقالت الجريدة أن الأيام القادمة سوف

تسفر عن ساعات حاسمة في تاريخ مصر ، ..

ولم يعلم أحد من شركاء السادات في الحكم بتبأ سقره الا
بعد أن سافر فعلا .

ولو كانوا يفكرون في ابعاده نهائيا لما منعهم شيء ، ولكن
سنفرة وحده الى الخرطوم فرصة سانحة ..

مشروع الاتحاد يستيقظ :

استيقظ مشروع الاتحاد فجأة في تلك الأيام والظروف التي اتفق
فيها على بداية المعركة ، ولا احد يعرف حتى الان كيف استيقظ هذا
المشروع فجأة في هذا الوقت بالذات ، ولا من أيقظه ؟

وكان هذا المشروع هو نهاية (الصراع) بين السادات ومجموعة
مايو ، ذلك الصراع الذي انتهى بانفراد السادات بالسلطة تماما .
ووضع مخالفه في الراى داخل السجن .. فبعد زيارة السودان ،
تمت لقاءات في القاهرة ، ثم في طرابلس انتهت باعلان ميثاق الاتحاد
وكان على صبرى عضوا في وفد المباحثات ، ولكنه لم يشارك بالراى
بعد أن أعلن موقفه ، وقال أن القذافي سأل في مطار القاهرة عما
إذا كان لديهم متاعب في الداخل .. لان الرئيس للسادات يضغط عليه
بالوحدة ، وانه بالنسبة لمصر فهو يمكن أن يوقع على بياض اما
بالنسبة لسوريا فهو غير جاهز على الاطلاق ، وأن هذه المسألة سوف
تحتاج منه الى جهد كبير لاقتناع زملائه ..

وكان على صبرى عضو لجنة مباحثات مشروع الاتحاد ويذهب
الى فندق شيراتون كل يوم حيث تعقد الاجتماعات ، ويظل جالسا

دون أن يستدعيه أحد حتى قرر عدم الذهاب ، وجلس في بيته حتى
دق التليفون يخبره بضرورة التوجه إلى مطار القاهرة فورا للسفر
إلى طرابلس ..

وفي طرابلس اعتذر نميري عن الدخول في الاتحاد ووضع حافظ
الأسد مشروعا وأصر عليه .. ووقعت خلافات انتهت بإعلان
تأجيل إعلان المشروع وذهب الصحفيون إلى المطار وأرسلت الحقائق
إلى الطائرات ، وفجأة استدعى المصورون لتصوير توقيع المشروع ،
وهو شيء شبيه بما حدث في كامب ديفيد بالضبط ..

وكان السادات قد اقترح أن تعلن (الدولة) الجديدة يوم
٢٢ فبراير عيد الوحدة أو في ٢٨ سبتمبر ذكرى وفاة عبد الناصر ولكن
حافظ الأسد نصحه بأن يختار تاريخا يرتبط به ، ولا يرتبط بعبد
الناصر ..

تحديد المواقف :

بداية النهاية كان اجتماع اللجنة التنفيذية العليا الذي تغيب
عنه كمال رمزي استينو عضو اللجنة الذي كان يرأس وفدا لمشاركة
بلغاريا في عيدها القومي .. وحضر هذا الاجتماع شعراوي جمعه
وزير الداخلية وأمين التنظيم بناء على طلب السادات ، الذي طلب منه
السادات أيضا أن يبدى رأيه في مشروع الاتحاد واعتذر شعراوي
جمعه بأنه ليس عضوا في اللجنة وليس له حق إبداء الرأي ولكن
السادات قال له : اني أريد تحديد المواقف .. ورد شعراوي محذرا
موقفه قائلا : أنه غير موافق ..

وفي هذا الاجتماع وقعت أكبر أزمة عندما رفض الأعضاء - فيما عدا حسين الشافعي ومحمد فوزي - المشروع ، وحاول محمود فوزي التوفيق بين الآراء فاقترح أن يؤجل الاجتماع لمدة ٤٨ ساعة فقط حتى يتهدأ الأعصاب المشعوبة ، ولكن السادات الذي كان قد طلب عرض الأمر على اللجنة المركزية قال أنه سوف يفكر في الأمر وكانت وجهة نظر الدكتور فوزي هي ألا يذهب أعضاء اللجنة العليا الى اجنبتهم المركزية مختلفين ..

وكان واضحا عندما أعلن السادات عن موعد اجتماع اللجنة المركزية ودعاها للاجتماع أنه قرر أن يصعد الأمر ، ويخوض المعركة فهو يعرف ولا شك أن اللجنة المركزية لن توافقه ، وهو يعرف أن هذه اللجنة هي التي أعطت على صبرى أعلى الأصوات ، وأنها هي نفسها التي كاد يستقيل احتجاجا على عدم منحها الثقة له ، وأنها إذا رشحته بالاجماع رئيسا للجمهورية فإن ذلك لم يكن رأيها بالاجماع فيه كعضو لجنة عليا ، ولكن تماسك المجموعة وترشيحها للسادات هو الذي أعطاه الاجماع ، وعلى صبرى الذي عمل عشر سنوات داخل الاتحاد الاشتراكي لا بد أن تكون كلمته مسموعة أكثر بين الأعضاء الذين يعرفهم منذ سنوات .. كل هذه المعاني لم تكن - ولا شك - غائبة عن السادات عندما أصر على عرض الخلاف على اللجنة المركزية ، فقد كان يتوقع النتائج سلفا .. ولكنه يبدو أنه كان يريد - تحديد المواقف - كما قال شعراوي جمعه أو أنه كان يريد أن يضع الخاتمة للقيادة الجماعية المشتركة وأن ينفرد وحده بالسلطة .. وبالقرار . ولا يمكن أن يفعل ذلك الا اذا كان قد أعد لكل شيء عدته ..

حزب البعث .. والخلاف :

كان الخلاف الذي أدى الى تأجيل توقيع الاتفاق ، هو اصرار حافظ الأسد على بقاء حزب البعث ، وقال السادات في اجتماع في

اللجنة التنفيذية رغم أن حزب البعث في رأيي يمثل ٢٥٪ فقط من سوريا إلا أن بقية التنظيمات مفككة وكان لقاء حزب البعث موضع خلاف أما الخلاف الثاني فقد كان على نقل القوات المسلحة بين دول الاتحاد دون الرجوع إلى مجلس الرياسة وفي اللحظات الأخيرة قدم عبد الحليم خدام اقتراحاً توفيقياً أنهى الإزمة ووافق السادات الذي كان قد تأخر عن الذهاب إلى المطار لتشغاله بالأدلاء بحديث لتليفزيون ليبيا ..

وكان الإبقاء على حزب البعث هو نقطة خلاف داخل اللجنة المركزية فيما بعد وقد شرح السادات في اجتماع اللجنة المركزية العليا ، قائلاً أنه قصد بإعلان الاتحاد قبل ٧ مارس تاريخ وقف إطلاق النار ضربة سياسية تخفيف إسرائيل ، وقد بدأ كلامه بشرح للموقف السياسي الذي كان له في رأيه بعدان :

✳ البعد الأول : سياسي فالمد الرجعي العربي يزحف في مواجهة الأنظمة التقدمية وهدفه سوريا ..

✳ البعد الثاني : عسكري فأنا محتاج لسوريا ، وحرية استخدام الأرض السورية في الطيران للردع وحافظ الأسد انسان موثوق بكلمته وليس كالباقين ..

وامتدح السادات حافظ الأسد وهاجم معظم الملوك والرؤساء العرب .. ثم تحدث عن تمسكه بالوحدة وعروبة مصر .. ولكنه قال أيضاً أن ما يهمه هو « أنا عاوز اعلان الوحدة بس وان شاء الله حاجة ما تتنفذ » على حد قوله لطى صبرى ..

وتحدث السادات عن العقبات التي صادفت مشروع الاتحاد وكيف تمت الموافقة عليه في آخر لحظة وقال ان القذافي عرض عليه أن يعلن الوحدة مع مصر ولكنه لم يوافق .. لأن شكلها « يبقى وحش » ، يخرج السودان من الوحدة .. وبعدين سوريا ، واحنا نعلن الوحدة بعدها لوحدنا ..

وقال انه اقترح عقد اجتماع رباعي في طبرق ووافق النميري على الاجتماع على أن يكون في القاهرة ، وطلب الأسد أن تعقد سرية .. حتى اذا لم نصل الى شيء لا تصدم الأمة العربية ..

وعندما حضر النميري قال انه مفوض من مجلس الثورة . من المؤتمر الشعبي لاتخاذ أية قرارات ولم يحضر القذافي ولكنه أرسل عبد السلام جلود بدعوى أنه يشك في جدية الاجتماعات وقال السادات :

وهاجم عبد السلام جلود الأسد هجوما شديدا وقد وجهت لوما رسميا الى ..

وقال جلود أن لديه تعليمات بالحضور ، فاذا كان الاجتماع جديا حضر معمر ..

وحضر معمر بعد اتصال تليفوني معه وعقدت اجتماعات مغلقة حتى اذا اتفقنا على المبدأ حضرت الوفود وفي هذه الاجتماعات .. أصر جعفر على موقفه ثم اتفقنا على أنه لا حاجة لاصدار بيان فقط اعلان صحفي ..

وأخيرا تمت الموافقة على المشروع ..

... وعندما انتهى السادات من كلمته القصيرة أعطى الكلمة للأعضاء لمناقشة مشروع الاتحاد وكان أول المتحدثين هو على صبرى .

الشكل والموضوع :

في البداية - أنه رغم كونه عضوا في وفد المباحثات فهو ليس موافقا لا من حيث الشكل ولا من حيث المضمون . . . وقال ان الحديث عن الشكل مهم جدا لأنه متكرر في القرارات الكبرى حيث ان السادات ينفرد بها حول الشكل قال على صبرى أنه في يوم السبت ١٠ أبريل « علمت من الاذاعة عن اجتماع لرؤساء الدول الأربع ، دون أن أعرف سبب الاجتماع ولا موضوعه الا وقد أخطرنى شعراوى جمعه بأن يكون أعضاء اللجنة التنفيذية تحت الطلب وفي اليوم التالي أخطرت بأن أذهب لاستقبال عبد السلام جلود حيث أن القذافي لن يحضر وسألت جلود عن سبب حضوره فأخبرنى بسبب الاجتماع وقال لى أنه لا يثق في قيمة الاجتماع ولا في القرارات التي سوف تتخذ .

وقال على صبرى أنه قرأ في جريدة الأهرام أن هناك اتحادا سيتم جاء معمر القذافي يوم ١٣ أبريل وبدأت الاجتماعات المغلقة ونحن في الانتظار بالفندق حتى وقت متأخر من الليل ، ثم يقال لنا (روحوا) وتيجوا الصبح . . .

ويقول على صبرى اننى عندما وصلت في الصباح وجدت حسين الشافعى وفتحى الديب . . يقرأون ورقة بها مشروع الاتحاد ويتضمن المبادئ الأساسية له .

بعد الاجتماع المغلق دعى الوفد المصرى للاجتماع ولقراءة مشروع البيان ومناقشته ، لم يكد الاجتماع يبدأ حتى وصل القذافي والوفد

الليبي وطلبوا الانضمام للمناقشة ، ثم وصل الوفد السوري والوفد السوداني ، وأصبح الاجتماع الذي كان مقررا كاجتماع للوفد المصري اجتماعا موسعا . . .

وأصبحت المناقشة صعبة لأنها سوف تتعرض للأطراف الموجودة ولهذا لم تكن المناقشة حرة فقد اشترك فيها باقى الإخوان وكان واضحا ان وفد السودان غير مستعد للدخول ، وأن ملخص موقفه كما هو معروف . . . ولكن بالنسبة لمصر فهو مستعد للدخول فى خطوات . . . وفد ليبيا قدم اقتراحا أن نعلن عن عزمنا على الاتحاد وتشكيل لجنة لبحث التفاصيل ثم طلب فترة اختيار للقي سماها بعد ذلك رياض فترة الانتقال . . . وكان الاتجاه الغالب الأخذ بهذا الاقتراح ، ودخل الحجرة المجاورة لبيب شقير وآخرين لموضع المشروع . .

الأحداث بالتفصيل :

يواصل على صبرى روايته المفصلة للأحداث فى الاجتماع المغلق للجنة العليا قائلا : عقد اجتماع رباعى لا أعرف ما تم فيه حتى ساعة متأخرة من الليل ، وفى الصباح علمت أن النميرى سافر وأن هناك اجتماعا ثلاثيا منعقدا فى شيراتون سألت حسين ولبيب وشعراوى فلم يكن أحد منهم لديه معلومات الساعة ٣ اتصل بى رعوف سعد يخبرنى أن أكون فى المطار للسفر . . الساعة الرابعة والنصف وصلت المطار وجدت فى المطار القذافى وأعضاء الوفد ثم انصرف الوفد ، وبقي معى انا وشعراوى وقال لى :

— الأخ انور يلح على الوحدة ، هل فيه من الأسباب الداخلية ضغط عليكم يحتم الوحدة . . سوف يأخذ منا جهد كبير لاقتناع

الاخوان بالاتحاد مع حزب البعث ، وأنا محرج لان انور يهددنى انه سيتم الوحدة مع سوريا وأظهر انا اننى انفصالى لكنى أريد ان أخذ خطوات بتأن .. أرجوكم اقناع الرئيس بذلك .

ثم قال معمر أيضا أنا غير موافق على الاجتماعات المغلقة لانها تخرجنى ولا أستطيع الكلام بصراحة .. مع وجود الوفود ومشاركتها يمكن تكون الصورة أوضح ..

وصلت بنغازى ، وقالوا لى نطلع نجتمع ، والقذافى همس وقال : اطلعوا معنا ، وصعدنا وحضرنا الاجتماع الموسع ، الذى بدأ بعرض من الرئيس أنور للموقف العربى ، ومخطط الامبريالية ، والموقف الخطير الذى تتعرض له سوريا وتحدث الى أعضاء مجلس الثورة الليبى بأنهم الامل ويجب أن يأخذوا القرار وتحدث عن الاجتماعات الرباعية التى لم تصل الى نتيجة ثم اتخذ قرارا فى الساعة الرابعة صباحا بعودة الجمهورية العربية المتحدة مع سورية وأنه قد ينام بعد ذلك .

ولم يعلق حافظ الأسد ..

وقال القذافى : ان أمامنا مشروعين واحد مصرى ، وواحد سورى ..

واعترض حافظ الأسد بأن المشروع المصرى غير مفصل ..

وهكذا اتضح أن الاتصالات كانت جارية ، وليس عندى أى فكرة وانحصرت الخلافات فى نقطتين .. القوات المسلحة .. التنقلات والقيادة والسيطرة ثم حزب البعث والجبهة ..

وقال حافظ الأسد : أنا بعثي .. ومفئش غير حزب البعث .. وتآزم الموقف وانفض الاجتماع .. اتفقت مع حسين الشافعي ورحنا للرئيس أنور وأخطرته بصورة كاملة عن موقف القذافي وما قاله لي في المطار ، وسألته : لماذا نخسر ليبيا ولماذا لا نعود الى اقترحنا بأن يحصل اعلان ونضع أسسا عامة لقيام دولة الاتحاد ولا نضع تاريخا معيناً لذلك ووافق السادات فيما عدا التاريخ .. وغلا دخلنا الجلسة وقال السادات أن على أعضاء مجلس الثورة الليبي أن يأخذوا قرارهم بحرية ولكن اذا لم يوافقوا فانه قد اتخذ قراره بعودة الجمهورية العربية المتحدة مع سوريا ..

حضر ائى غرقتى عبد المنعم الهونى ، وحضر جزءا من المناقشة حسين الشافعي وأخطرني أنهم غير موافقين على الاتحاد مع سوريا ..

ويوم الجمعة عقدنا اجتماعا مع الليبيين سألونى لماذا تريدوننا نتحد مع حزب البعث ، ان تلهفكم على الوحدة هو الذى جعلهم يفرضون شروطا هل هناك فائدة من هذا الاتحاد للمعركة ، قلت ان قيام أى وحدة أو اتجاه دعامتان لا يمكن أن يقوم بدونهما • حزب واحد يجمع دول الاتحاد •

• قوة عسكرية تحركهما السلطة الفيدرالية •

أما والوضع العربى لا يسمح فرأى أن نبداً باعلان دولة الاتحاد ونضع خطوطا أساسية ثم لجانا تعمل ولا تعلن تاريخا محددا لقيامها ولم يقبل القذافي .. ثم وافقوا واعترض الرئيس أنور السادات على التاريخ •

وعقد اجتماع للوفود الثلاثة ونوقش أمر حزب البعث فأصر حافظ الأسد على رأيه قائلا : واذا كانت هناك حساسيات فلا محل

تلاسرار ونؤجل الموضوع شهرار تحصل خلالها لقاءار بين التنظيمار
السياسية .

وقال له الرئيس أنور السادار هذا وضع شروط . . فاقترحت
نصف ساعة تلتقى فيها الوفود . . وقال حافظ الأسد يا تقبلونى
كما أنا . . يا بلاش . .

ودخلنا فى غرفة الرئيس أنور ، وقولنا له بعد الذى حدث
لا يمكن أن تقبل الاتحاد . .

فانفعل على وقال لا تأخذ الأمور بهذا الشكل . . انتظر شوية
قلت له : احنا من امتى بنجرى وراء الوحدة طول عمرنا بتجرى هى
بورانا . . واحنا النهاردة بنخرج الليبيين ونجرى وراء السوريين . .

بناء على ذلك قرر الرئيس أنور أن نساقر وأرسلت الحقائق
الى المطار وبقينا فى الصالون مع الليبيين وبدأ الحديث ماذا بعد ،
وقال القذافى لو بيننا وبين مصر توقع على بياض . . أما مع
السوريين أبدا . .

قال الرئيس أنور يبقى شكلها وحش . . يخرج النميرى ثم
الأسد . . يحسن نؤجل الموضوع لفترة بعدها نتكلم عن الاتحاد . .
واجتمع الرئيس أنور مع الأسد . . ثم انضم اليهم
معمار . .

وقالوا نطلع الاجتماع وقلت للسادار أنا غير موافق بعد الذى
حدث فرد ولكن أنا وافقت . . قلت له : نحدد خمس دقائق نتناقش

قبل الجلسة قال : أنا عاوز الاعلان بس ان شاء الله حاجة لن تنفذ
.. قلت له : برضه انا غير موافق .. قال : أنت حر ..

وقال الهونى ان قرار مجلس الثورة الليبى انه غير موافق على
الاتحاد وتدخل الرئيس معمر وقال ان هذا القرار سيخرج السيد
أنور ويخرج مصر بعد ان عقد الاجتماع فى القاهرة ، وفشل وجاعنا
الى عندنا .

اننى أضع بعض التساؤلات .. هل نحن فعلا محتاجون لهذه
الوحدة ، وفورا خاصة ونحن على أبواب معركة تحتاج الى كل
دقيقة ، وكل جهد لم ندخل مشاكل الوحدة على مشاكل المعركة فى
نفس الوقت .. هل الوضع السورى سيختلف فى ظل الاتحاد
عنه الان .. لا أعتقد لسبب بسيط أن الالتزام مصدره القيادة ..
وتسأل على صبرى فى النهاية : ماذا لو أصدر فوزى أمرا الى طلاس
ولم ينفذه وقال انه لا بد من موافقة حزب البعث .. ماذا لو ضرب
الملك حسين سوريا وطلب الأسد معاونة ، ماذا أفعل هل سأرسل له
جيوشا وهو أمر غير ممكن .. ثم اذا كنا نخشى على سوريا من
المؤامرات فحافظ الأسد نفسه قال انه قوى ومسيطر وعنده عشرة
آلاف بعثى فى الجيش ...

انه قد يترتب على الاتحاد أن يعوق عما هو عليه
أهم وهو تحرير الأرض .. بالنسبة للشكل أيضا قال على صبرى
أن الموضوع الذى يعد له من يناير الماضى على الأقل ، كان لابد
نتبادل فيه الراى بدلا من هذا الموقف ، نوقع على اقامة دولة اتحاد
ثم بعد التوقيع نناقش الموضوع .. أمامى قرار مجلس الدفاع بعدم
اقامة هذه الوحدة فكيف ولماذا نغير منفردين هذا القرار .

لماذا زار عبد الناصر ليبيا :

كان واضحا ان نغمة على صبرى فى الرفض أكثر مما يتحمله السادات لذلك ، فان الدكتور محمود فوزى طلب تأجيل الاجتماع يومين للمناقشة ولكن السادات أصر على أن يستمع الى كل الاراء ، وأن يحدد كل عضو موقفه حتى أنه طلب من عبد المحسن أبو النور الذى كان يشغل منصب الأمين العام للاتحاد الاشتراكى أن يحدد موقفه . . معارض أم مؤيد . . وكان عبد المحسن أبو النور قد بدأ حديثه قائلا :

- انك عودتنا على الصراحة ، وقد سمعنا رأيك ، ورأى السيد على صبرى وكنت أتمنى أن يكون اجتماعنا قبل توقيع الاتفاق حتى يكون اتفاقنا مسبقا . .

وقال عبد المحسن أبو النور أن بيننا وبين سوريا اتفاقية عسكرية قد تكون أحسن من الميثاق العسكرى فى الاتحاد . . اننا حولنا أنظار الجماهير الى موضوع فرعى . .

ورد عليه السادات : معارض أم موافق ؟

وقال عبد المحسن : معارض واقترح التعديل .

وقال حسين الشافعى : ان الباب مفتوح لدخول السودان .

وقال شعراوى جمعه : السيد على صبرى لم يرفض . . وله اقتراحات .

ورد على صبرى : أنا أرفض بالشكل الحالى .

وقال الشافعي : ان ما قاله على صبرى ليس جديدا لاننى سمعته منه هو شخصيا وهو رافض من حيث الأسلوب ، لم ارد ان أسال أليس عبد الناصر هو الذى وقع ميثاق طرابلس ، فى وقت من الأوقات ، وكان فى طريقه لاتخاذ هذه الخطوة .

ورد عليه على صبرى قائلا : اننا نحن الثلاثة - على صبرى - السادات - الشافعي نعرف لماذا ذهب الرئيس عبد الناصر الى ليبيا . . لقد كان هناك انهيار فى ليبيا ، وكان القذافى قد غادر القاهرة ليعلن تخليه عن الحكم . . وخوفا على ثورة ليبيا اتخذ عبد الناصر هذا القرار ولكنه قال لى بعد ذلك انه كان مخطئا . . وأنه لن تتم وحدة الا بعد المعركة . .

الموافقون . . والرافضون :

بدأ السادات يطلب من الأعضاء أن يبدوا رأيهم فى مشروع الاتحاد . . ويسجل محضر تلك الجلسة . .

ان أول المتحدثين كان الدكتور فوزى الذى قال ان شعورى التلقائى مع الوحدة ولكنه لا يستطيع أن يدلى برأيه النهائى الا بعد أن يجاب على بعض الأسئلة .

وقال الدكتور لبيب شقير : لا خلاف على الوحدة ، ولكن السؤال هل هى هدف موضوعى أم تكتيكى . .

وحاول شعراوى جمعه تهدئة الموقف لان الأعصاب متوترة . . ولكن السادات طلب رأيه رغم أنه ليس عضوا ولما حاول التوفيق

وعدم ابداء الرأى قال السادات أنه سمع الحفيث الذى دار بجبهه
معمر القذافى وعلى صبرى فى المطار *

وقال السادات : موافق ، أم غير موافق - ** أتا أريد تحديد
الموافف ؟

ورد شعراوى : غير موافق **

تعديلات جوهرية .. أم زوبعة فى فِنجان

أصر أنور السادات على أن يفجر المشكلة بعرضها على اللجنة المركزية وكان يعلم سلفا أن اللجنة المركزية ليست معه ، وقال فيما بعد أن انتخاباتها مزورة !

بذلت جهود لتأجيل اجتماع اللجنة المركزية ، ولتسوية المشكلة ولكن أنور السادات أصر على أن يعقد الاجتماع دفعا للأمور الى نهايتها !

وليس هناك شك فى أن مجموعة مايو كلها ، قد كثفت الجهود قبل اجتماع اللجنة لتعبئة الأعضاء ضد مشروع الاتحاد .. وشرحوا للقيادات ما تم فى اجتماع اللجنة العليا بالتفصيل وموقف على صبرى ، وكان الأعضاء متعاطفين منذ البداية مع على صبرى فهم الذين أعطوه أعلى الأصوات أثناء حياة عبد الناصر فى انتخابات اللجنة العليا .. وكلهم من أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين ، الملتزمين .

وأمين هذا التنظيم هو فى نفس الوقت شعراوى جمعه وزير الداخلية الذى يقف ضد مشروع الاتحاد .

وكان أعضاء اللجنة المركزية بالتأكيد قد سمعوا ما تردد عن أن السادات يفكر فى حل الاتحاد الاشتراكى ، وإعادة الانتخابات ... أى تغييرهم .. وكانوا أيضا - ربما من تلقاء أنفسهم - غاضبين لانهم أحسوا أنهم بعيون عن المبادرة دون أن يناقشوها وقد تعطلت

اجتماعاتهم منذ تولى السادات المسئولية ، وكانوا من قبل وفي ظل عبد الناصر يجتمعون بانتظام ، ولم يحدث أن تأخر اجتماع واحد ، أو تخلف عبد الناصر رغم مرضه عن حضور الاجتماع لذلك فإنهم لم يكونوا متعاطفين أساسا مع السادات بالإضافة الى ما قامت به « مجموعة مايو » من شحنهم ضد الاتفاق .

ولا يريد بعض أعضاء مجموعة مايو أن يعترف بأنهم قاموا بالطواف والمرور والتنبيه والشرح لأعضاء اللجنة المركزية حشداً لهم ضد الاتفاقية ، في حين أن ذلك أمر طبيعي ، فإن أى تنظيم حزبي لابد يضع كل الأعضاء في الصورة الحقيقية ، وإى حزب لابد أن يرتب لاجتماع لجنته المركزية ، ذلك أمر طبيعي عادى والذي يخلق منه مشكلة أن رئيس الدولة كان رئيسا للاتحاد الاشتراكي في نفس الوقت ، أى أن قيادات « الحزب » اذا جاز هذا التعبير - يتكتلون ضد رئيس الحزب ١٠ الأمر الذى دفع مصطفى كامل مراد أحد الذين قاموا بدور رئيسى مناهض لهذه المجموعة مع السادات قال لى أنه يعتبر ما حدث فى مايو انقساما داخل الحزب ، وهذه مشكلة التنظيم الواحد دائما ...

فى نفس الوقت الذى تكتل فيه مجموعة مايو أعضاء اللجنة المركزية ضد مشروع الوحدة كان السادات يعرف ذلك ويتابع تحركاتهم بواسطة أعوانه ، وكان أيضا يكتل أعضاء من مجلس الأمة ضد مجموعة مايو . .

تعديلات جوهرية

وكلا الجانبين كان يعرف تصرفات الطرف الآخر ويرصدها ، وكلا الجانبين كان يظن أن الطرف الآخر لا يتابع ما يقوم به ..

وكان واضحا أن على صبرى مطمئن سلفا الى أن اللجنة المركزية سوف تقف الى جانبه حتى أنه يقول في التحقيق أنه لم يتصل بأى أحد منذ اجتماع اللجنة العليا حتى اجتماع اللجنة المركزية ولكنه في نفس الوقت لم يكن راغبا في تفجير الازمة ، إنما الوصول الى حلول فيها .

رواية على صبرى :

يروى على صبرى في التحقيق وقائع هذا الاجتماع قائلا : اننى فوجئت باعلان الدعوة لاجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٥ أبريل وعقدت اللجنة وكررت فيها نفس الاعتراضات التى قلتها أمام اللجنة التنفيذية العليا وأذكر أنه قبل اللجنة وكان يوم أحد اتصلت يوم السبت بشعراوى جمعه ولم اتصل بأحد يومى الخميس والجمعه من أعضاء اللجنة التنفيذية إنما كلمت شعراوى يوم السبت وقلت له الموقف حايكون ازاي فى اللجنة المركزية وحانظهر منقسمين والا ايه وقلت له أنا مفيش أمامى خيار الا انى أكرر الكلام الذى قلتة أمام اللجنة التنفيذية العليا وأضع الحقائق أمام اللجنة المركزية فقال لى أنه حاول أنه يقنع السيد/أنور السادات بتأجيل انعقاد اللجنة المركزية فرفض ، وأذكر أيضا أنه قال لى أنه لو اتخذت اللجنة المركزية قرارات بتأجيل

بحث الموضوع سيكون موقفك ايه قلت له في هذه الحالة مش حاتكلم ومحصلش اتصال بأحد آخر من أعضاء اللجنة التنفيذية العليا أو أعضاء اللجنة المركزية حتى يوم انعقاد اللجنة الأخير الموافق ٢٥/٤ ، وفي الصالون قبل الاجتماع كان موجود أعضاء اللجنة التنفيذية وكان قاعد جنبى عبد المحسن أبو النور وقال لى أن لو اللجنة اتخذت قرارا بتأجيل الموضوع سيكون موقفك ايه فقلت له يبقى مش حاتكلم انما مقالش لى أنهم عاملين ترتيب معين ، ولا أزاى حيتخذ هذا القرار ، وكان الصالون مليان فلم نتكلم فى هذا الموضوع كثير ، وكان معى نوته كاتب فيها النقط التى ، سأحدث فيها ، ومكانش الكلام كله مكتوب كموضوع ، ولم أعرض ما كنت أنوى فكره على أحد ، وكل ما قلته هو ما ذكر فى محضر الجلسة وبدأت الكلام فى الجلسة بآنى أعارض المشروع أسلوبا وموضوعا ، واستطردت فى الكلام على ما ورد بمحضر الجلسة . وحصل فى الصالون أن السيد/ أنور السادات اللي حضر قبل الاجتماع قال أنه يريد أن ينتهى الموضوع اليوم فى اللجنة المركزية ولا بد من اتخاذ قرار ، وأن كل واحد يتكلم بصراحة وعندئذ قررت أن أتكلم حيث كان من الواضح بعد كلامه أنه لن يوافق على التأجيل . وكذلك كان واضحا أنه كان يريد عنا أن نتكلم بصراحة ، وبطبيعة الحال هو يعلم رأى وما سأقوله وفى الجلسة بدأ السيد/ أنور ببيان عن الأحداث ثم طلبت الكلمة وسيادته قال ممكن نخلى اللجنة تناقش أولا ثم نستمع لكلامك ، وقال للجنة - خصوصا أن السيد/ على صبرى معارض زى ما قلت لكم فى كلامى - فاللجنة طلبت أن أتكلم فأعطيت الكلمة ، وكان مجموعة من الأعضاء قالوا عاوزين نسمع كلامه وكان واضحا أنهم غالبية ولم يؤخذ الراى وبدأت أتكلم وبدأت فى ذكر الأحداث كما هو وارد فى المحضر ، وبعد فترة رفع يده الدكتور درويش وقال « نقطة نظام » وبعض الأعضاء اعترض على مقاطعتى ، فالسيد/ أنور قال ما دام فيه نقطة نظام يبقى يتكلم حسب اللائحة ، فالدكتور درويش قال السيد/ على صبرى ما يتكلمش فى الموضوع وأحنا لازم نلتزم بجدول الأعمال .

وهو مشروع الاتحاد ، وهنا أيد السيد/أنور السادات كلام الدكتور فرويش وقال أن ده من أسلوب المناقشة ، وسأل اللجنة هل نتكلم فى المشروع كما هو أم نستمع الى أى كلام فقال بعض الأعضاء نستمع لاى كلام ، وعندئذ قلت له أكمل والا ما كملش فقال أنا لا أسمح بأن تحكى كل هذه الأحداث ودى حاجات بتحصل فى كل الاجتماعات - القذافى قال والا فلان قال وأنا قلت بتختلف فى أشياء كثيرة وانما المهم النتيجة ، وكان منفعلا - فأنا قلت أن هذه الأحداث هى اللى حتوصلنا للنتيجة ذلك أرضاء لضميرى وللتاريخ لابد أن أتكم وأقول كل شىء - فأخذ الأصوات وعلى ما شفت ثلاثة بس اللى كان رأيهم انى لا أتكم ومن هنا قال أتفضل كمل فكملت واستمرت كلمتى حوالى ساعة ونصف ، وبعدين أتكم الدكتور أبو زيد وقال أنا شايف أن الخلاف بين السيد الرئيس والسيد على صبرى خلاف أساسه أنهم بيتكلموا فى موضوعين مختلفين ، السيد على صبرى بيعارض لانه مشروع إقامة دولة اتحاد فى حين أنه من كلام السيد/أنور السادات فهمنا أن ده مشروع تعاقدى أو تعاهدى - ومن هنا الخلاف فاذا غيرنا بعض المواد اللى فى المشروع بحيث تتمشى مع فكرة الرئيس أنور السادات لتصبح الاتفاقية اتفاقية تعاهدية لزال الخلاف - فانا قلت أنا موافق ، وهنا رفعت الجلسة للاستراحة وقعدنا فى مكتب الأمين العام للاتحاد السيد عبد المحسن أبو النور وكان موجود أعضاء اللجنة التنفيذية وسامى شرف ومحمود رياض وهيكى والسيد أنور السادات واتكلمنا فى فكرة التعديل اللى اقترحها أبو زيد ، وأنا لم اشترك فى هذه المناقشة التى انتهت بتشكيل لجنة لتلقى الاقتراحات ويبحث التعديل وعقدت الجلسة للمرة الثانية والسيد أنور أعلن القرار واذكر أن فريد عبد الكريم أحد أعضاء اللجنة رفع أيده وقال التعديل مش شكلى ده جوهرى وهنا رفع شعراوى أيده ، وقال : نقطة نظام ، وقال أحنا خلاص أخبنا قرار وقفنا المناقشة ورفعت الجلسة على ذلك وبعدين عقدت الجلسة الثانية وعرفت بتاريخ انعقادها قبلها بيوم وخلال هذه الفترة لم أتصل بأحد فى شأن هذا

الموضوع وكنت أروح مكتبي وعملى العادى واتصلت مرة واحدة بعبد المحسن أبو النور وطلبتة فى التليفون وطلعت النمره غلط وزد على هيكل واتكلمنا شوية كلام عادى وبعدين طلبت عبد المحسن فلم أجده فى مكتبه ثم طلبته فى اليوم التالى لأطلب منه التعديلات التى أدخلت على المشروع بصفته رئيس اللجنة التى شكلت وبعثتها لى . فأجتمعت اللجنة المركزية فى الاجتماع الثانى وتلا عبد المحسن المشروع بعد تعديله وجرت مناقشة بسيطة وأخذت الأصوات فوافقت اللجنة كلها بالإجماع ، وأنا من بينهم ، على المشروع وأنا وافقت رغم أن التعديلات فى رأى ليست كافية ، وأن كانت بعض الضمانات التى أدخلت على المشروع رأيت أن بوجودها ما يكفى إذا قارنا ذلك بالنتائج التى تترتب على الانقسام فى الجبهة الداخلية يعنى أنا اخترت أخف الضررين . وبعد كده أنا حضرت احتفائ عيد العمال فى حلوان عندما دعيت له

ضياء داود يتحدث :

بعد كلمة على صبرى تحدث ضياء الدين داود فى نفس الجلسة
وهاجم الاتفاقية وحزب البعث .

وكان على صبرى قد ذكر أعضاء اللجنة بالاتفاق الذى تم بين اللجنة والسادات فى جلسة نوفمبر ١٩٧٠ التى تقرر فيها ترشيح السادات بأن تجتمع اللجنة العليا كل أسبوعين ، واللجنة المركزية كل شهر وأن تناقش القضايا الهامة من خلال المؤسسات الدستورية ، وأن هذا الاتحاد لا يتفق مع اعطاء الأولوية لتعبئة الجهود لتحرير الأرض وتحدث ضياء الدين داود عن فكر عبد الناصر بالنسبة للوحدة وأن حزب البعث يعلن كشعار وحدة حرية اشتراكية بينما نحن نطالب بالحرية ثم الاشتراكية ، ثم الوحدة

وقال السادات انه لا يهم كلمة هنا او كلمة هناك وانه لا فرق ونقطة نظام أخرى من عبد اللطيف المناوى قال أن هناك فرقا جوهريا وشرحه ٠٠١٠ وقد ألقى القبض عليه فيما بعد وحقق معه ، وأخرج عنه ، ولم يقدم في القضية !

شهادة حسين الشافعى :

وقف الى جانب السادات فقط حسين الشافعى ، ولم يكن ذلك - كما اتضح فيما بعد « ليس حبا فى على ولكن كراهية فى معاويه ، فهو الذى عارض اختيار السادات رئيسا . يروى حسين الشافعى أحداث ذلك الاجتماع قائلا « أن المشكلة بدأت » تتفجر بمناقشة فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى وقد بدأ المناقشة أنور السادات الذى تحدث عن خلفيات موضوع اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وسوريا وليبيا وكانت هذه هى الواقعة الأولى فى الصراع على السلطة . . بعد أن انتهى السادات تكلم على صبرى وأخذ يسرد وقائع جانبية لبعض التصرفات بقصد التشهير واستثارة اللجنة المركزية ضد الاتحاد وكان الهدف أيضا استعراض قوة التنظيم وإحراج أنور السادات وإبراز أنه لا يستطيع أن يتحرك إلا بمشورتهم وبتأييدهم واستمر فى حديثه ونال من أنور السادات حتى أنه أخذ يتصبب عرقا وأصبح فى وضع لا يحسد عليه ! ولما فاض به الأمر صاح قائلا بعصبية :

— اظن كفاية كده .

لكن اللجنة المركزية وسط ضجيج وضوضاء طلبت من على صبرى الاستمرار واضطر أنور السادات للخضوع . واستمر على صبرى فى حديثه ، وما أن انتهى من حديثه حتى طلبت الكلمة ليس تأييدا لأنور السادات ، ولكن كشفا للطرف الآخر . . . وبدأت

حديثي بسؤال • ما هو الموضوع • وما هي القضية هل المطالبة بالاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا تحتاج الى أن نقاومه أو نعاديها فما هو الموضوع وما هي القضية ؟ ألم يكن هذا الأمر أملاً مرتجىً وهدفاً نسعى إليه فما هو الموضوع وما القضية الا يدعو الباب التاسع من الميثاق الى الوحدة العربية اعتباراً من التضامن البسيط الى الوحدة الاندماجية الكاملة ••• فما هو الموضوع وما هي القضية ؟ ألم يكن جمال عبد الناصر في نيته عند زيارته لليبيا ان يتجه من طرابلس الى دمشق للاعلان عن هذا الاتحاد •• فما هو الموضوع وما هي القضية ؟ أليست اقامة اتحاد هي انتقال من الواقع الى الهدف الذي يحتاج الى النية الخالصة والارادة الحرة لتحقيق هذا الهدف •• فما هو الموضوع وما هي القضية ؟ أليس واقع سوريا أن بها حزب البعث ، وهذا واقع واذا كانت الوحدة هدفاً ، فيجب أن نواجه الواقع ، واذا كنا نتردد في مواجهة البعث فالسبب هنا وليس فيهم فما هو الموضوع وما هي القضية ؟

كان شعراوي جمعه موجوداً في منتصف قاعة اللجنة المركزية وسامى شرف في آخرها يسيطران على الأعضاء وبلغ بهما الانفعان أشده بهذا المتحدث الذي لم يكن متوقعا ، ولهذا الحديث الذي لم يكن وارداً فأظهروا من علامات الغضب والضيق الكثير وأشار الى ضياء الذين داود ليقاطعنى واذا به يقول عشنا لنرى من يكيل المديح لحزب البعث من المكان نفسه الذي كان يجلس فيه جمال عبد الناصر •

وتصديت له بطريقة لم يستطع بعدها أن يستعيد الكلام وقلت بصوت مرتفع • انا لا اسمح لمخلوق أن يقاطع حسين الشافعى وهو يتكلم ، ثم استأنفت الحديث مرة أخرى : ما هو الموضوع وما هي القضية ؟ وكان شيئاً لم يحدث وكنت متعمداً أن أطيل في الحديث حتى تهدأ أعصاب أعضاء اللجنة بعد أن شهدا حديث

على صبرى ، وبدأ تفكيرهم الهادئ بعد أن امتصت كلمتى الهادئة
سخطهم وغضبهم .

وتكلم بعد ذلك الدكتور أحمد السيد درويش فى نقطة النظام
موضحاً أن كل ما حدث هو خارج جدول الأعمال . ثم تحدث
الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى حول الخلاف فى الاصطلاحات حول
الوحدة والاتحاد . والى غير ذلك من الكلام الأكاديمى وكان هذا
الهدوء هو الذى أعطى الفرصة للسادات ليشكل لجنة . واستطاع
فى ظل هذا الاقتراح أن ينسحب من الجلسة !

ظهور مصطفى أبو زيد :

تنفس السادات الصعداء بعد كلمات الدكتور مصطفى أبو زيد
فهمى حول الخلاف فى المصطلحات .

وكان الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى أستاذاً بجامعة الاسكندرية
وعضواً فى تنظيم طليعة الاشتراكيين السرى ببناء على ترشيح من
محافظها ومسئول التنظيم بها محمود سالم .

ورفعت الجلسة للاستراحة . واجتمع أعضاء اللجنة بالسادات
وجاءهم محمد حسنين هيكل ، ومعه بعض الأوراق يقول أنها كانت
مشروعات معدة للوحدة من أيام عبد الناصر .

واتفق فى هذا اللقاء على أن تشكل لجنة لتلقى مقترحات
الأعضاء برئاسة عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكى وتضم
د . حافظ غانم وزير التربية ومحمد عبد السلام الزيات وزير الدولة

وجابر عبد الرحمن ، وأحمد الخواجه ، والدكتور مصطفى أبو زيد
فهى أعضاء اللجنة •

وعقد اجتماع اللجنة المركزية بعد الاستراحة وأعلن فيه قرار
تشكيل اللجنة وانتهى الاجتماع فى دقائق •

وكان تشكيل اللجنة هو تسوية لازمة التى تفجرت وكان
قد اتضح من خلال كلمات على صبرى وضيء الدين داود بعض
الثغرات فى مشروع الاتحاد وتقرر على الفور تعديلها وفى اليوم
التالى نشرت الصحف أن سامى شرف وحافظ غانم قد سافرا الى كل
من سوريا وليبيا •

وكانا فى الواقع يحملان التعديلات التى تقرر ادخالها على
المشروع ولم يوافق عليها حافظ الأسد على أساس أنه عرض المشروع
على القيادة القطرية لحزب البعث وأقرته ومع ذلك فقد أدخلت
مصر التعديلات على المشروع •

تعديلات جوهرية :

والحقيقة أن هذه التعديلات كانت جوهرية فقد أفرغت
المشروع من محتواه الأساسى ••• كان المشروع المعروض ينص على
إقامة دولة اتحاد الجمهوريات العربية فحذفت كلمة دولة •

كان المشروع الأساسى ينص على تشكيل مجلس رئاسة الاتحاد
وهو السلطة العليا من رؤساء الجمهوريات الثلاث ، ويتخذ قراراته
بالأغلبية وكان الرأى أنه إذا اتفق رئيسان فإن الأمر يكون خطيرا لذلك
تقرر فى التعديل أن تتخذ القرارات بالاجماع •

ومن التعديلات أن يبين دستور كل دولة كيفية تنفيذ التشريعات الاتحادية في كل دولة وحظر على أي تنظيم في أي دولة ممارسة نشاط في الدولة الأخرى .

وكانت الصحف قد نشرت في اليوم التالي لاجتماع اللجنة المركزية - ٢٦ أبريل - نبأ اجتماع اللجنة وقرارها بتشكيل لجنة فنية لتلقى آراء الأعضاء وتقديم تقريراً فنياً عن الجوانب الفنية المتعددة للجنة المركزية خلال أسبوع وقاتل الأخبار أن هذا القرار اتخذ بعد أن تبين كثرة عدد الذين طلبوا الكلمة في الموضوع لأهميته وذكرت أسماء أعضاء اللجنة .

وقد اجتمعت اللجنة المركزية يوم الخميس ٢٩ أبريل وعرض عليها المشروع بعد تعديله فأقرته دون مناقشة . في نفس اليوم حولت اللجنة المركزية المشروع إلى مجلس الأمة الذي عقد اجتماعاً في الساعة الخامسة والنصف مساءً وفي بداية جلسة مجلس الأمة التي رأسها الدكتور لبیب شقير تحدث الدكتور محمود فوزی رئیس الوزراء قائلاً : أنه بعد أن تمت دراسة مشروع الاتفاق في اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية أحال السيد رئیس الجمهورية رثائقه إلى مجلس الوزراء لبحثها وأبداء الرأي فيها ثم أحالتها إلى مجلس الأمة وهو الهيئة التي تمارس دستوريا السلطة التشريعية وتتولى مراقبة أعمال اللجنة التنفيذية وتم هذا بالفعل كما ترون !

ووافق مجلس الأمة سريعاً .

أي أنه في يوم واحد هو ٢٩ أبريل عرض المشروع بعد التعديل على اللجنة المركزية ووافقت عليه وعرض على مجلس الوزراء ٠٠١٠ ووافق عليه وعرض على مجلس الأمة ٠٠٠ ووافق عليه وكان السادات قد أرسل مشروع الاتحاد إلى مجلس الأمة دون أن يجري

عليه التعديلات التي أدخلتها اللجنة المركزية اعتماداً على أن له حقاً في مجلس الأمة ، إلا أن شعراوي جمعه طلب من المهندس سيد مرعي أن يتصل بالرئيس لاقناعه أنه لا داعي للزمة وبعد مناقشة تليفونية اقترح السادات بأن يعرض على المجلس المشروع معدلاً .

ويروى هذه الواقعة المهندس سيد مرعي بشكل مختلف فيقول أن اللجنة المركزية لم توافق على المشروع فأرسله السادات إلى مجلس الأمة وقرر أن يحضر الجلسة بنفسه وخافت مراكز القوى . وطلبوا أن يتصل بالرئيس ليقنعه بأن المشروع سوف يوافق عليه المجلس ولا داعي لحضوره حتى لا تتفجر أزمة .

والحقيقة أن المشروع كان قد عرض على اللجنة المركزية وأقرته معدلاً كما هو ثابت من كلمة رئيس الوزراء المسجلة في محضر الجلسة وكما نشرت الصحف اليوم التالي . . . وكما نشرت صحيفة « الاشتراكي » النشرة التنظيمية للاتحاد الاشتراكي .

تعديلات فنية :

وقع حدثان هامان لهما دلالتهم في أن مجموعة مايو لم تكن تريد تصعيد الموقف بعد ذلك :

الأول : هو أن نشرة الاتحاد الاشتراكي التي توزع على الكوادر والقيادات قد نشرت في صدر صفحتها الأولى موافقة اللجنة المركزية على مشروع الاتحاد ووصفت التعديلات التي أدخلت على المشروع بأنها تعديلات فنية تكفل قاعدة صلبة للانطلاق إلى الهدف الكبير ، .

وقالت « الاشتراكي » في العدد ١٦٥ في صدر صفحتها الأولى
بالنص :

وكانت اللجنة قد بدأت مناقشة هذا الموضوع في يوم الأحد
٢٥ أبريل ١٩٧١ وقد كان اتفاق اللجنة على ضرورة أن تكفل
الصيغة التي تنظم هذا الاتحاد القاعدة الصلبة والمنطلق الواعي
لاتحاد يقوم على أساس علمي وواقعي مدروس ، تتوافر له كل
مقومات القوة والصمود والبقاء ، يأخذ من تجربة الماضي ما
يؤهله للتغلب على الفجوات والصعاب ، ويهيء له أسباب السير على
طريق الأمل المنشود أمل الوحدة العربية الشاملة أمل الجماهير التي
جسدها عبد الناصر وجعل محتواها السياسي والاجتماعي وتركها
تراثا خالدا تحمل مسئوليته عملا لا يتوقف وطاقة لا تفتقر ..

ومن هذا المنطلق تم الاتفاق بين جميع الأطراف على ادخال
بعض التعديلات الفنية التي تكفل القاعدة الصلبة للانطلاق الى
الهدف الكبير ..

وقد اشادت اللجنة بالتقدير لهذا الدور الكبير الذي اضطلع
به الرؤساء الثلاثة أنور السادات ومعمر القذافي وحافظ الأسد في
الوصول الى هذه الصورة - والتي أخذت في تقديرها كل الاعتبارات
والآمال - والتي تعتبرها اللجنة خطوة موفقة على طريق الوحدة
نتلوها خطوات أداء لمستويات المعركة وخدمة لأمل المستقبل .

كما عبرت اللجنة المركزية عن تقديرها لجمهورية السودان
الديمقراطية وشعبها الشقيق المناضل الذي أسهم بقيادة الأخ الرئيس
جعفر محمد نميري وأخواته أعضاء مجلس قيادة الثورة مساهمة جادة
وفعالة في دفع عجلة العمل في إطار ميثاق طرابلس .

وعن ايمانها بأن هذه المساهمة ستبقى فاعلة في التضامن
الوحدوى وذات صلة وثيقة باتحاد الجمهوريات العربية * وهي
تتطلع الى الامل العربى الكبير والقريب فى أن تتحقق الظروف المناسبة
التي تسمح بانضمام السودان الى الاتحاد فى أقرب وقت *

وقد صدرت موافقة اللجنة المركزية عن ايمانها بالرسالة
التاريخية التي حمل لواءها الرئيس القائد المعلم جمال عبد الناصر
والتي عبر عنها حين قال :

« أن القومية العربية امتداد عاطفى ورابطة تاريخية ومصاحبة
مشتركة ثم هى بعد ذلك كله ضرورة استراتيجية تفرضها مقتضيات
الدفاع العسكرى والبحث واتساع جبهة القتال على المعتدى على أى
من الشعوب العربية » *

واذا كان الكثير منا يتمنى لو كانت خطواتنا على طريق الوحدة
أبعد وأوسع مما وصلنا اليه فان العمل الكبير والعمل الجاد فادر
على أن يدفع بهذه الخطوة خطوات وخطوات نحو قوة الوحدة
ووحدة القوة » *

✽

وهذه الطريقة فى النشر تعنى أن قيادات التنظيم السياسى كانت
غائبة عن الصراع الذى يدور فى القمة وأن القيادة لم تحاول أن تضعها
فى الصورة الصحيحة للخلاف وأن تطلعها على أن ما حدث كان
تعديلات جوهرية حتى بات الأمر غريبا بالنسبة للبعض .. لماذا
ترفض اللجنة ثم توافق بعد أسبوع واحد .. ولا يعلم أحد أن
المشروعين المرفوض ، والموافق عليه ، مختلفان اختلافات جوهرية ،
وكان واضحا - للبعض - أيضا أن هذه الصياغة فى نشرة الحزب
الرسمية قصد بها السادات إنهاء الازمة وتصفية الجو - ولكن

السادات كان قد اتخذ قرارا خطيرا قبل اجتماع اللجنة المركزية الأولى ، وبعد اجتماع اللجنة العليا مباشرة ، وربما قبله ولكنه لم يعلنه الا بعد ذلك الاجتماع .

الحدث الثانى : هو مشروع القرار الذى أعده الدكتور نجيب شقير عضو المجلس ووقع عليه ١٨٥ عضوا فى البداية ثم وقع عليه الأعضاء بعد ذلك بإصدار بيان من مجلس الأمة يعلن فيه تأييده الكامل للرئيس السادات ، ويقول المهندس سيد مرعى أن هذا الاقتراح وضع كبديل لمسيرة كان الأعضاء يريدون القيام بها تأييدا للسادات .

رواية السادات :

الحقيقة أن السادات قد روى تفاصيل اجتماع اللجنة المركزية ومادار فيه بطريقتين مختلفتين الأولى فى خطابه يوم ١٤ مايو واعتمد فى روايته الأولى على أن تفاصيل التعديلات لم تنشر على الناس قال فى هذه الرواية ضمن خطابه الطويل الذى شرح فيه أبعاد المؤامرة قال :

« أن على صبرى أضاع ٤ ساعات فى مناورات سياسية وأنه حاول مقاطعته » لقيت هيئته فى اللجنة المركزية ثم بدأت الاستراحة واجتمعت اللجنة العليا كلها .

فى مكتب السيد عبد المحسن أبو النور وكان موجود معانا السيد محمود رياض وزير الخارجية وكان موجود أيضا الأستاذ هيكل وكان موجود السيد سامى شرف الى جانب جميع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا .

والأخا قاعدين فى الاستراحة وقالوا لى بلاش تكمل المناقشة
٠٠٠ ويعنى الليلة تؤجل ٠٠٠٠ وتقترح لجنة تشوف الصياغة لانه
واضح دلوقت بعد كلام الدكتور مصطفى أبو زيد أنه مفيش خلاف
أطلاقا على جوهر الموضوع إنما نشكل لجنة تعمل صياغة •

قلت لهم أنا : شوفوا جوهر الموضوع • والاتفاق فى ذاته أنا
مؤمن بيه وأنا عاوز أسمع آراء اللجنة المركزية الأول ولازم اسمعه وأنا
ما سمعناش غير واحد بس • • واستماتوا فى أنه ما فيش داعى نكمل
الجلسة الليلة دى • • وأن الأعصاب و • • • • وخصوصا لانه كان واضحا
عمليات تهريج فى قاعة اللجنة المركزية زى أى مجتمع أحنأ يعنى نمجد
لما نشوفه بيتناقش • • يعنى أنا الحقيقة كنت عايز ليلتها أكمل
المناقشة ونحدد المواقف زى ما حددت للشعب ودا أسلوبى حيكون
دائما أنه فى أى شىء فليكن الشعب هو الحكم الأول والأخير • • وأحسوا
بهذا وقالوا اللجنة واللجنة • • ومعلش و • • و • • • • وطيب •
وقلت زى بعضه نشكل لجنة •

وبعد يومين تيجى اللجنة المركزية تجتمع ثانى • واتشككت
اللجنة من أعضاء من اللجنة المركزية وأحنأ قاعدين فوق زى ما قلت
لكم واللجنة العليا كلها موجوده • بالاضافة اليها السيد محمود
رياض وزير الخارجية والأستاذ هيكى : والسيد سامى شرف • السيد
شعراوى جمعه بيقول لى : والله أرجو أنك تعتبر الكلام الذى
قاله السيد على صبرى كأنه لم يكن وصفوا النفوس خلاص •

وقلت أنا شوف اذا كانت هناك حاجة بتوجهه لشخصى
أنا مستعد أتسامح فى حق نفسى أو فى شخصى والسيد على صبرى
كان قاعد جنبى • قلت له أما السيد على صبرى فى هذا وفى هذه
الجلسة وفى هذا الأسلوب لأول مرة أحنأ بنلجأ لشىء جديد خالص

في السياسة احنا قضينا عليه من يوم ٢٣ يوليو اللي فات . اسلوب
على صبرى كان اسلوب هدم لشعراوى . انا لا استطيع ان اكون
راجل منافق امامكم وانتم جميعا اعضاء اللجنة العليا والحاضرين .

انا بقول اذا كان هذا هو حيكون الاسلوب . هو اسلوب
الهدم واستخدام الاسلوب ده في المناورة السياسية والله اهدمها
على دماغ الجميع علشان خاطر احافظ على الأمانة للشعب ، انما انا
غير مستعد افراط في الأمانة ابدا بحضور الكل . صراحة شكلنا اللجنة
وانتهينا وجينا تانى اجتماع . . شىء مضحك اللجنة لم تتعرض
للمشروع الا في كلمات فنية قالتها في تقريرها صياغة فنية أما جوهر
المشروع فلم يمس .

وبعد مناقشة قصيرة طلب بعض اعضاء من اللجنة اننا
نأخذ الأصوات وأفاجأ لما طلبت الأصوات أن اللجنة المركزية بالاجماع
بترفع أيدها . الله طيب المشروع جوهره هو هو الكلام اللي
اتغير فيه كلام قانونى . قالوا فنى موش فى جوهر الموضوع الله
طيب كان آيه حكاية اللي جرى فى الجلسة اللي فاتت وآيه اللي جرى
فى الجلسة دى بالاجماع شىء غريب فعلا كان امر مؤسف حقيقة لانه
يبدى صورة مش كريمة .

وواصل السادات كلامه قائلا :

« الكلام دا كله بالأصوات وأصوات معروفة ومسجلة أسرار
اللجنة العليا اللي فى أيديها مقدرات مصر ، بتلتوى ومناقشاتهما
بتتقلب الى صراع للسلطة . وتستغل ، تنزل وتطلع بره تذاق للناس
بتستغل لصراع اللجنة المركزية منظرها وتهيج وعمل كتلة جوه
وبتاع على طريقة احط المجتمعات ويعنى فى اسلوب العمل تهيج

وصريخ وزعيق ودبابة في الأرض . . اللجنة المركزية اللي هي قال آيه
تبقى أعلى مستوى موجود . أنا في هذا مش عايز أظلم اللجنة
المركزية كلها أنا في هذا بقول أن اللي عمل هذا كلهم النهاردة في
السجن وهم أفراد يعدون على الأصابع . . مهماش اللجنة المركزية
كلها . أما أدوا هذا اللون . وأدوا هذا الشكل اللجنة المركزية تخبيط
بالرجلين على الأرض . وزعيق وتهريج زى : سيما أونطه . . والكلام
ده . ودى أكبر مستوى في الاتحاد الاشتراكي وفي قانون الاتحاد
الاشتراكي المفروض نقرر استراتيجية الدولة : الاذاعة محاصره وأنا
مش داري وأجهزة الأمن بتاعتى طب ما تقوليش . دا . . هيه اللي
أقاربها محاصره الاذاعة لنفع الرئيس اذا حاول أنه يروح يتكلم
للشعب .

رواية أخرى للسادات :

في هذه الرواية يصف اجتماع اللجنة المركزية بأنه على شكل
أحط المجتمعات ، وتهيج وإثارة . وأن اللجنة رفضت ، ثم عادت
في اجتماع آخر ووافقت نتيجة ترتيب من مجموعة مايو ، وهذا
الأمر هو الذي دفعه الى حل اللجنة المركزية ، ولكنه يعود في
كتاب البحث عن الذات يقول : أنه خاض صراع القوة معهم ، أنه
أصر في اللجنة العليا يطلب عرض الأمر على اللجنة المركزية « وفوجئوا ،
ولم يكونوا جاهزين للمفاجأة من جانبى حين طلبت عرض الموضوع
ونتيجة التصويت على اللجنة المركزية ولم يكونوا جاهزين لهذه
المفاجأة كما قلت فحاولوا كسب الوقت باعادة الدراسة ولكننى أصررت
على عرض الأمر كله على اللجنة المركزية التى لم يستطيعوا بكل الجهود
الليائسة التى بذلوها كسبها الى جانبهم ، ووافقت اللجنة المركزية
بالاجماع وهكذا انتهى اختبار القوة معى الى انتصارى المطبق،
وتسليمهم . . ولكن الى حين ، .

رواية حسنين هيكل :

كان محمد حسنين هيكل عضوا في اللجنة المركزية يقول ان الرئيس السادات بعد اجتماع اللجنة العليا كان يبذل الجهد للحصول على التأييد في مجلس الأمة ولا سيما بين أعضاء الصعيد في حين حاولت الجماعة ان تنظم قواها في اللجنة المركزية لانها لم تكن واثقة تمام الثقة منها ، وكانت تحاول تأجيل الموعد الذي تحدد لاجتماع اللجنة مفضلة الاحتفاظ بالأغلبية المفروض أنها تتمتع بها في اللجنة أداة غير مباشرة للضغط بدلا من ان تكون سلاحا يمكن - ان استخدم بالفعل - ان ينقلب ضدها .

ويتحدث عن اللجنة المركزية قائلا .

« كنت حضرت اجتماع اللجنة المركزية وفي نيتي ان اتكلم وجمعت معي محضر اجتماع بنغازي الذي اتفق فيه لأول مرة على فكرة إقامة وحدة بين مصر وليبيا وسوريا . وكنت في اجتماع بنغازي عضوا في وفد مصر اجلس في جوار الرئيس عبد الناصر واسجل محضر الاجتماع . وحين عدنا الى القاهرة كتب المحضر على الآلة الكاتبة وأعيدت الى نسخة عليها تعليقات بخط عبد الناصر نفسه . وكان في نيتي ان أسأل في اجتماع اللجنة المركزية عما نحن نتصارع عليه ما دام لدينا البرهان بالوثائق على أن الوحدة أمر وافق عليه الرئيس عبد الناصر وأن ما يفعله الرئيس السادات لا يتجاوز مجرد اتمام عمل لعبد الناصر لكن جو الاجتماع في اللجنة المركزية عقب الصدام بين الرئيس وعلى صبرى كان تكهرب الى درجة أصبح من المستحيل معها على أى شخص ان يتكلم خصوصا بعد ما طلب الرئيس الاقتراع على مشروع الوحدة فلم ترتفع في اللجنة المركزية غير أربع بالموافقة بينها يدى !

وعلى أى حال فأنى عندما دخلت غرفة اجتماع اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى طلبت الاذن بالكلام . وقلت ما كنت أريد أن أقوله وأضاف . أن الفريق فوزى ومحمود رياض حضرا اجتماع موسكو الذى ابلغ فيه عبد الناصر الزعماء السوفيت مشروع الوحدة المقترحة وأنه اذا كان هناك من لديه أى شك فيما أقول فليسال هذين المسئولين . لكن الفرصة لم تتح لى لاكمل كلامى فقد قاطعنى عبد المحسن أبو النور ليقول بلهجة من يشكو أنى أوسع شقة الخلاف بين الطرفين بدلا من أن اضيقها . ولو ما كان الرئيس لا يزال عند رغبته فى الموافقة على المشروع وكوسيلة لكسب الوقت قال أنه يرى أن الموضوع أهم من أن يتخذ قرار بشأنه فى جلسة واحدة ، واقترح تشكيل لجنة فرعية تبحثه ، وتحاول الحصول على تعديلات تدخل عليه وتقرها سوريا وليبيا . ولقى الاقتراح قبولا .

اقالة على صبرى :

بعد معارضة على صبرى للسادات فى اجتماع اللجنة العليا . قذر السادات اقالة على صبرى ويقول محمد حسنين هيكل أنه فى يوم ٢٢ أبريل (نيسان) طلب الرئيس السادات الى السفير السوفيتى أن يحضر لمقابلته ، وبعد أن دار الحديث بينهما حول مسائل مختلفة قال السفير : نسمع الكثير هذه الأيام عن خلافات داخل اللجنة التنفيذية العليا . فهل هذا صحيح ؟ . ورد الرئيس ان ذلك صحيح وأضاف قائلا : لدى نبأ أقوله لك . . لقد قررت تصفية على صبرى وفغر السفير فمه دهشة وسأل : لماذا تقول لى هذا يا سيادة الرئيس ؟ قال الرئيس : لان الناس سيهولون من شأنه وسيستغلونه فى شن حرب للأعصاب . سيقولون لكم ان رجل السوفيت الأول فى مصر قد صفى . . وسترقص صحف الغرب أمامكم بالجلال فى محاولة لاثارتكم . لكنى أؤكد لك أنه ليس فى هذا شىء موجه ضد الاتحاد السوفيتى أنها مسألة داخلية بمعنى اذا بدا لأحد أن يصور لكم الموقف بأن ما سافعله موجه ضد الوجود السوفيتى فى

مصر ففى استطاعتكم ان تردوا بانى ساكون سعيدا لو انكم عززتم هذا الوجود .

ويروى السادات نفسه هذه الواقعة قائلا :

فى لقاء بينى وبين السفير السوفيتى قلت له « أنا حريص على العلاقات معكم ، ولكنى ارجو أن تبلغ القيادة السوفيتية انى قررت تصفية على صبرى من القيادة السياسية وقد أخبرتك بهذا الأمر مع أنه من صميم شئوننا الداخلية التى لا أقبل فيها تدخلا من أحد . ولكنى أخشى عندما أصفيه أن تتحدث صحف الغرب عن تصفية رجل موسكو الأول فى مصر وأن يسبب لكم شيئا من الحساسية ، وأرجو أن تعلموا أنه لا يوجد لموسكو رجل فى مصر ، فأنتم تتعاملون مع الحكومة لا مع الأفراد ، . . . وانا أصفى على صبرى لانى أقبل الخلاف فى رأى ، ولكنى لا أقبل الصراع على الإطلاق .

أى أن السادات اتخذ القرار باقالة على صبرى بعد معارضته فى اللجنة العليا ، وقبل اجتماع اللجنة المركزية . . ولم يكن قيد ظهر الصراع الذى تفجر فى اللجنة المركزية ولكن السادات لم يطق معارضة على صبرى العنيفة داخل أربعة جدران . . .

زوبعة فى فنجان :

كان اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٩ أبريل قبل عيد العمال بيومين اثنين وفى عيد العمال تفجرت أكثر من أزمة كانت موضع تحقيق . . كما أن السادات قد أعلن فى خطابه الذى هاجم فيه اللجنة المركزية عن أكثر من واقعة خطيرة . .

وضع التسجيلات فى بيت رئيس الجمهورية .

أن مراكز القوى كانت تحاصر الاذاعة حتى تمنعه من القاء بيان يعلن فيه الحقيقة للشعب ومع ذلك كله ، فقد أعلن السادات فى خطابه فى ١٤ مايو أن ما حدث كان زوبعة فى فنجان .

قصة التنظيم السرى كاملة

فى مؤتمر المبعوثين فى الخارج الذى عقد فى الاسكندرية فى أغسطس عام ١٩٦٦ أعلن جمال عبد الناصر لأول مرة عن وجود تنظيم سرى داخل الاتحاد الاشتراكى الذى يرأسه . .

وقال عبد الناصر ان أعضاء الاتحاد الاشتراكى ٦ ملايين ، وأنه لا يمكن أن يطلب منهم أن يكونوا جميعا ثوريين مرة واحدة وبين يوم وليلة ، وكل « ما أطلبه ان يكون لدينا مجموعة أولا من الثوريين ، وفإن « أننا بدأنا من سنتين فى تكوين الجهاز السياسى ، ولكن بطريقة سرية ، وأن هذه الطريقة السرية سوف تستمر فترة . .

وشرح الحكمة من هذه السرية قائلا أنه فكر اذا وضع شخصا ، وترك آخر فإنه سوف تتكفل القوى لكى تهدم الأعضاء أو تسمى « الى شخصهم . . . ثم « أننى لا أريد أى واحد فى الجهاز السرى السياسى يستغل صفته فى هذا الجهاز ، . .

وقال ان عدد افراد هذا الجهاز وصل الى عدة آلاف ، وأن هناك اشخاصا دخلوه ثم خرجوا منه لأن اختيارهم لم يكن سليما ، . .

وقال ان أول من تكلم عن مؤامرة الاخوان المسلمين كانوا أعضاء الجهاز السياسى فى محافظة الدقهلية !

وكان عبد الناصر نص فى ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه فى مايو ١٩٦٢ على « أن الحاجة ماسة الى خلق جهاز سياسى جديده

داخل اطار الاتحاد الاشتراكي العربي يجند العناصر الصالحة بقيادة وينظم جهودها ، ويبلور الحوافز الثورية للجماهير ، ويتحسس احتياجاتها .. ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات ..

وهكذا بدأ الناس في مصر يعرفون لأول مرة ان جمال عبد الناصر قد شكل تنظيما سريا ، ولكنهم لم يكونوا يعرفون اعضاءه ..

تشكيل الاتحاد الاشتراكي .

كان جمال عبد الناصر قد أعلن عن تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية لتضع أسس تشكيل المؤتمر القومي الذي سيناقش مشروع الميثاق ، وقد عقدت اللجنة ١٨ جلسة دارت فيها مناقشات أذيعت على الهواء مباشرة وأصدرت قراراتها يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٦١ .. حددت فيه ممثلي الشعب في المؤتمر بأنهم ٣٧٥ عضوا من الفلاحين و ٣٠٠ عضو من العمال وللقطاع النسائي ١٠٥ مقاعد ، كما خصص لهيئات التدريس بالجامعات ١٠٥ أعضاء و ٥٠٠ من الطلاب و ١٠٠ مقعد للموظفين الحكوميين غير المنتمين للنقابات و ٧٥ عضوا للرأسمال الوطني في الصناعة ومثلهم في التجارة ..

بعدها أعلن جمال عبد الناصر - وقبل أن يتم تشكيل الاتحاد الاشتراكي - بأنه يتصور أن عدد أفراد هذا الاتحاد سيكون خمسين ألفا على الأكثر .. وقال أنه سوف ينزل القرى ، والمدن لاختيار هؤلاء الأعضاء !

وكان واضحا ان جمال عبد الناصر يريد أن يتجنب الأخطاء
التي وقعت في التنظيمين السابقين للثورة ، وهما هيئة التحرير والاتحاد
القومي . من حيث حشد جميع المواطنين ليكونوا أعضاء بهما تحت
دوافع مختلفة !

وعندما ذهب جمال عبد الناصر الى بور سعيد للاحتفال بعيد
النصر كعادته كل عام ، سأل عديد من القيادات هل سيختار ضمن
أعضاء الاتحاد الاشتراكي أم لا ؟

وقالوا له كيف يدخل الاتحاد الاشتراكي بعضنا ، ويرفض
البعض الآخر وقد خضنا جميعا معك ووراك معركة الحرب عام
١٩٥٦ ..

وكان منطق أبناء بور سعيد هو السبب الأول وراء القرار
الذي اتخذته جمال عبد الناصر ، بأن يكون الاتحاد الاشتراكي تنظيما
شعبيا واسعا يضم من يتقدم اليه بعد استبعاد الفئات الأربع
التي تم عزلها سياسيا ومنعت من مباشرة الحقوق السياسية لمدة
عشر سنوات وهم الذين انطبق عليهم قانون الاصلاح الزراعي - والذين
فرضت عليهم الحراسة أو اعتقلوا - والذين فرضت لهم أسهم تزيد
على العشرة آلاف جنيه - والذين ثبت اشتراكهم في افساد الحياة
السياسية بالكلمة أو الفتوى وكل من استغل النقابات العمالية أو
المهنية أو الجمعيات التعاونية ..

ومع ذلك فانه كان من المفروض أن يكون عدد أعضاء الاتحاد
الاشتراكي محدودا أو أقل بكثير من عدد الذين تقدموا لعضويته ،
بيد أن عددا من العوامل ساعدت على ان يسارع الناس الى

الانضمام الى تنظيم جمال عبد الناصر في مقدمتها شخصية القائد والثقة فيه ثم تأتي بعد ذلك أسباب متعددة منها المزايدات التي حدثت بين المحافظات في محاولة لاثبات الولاء وذلك بجذب أكبر عدد من الأعضاء الى عضوية الاتحاد الاشتراكي حتى أنه وزعت استمارات عضوية على جميع الموظفين ، وعلى الفلاحين عن طريق الجمعيات التعاونية ، عدا محترفي الانضمام لتنظيمات الحاكم .. وإلى جانب ذلك كله فقد كان الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم الوحيد ..

ولم يكن جمال عبد الناصر - باليقين - يريد هذه المزايدات للتقرب اليه ، والا لما قال أنه يريد أن يكون الأعضاء ٥٠ ألفا فقط ولما أوفد الوزراء الى كل المحافظات لعقد مؤتمرات للمواطنين في كل المدن لشرح أهداف الاتحاد الاشتراكي حتى يمكن أن ينضم اليه المواطنون ، وهم على بينة من أمر هذا التنظيم ..

وفي اليقين فان أعضاء الاتحاد الاشتراكي الذين وصل عددهم الى ستة ملايين لم يكن أغلبهم يعرف المعلومات الكافية عن التنظيم السياسي ..

ولا شك أن جمال عبد الناصر كان راضيا عن وجود هذا الحشد من المواطنين في تنظيمه السياسي والا لما قبلهم ..

وعلى كل فانه من الانصاف أن يقرر أن نظام الاتحاد الاشتراكي قد وصل بالتنظيم السياسي الى كل قرية ، وإلى كل شارع ، وإلى كل حي في المدينة وإلى كل مصنع ، وإلى كل موقع عمل .. ولعل الاتحاد الاشتراكي رغم ما نسب اليه من مثالب وسلبيات كان التنظيم السياسي الوحيد الذي وصل الى كل هذه المواقع منذ عرفت مصر الحياة السياسية الى الآن ..

والى جوار ما ينسب اليه من سلبيات ، فقد كانت لـ
ايجابيات عديدة نسيقها الناس بمرور الأيام .. فقد رصد المشاكل ،
وعاون فى حلها ، وشارك بالرأى فى مختلف المستويات ..

ولكننا لا نستطيع أن نقول منصفين أنه شارك فى صنع كل
المقرارات السياسية وإن كان غائبا عن بعضها ، وخاصة فيما يتعلق
بالأمور الداخلية ..

ثغرات فى التنظيم :

من أجل ذلك رأى عبد الناصر أن يقوم داخل هذا التحالف
العريض تنظيم يكون نواة لإنشاء حزب سياسى، وكان عبد الناصر
قد أعلن فى اجتماعه المغلق مع بعض القادة أنه يفكر فى إنشاء
حزبين ، يكون تنظيمه « طليعة الاشتراكيين نواة لأحسد هذين
الحزبين » ..

كانت هذه هى الأفكار الأساسية وراء فكرة إنشاء تنظيم
« طليعة الاشتراكيين » داخل الاتحاد الاشتراكى ، ولما كانت إحدى
هذه الأفكار هى التخلص من مأزق أن يكون جمال عبد الناصر حزبا
وهو فى السلطة لذلك فقد كان الالتحاق بهذا التنظيم عن طريق
الاختيار ، وقد شابهته كثير من العيوب لافتقاد عوامل واضحة
يقم على أساسها هذا الاختيار ، وأيضا لافتقاد الأعمال السياسية
التي يمكن أن يقوم بها العضو كمؤشر لاستمراره فى عضوية التنظيم
أو إنهاء هذه العضوية ، ومن هنا فقد عكس التنظيم الطليعى كل
تناقضات الاتحاد الاشتراكى ، فكان بين أعضائه مختلف الاتجاهات
والأفكار والآراء ، وسوف نرى فيما بعد أن الذين شاركوا فى انقلاب
مايو كانوا من بين قيادات وأعضاء هذا التنظيم ، وبعضهم استمر

يكمل المسيرة مع السادات ، هجوما حتى على التنظيم الطليعى
ذاته !

نواة الحزب الاشتراكى :

لائحة التنظيم الطليعى تنص على ألا يزيد عدد أعضاء المجموعة
على عشرة أعضاء وأن يسدد العضو اشتراكا شهريا وتعتد المجموعات
اجتماعا أسبوعيا يخصص معظمه للجانب التثقيفى بقراءة نشرات
التنظيم السرية وكانت كل نشرة تحمل رقما معيناً لضمان السرية ،
ومعرفة المجموعة صاحبيتها فى حالة تسريبها ..

وكانت نشرات التنظيم الطليعى تناقش الأوضاع السياسية
الداخلية والعربية والعالمية والجانب الآخر من الاجتماع يتضمن مناقشة
المجموعة للأوضاع الداخلية ولا يهم فيما يجرى بصراحة .. وتعرضت
المجموعات لمشاكل الجماهير وأساليب حلها ، وخاصة فى المواقع التى
يتكون بها سواء فى العمل أو فى المسكن .. وتكتب كل مجموعة محضرا
باجتماعها تسجل فيه آراء الأعضاء ، أو قرارات المجموعة ، أو
استفساراتها حول ما يغمض عليها من أمور .. ويقوم مقرر المجموعة
بتسليم المحضر الى مستواه الأعلى ، حيث أنه يكون عضوا فى لجنة
من مستوى أعلى ، وهكذا .. حتى تفرغ تقارير المجموعات وترسل
الى أمانة التنظيم ، وأحيانا كانت ترسل محاضر المجموعات كما
هى اذا رأى المستوى الأعلى ان بها ما يستحق أن يرسل كما هو
.. أو اذا طلبت المجموعة أن يرسل رأيها كما هو ..

وهكذا يتضح أن تنظيم طليعة الاشتراكيين أو للحزب الاشتراكى
لم يكن هدفه التجسس أو كتابة التقارير حول أفراد .. فذلك
مهمة تقوم بها أجهزة متخصصة ، ويصعب أن تتبلور أن قيادات
سياسية تكون مهمتهم كتابة التقارير حول أفراد !

رابع مليون فقط :

كان عدد أفراد التنظيم الطليعى ٢٥٠ ألف مواطن مصرى .. ولم يكن للتنظيم أى فرع عربى ، وان كانت له فروع بين المصريين العاملين أو الدارسين فى خارج مصر .. وفى غير البلاد العربية وجميع الاتصالات العربية تتم من خلال أمانة أخرى غير أمانة التنظيم هى أمانة الشئون العربية التى كان يتولاها لفترة طويلة السيد فتحى الديب وهو واحد من الذين القى القبض عليهم أثناء أحداث مايو بسبب مكانة تليفونية بينه وبين أمين هويدى ..

وكان أغلب الوزراء والمحافظين من بين أعضاء التنظيم الطليعى ، وعدد كبير من أعضاء مجلس الشعب ، ومعظم أعضاء اللجنة المركزية ..

ولم يكن فى هذا التنظيم أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو ، فقد اتخذ عبد الناصر قرارا بإبعادهم عن التنظيم ويبدو وكأنه كان يريد للجيل الجديد أن يتولى مسئولية العمل السياسى ، لذلك كانت تعليماته ألا ينضم أحد من مجلس الثورة الى تنظيم طلبه الاشتراكيين ، وفى نفس الوقت ترسل اليهم كل نشرات التنظيم حتى يقفوا على ما بها من أخبار وتحليلات سياسية ..

وهكذا فان أنور السادات لم يكن عضوا بهذا التنظيم .. وهنا نطرح علامة استفهام كبيرة عن سبب عدم وجوده فى التنظيم ، رغم أنه كان رئيس مجلس الأمة ، ثم نائب رئيس الجمهورية فيما بعد ..

كانت تصله نشرات التنظيم ، ولكنه لم يكن عضوا به !

وليس صحيحا أيضا أن هذا التنظيم الذى كان المشير عبد الحكيم عامر أحد قادته له فرع آخر داخل القوات المسلحة .. فلم تكن

قد وضعت بعد خطة لضم افراد القوات المسلحة الى الاتحاد الاشتراكي ، وبالتالي الى التنظيم الذي يقوده ، رغم أن الجنود كانوا إحدى فئات تحالف قوى الشعب العاملة إلا أنهم عمليا لم يسهموا في هذا التحالف الذي تجسد في تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي . .

وكان شعراوي جمعه قد أخذ على عاتقه مهمة « تسييس » رجال الشرطة ، الى حد أنه أنشأ فرعا لتنظيم طليعة الاشتراكيين بين رجال الشرطة كان من أعضائه مثلا ممدوح سالم ، والنبوي اسماعيل . .

وكان المحافظون أعضاء في تنظيم طليعة الاشتراكيين ، بيد أنهم لم يكونوا جميعا هم المسئولون عن التنظيم في محافظاتهم ، فقد كان أمناء لجان الاتحاد الاشتراكي في بعض المحافظات هم مسئولو التنظيم الطليعي فيها . .

التنظيم الغائب :

في البداية كان التنظيم نوعيا ، أي أن الاذاعة مثلا لها تنظيم بقيادته والصحافة لها تنظيمها ومجلس الأمة له تنظيمه ، والأطباء لهم تنظيمهم ، وهكذا . . وفي مرحلة تالية وعندما تولى شعراوي جمعه أمانة التنظيم قرر أن يكون التنظيم جغرافيا بحيث يتبع أعضاء التنظيم الحي الذي يسكنون فيه ، أو الذي يقع عليه نشاطهم الأساسي وقد طبق هذا النظام الجديد على جميع مجموعات التنظيم فيما عدا الاعلام والشرطة ومن المفارقات الطريفة أن معظم القيادات التي تحمست لانقلاب مايو أو شاركت فيه كانت في التنظيم الطليعي . .

كان د. عزيز صدقي عضوا بالتنظيم الطليعى ، وكذلك سيد
مرعى ، وجميع الأعضاء الذين تحدثوا فى جلسة مجلس الأمة التى
عزلت الأعضاء - وكانوا أيضا فى التنظيم الطليعى - وكان من بين
أعضائه خالد محيى الدين ، وابراهيم شكرى ، ومصطفى كامل
مراد ومحمود ابو وافية رؤساء الأحزاب . . التى قامت بعد انقلاب
مايو بفترة !

وكان فى التنظيم الطليعى محمد عبد السلام الزيات الذى تولى
وزارة الاعلام ليلة ١٤ مايو بدلا من محمد فايق عضو التنظيم الطليعى !

والاغرب من ذلك ان المحكمة التى حاكمت « مراكز القوى » كان
بها اثنان من أعضاء هذا التنظيم هما حافظ بدوى رئيس المحكمة ،
وبدوى حمودة عضو المحكمة والقاضى الوحيد بها ، ورئيس المحكمة
الدستورية العليا . .

وكان ممدوح سالم الذى تولى وزارة الداخلية عقب اقالة شعراوى
جمعه وزير الداخلية وأمين التنظيم الطليعى ومسئول تنظيم طلبة
الاشتراكيين فى مدينة الاسكندرية .

وعندما تسلم كشوف أعضاء التنظيم الطليعى بالاسكندرية كوزير
الداخلية كان اسمه هو رقم واحد !!

وكانت ترسل الى أعضاء التنظيم نشرات تثقيفية او تحبيلية
لأهم الأحداث ، ولكن هذه النشرات لم تضع ابدا أعضاء التنظيم
فى صورة الصراع الذى يدور فى قمة السلطة . . وكان الأمر لا يعنى
القاعدة التى قد يطلب منها فى أى وقت أن تتحرك مع أو ضد !!

ومن هنا فانه يصعب تصور ان مجموعة مايو عندما استقالت كانت ترمى الى ان يقوم أعضاء التنظيم الطليعى بمظاهرات لصالحهم ، لأنهم لو فكروا فى ذلك لوضعوا أعضاء التنظيم الطليعى وقياداته على الأقل فى صورة ما يحدث وما يدور !

كانت نشرات التنظيم هى التى أعطت تعليمات ملزمة للأعضاء بأن يذهبوا الى صناديق الاستفتاء ، وأن يشدوا الناس ليقولوا لأنور السادات « نعم » على طريق عبد الناصر .

وكانت نشرات التنظيم هى التى قالت للأعضاء أن مشروع الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا أقرته القيادات السياسية بهذه تعديلات فنية طفيفة ..

هل هو جهاز سرى :

بعد انقلاب مايو شن أنور السادات أكبر حملة ضد هذا التنظيم الطليعى حتى أن احدى الصحف قد نشرت - كذبا - انه قد تم ضبط أسلحة لدى أعضاء التنظيم !!

ولم يستخدم السادات اسم التنظيم .. « طليعة الاشتراكيين » ولكنه تحدث عنه دائما باسم « الجهاز السرى » حتى أوحى للمواطنين بأنه كان داخل الاتحاد الاشتراكى جهازا سريا مثل الجهاز الذى انشاه المرحوم حسن البنا داخل تنظيم الإخوان المسلمين وهو الجهاز الذى اتهم بالقيام بعمليات ارهابية وضبط لديه كميات من الأسلحة .. وقال السادات انه أصدر قراره بحل الجهاز السرى !

ويبدو أن السادات لانه لم يكن يعرف أسماء أعضاء التنظيم قد قوهم أنهم قوة كبيرة يمكن أن نزعجه .. أو انه كانت لديهم

تعليمات .. وربما لأنه أراد استخدام السرية ضمن حملة التشهير ، وقد ساعده على بعض تصوراته أن أعضاء التنظيم في الاذاعة هم الذين حملوا عبء اذاعة الاستقالات ، بل أنهم في صوت العرب قد اتخذوا موقفا أكثر تشددا فاذاعوا استقالات أخرى من اللجنة المركزية مثل استقالة عبد الهادي ناصف وصبرى مبدى ، وكان مسئول صوت العرب محمد عروق الذى يشغل في نفس الوقت منصبا في امانة التنظيم كما اذاعوا بعض فقرات من خطب الرئيس عبد الناصر وبعض الأغاني الوطنية .

لجنة الاذاعة والتلفزيون :

بعد انقلاب مايو عثر على أسماء لجنة الاذاعة وهم سيد الغضبان - طاهر أبو زيد - فاروق خورشيد - سعد غزال ..

وكانت لجنة التلفزيون مكونة من همت مصطفى وسميرة الكيلانى وصلاح زكى وعباس أحمد وانقسمت لجنة الاذاعة الى مجموعات ثلاث تضم الأولى طاهر أبو زيد مقررا ، وكلا من اسحق حنا وصلاح عويس ، وسمير مكرم وفؤاد مهنى ، ومكرم مكي موسى وثريا جودت ، والمجموعة الثانية مقررها فاروق خورشيد تضم كلا من محمد بدوى غنام ، ومحمود حافظ وحسن شاش وصبرى يس ، وأميمة عبد العزيز ، و د . عواطف البدرى ونور الدين مصطفى ، أما المجموعة الثالثة ومقررها سعد غزال وأعضاؤها محمد الخولى ، وأحمد حشمت الشلقانى ومحمد أبو الفتوح ، والسيد عويس ، وسمير عبد التواب ، ومحمد الشافعى وسامى حسن سرى ، وليلى عجرمة ..

تتفرع لجنة التلفزيون الى مجموعتين تضم الأولى سميرة الكيلانى معتمدة ، وكلا من ابراهيم الصحن وسعيد عبادة ، ووجيه الشناوى ، ويحيى العلمى وشوقى جمعه ، ويشارك في الثانية عباس

أحمد مقررا وكلا من عبد المنعم سلام ومحمد رجائي وإبراهيم
عبد الجليل وأحمد النجار أعضاء !

وضبط من بين الأوراق ما يفيد أن صلاح جاهين يعمل بجريدة
الأهرام ، وهو عضو تنظيم الاعلام ولكنه لم يكن في مجموعة معينة وكان
من قبل رئيسا . . لتحرير مجلة صباح الخير ، وعضوا في تنظيم
روز اليوسف . . ومحمود السعدنى كان عضوا في تنظيم الجيزة ،
ويعمل أيضا في روز اليوسف بجانب مسئوليته في الجيزة . .

شهادة شعراوى جمعه :

يقول شعراوى جمعه أمين التنظيم ان سرية التنظيم كانت
للتغلب على مشكلة واجهت الثورة منذ بدايتها ، وهى كيف تكون
حزبا ، وهى فى السلطة فانضمام عضو الى مثل هذا التنظيم يكون
هدفه انكار الذات ، وكايت السرية موقوته بفترة نمو التنظيم
بعيدا عن الأضواء ، وبعدها كان سيعلن التنظيم . . فان البحث
كان سيجرى لاختيار الوقت المناسب لاعلان هذا التنظيم ، بعد
ان كان يقوى ويشتد عوده ويكون قادرا على الدفاع عن نفسه . .

ولم يكن الهدف من سرية التنظيم أبدا جمع المعلومات فلم
يحدث ان تعرضت كثير من الأوضاع لنقد عنيف بمثل ما تعرضت
له من أعضاء هذا التنظيم . .

ويقول أن هذا التنظيم لم تكن له أية فروع أو نشاط
داخل القوات المسلحة بعكس الشرطة التى كان للتنظيم نشاط بين
أعضائها . .

للتنظيم وكتابة التقارير :

لا يمكن أن يكون الهدف من انشاء هذا التنظيم ما أشيع حوله من أن أعضاءه كانوا يكتبون التقارير ، أو أنهم كانوا جواسيس فهمة كتابة التقارير لها أجهزتها المختصة وهذه المهمة أيضا يمكن أن يقوم بها من هم داخل التنظيم ومن هم خارجه ، ولو أنه من العسير تصور أن شخصا يتربى تربية سياسية يقبل على نفسه أن يتحول الى كاتب تقارير ضد زملائه أو أعوانه ..

الأعضاء المؤسسون :

ويشرح شعراوي جمعه أمين التنظيم بداية انشاء التنظيم الذي أقيم تنفيذا لما جاء في ميثاق العمل الوطني من وجود جهاز داخل الاتحاد الاشتراكي يقود التحالف منذ بدأ بمجموعة صغيرة تضم على صبرى وكمال الدين رفعت ، وعباس رضوان وأحمد فؤاد ، ويقول : ان الذي فاتحنى في أمر الانضمام لهذا التنظيم هو عباس رضوان وزير الادارة المحلية وكنت في ذلك الوقت محافظا للسويس ..

وقد بدأت هذه المجموعة الصغيرة تتصل بمجموعات أخرى لتكوين حلقات لا يزيد أعضاء الواحدة على عشرة أعضاء ..

وكان عيب هذه الوسيلة هو انها بدأت عن طريق القيادات والقيادات كانت تختار القيادات التي تليها .. وتجندها ..

وقد استمر بهذه الطريقة حتى عام ١٩٦٤ ، وبعدها بدأت تتسع مجالات الاختيار وفي عام ١٩٦٥ عينت مسئولا عن التنظيم ورأيت أن يتحول الى تنظيم جغرافي ، وقد وصل التنظيم الطليعى

على مستوى المحينة والقرية ٠٠ الى المصنع ٠٠ بل وإلى اجزاء من
المصنع ٠٠

ويقول أحمد حمروش عضو الأمانة العامة للتنظيم ان السرية التي
كان يتم بها تشكيل التنظيم ، والافضلية النسبية الناتجة عن اختيار
الأفراد كانت عاملا مشجعا على تكوين تنظيم لطلبة الاشتراكيين داخل
الجيش ، وكان المسئول عنه شمس بدران وأنه ضم بعض القادة مثل
محمد فوزى ، ومحمد أحمد صادق .

وان بداية هذا التنظيم كانت فى يونيو عام ١٩٦٣ باجتماع
رأسه عبد الناصر بسكرتارية سامى شرف ودعى إليه على صبرى ،
ومحمد حسنين هيكل ، وأحمد فؤاد ، وطلب عبد الناصر أن يتصل
كل منهم بمجموعة من الذين يثق فيهم وأن يشكل منهم خلايا ،
واشترط عبد الناصر الا يقبل الأعضاء الا بعد عرض الأسماء عليه
للموافقة عليها ، وكان المشير عامر على علم بخطوات تكوين الجهاز من
جمال عبد الناصر ٠٠

وقد اتصل على صبرى رئيس الوزراء ٠٠ بالوزراء عبد المنعم
القيسونى ، وأحمد توفيق البكرى ، وعبد القادر حاتم ، وعبد المحسن
أبو النور ، وعبد العزيز السيد وبالعاملين فى رئاسة الجمهورية محمد
فايق وعبد المجيد فريد وسامى شرف وعبد المجيد شديد ومحمد
أبو نار ٠٠

واقترنت اتصالات محمد حسنين هيكل على عدد محدود من
العاملين بجريدة الأهرام وفيما بعد سيقول هيكل انه لم يوافق على
السرية ، وأنه ترك التنظيم .

وقد تشكلت امانة طلعية الاشتراكيين من شعراوى جمعه
امينا عاما ، وأحمد كامل لشتون التنظيم ، ومحمد المصرى للنشاط
السياسى ، وأحمد حمروش للتحقيق ، وأمين عز الدين ، وأحمد شبيب ،
والدكتور حسين كامل بهاء الدين والدكتور عبد المعبود الجبيلى ويوسف
عزولى ومحمد عروق وفيما بعد خرج منها لأحمد حمروش وعبد المعبود
لينضم اليها على السيد وكمال الجنزورى وحلمى السيد وأمين هويدى .

وتكونت لجنة القاهرة الرئيسية من على صبرى رئيسة
ومحمد فايق ، وسامى شرف والدكاترة عزت سلامة ، ولبيب شقير ،
وابراهيم الشربيني ، وأحمد فؤاد ، وأحمد بهاء الدين ، وأحمد
فهميم وفتحي فودة .

ويقول محمد فائق فى التحقيق أنه عضو فى التنظيم الطليعى
بتكليف من الرئيس عبد الناصر منذ انشائه وأنه كان مقرا لتنظيم
رئاسة الجمهورية حتى عين وزيرا للارشاد القومى ، فأصبح
مستولا عن الاعلام ، ثم اضيفت اليه مسئولية غرب القاهرة وكان على
صبرى رئيسا للجنة القاهرة ، وسامى شرف مسئول شرق القاهرة
وحلمى السعيد مسئول الشمال ، وسعد زايد مسئول الجنوب ، وأن
لجنة القاهرة كانت تتكون من ١٨ عضواً بينهم نوال عامر ،
والدكاترة عبده سلام ، وعبد الوهاب شكرى والسيد زمزم وكيل
وزارة الاسكان ، وأحمد فؤاد أبو حجر .

شهادة على صبرى :

قال على صبرى ان جمال عبد الناصر كان قد كلفه بوضع
الخطوط الأساسية للتنظيم فى بدايته ، وأنه أعد كشفا بأسماء عدد
من الشخصيات رشحهم ليكونوا أعضاء فى التنظيم ، وقد اختار
جمال عبد الناصر عددا منهم .

ويقول أحمد كامل مدير المخابرات العامة : سامى شرف مسئول مجموعة أنا عضو فيها ومرتبطة من عام ١٩٦٤ وأفرادها تغيروا أكثر من مرة ، وآخر تشكيل لها بعد النكسة وأنا محافظ الاسكندرية ، وهو تولى مسئوليتها وأعضاؤها أحمد شبيب عضو مجلس الأمة ومصطفى فهمى سليمان رئيس مجلس إدارة صيدناوى ، ومصطفى كامل مراد وكيل مجلس الأمة ورئيس اتحاد مصدرى الأقطان ، وجمال نظيم نائب وزير الشباب ، وآخر اجتماع كان من شهرين ناقشنا فيه وقف إطلاق النار ، ولم يحضر سامى هذا الاجتماع ، وآخر اجتماع حضره منذ ٤ شهور ..

وينتقد أحمد كامل ، التنظيم قائلا أنه لم يتعود على حرية الراى وأنه كان يسير بالتوجيهات الى بتيجى من فوق ، وده عيبه الأساسى ، وأنا شخصيا كأحد أعضائه قلت أكثر من مرة ، وكتبت فى أكثر من تقرير خصوصا وأنا محافظ أسيوط ومسئول عنه هناك ، أنه لا يمكن أن يكون لهذا التنظيم فاعلية للمصلحة العامة ، وبالطريقة اللي هو ماشى عليها من أنه يمشى وراء التوجيهات والمفروض ان يبقى فيه قيادة بتسمع راى اللي تحت وتعمل على تنفيذه ، وواجهت سامى شرف وشعراوى جمعه أكثر من مرة بما اراه ، انما محدش كان يسمع كلامى ..

التنظيم فى القضاء :

يكشف سامى شرف عن التنظيم الطليعى فى مجال القضاء « وكان السادات على علم به .. لانه كان رئيس اللجنة التى أعادت تشكيل الهيئات القضائية ، وأخرجت عددا من القضاة فيما سمي بعد ذلك بمذبحة القضاء .. »

وكان للسادات رغم أنه رئيس اللجنة التي أخرجت القضية - هو الذي عقد اجتماعات مع القضاة ، وكرمهم وتحديث اليهم من انه هو الذي رد كرامة القضاء بعد ان فبحهم عبد الناصر . .

تم تشكيل التنظيم الطليعى فى الهيئات القضائية قبل اعادة تنظيم القضاء بحوالى سنة ونصف سنة ، بأمر من الرئيس عبد الناصر . . وكان مسئول التنظيم السيد محمد أبو نصير وكانت معه مجموعة قيادية من بينها على نور الدين ، والمستشار صادق المهدى ، والمستشار عمر الشريف ، والمستشار على كامل ، والمستشار على شطب ، والمستشار محمد لطفى ، والمرحوم ابراهيم هريدى ، وعبد المحسن يونس . .

وكانت تجتمع فى منزل محمد أبو نصير وبعده تولى على نور الدين مسئولية التنظيم .

وكان الدور الرئيسى للتنظيم الطليعى فى الهيئات القضائية بمناسبة اعادة تشكيل الهيئات القضائية ، وقد شكلت لجنة من التنظيم الطليعى لهذا الغرض بتعليمات من الرئيس جمال عبد الناصر برئاسة على نور الدين وعضوية كل من عمر الشريف ، وعلى كامل ، وكانت تجتمع بمكتبى اجتماعات يومية فى الفترة السابقة على صدور قانون اعادة تشكيل الهيئات القضائية ، وكانت من بين الجهات التى تحضر معلومات وبمواقف رجال الهيئات القضائية علاوة على الأجهزة الأخرى كالمخابرات والمباحث العامة .

والمعروف أن هذه اللجنة كانت قد استعانت بتقارير وزارة العدل والتفتيش القضائى وأخذت فى اعتبارها الذين طبقت عليهم القوانين التى أصدرتها .

وسئل سامى شرف هل أخطرت الرئيس السادات بوجود
هذا التنظيم فى الهيئات القضائية ؟

— أنا مفترض أن سيادته يعلم بوجود هذا التنظيم من عهد
الرئيس جمال عبد الناصر لأنه بمناسبة إعادة تشكيل الهيئات
القضائية كان المرحوم جمال عبد الناصر طلب من السيد الرئيس أنور
السادات أن يشارك فى بحث هذا الموضوع وسيادته علم أنه فيه لجنة
فنية تجتمع عندنا من التنظيم الطليعى لهذا الغرض ..

وهكذا يكشف سامى شرف أن السادات كان مشرفا على
اللجنة التى أخرجت القضاة فيما يسمى بمذبحة القضاة ، وكان
السادات قد قرر أن يعيد الهيئة الى القضاء الذى ذبح ، فذهب الى
المحاكم وعقد اجتماعات فيها .. وأغفل تماما أنه هو الذى رأس
لجنة تطهير القضاة .. وهذا الاجراء الذى هاجمه وسط مظاهرة
اعلامية منح فيها القاضى الذى حكم ببراءته لقب صاحب المقام
الرفيع .

احراق الأوراق :

أثناء أحداث مايو ، وقع شئ غريب داخل القضية ، وكان
له تحقيق منفصل ..

فجأة .. أحرقت أوراق هذا التنظيم .. لماذا أحرقت ، ومن
الذى أحرقتها .. وما هى النتيجة التى أسفر عنها تحقيق احراق
أوراق هذا التنظيم ؟ !

حريق فى عزبة الخواجات

آخر قرارا اتخذه شعراوى جمعه بعد اقالته من منصبه كوزير
للاخلية الأمر باحراق أوراق تنظيم طليعة الاشتراكيين .

وكان شعراوى جمعه قد قال فى التحقيق أنه يمكن يعرض
على السادات أى أخبار خاصة بهذا التنظيم . وأنه كان يتولى
مع سامى شرف مهمة الرد على ما قد يستدعى ذلك منذ وفاة
عبد الناصر . .

وقال انه الوحيد الذى يملك الحق فى اصدار التعليمات
التنظيمية للأعضاء وليس معروفا حتى الآن السبب الحقيقى فى احراق
أوراق التنظيم ، فبال تأكيد لم تكن تحتوى ما هو ضد أنور السادات
.. . واذا كان ذلك صحيحا ، فانها لم تكن كلها تحتوى مثل هذه
المعلومات . .

وكانت مثل هذه الأوراق قد أحرقت من قبل كلها بعد هزيمة
١٩٦٧ . وبعد وفاة عبد الناصر مباشرة تم جمع هذه الأوراق
وتربيطها تمهيدا لحرقها . . بل أنه ثبت أن الجزء الأكبر من الأوراق
التي أحرقت كان قد تم تربيطه عقب وفاة عبد الناصر مباشرة ، ولم
يوضع فى مكانه ، وانتظر كما هو حتى لقي مصيره بالتخلص منه
نهائيا ليلة ١٣ مايو . .

أسماء الأعضاء :

هل كان حريق الأوراق محاولة لاختفاء أسماء أعضاء تنظيم
طلیعة الاشتراکیین .. لا یمكن طرح مثل هذا التصور .. لانه كان
من السهل ان یحصل من یرید من المسئولین على هذه الاسماء
جميعها ..

المحافظون كانوا مسئولین فی هذا التنظيم .. اذا لم یكونوا
مسئولین عن محافظاتهم ، فهم على الأقل أعضاء فی لجنة المحافظة ..
وكل محافظة كانت تحتوى أرشیفا لكل الأعضاء یتضمن أسماءهم
وعناوينهم ..

ولم یكن أيضا من الصعب معرفة هؤلاء الأعضاء فان أغلبهم
كان معروفا لجهات معينة .. وما یؤكد أن هذا الحریق لم یكن
یستهدف أسماء الأعضاء ، أن عددا من العاملین بأمانة التنظيم أقروا
أنهم لیلۃ ١٣ مايو قاموا بالصعود الى الطابق الأعلى من مبنى الأمانة
حيث أسماء الأعضاء وقاموا بتمزيق « الكروت » التى تحمل هذه
الاسماء .. على أن التنظيم بعد ذلك كان سرىا ، ولكنه كان مكشوما
لانه كان یعمل فی حضان السلطة أيضا ..

كان السادات منذ انتخب رئيسا لمجلس الأمة یعرف أعضاء
التنظیم داخل المجلس ، المسئول عنه ، أحمد شهیب ، ویقول مصطفى
مراد انه كان فی التنظيم الطلیعی بمجلس الشعب مع یوسف مكادى .
ومحمد عثمان اسماعیل ، وغيرهم من الذین وقفوا الى جانب السادات
.. وان مجلس الأمة كان به ٣٠٢ أعضاء بالتنظیم الطلیعی ..

ویقول علام عبد العظیم عضو مجلس الشعب أن مسئولیه فی قسم
المبابة كان عبد العزیز مقلد ، وفی بداية انضمامه للجهاز كان مسئولا

بالجيزة الدكتور طعيمة الجرف ، والمحافظ البلتاجى ثم حدث تعديل
وأصبح مسئول المحافظة الدكتور صفى الدين أبو العز وأصبحت أنا
مسئول قسم امبابة ومحمود السعدنى مسئول قسم الجيزة ، ثم
أصبح حامد محمود المحافظ مسئولا ٠٠ وأنه كان هناك تكتل من
١٠٢ أعضاء بالتنظيم الطليعى داخل مجلس الأمة لمواجهة السادات
إذا أراد أن يحل الاتحاد الاشتراكى ، وأنه كان يعرف أن ممدوح
سالم معهم ضد السادات ٠٠

كان حافظ بدوى فى فترة ما مسئولا عن محافظة كفر الشيخ قبل
الدكتور سالم شحاته وكان كمال الشاذلى مسئولا عن محافظة المنوفية ،
وكان عبد اللطيف بلطية ، وفتحى فوده وسعد محمد أحمد ، واحمد
العمامى يعرفون - ولا شك أسماء أعضاء التنظيم من قيادات
العمال ٠٠ وكان رجال الشرطة يعرفون أسماء التنظيم بينهم وعلى
رأسهم النبوى اسماعيل ٠

وفى الفن كانت فائدة كامل تعرف أسماء زميلاتها وزملائها من
نجوم المسرح والسينما ٠٠

هذه مجرد أمثلة فقط تقول أنه لم يكن من الصعب معرفة
أسماء أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين فى كل المواقع ، أو معظمها .
وإن الحريق لم يكن هدفه اضاءة معالم التنظيم بحيث لا يعرف أحد
أعضاء فلم يكن من المتصور أن السادات يمكن أن يلقي القبض على
أعضاء التنظيم وهم ربع مليون (١) فلم يكن أى دور وكانوا غائبين

(١) تقدر بعض الاحصائيات عدد أعضاء التنظيم بثلاثين الفا فقط ٠

عن مسرح الأحداث ، فضلا عن أن سيد مرعى ، وعزيز صدفى .
وعبد القادر حاتم وعبد العزيز حجازى والمدعى الاشتراكى مصطفى .
أبو زيد وحافظ غانم وممدوح سالم ورئيس الوزراء د . محمد
فوزى ومعظم الوزراء الذين تولوا بعد أحداث مايو ٠٠ مباشرة كانوا
أعضاء فى هذا التنظيم ٠٠ ولقد ثبت أن الأوراق التى أحرقت لهم
تكن تحوى أسماء الأعضاء فقد كانت أسماء الأعضاء مدونة فى كروت .
تم تمزيقها باليد بعد ظهر يوم ١٣ مايو ٠٠

حريق عزبة الخواجات :

يوم ٢٢ مايو نشرت جريدة الأهرام فى صدر صفحاتها الأولى
واقعة احراق أوراق التنظيم الطليعى ، وخصصت الصفحة الثالثة
ربما لأول مرة فقط لنشر صور محمود السعدنى الكاتب الصحفى
« وهو يرشد عن مكان حريق الأوراق » وقد أحرقت هذه الأوراق
فى عزبة الخواجات التى تبعد عن شارع الهرم بحوالى عشرة
كيلو مترات طريق سقارة ، حيث يملك ابراهيم نافع ثلاثة عشر
فدانا بها ٠٠

وقد ذهب وكيل النيابة أحمد دكرورى الى العزبة وقام بعمل
رسم كروكى لها بنفسه وسجل قطع الأوراق المحترقة وما جاء بها ،
وقام بوضع الأوراق المحترقة داخل مظروف وأخذ عينه من الرماد
المحترق ٠٠ وقامت بتمتيش منزل الفلاح مهدى اسماعيل محمود
المولود بأبو صير المقيم بعزبة الخواجات التابعة لمركز البدرشين ،
وعندما سأله قال أنه يقيم فى عزبة الخواجات وعمره أربع سنوات ،
وكان والده يعمل بالعزبة مع ملاكها الخواجات جورج باباسادترس .

وديمتري باتييو وقد استولى الاصلاح لالزراعى على العزبة ولكن والدكتور عبد المعبود الجبيلى ، ويوسف غزولى ، محمد عروق ، وفيما زوجة ديمتري جورج ديسينيا تمصرت واستردت من الاصلاح الزراعى على ١٣ فدانا باعتها فى يوليو ١٩٧٠ لابراهيم نافع وشريكه سيد امام ، وقد عمل والده معهم مشرفا على الأرض نظير ٢٠٪ من الانتاج ولكنه حل فى العمل مكان والده المريض ، وكان ابراهيم نافع يتردد أسبوعيا حتى جاء ذات مرة ومعه فريد عبد الكريم الذى تردد بصحبة زوجته على العزبة بعد ذلك وقد جاء عدد من الألمان لزيارة العزبة بدعوة من ابراهيم نافع ، أما محمود السعدنى فانه كان يتردد على العزبة ٠٠ ومساء يوم ١٣ مايو حوالى الساعة الثامنة مساء جاء فريد عبد الكريم بسيارته الصغيرة تتبعها سيارة ميكروباس ٠٠٠ بها ستة أشخاص وقال فريد أن لديه أوراقا زائدة فى المكتب يريد أن يتخلص منها بالحريق وأخرجوا من السيارات لفائف ودوسيهات وأحرقوها ٠٠ واستمر الحريق حوالى ساعة ونصف وعادوا بعدها فى الساعة الواحدة بأوراق جديدة أحرقوها فى نصف ساعة وكان فريد عبد الكريم بعد وصوله قد سأل عن الحاج ابراهيم وطلب معاونتهم فى احراق الأوراق ، ثم انصرف ٠٠ وجاء محمود السعدنى أثناء الحريق وسأل عن الحاج ابراهيم الذى لم يكن موجودا ثم انصرف ٠٠ وبعد منتصف الليل ، جاء السعدنى والحاج ابراهيم وسهرا فى العزبة حتى الصباح ٠٠

وسألت النيابة محمد عبد الرحمن عمدة قرية ابو صوير التى تتبعها العزبة فقال أن سكان العزبة حوالى خمسة أشخاص أقارب وأنه سبق أن طلب خفراء نظاميين للعزب الست التابعة للعزبة ولم يستجاب لطلبه ، وأنه لم يسمع بواقعة حرق الأوراق الا بالمصادفة بعدها بأيام عديدة وقرر الابلاغ عنها بعد سماعه خطاب الرئيس خشية أن يكون الورق الذى حرق هو ما سرق من خزانة عبد الناصر التى تحدث عنها الرئيس السادات ١٠

وقال سائق السيارة الميكروباس التي حملت الأوراق أن عادل الاشوح طلب منه أن يحمل في سيارته الأوراق « حوالى ٤٠ يطة ارتفاعها نصف متر ، وأن يمر على منزل فريد عبد الكريم ويتبعه ، وقام بتنفيذ ذلك حتى أحرقت الأوراق .. »

صاحب العزبة يتكلم :

استدعت النيابة العامة جميع العاملين في امانة التنظيم الفنيين والاداريين والسائقين وسألتهم جميعا في محاولة للوصول الى أسباب ذلك الحريق ، الغامض والمفاجئ ، في عزبة الخواجات وبداية فإن اختيار عزبة الحاج ابراهيم نافع يرجع الى أنها مكان بعيد ملكه عضو في التنظيم وصديق لأمين الجيزة وعلاقته حميمة جدا بمحمود السعدنى ، وقال ابراهيم نافع أنه عضو في التنظيم منذ عام ١٩٦٩ وأن الاجتماعات كانت تتناول فقط مشاكل الناس ، وأن المجموعة التي يعمل بها لم تجتمع منذ أكثر من أربعة شهور ..

يقول ابراهيم نافع أنه كان عضوا بمجموعة الجيزة ، والمستول عنه محب كارم المحامى الذى رشحه للتنظيم ، وكانت الاجتماعات أيضا .. وفي هذه الاجتماعات كنا نتكلم في مشاكل الجماهير ونكتب تتم في مكتبه أو في مكتب محمود منصور في مؤسسة القطن بالجيزة ، بها تقارير نرفعها الى المستوى الأعلى ، وأنه يوم الحريق كان مع محمود السعدنى بصحبة زكريا الحجاوى فى الاذاعة وبعد انتهاء التسجيل ذهبنا الى العزبة ووصلنا حوالى الساعة ١٠ مساء ولقيت الشيخ اسماعيل محمود ومهدى اسماعيل ومحمد أخوه من الفلاحين وناس تانية ما أعرفش عددهم وكان معاهم سيارة فولكس نص نقل تقريبا وورق بيحرقوه وقال انه لم يتكلم مع أحد ولم يتكلم محمود السعدنى مع الناس اللي واقفة ولا أنا وموقفناش أكثر من ثلاث

دقائق وخذنا العربة ومشينا ثم التقينا مساء في مسرح متروبول
وكان فيها مسرحية النهدين وأنا صديق محمد رضا وحوالي
الساعة ١٠ صباحا وبعد ما خلصت الفرقة رحنا العربة تانى اننا
ومحمود وأحمد شوقي مدير المسرح علشان نشوف الناس اللي كانت
هناك والورق اللي اتحرق بتاع الولد وأقصد مصر لان اللي جابه
الورق ناس من الاتحاد الاشتراكي وفريد عبد الكريم جاب الورق ده
وأنا سمعت الحكاية دي لما رحت تانى مرة وأنا في الحقيقة لما
سمعت في الراديو انه حصلت هيصه واستقالات ضمنت ان الورق ده
بتاع الاتحاد الاشتراكي لان الورق الحشت بيترمى في اى حته وقطعا
ما دام اختاروا العربة بتاعتى علشان يحرقوا فيها ورق يبق ورق
لهم .

وبعد ما سمعت أخبار استقالة الاتحاد الاشتراكي رحت أف
ومحمود السعدنى وأحمد شوقي للعربة علشان نشوف حكاية الورق
الى اتحرق لانه لازم بتاع الوزراء اللي استقالوا . .

ورجعنا من العربة حوالى الساعة ٥ صباحا طلعتنا بيت محمود
السعدنى ، ومكانتش مراته موجودة ولا أولاده وما اعرفش كانوا مين
والفترة اللي قعدتها في بيت محمود لانه كان لوحده وفضلنا قاعدين
لغاية ما سمعنا خطبة الرئيس وبعدين محمود قال انا هاسلم نفسى
فركبنا تاكسى ورحنا شارع قصر العينى وقبل مجلة روز اليوسف هو
نزل واخذ تاكسى وأنا على الجيزة ورحت بيت أخى محمد نافع . .

٣ احتمالات للأوراق :

هكذا أحرقت أوراق التنظيم الطليعى ، ولم يعرف أحد ماذا
كان بها ولا أسباب احراقها كل ما ثبت انها تحوى محاضر جلسات
مجموعات التنظيم . .

وكانت مجموعات التنظيم تناقش كل المشاكل ، وكل القضايا بحرية كاملة ، وتوجه النقد الصريح والصارخ الى كل المسؤولين . ربما اعتمادا على انهم من داخل النظام نفسه ، ولن يشك أحد في ولائهم . . . وكانت هذه المحاضر تضم رسدا لمشاكل مصر من وجهة نظر أعضاء التنظيم ، والقضايا الأساسية وأية ما تضع يدها على كثير من الانحرافات في كل المواقع .

وحريقها لم يكن الا لأحد ثلاثة أمور . . اخفاء هذه المشاكل والتخلص منها حتى لا يستعين بها أحد . .

* الحفاظ على أعضاء التنظيم خاصة الذين كانوا يواجهون اتهامات بالتقصير أو الفساد لعدد من المسؤولين وهذا هو الأرجح والذي يستفاد من احراق هذه الأوراق بعد عام ١٩٦٧ وجمعها تمهيدا لاحتراقها بعد وفاة عبد الناصر ، ذلك أن المسؤولين في أمانة التنظيم يرون أن حماية للأعضاء التخلص مما كتبوه . لأنهم لا يعرفون من الذي يمكن أن يتولى المسؤولية .

وهذا هو السبب وراء احراق أوراق التنظيم وخاصة أنه ربما كانت محاضر الاجتماعات تتضمن طعنا في السادات أو المسؤولين الحدود معه ويمكن أن يحاسب الأعضاء على ما قالوه في جلسات تنظيمية خاصة . .

* ما ذكره أكثر من شخص في التحقيق من أن الهدف كان التخلص من نشرات التنظيم التي ترسل للأعضاء حيث أن كميات منها كانت مكدسة في الأمانة ، وأنه اجراء روتيني وعادي وهو أمر لا يستقيم مع ظروف حرق هذه الأوراق ، فلم يكن هناك داع للتخلص منها في مثل هذه الظروف ، وبهذه الطريقة إذ أن نشرات التنظيم يمكن الحصول عليها صور منها من الأعضاء الذين كانوا

حول السادات منهم أعداد لا بأس بها شاركوه في قيادة الانقلاب .

وقد قالت المحكمة في محاكمة عادل الاشوح أنه تم التخلص من أوراق التنظيم الطليعى ليتخلص من المتآمرين من أدلة قد تدينهم ومن أسرار قد تكشف نواياهم ومخططاتهم وهذا أمر مبالغ فيه أيضا ، فإذا صح أنهم متآمرون ، فما كانوا ليضعوا تآمرهم ومخططاتهم في كل هذه الأوراق ، كما أن حرق الأوراق في تلك الظروف لم يكن عملا روتينيا . .

نهاية التنظيم الثانى :

كانت نهاية التنظيم السرى الثانى لثورة يوليو عندما أصدر السادات بعد نجاح انقلاب مايو بأيام قرارا بحل تنظيم طليعة الاشتراكيين . . وكانت نهاية التنظيم السرى الأول لثورة يوليو مختلفة . . فقد كرم عبد الناصر الضباط الأحرار الذين كونوا أول تنظيم سرى قام بالثورة ، وعهد اليهم بوظائف مدنية ، وقال بعد عام ١٩٦٣ أن عليهم أن يخوبوا في الحياة المدنية . . وعندما جاء السادات أصدر قرارا بتحديد الضباط الأحرار الذين لم يكن يعرفهم - واستبعد أعداءه منهم ، ووضع الضارة . . وخصص لكل منهم معاشا شهريا مناسباً . . وفي نفس الوقت ظل يطارد أعضاء تنظيم طليعة الاشتراكيين ويلاحقهم ، ويطلق عليهم اسم اتباع مراكز القوى . . رغم أن الذين شاركوه في الانقلاب كانوا أيضا في التنظيم الطليعى . . واستطاع اعلام السادات أن يشوه تجربة الحزب الاشتراكى للناصرى الذى كان على وشك أن يعلن انهم أعضاءه بالتجسس . . وبالارهاب وبأنهم اتباع منقادون . .

وقد قاد موسى صبرى حملة شرسة ضد التنظيم الطليعى بدأها فور سقوطه في انتخابات لمنصب نقيب الصحفيين في يوليو

١٩٧١ م وكان قد رشح نفسه لأول مرة وآخر مرة على مبادئ مايو ، ومن الغريب ان الذين كانوا على قمة السلطة في ذلك الوقت عزيز صدقي ، ومحمد عبد السلام الزيات ، محمود فوزي ، مصطفى مراد ، حافظ بدوي ، محمود سالم وغيرهم .. كلهم كانوا أعضاء في التنظيم الطليعي * ولم يتحرك واحد منهم بكلمة واحدة دفاعا عن هذا التنظيم المظلوم .. والذي انشق على نفسه .. فريق أيد مجموعة مايو التي عاشت في السجون .. وفريق وقف مع السادات الذي عاش في الاستراحات .

وسرعان ما تبدلت المواقع .. خرج الذين كانوا في السجون وانقسم الذين وقفوا جانب السادات الى قسمين :

* قسم ظل وفيا لمبادئه واعترف انه اخطأ ، واصبح أشد عداوة للسادات من مجموعة مايو .. على الأقل لاحتساسه المضاعف بالخرج .. والخديعة .

* قسم ساير السادات ومشى مع كل عهد .. واستفاد من كل موقع .. وهؤلاء هم الذين يندبون حظهم * لان خوفا من المستقبل .. متوقعين ان يساعلوا ليس سياسيا - ولكن ضمن حملات محاربة الفساد .. والمحسوبية والرشوة .. واستغلال النفوذ .

وهكذا انتهى التنظيم الثانى والآخر لثورة يوليو نهاية درامية .. ولم تقم للثورة تنظيمات أخرى سرية ..

حاول السادات أن يقيم تنظيما سريا في عامه قبل الأخير ، ولكنها كانت ما زالت محاولة ولم يقدر لها الإستمرار أو النجاح ..

من سرق خزينة عبد الناصر

شغلت مصر كلها لفترة طويلة بقضية فجرها الرئيس السادات
بمقتب القضاة القبض على مراكز القوى في شهر مايو ١٩٧١ ، عندها
أعلن ما أسماه ثورة التصحيح ..

هي قضية سرقة خزينة جمال عبد الناصر ..

وقد استمر الحديث حول هذه القضية طويلا من طرف
واحد .. ومن وجهة نظر واحدة .. هي وجهة نظر السادات الذي
اتهم نسامي شرف في خطاب رسمي أمام مجلس الشعب بأنه سرق
خزينة جمال عبد الناصر ..

ويذكرني أن السادات قد روي القصة بحيث أوحى للناس أن الخزينة
كانت مكدسة بالأموال المرتبة بطريقة معينة !

وكانت رواية أنور السادات لجأت سرقة خزينة جمال عبد الناصر
للمير الذي اتخذه من أجل حل جميع منظمات الاتحاد الاشتراكي
للتخلص من بقايا مراكز القوى وإعادة بناء الدولة لتكون دولة
السادات « نصيبيا » ، تخليصا من دولة جمال عبد الناصر !

ويقول شحراوي جمعه أن السادات كان قد استدعاه ، وحل
منه حل الاتحاد الاشتراكي ولكن شحراوي جمعه بعد الرجوع
إلى آراء القانونيين رفض .. لان الاتحاد الاشتراكي هو أعلى سلطة

في البلاد ولا يملك أحد حله .. ولم يرتاح السادات لهذا الرأي ،
فقد كان مصمما على أن يحل الاتحاد الاشتراكي ليأتي بعناصر
جديدة .. وقد تأكد له ضرورة إجراء هذا التغيير بعد اجتماع
اللجنة المركزية الذي ناقش قضية الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا ..

السادات .. مخرجا :

كان السادات يهتم جدا بما يسميه « الإخراج » .. ويقول
أمين هويدى الذى أشرف على المخابرات العامة فترة ثم عين وزيرا
لأكثر من وزارة انه كثيرا ما عرض على السادات أفكارا ، ومشروعات ،
وكان السادات يوافق عليها شفويا ، ولكنه يقول له :

— بس المهم الإخراج يا أمين .. كيف نخرج هذه الأفكار
للناس .. وكان السادات قد استقر رأيه على حل الاتحاد الاشتراكي
.. ولم يكن أمامه سوى « الإخراج » ..

ومن هنا جاءت قصة سرقة خزانة عبد الناصر التى سوانها
يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ، وقف السادات أمام أعضاء مجلس الأمة ليلقى
خطابا طويلا انهاء بأنه اتخذ قرارا بحل الاتحاد الاشتراكي لأن
خزانة عبد الناصر قد سرق منها ما كان يريد عبد الناصر أن ينعاه
.. وهو حل الاتحاد الاشتراكي ، فقد كان ما زال يقول أنه يميز
على خط جمال عبد الناصر .

قال السادات في خطابه أنه بعد يومين من الاحتفال بهزوز
أربعين يوما على وفاة عبد الناصر « فوجئت بتليفون من هدى بنتى -

بنت عبد الناصر ما هم أولادى كلهم مربيههم وهم صغيرين .. بنتى
ضربت لى تليفون وقالت أنا عايضة أجيلك يا عمى أنا وخالد طوقتى ،
وكانت الساعة عشرة ونص مساء .. استغربت وقلت لهما تعالوا
يا ولادى على طول .. الحقيقة أنا كنت رافض أفتح الخزانة لانه
يعنى نفسيا أنا كنت حتى فى شارع الخليفة المأمون - حيث بيت
عبد الناصر - كنت أتجنب المرور فيه لانى كنت لسه مش قادر أصدق ،
وكان صعب على قوى ، والزمالة كنا من ١٩ سنة وأحنا أخوات
وأكثر من أخوات ، فبعد الأربعين حكموا رأيهم على أن أفتح
الخزانة لان الخزانة فيه زى ما فيه على السيدة حرمة ، وأولاده وقال
لهم : يا أولادى الخزانة دى بتاعة الدولة ، والأوراق اللي فيها
بتاعة الدولة فجم الأولاد والحواء على : يا عمى تعالى نفتح
الخزانة ..

د رحنا فتحناها وعايناها ، بصيت عليها بصة كدة حتى لقيت
فيها الطبنجة اللي استعملها جمال يوم ٢٣ يوليو ، لكن الخزانة
ملك الدولة .. الحقيقة ملكى ، قلت له : لا يا أبنى الطبنجة ماكاثوش
عارفين ايه الطبنجة دى ، طراز مختلف ويسألونى الأولاد قلت لهم
يا أولادى : فيه كان أبوكم شايها يوم ٢٣ يوليو ..

يا خالد خدما يا ابنى منى .. من الدولة هدية .. أما بقية
الخزانة قلت لهم يا أولادى الأوراق الخاصة بتاعة الرئيس ، فيما
أوراق خاصة بتاعة الرئيس وأوراق دولة . فى هذا الوقت كانت
هدى بتشتغل سكرتيرة للرئيس بتساعده فى البيت لان أغلب الوقت
جسمانيا كان تعبانا ، فكانت هدى بتساعده .

وقال السادات أنه طلب من أولاد عبد الناصر أن يستمروا فى نرز
الأوراق التى تحويها الخزانة ، فما هو ملك الدولة يسلم للدولة ،
وما هو خاص يحتفظون به .

رواية السادات :

ويقول السادات انه فتح الخزنة ٠٠ وأنا باتقطع ، وبعدها بأيام جاء تليفون من هدى ٠٠ وذهبت اليها مع خالد ، وقالت له انهما حاولا ان يفرزا الأوراق ولكنهما وجدا الخزنة « في غير الوضع اللى انت شفتها فيه والخزنة مفتحت » ٠٠

وقال السادات في روايته عن قصة فتح الخزنة أن الخزنة لها «مفتاحين» مفتاح كان عند السيدة حرمة - حرم الرئيس - ومفتاح تحت كان عند محمد أحمد وزير الشئون لرياسة الجمهورية ، ولزم الخزنة تفتح بالمفتاحين ويوم ما فتحناها جبت محمد أحمد ، وجبت سامى شرف ووقفنا فتحناها وقال ان الخزنة تحتاج الى سبعة ملايين عملة حسابية الكترونية !!

وقالت له هدى جمال عبد الناصر على حد روايته انها تريد ان تبلغ النائب العمومى ٠٠

ويقول السادات انه فى اليوم التالى ذهب الى بيت الرئيس وفتحنا الخزنة « وجمال كان طول عمره مرتب ، ولما فتحنا الخزنة كان كل شىء مرتب فوق بعضه وبنظام المرة دى كان باين فيه عملية ، واستدعيت النائب العمومى وأنا فى بيت الرئيس وببلاغ من رئيس الجمهورية اللى هو أنا والسيدة هدى وخالد ابلغنا النائب العمومى يحقق مين اللى بيفتحوا الخزنة ٠٠ فسامى قال : الرئيس أمر فى سبتمبر الماضى انى أفتحها وأرتبها ، وفتحتها ورتبتها ، محمد عنده مفتاح والمفتاح الثانى عند الهانم فوق ٠٠ لكن اتفتحت مرة وارتبت ٠٠

وجه النائب العام حقق ببلاغ منى أنا كرئيس للجمهورية لان الخزنة ملك ماهياش ملك عبد الناصر ، حاطط وقايل ومنبه على الكل ، وهو كان دقيق طول عمره فى كل حاجة .

وقال السادات إنه كان يعرف كل الورق الموجود بالخزينة وأنه
عليه بيعة من كل شيء « وأن الخزنة » كان فيها المخالفات التي
تمت في الانتخابات والتي كان عبد الناصر مصر على تصحيحها ،
وانتبهوا فاجتنبوني تاني يوم ورحتوا مصححين الجزء بتاعكم هنا « أي
حصل ما قام به أعضاء مجلس الأمة من فصل لرئيس المجلس ووكيليه
وأن أعضوا استقطت عنهم العضوية دون تحقيق »

وقال السادات في روايته « باتى علينا كلنا كشعب حر نصح
الجزء الثاني وهو إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي من القاعدة إلى
القمة بانتخابات حرة »

واستمر في روايته عن الخزنة وسرقته أكثر من ساعة حتى قال
« اليوم قبل ما أخرج من مجلسكم من هنا ، ها أمضى في الصالون
قرار إعادة بناء الاتحاد الاشتراكي من القاعدة إلى القمة »

ووقع السادات قرار حل الاتحاد الاشتراكي وإعادة انتخاباته
بعد أن روى حكاية طويلة عن الخزنة التي سُرقت ، وأوضح أن ما
سُرِق منها هو ما كان عبد الناصر يريد أن يفعله بأجراء انتخابات
جديدة في الاتحاد الاشتراكي ، وهذا هو ما فعله السادات .

كان هذا هو الاخراج . . . ولكن الرتوش التي وضعها السادات
على الصورة ، وهو في روايته يعتمد على أن يتحدث بطريقة تشغل
الناس بأمور مختلفة قديمته أن الأوراق كانت مرتبة بطريقة معينة
أوحى إلى البعض أن الخزينة كانت مملوءة بالأموال ، ولم يتسائل
الناس هل يمكن أن يحفظ عبد الناصر في خزينته الخاصة بأوراق
تتميز بانتخابات الاتحاد الاشتراكي . . .

لصوص الخزائن :

تتقى اليوم التالي كانت الصحف تتحدث عن لصووص الخزائن :
وانبرى كتاب اليمين وكقاب اليسار فى الحديث عن اشتراكينهم
لصووص الخزائن وسارقي الخزائن وكان على النائب العلم ان يفتح
التحقيق من جديد فى قضية سرقة خزينة عبد المناصر *

وكان السادات يوم ١٦ مايو ، وعقب لقاء القبض على «مراكس
القوى» قد أصدر قرارا بعزل النائب العام على نور الدين ، الذى
اتهمته بالتواطؤ مع دواخ القوى ، وأصدر قرارا بتعيين نائب عام
جديد اختاره بنفسه هو المستشار محمد ماهر حسن *

والحقيقة أن المستشار على نور الدين كان وثيق الصلة
بسامى شرف فقد كان عضوا فى التنظيم الطليعى *

« وقد وصل على نور الدين الى أن يكون المسئول عن التنظيم
الطليعى بين رجال القضاء والنيابة » وكان لهذا التنظيم دور فى
إصدار إعادة تشكيل الهيئات القضائية ، وهو ما عرف فى مصر
باسم « مذبحة القضاء » التى تحدث عنها السادات طويلا ، وذهب
الى محكمة مصر ليلتقى بالقضاة وينعم على القاضى الذى حاكمه
وبراه بلقب صاحب المقام الرفيع * ويقول للقضاة انه إعاد اليوم
كرامتهم التى سبق أن أهدرت ، وأنه ليس أحق فى مصر بلقب
صاحب المقام الرفيع من القضاة !

ومن الغريب أن السادات هو نفسه كان رئيس اللجنة التى
أخرجت القضاة أو ذبحتهم على حد التعبير الذى استخدم فى مصر
فترة طويلا * بل أنه أعيد قوائم تخبوى أسماء ٣٥ قاضيا

يريد أن يجعدهم عن القضاء ، وقد أرسلت القوائم بخطاب موقع منه الى الرقابة الادارية لاستيفاء الشكل باجراء تحريات ولكن الرقابة الادارية رفضت التدخل في هذا الأمر الذى لا يدخل ضمن اختصاصاتها . .

وكان من الطبيعى والسادات يقود حملة ضد التنظيم الطليعى أن يصدر قرارا بتغيير النائب العام عضو التنظيم الطليعى ، خاصة وأن النائب العام كان يتولى التحقيق فى قضية مايو فى بدايتها . .

وتولى النائب العام الجديد المستشار محمد ماهر حسن التحقيق فى قضية سرقة خزنة جمال عبد الناصر مرة أخرى .

وكان على نور الدين النائب العام المبدول قد سبق أن قام بالتحقيق فى نفس القضية ، وسأل جميع الأطراف . . خالد عبد الناصر ، وهدى عبد الناصر ومحمد أحمد وسامى شرف وجميع أفراد الحرس الذين كانوا فى منزل الرئيس عبد الناصر فى تلك الفترة وكان التحقيق سرىا . . بل أن أحدا لم يسمع عن واقعة سرقة الخزنة قبل أن يفجر السادات فى جلسة مجلس الأمة يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ . .

وظل رأى العام يسمع وجهة نظر واحدة حول هذه القضية فقد كان أطراف القضية الآخرون فى السجن . . وآثر الذين كانوا خارج السجن الصمت ، أو أنهم لم يجدوا أمامهم وسيلة يمكن عن طريقها أن يعبروا عن وجهة نظرهم . . ومن أبرز هؤلاء النائب على نور الدين ، فإنه لم يسلم من التشهير به . . لأنه حفظ القضية اداليا حيث تبيننت لديه أنه لا جريمة !

وقائع سرقة الخزينة :

قالت جريدة الأهرام فى عناوينها الرئيسية يوم ٢١ مايو ١٩٧١ « الرئيس يوقع قرارا باعادة بناء الاتحاد الاشتراكى من القاعدة

الى القمة ٠٠ وقائع خطيرة عن الخزينة الخاصة بالقائد الخالد جمال عبد الناصر ، يذيع السادات اسراره لأول مرة ٠٠ الخزينة فتحت سرا وسرقت منها أوراق خاصة بالمخالفات في انتخابات الاتحاد الاشتراكي ٠٠ وفي اليوم التالي كانت جريدة الأهرام تنشر في صحر صفحاتها الأولى صورة للخزينة وهي تحكى تفاصيل مثيرة جديدة فيما اسمته الوقائع الكاملة لسرقة خزينة جمال عبد الناصر ٠٠٠

وكانت المعلومات التي قدمها للأهرام تدين سامى شرف بالذات ٠ تقول أن على نور الدين النائب العام كان يعقد جلسات سرية اثناء التحقيق مع كل من سامى شرف وشعراوى جمعه ٠٠ وقالت في التفاصيل المثيرة أنه في احدى الليالى الخزينة التي كانت تعيشها مصر بعد رحيل قائدها وفي ليلة من الليالى تسلل شخص شى غرفة مكتب القائد الخالد ، وفتح الخزينة واستولى على بعض ما فيها ٠٠

وقالت أنه من خلال الاسئلة والاجوبة التي وجهت لاثبات الحالة ثبتت مجموعة من الحقائق ذات الدلالة الهامة :

١ - ثبت أن الخزينة لا تفتح الا بمفتاحين معا ، وفي نفس الوقت ، بالاضافة الى معرفة العملية الحسابية اللازمة لفتحها بقرص الأرقام ٠٠

٢ - ثبت أن أحد المفتاحين كان مع السيد محمد أحمد والآخر كان مع القائد الخالد يحتفظ به في غرفة مكتبه العلوية ، وكان حريصا على أن يذكر السيدة قرينته بمكانه كلما اضطره السفر في زيارته الرسمية خارج الجمهورية العربية المتحدة الى ركسب الطائرات ٠٠

٣ - ثبت أن على منزل القائد حراسة من الحرس الجمهورى لا تتيح لشخص أن يدخله بغير تسجيل اسمه ، الا أفراد العائلة ،

والعاملون مع الرئيس عن قرب سواء كان مدير مكتبه لشئون المعلومات، أو سكرتيه الخاص، وأعضاء السكرتارية الخاصة من الضباط، وثبت كذلك أن الحراسة على منزل القائد ظلت بعيداً سبتمبر على ما كانت عليه قبلها بأمر من الرئيس السادات ..

ومن خلال التحقيق وأخذ الأقوال على انفراد لكل من الشاهد ديل والسيد سامي شرف والسيد محمد أحمد ..

ومن خلال الظروف التي أحاطت بالتحقيق كله برزت مجموعة من ثوقائع تستلفت النظر :

١- طنب خالد جمال عبد الناصر من النائب العام المستدعاء خبير في الخزائن العامة لمعرفة مدى امكانية فتح الخزانة لمن ليست لديه مفاتيحها أو من لديه مفاتيح ولا يعرف أرقامها . وجاء الخبر وقرر احتائق التالية :

* أن هذا النوع من الخزائن لا يباع الا ومعه مجموعتان من المفاتيح أي أن المفتاحين اللازمين لفتح الخزانة لهما نسخة أخرى والجدير بالذكر أن هذه النسخة الأخرى من المفتاحين لم يتم العثور عليها حتى الآن ماؤلم يذكر السيد سامي شرف أنها كانت عنده رغم اقواره بفتح الخزانة قبل أيام من غياب القائد ..

* رغم صعوبة عمل نسخة من المفتاحين اللازمين لفتح الخزانة إلا أنه يمكن لمن يحصل عليها مرة أخرى أن يصنع لنفسه نسخة منهما ..

* أنه من يحصل على المفتاحين ولا يعرف الأرقام اللازمة لفتح الخزانة سوف يستحيل عليه فتحها وقال الخبير أن أعطيتهم ..

المفتاحين الآن وطلبتم منى أن افتحها بعد أن أعرف الأرقام فإن ذلك سيستغرق منى وأنا خير - ستة أشهر كاملة لأنه سيكون علي أن أجيد العملية الحسابية الصحيحة من بين سبعة ملايين عملية حسابية ممكنة ..

٢ - بينما كان تخير البصمات في حجرة المكتب يعمل علي رفع البصمات علي باب الخزينة وجدرانها من الداخل وما فيها من أوراق كانت هدى وخامد والسيادة سامي شرف ومحمد أحمد وعلي نور الدين جالسين في نفس الحجرة وفجأة صاح الخبير « غريبة أنتي أجيد قصته متكررة في كل مكان ، وهي واضحة علي جدران الخزينة ذاتها لشخص يعرفه كثيرا ..

وأخبر وجه سامي شرف بشدة ولكن أحدا لم يعقب ..

٣ - في أثناء أخذ الأقوال وجه السيد علي نور الدين سؤالا الي خالده وهدى كل علي ، ففرد وهاه السؤال :

* من تعتقد انه يعرف ارقام الخزينة ؟

وكانت الاجابة : السيد محمد أحمد ، وقد قال ذلك بنفسه في للرئيس : والسيد سامي شرقا الذي أقر أمامكم يوم استدعائك الرئيس لأبلاغك بالواقعة بأنه قد فتح الخزانة لغزيبها في سبتمبر ١٩٧٠ ، رغم انه كان يذكر معرفته بالأرقام قبلها بدقائق ..

وأكثر من ذلك فقد كان يوم أن فتحت الخزينة للمرة الأولى بعد رحيل والدنا وبحضور الرئيس السادات يستطيع أن يرى بوضوح العملية الحسابية اللازمة لفتح الخزانة ..

وسأل النائب العام : ولكن غرفة المكتب كانت بها اصلاحات في هذا اليوم ولم تكن الاضاءة فيها كافية فكيف يرى الأرقام على قرص الخزينة ؟

وكانت الاجابة في ذلك اليوم ولعمد قوة الاضاءة أمسك سامي شرف بالقداحة من على المكتب ، واقترب بها من الخزينة ليساعد السيد محمد أحمد على رؤية الأرقام وهو يفتحها ، وقبل اغلاقها أمسك خالد بمسدس كان فيها ، وحين اختلفت الآراء حول طرازه استطاع خالد أن يقرأ الحروف الرفيعة التي كتب بها طراز المسدس وذلك وحده نهض دليلا كافيا على كفاية الاضاءة المدعمة بقداحة يمسك بها سامي شرف .

٤ - بعد ذلك أخذ السيد علي نور الدين أقوال السيدة هدى لاثبات الحالة واعداد محضر المعاينة ، طلبت منه الشاهدة أن توقع على أقوالها فنظر اليها السيد علي نور الدين ، وقال انني انا النائب العام ويكفي توقيعى على الأقوال .

وحين أخذ أقوالها في التحقيق اصرت في هذه المرة أن توقع على ما قالت واستندت الى أن التوقيع على أقوالها حق يكلفه لها القانون ومن حقها أن تمارس حقها ، فقط أمام هذا الاصرار وافق السيد علي نور الدين على أن تضع توقيعها في ذيل كل صفحة تحمل ما أدلت به من أقوال . .

٥ - في ثانی أيام التحقيق اعتذر السيد سامي عن الحضور بدعوى انه يستقبل زوارا في مكتبه . .

٦ - عقد أيام التحقيق أكثر من اجتماع في مكتب السيد سامي شرف المواجه لمنزل الرئيس ، واستمر كل اجتماع منها ساعات وكان

الحضور هم السيد شعراوى جمعه ، والسيد على نور الدين ومعهما السيد سامى شرف .

وانتهى التحقيق الذى قام به النائب العام السابق ، ثم اختفى التحقيق وظن زائر الليل ان التحقيق سوف يخفى الى الابد جريمته وانه سيطمس خيانتة لجمال عبد الناصر ، وبعد أيام من رحيله ، ويوم أن سأل النائب العام فى التحقيق الشاهدين ابنى القائد : من تتهما بسرقة الخزينة ؟

وقالا له : نحن لا نريد ان نوجه اتهاما لأحد فليس الاتهام قصدنا ..

نريد فقط أن نثبت واقعة حدثت ، ونرى للتاريخ ضرورة تسجيلها لأنها ليست كمعظم الوقائع اليومية التى تمر بغير عواقب مجرد انقضائها ، .

رواية موسى صبرى :

من أبرز الروايات حول سرقة الخزينة ما رواه موسى صبرى الصحفى الأول لدى السادات منذ توليه السلطة حتى مقتله .. وهو أول من أطلق على ما حدث فى ١٣ مايو اسم ثورة (١) ..

يقول موسى صبرى ان جمال عبد الناصر كان حريصا تماما على السرية الكاملة لأرقام الخزانة ، وإذا فرض وفتحها فى حضور أحد ، فإنه كان يعطى ظهره له .. ويخفى الأرقام حتى يفتحها ويقتلها ..

(١) وثائق مايو .

وعندما أبلغت هدى عبد الناصر الرئيس أنور السادات بفتح
الخزينة ذهب إلى منزل عبد القاصر على الفور ، وفتحت الخزنة
ووجدتها مبعثرة تماماً مما يدل على أن يدا فتحها وفتشت أوراقها
وأخذت منها ما تريد . . .

« أما مبلغ المال فإن بدا لم تمسه وهذا يدل على أن الحادث
ليس بغرض السرقة ولكن بغرض الحصول على الوثائق التي تركها
عبد الناصر بخط يده . . .

وقام أنور السادات بوصفه رئيساً للجمهورية بإبلاغ النائب
العام - الذي حضر - للتحقيق ، وأخذ البصمات وضوئها هذه
البصمات ببصمات عدد من العمال الذين كانوا يشتغلون في تجديد
حجرة المكتب وانتهى الأمر إلى لا شيء . . .

وقالت هدى عبدالناصر بكل الإصرار لأنور السادات إنها
تتهم سامي شرف وليس أحدا سواه . . .

وقد نصح السادات هدى بالألا تبسوح بهذا الاتهام لأنه
سيحدث أزمة وفضيحة فسامي شرف هو وزير رئاسة للجمهورية ،
وهو يعترف من أسرار الدولة ما يريد السادات أن يصل إليه كاملاً . . .

وكان السادات - هكذا يقول موسى صبرى - يتوقع صراع
مراكز القوى معه وعلى رأسها سامي شرف وهو لا يريد أن يكشفه

في يادي الأعداء بل يريد أن يمد إليه جبل الأطمئنان الكامل حتى
ينفذ إلى حقائق وأسرار المتصارعين ضده .

وَيُزَوِّدُ نَوْسِي صَبْرِي أَنْ تَسَامِيَ شَرْفَ ذَهَبِ السَّادَاتِ وَتَعَالَى
أَنْ عَبْدَ النَّاصِرِ عَهْدَ إِلَيْهِ ذَاتَ مَرَّةٍ بَفَتْحِ الْخَزَانَةِ وَكَانَ بِهَا مَبْلَغٌ كَثِيرٌ ،
وَحَدِيدٌ رَقْمًا وَلَكِنْ السَّادَاتِ ٠٠

وَقَالَتْ أَنَّهُ فِي تِلْكَ الْأَمْسِيَةِ دَخَلَتْ إِلَى غُرْفَةِ مَكْتَبِ الْقَائِدِ الْخَالِدِ
بِالدَّوْرَةِ الْأَرْضِي بِمَنْزِلِهِ السَّيِّدِ الْجَلِيلَةِ قَرِينَتِهِ بِتَتَبُعِهَا الرَّئِيسِ السَّادَاتِ
ثُمَّ السَّيِّدَةِ هَدَى عَبْدَ النَّاصِرِ وَالسَّيِّدِ خَالِدِ عَبْدَ النَّاصِرِ ثُمَّ السَّيِّدِ
بِسَامِي شَرْفِ مَدِيرِ مَكْتَبِ الرَّئِيسِ لَشُغْنِ الْمَعْلُومَاتِ وَقَتَهَا وَالسَّيِّدِ
مُحَمَّدِ أَحْمَدِ سَكْرَتِيرِهِ الْخَاصِ ٠٠

فَعَمِلَتْ السَّيِّدَةُ قَرِينَةُ الْقَائِدِ مَفْتَاخًا كَانَ مَعَهَا الَّتِي الرَّئِيسُ أَنْزَلَ
السَّادَاتِ الَّتِي نَاولَهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَ السَّكْرَتِيرِ الْخَاصِ
لِلرَّئِيسِ مَفْتَاخًا آخَرَ كَانَ مَعَهُ ، وَوَضَعَ الْمَفْتَاخَيْنِ فِي مَكَانَيْهِمَا بِبَابِ
الْخَزِينَةِ أَحَدَهُمَا مِنْ ثَقْبِ الْبَابِ وَالْآخَرَ مِنْ ثَقْبِ يَتَوَسَّطُ قَرَصِ الْأَرْقَامِ
ثُمَّ أَخَذَ يَدِيرُ قَرَصِ الْأَرْقَامِ لِيَفْتَحَهَا ٠٠

وَكَانَتْ الْأَضَاءُ غَيْرَ كَافِيَةٍ بِالْغُرْفَةِ بِسَبَبِ بَعْضِ الْخِلَافَاتِ الَّتِي
بَدَأَتْ قَبْلَ ٢٨ سِبْتَمْبَرِ ١٩٧٠ وَتَوَقَّعَتْ عِنْدَهُ ، فَأَمْسَكَ السَّيِّدُ بِسَامِي
شَرْفَ بِقِدَاحَةٍ مِنْ عَلَى مَكْتَبِ الْقَائِدِ وَاقْتَرَبَ بِهَا مِنَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ
أَحْمَدَ لِيَتِمَكَّنَ مِنْ رُؤْيَةِ الْأَرْقَامِ بِوَضُوحٍ ٠٠

وَبَعْدَ أَنْ رَوَتْ كَيْفَ فَتَحَتْ الْخَزَانَةَ قَالَتْ أَنَّ خَالِدَ وَهْدَى
وَبَعْدَ أَنْ رَوَتْ كَيْفَ فَتَحَتْ الْخَزَانَةَ قَالَتْ أَنَّ خَالِدَ وَهْدَى
سَبَقَتْهَا رَأَى فَتَحَهَا ، وَقَالَتْ أَنَّ النَّائِبَ الْعَامَ يَدْعُو إِجْرَاءَاتِ التَّحْقِيقِ يَوْمَ
٢٦ دَيْسَمْبَرِ ! ٠٠

سلوك السادات الشخصي :

ويقول موسى صبرى : أن كل الدلائل تقول أن سامى شرف كان معه مفتاحان آخران لسبب بسيط هو أن الخزانة لا تباع الا ومعها مفتاحان ، وقد غاب هذا الأمر عن فطنة وذكاء عبد الناصر . وقد اخفى سامى شرف المفتاحين .

ويتساءل موسى صبرى ماذا أخذ سامى شرف من الخزانة ؟

وهو في هذه المرة لا يتحدث عن أوراق تزوير الانتخابات التى أخذها السادات مبررا لتصحيح هذا التزوير ، ولكنه يضيف واقعة جديدة جديدة بالاهتمام والتسجيل . يقول موسى صبرى أن سامى شرف « قد استولى على جميع الأوراق التى كان يحتفظ بها جمال عبد الناصر عن جميع زملائه من أعضاء مجلس الثورة ، وعن كبار المسئولين ، وكانت هذه هي عادة عبد الناصر ، وكانت الرقابة مفروضة على كل أعضاء مجلس الثورة ، وتطور الأمر الى أن أصبح كل شيء مسجلا .. »

وكانت أجهزة المخابرات التابعة لجمال عبد الناصر تجمع له دائما أدلة وأخطاء ، إن صدقا ، وإن كذبا ضد أعضاء مجلس الثورة ، وضد أقرب الناس اليه منهم ، ومن المشتغلين بالحياة العامة ، وكان عبد الناصر يحب أن يحتفظ بهذه الأوراق والوثائق كسيف اتهام لأى مارق .

« وإكاد أجزم انه كان من بين هذه الأوراق ما هو مزور ضد أنور السادات وليست في حل من ذكر التفاصيل » ..

وليس معروفا على وجه التحديد كيف يجزم موسى صبرى بأنه كانت في الخزانة أوراق ضد السادات . وسلوكه .. وأن هذه

الأوراق مزورة .. الا أن يكون قد رآها .. أو أنها وصلت السادات ،
وهو أمر يضع علامات استفهام كثيرة .. خاصة اذا كانت هذه
الأوراق موجودة بالخزينة أو أنها اختفت منها !

وهكذا لم يتعرض موسى صبرى الى سرقة أوراق تزوير
الانتخابات التي تحدث عنها الرئيس . ولكنه وضع مؤشرات
خطيرة لسرقة الخزنة .

والواقع أن قضية تزوير الانتخابات - حتى وان كانت صحيحة
- فلم يكن من المعقول أن يكتب عنها جمال عبد الناصر أو يحتفظ به في
خزينته الخاصة ..

وإذا كانت الانتخابات قد زورت فلا يمكن أن يتم ذلك دون
علم جمال عبد الناصر ، وبأمر منه ..

لقد كان السادات نفسه رئيسا للجنة التي أشرفت على إجراء
انتخابات مجلس الأمة .

أما انتخابات الاتحاد الاشتراكي فقد أشرفت عليها لجنة عرفت
بلجنة « المائة » لأنها كانت تضم مائة عضو ، وكانت برئاسة
الدكتور محمود فوزي ، الذي كان الى جانب السادات حتى بعد
حركة مايو .. وكان رئيسا لأول وزارة في ظل أنور السادات بعد
اختياره رئيسا ..

رواية البغدادي :

قال لي السيد عبد اللطيف البغدادي عضو مجلس قيادة ثورة
يوليو أنه قبل وفاة عبد الناصر بشهور قليلة عادت العلاقات بينهما

قوية ، وبدأ عبد الناصر يتردد على منزله . . كما أن البغدادي بدأ يتردد على منزل عبد الناصر وأنه كان على موعد معه بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي سقط على أثره للذهاب سوريا إلى الاسكندرية .

وقال لي محمد أحمد أن عبد الناصر قد مر على عبد اللطيف البغدادي في الاسكندرية ، وطلب من محمد أحمد أن يغير السيارة التي يستخدمها عبد اللطيف البغدادي ، لأنها لم تعد تليق به .

وقال لي عبد السلام الزيات الذي ساعد السادات في داية حكمه وكان من أهم الشخصيات إلى جانب السادات بعد انقلاب مايو ، أن الخزينة كان بها أمر بتعيين عبد اللطيف البغدادي نائبا لرئيس الجمهورية مكان أنور السادات وأن هذه الأوراق هي التي اختفت من الخزينة . .

وقال عبد اللطيف البغدادي أنه سمع هذا الرأي نفسه من أحد أشقاء جمال عبد الناصر ومن أشخاص آخرين وأنه لا يستبعد ذلك ، بل أنه كانت هناك عدد من الدلائل تشير إلى أن عبد الناصر كان يعد له ليلعب دورا على المستوى السياسي والدليل ما أكدته لي مراد غالب سفير مصر في الاتحاد السوفيتي ، من أن عبد الناصر طلب إليه أن يخطر القادة السوفيت بأن عبد اللطيف البغدادي سوف يزور موسكو .

وكان عبد الناصر قد قال للبغدادي أنه دائم الهجوم على السوفيت الذين يقدمون لنا أكبر العون ، ووضع أمامه عددا من الحقائق . .

وأبرز هذه الحقائق أن مصر تملك إرادتها المستقلة
لن تكون تابعا أو ذيل لموسكو فإذا كانت مصر قد حاربت وحملت

السلاح حتى لا تكون تابعا للولايات المتحدة الأمريكية ، فكيف تكون تابعا للاتحاد السوفيتي . . .

واذا صحت هذه الرواية يكون ما سرق من خزانة عبد الناصر هو أوراق ابعاد السادات وتعيين البغدادي مكانه ، ومن هنا يسهل تحديد صاحب المصلحة في سرقة الخزانة مرة ثانية . . . المرة الأولى رواية موسى صبرى . . . والثانية رواية الزيات والبغدادي .

رواية النائب العام :

النائب العام لم يسلم هو الآخر من الاتهام . . .

فكان قد حفظ القضية اداريا وكتب على الأوراق حيث أنه تم تثبيت مكان فتح الخزانة الـ بمفاتيحها . . . يحفظ اداريا . . .

وحيث أن أحداً من الموجودين لم يقل أن شيئاً قد سرق فيحفظ التحقيق .

قال لي : على نور الدين النائب العام الذي حقق في قضية فتح خزانة جمال عبد الناصر أنه فوجئ بالرئيس السادات يطلبه تليفونيا ويستدعيه الى منزل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قائلاً أنه ينتظره هناك . . .

وذهب على الفور الى منشية البكري حيث منزل عبد الناصر وهناك قابل السادات .

وقال السادات للنائب العام أنه فتح خزانة عبد الناصر بحضرة اولاده ، وسلمهم المفاتيح ، ولكنهم اتصلوا به وأبلغوه أنهم يشكون أن الخزانة قد فتحت لذلك فهو يطلب اليه التحقيق في هذه القضية بشروط :

أولها : ألا يسأل السيدة الجليلة قرينة الرئيس الراحل . . فليس لها أى دخل بالأمر .

ثانيها : ألا يتعرض الى الأوراق التى بداخل الخزانة ولا يقرؤها أو يجردها ، فتلك مسألة تخرج عن نطاق التحقيق المطلوب فقط هل فتحت الخزانة أم لا . . ومن الذى فتحها . .

ثالثها : أن يتم التحقيق فى سرية مطلقة . وبسرعة . .

ويقول شعراوى جمعه أن السادات كان قد اتصل وأبلغه أنه سوف يبلغ النائب العام حول ما فكرته هدى عبد الناصر وأنه أمر على الفور أن يكون التحقيق سرى ، وانتدب شعراوى أكبر خبراء البصمات فى وزارة الداخلية ليصبحوا النائب العام بحثا عن الحقيقة .

ويقول النائب العام على نور الدين أنه بدأ التحقيق على الفور وندب خبراء من المعمل الجنائى ، ومن إدارة تحقيق الشخصية لرفع البصمات كما أنه تم احضار خبير يونانى فى فتح الخزائن وأنه من خلال التحقيق « لم يوجد بالخزانة آثار تشير الى أنها فتحت بغير مفاتيحها ، وقرر الخبير أنه من المتعذر أن تفتح بمفتاح مصطنع .

« ودار التحقيق لاستظهار القرائن التى يمكن أن تؤيد أو تنفى الشبهات التى قامت فى ذهن المبلغين .

وسئلت هدى عبد الناصر ، وسئل خالد عبد الناصر وسئل محمد أحمد الذى قال أن المفتاح كان معه من وقت وفاة الرئيس حيث أحضره أحد ضباط الحرس من غرفة المكتب التى كان يجرى توسيعها ، وقد استبعد محمد أحمد أن تكون الخزانة قد فتحت .

وسئل سامى شرف فقال أنه لم يكن لديه مفتاح للخزنة وأنه لم يسبق أن كلف بفتحها ، ولا يعرف أرقامها السرية ، وإن الرئيس الراحل كلفه ذات مرة بترتيب أوراق الخزينة .. فى حضوره وكانت مفتوحة ١٠٠

وسأل على نور الدين جميع رجال الحرس ، وجميع العاملين الذين كانوا يعملون فى توسيع غرفة مكتب الرئيس ، وأخذ بصماتهم ، « وأخيرا وصلنا الى نتيجة محددة هى أن التحقيق لم يتوصل الى معرفة أساس الشبهات التى تدعو الى فتح الخزنة ولا الغرض من ذلك .. ولم يقد لدينا دليل على فتح الخزنة بالاضافة الى أن الغرض من فتحها غير واضح » .

لقد أثبتنا فى محضر التحقيق أنه عند فتحها لأول مرة كان بها أموال ٠٠٠ وقد وردت الى خزنة الدولة بموجب إيصال أثبتناه فى التحقيق ..

ويقول على نور الدين أنه بعد أسبوع من التحقيق أشرنا عليه بالحفظ وأرسلت مذكرة بذلك الى رئيس الجمهورية ، وثابت فيها أن الأموال وردت الى الدولة .. وهى واقعة يعرفها لأن هذا التوريد تم بعلمه أثناء فتح الخزنة للمرة الأولى ..

« وأن القول بالوحييد الذى يستند اليه القائلون بفتح الخزنة ، وهما هدى ، وخالد أنهما عندما وجداها فتحا الخزنة لأول مرة . كانت تختلف عما وجداها فتحا عليه فى المرة الثانية بعد شهر ..

فاذا لوحظ أن الاضاعة كانت خافتة عند فتح الخزنة لأول مرة ، وأنها كانت المرة الأولى التى يريان فيها الخزنة ، ونظرا لظروفهما

النفسية وهما يفتحان خزنة والدهما لأول مرة بعد مرور أربعين يوماً على وفاته فلا يستقيم مع هذا أن نحكم على أنهما تمكنا من التدقيق في وضع الأوراق على ثلاثة أرفف من الخزينة . . وأى اتهام لا يقوم على ظنون . .

ويقول على نور الدين أنه لم يفحص الأوراق الموجودة بالخزينة ، ولكنه رأى فيها كمية من الأشرطة أجهزة التسجيل القديمة

- ولم يكن الكاسيت قد انتشر به - وتبين له أن المكتوب عليها انها بعض أغنيات لام كلثوم ، وبعض خطب الرئيس عبد الناصر في مناسبات مختلفة وكان بها أيضا بعض الأوراق والملفات ، !

وهكذا كان قرار النائب العام « حفظ التحقيق لعدم ثبوت وجود جريمة » !

وكان يمكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد . . ولكن السادات عاد عقب أحداث مايو ١٩٧١ لتفجير القضية بشكل مختلف . . رغم أن مذكرة بنتيجة التحقيق قد أرسلت إليه . . ومعها نسخة كاملة من التحقيق وجميع الأقوال * والمعاينات التى انتهت الى « لا شيء » !

رواية النائب العام الجديد :

يوم ٢٤ مايو ١٩٧١ نشرت جريدة الأهرام أن النائب العام الجديد المستشار محمد ماهر حسن قد بدأ التحقيق مرة أخرى في قضية سرقة الخزنة . . وأنه فتحها ، ووجد محتوياتها فوجد في الرف الثانى ٩ تسجيلات لمحاضر اجتماعات مجلس الشورى ، وبعض اجتماعات جمال عبد الناصر ، كما عثر على كلاسيرات فارغة كانت تحتوى على أوراق بملاحظات الرئيس .

وفي الرف الأخير وجدت حقيبة مفتوحة ، وقد أمر النائب العام بتفتيش منزل سامى شرف ١٠٠

وفي أول يونيو قالت جريدة الأهرام أن النيابة العامة قد عثرت على مسروقات خزينة القائد الخالد جمال عبد الناصر في منزل السيد سامى شرف وستقوم النيابة العامة بفض هذه المسروقات بحضور مندوبين من الجهات المختصة !

وقبلها كنت قد نشرت الصحف أنه تم العثور على التحقيق الأول الذى أجره المستشار على نور الدين حول سرقة الخزينة الذى قيل أنه كان قد اختفى ٠٠٠

وقبلها كانت قد نشرت الصحف أنه تم العثور على التحقيق وكتبت تقريراً - رياً مفصلاً عن كل ما وجدته بالمنازل من أثاث وأدوات وأشرطة ٠٠ وكتب ٠٠ وسجلت في محضر كامل محتويات الحجرات حجرة حجرة ٠٠

ولم تجد كما نشرت الصحف مسروقات خزينة جمال عبد الناصر ، ولقد سجل أحمد نشأت راغب رئيس النيابة بالتفتيش القضائى في محضر من عشر صفحات مكتوبة على الماكينة وصفاً كاملاً لمسكن سامى شرف الذى قام بتفتيشه يوم ٢٢ مايو وأثبت كل ما وجدته من أوراق ، وكتب ، وملابس ، ولم يرد به ما يفيد بالعثور على أى شئ من أوراق عبد الناصر ، أو مما كان في الخزانة ، وسوف نتأكد من ذلك في محاكمة سامى شرف ، وفي التحقيق معه ، حيث لم يرد أى ذكر للخزانة ٠٠٠

يقول النائب العام محمد ماهر حسن أنه في التحقيق الثانى قد استدعى السيد حسن التهامى الذى اشترى الخزينة وسأله ٠٠٠

وقد قرر حسن التهامي انه كان يحفظ بمفتاحين للخرينة ..
وانه كان يعمل في المخابرات في مبنى تحت برج الجزيرة .
وذت يوم نقل ، ومنع من دخول مكتبه .. وكان المفتاحان في درج
مكتبه ، ولا يعرف عنهما شيئا بعد ذلك !

وتشهادة حسن التهامي تستدعي تساؤلات كبيرة وعديدة ، لم
يوجهها له النائب العام لانه لم يكن مدفا ..
لماذا احتفظ بمفاتيح الخرينة طوال سنوات منذ الخمسينيات

حتى ابعد عن المخابرات .. ولماذا وضع هذه المفاتيح في درج
مكتبه ، واذا كان قد منع من دخول المكتب ، وترك فيه مفاتيح خزينته
رئيس الجمهورية الا يستدعي ذلك ابلاغ المسؤولين ..

اسئلة كثيرة ، وعديدة تبحث عن اجابة ..

خاصة وأن موسى صبرى يقول انه كان بها أوراق مزورة ضد
تصرفات الرئيس السادات ..

وحسن التهامي كان وزيرا في رئاسة الجمهورية في اواخر أيام
عبد الناصر ، وعينه السادات مستشارا له ..

يرى سامي شرف ان قصة اتهامه بسرقة خرينة عبد الناصر
مختلفة تماما .

فهل كان يمكن وهو ارقب الناس الى عبد الناصر ان يحتفظ
بمفتاحين للخرينة طوال هذه السنوات .. ومنذ الخمسينيات .

انه حتى اذا كان قد احتفظ بالمفاتيح .. فلم تكن وحدها
كافية لفتح الخرينة اذ كان لابد من معرفة الأرقام !! ..

رواية حسن التهامي :

يلقى حسن التهامي ضوئا آخر على قضية سرقة الخزانة فيقول انه رأى أوراق عبد الناصر مع السادات الذى تفاوض مع السارق ، وكان سامى شرف فى السجن ، أى أنه شخص آخر له علاقة بالسادات ٠٠ ولنفردا كلمات حسن التهامي دون تعليق (١) يقول :

«بعد التحقيق الذى تم بشأن الخزانة فقد تفاوض السادات بطريقته الخاصة مع ائذى فى حوزته المستندات ، وقال لى السادات بعد ذلك بشهور : ان مذكرات عبد الناصر الشخصية - وهى احدى الاشياء التى اخذت من الخزانة - أصبحت فى حوزته (السادات) وهو يقرؤها بتفاصيلها ، وقد قرر الاحتفاظ بها عنده . وفى نظرى أن السادات كان يعلم بتفاصيل ما أخذ من الخزانة وأنه استرد بعضها على الأقل وكنت أعرف منه أن هناك مجموعة تسجيلات فى غاية الأهمية لم يمكنه استردادها ، وقد يكون غيره ممن كان فى حوزته هذه المتعلقات بعبد الناصر ووضعوا أيديهم عليها منذ أن استولوا عليها من الخزانة أقدر منى على تحديد مكانها الان اذا كان هناك من يهمله هذا الأمر » .

ويقول شعراوى جمعه أن عبد الناصر لم يكن يحتفظ بأية أوراق فكل أوراقه العامة ، وأوراق الدولة كانت تحول على سامى شرف لتحتفظ فى الرئاسة . ولم يكن عبد الناصر محتاجا الى خزانة وربما أقنعه البعض بأن يكون عنده خزانة وهذا سبب وجوب خزانة فى مكتبه ٠٠ فكل التقارير العامة والخاصة وكل الأبحاث وكل الرسائل كانت تحتفظ عند مكتب الرئيس للمعلومات لدى سامى شرف !!

(١) جريدة الأحرار - ٢٣ مايو ١٩٨٣ .

محاكمة سامى شرف :

فى التحقيقات التى اجراها المدعى العام الاشتراكى مع سامى شرف فى قضية « المؤامرة » لم يوجه اليه سؤالا واحدا حول خزانة جمال عبد الناصر ..

ورغم أن التحقيق أكثر من ٨٠٠ صفحة إلا أنه لا يتضمن كلمة واحدة عن الخزانة .

وأمام المحاكمة السرية ، لم يطرح الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى قضية سرقة الخزانة ولم يوجه الى سامى شرف أى اتهام بشأنها ..

وقد يقال أن المجال لم يكن متسعا لان قضية التآمر على قلب نظام الحكم أكبر من أن يدس فيها موضوع فرعى مثل سرقة الخزانة .. ورغم أن سرقة خزانة رئيس الجمهورية ليس موضوعا فرعيا - والا لما تحدث عنه رئيس الجمهورية - إلا أنه قد أثرت فى المحكمة قضايا أصغر بكثير من هذه القضية ، بهدف ادانة سامى شرف . فقد كان الهدف هو مجرد الادانة ...

فقد وجهت اليه اتهامات عن « مخالفات أو جرائم » ارتكبتها من شهر سبتمبر ١٩٦٩ ..

وقالت المحكمة فى حكمها بالنص :

« حيث أن الادعاء وجه الى المتهم تهمتين أخريين - غير المؤامرة - وهما أنه فى غضون الفترة من شهر سبتمبر ١٩٦٩ وحتى شهر فبراير ١٩٧١ بدائرة محافظة القاهرة :

* بوصفه وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية استغل نفوذه للحصول على فوائد وميزات ذاتية لنفسه ولأسرته بأن اختلس ألف جنيه استرليني و ٤٥٠٠ دولار ومبلغ ٦٠٦٧١ ليرة لبنانية ، وكانت هذه العملات مسلمة اليه بسبب وظيفته فاستولى عليها بغير حق من اموال رئاسة الجمهورية ، وانفقها في شراء ملابس وامتعة وحاجيات اخرى له ولأسرته ..

* بوصفه وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية خالف عمدا القوانين واللوائح مما ترتب عليه ضياع حقوق مالية للدولة بأن دأب على استعمال ختم رئيس الجمهورية الذي يحمله بحكم وظيفته استعمالا غير مشروع اذ وقع بختم الرئيس الراحل ، والرئيس الحالي على العديد من القرارات الجمهورية بغير علم ايهما أو موافقته فاسبأ اليهما زورا التوقيع على هذه القرارات وتمكن بهذه الوسيلة من اصدارها على خلاف ما تقضى به القوانين واللوائح ، وترتب على ذلك ضياع حقوق مالية للدولة على النحو المبين في التحقيقات ، ..

وقد سجلت المحكمة ملخصا لدفاع سامي شرف وقالت ان المتهم قد دفع تهمة الاختلاس قائلا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أذن له شفويا في صرف المبالغ التي اتهم باختلاسها وقد صرفها من حساب بنك المصروفات السرية لمناسبة زواج ابنتيه ، وقد صرفها قياسا على المنح التي كان الرئيس يمنحها لجميع معاونيه .

والأصل في المصاريف السرية ألا يقوم على صرفها أى مستند وذلك نظرا لطبيعتها السرية على أنه مجرد ضبط الحساب ولأعمال على الموظفين المتصلين بالخزينة - أعد نظاما دفتريا ترصد فيه المبالغ تفريغا من كشوف شهرية - أو دوريا بما صرف - هذه الكشوف تحمل بيانات الصرف خلال مدة الاتهام ولا يستقيم رصد المبالغ التي صرفها مع تهمة الاختلاس ..

ورد سامى شرف على تهمة استعمال ختم رئيس الجمهورية الذى يحمله بحكم وظيفته استعمالا غير مشروع قائلا أنه وقع بعض قرارات الجمهورية ولم يقتصر على القرارين موضوع الاتهام ولم يكن توقيعه على هذه القرارات استغلالا للنفوذ أو خروجا على قاعدة ذلك أن القوانين واللوائح تقتضى إصدار قرارات جمهورية فى أمور قليلة الأهمية لا تستحق العرض على رئيس الجمهورية وقد جرت العادة على أن يقوم وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية بختم هذه القرارات تلقائيا بختم رئيس الجمهورية ، ودون عرض عليه .

وقالت المحكمة فى حكمها « حيث أنه لم يثبت أن المتهم قد استغل سلطة وظيفته فى الاستيلاء على المبالغ المذكورة بطريق غير مشروع كما لم يثبت أنه أصدر قرارات جمهورية على خلاف ما تقتضى به القوانين واللوائح . ومن ثم تكون التهمتان المذكورتان غير قائمتين على أساس ، ويتعين تبرئته منهما » .

من سرق الخزينة :

بعد ذلك . . . هل يمكن أن نصل الى اجابة على السؤال الذى طرحناه منذ البداية . . .

من سرق خزينة عبد الناصر !!

النيابة حققت القضية مرتين ، ولم تصل الى القرار . .

محمد أحمد قال لى أن الخزينة لم تفتح !

هناك من يؤكد أنها فتحت

قال السادات : أنه كانت بها أوراق تزوير الانتخابات . .

قال موسى صبرى أنه كان بها أوراق خاصة ضد الرئيس
السادات ..

لم تصل النيابة الى تحديد الفاعل ، ولا الى الأوراق التى
بالخزينة !

جرد منزل سامى شرف فجأة .. فلم يوجد فيه أية أوراق
خاصة بخزينة جمال عبد الناصر

حسن التهامى يقول أنه رأى الأوراق المسروقة مع الرئيس
السادات !

ثم .. هل كان يمكن أن يضع عبد الناصر فى خزينته الخاصة
أوراق تزوير الانتخابات .. وما هى الأسباب التى تدعوه الى
ذلك ..

ثم .. اذا كان فى الخزينة أوراق تزوير انتخابات الاتحاد
الاشتراكى فلماذا يسرقها سامى شرف .. ولم يكن مسئولا عن
اجراء الانتخابات .. كان مديرا لمكتب الرئيس ثم وزيرا فى رئاسة
الجمهورية .. ومن يسرق أوراق تزوير الانتخابات لابد أن يكون
له مصلحة أكيدة فى اخفاء هذه الجريمة .. ولم تكن لسامى شرف
أية مصلحة

ثم .. اذا كانت اللجنة المركزية مزورة ، ومجلس الأمة مزور ،
وقد قام بتصحيح نفسه وفصل وكيليه و ١٤ عضوا ورئيسه ..
فان هؤلاء هم الذين قحموا السادات للاستفتاء ليكون رئيسا
للجمهورية ..

ثم ... بعد كل ذلك ... ونعود ونطرح نفس السؤال ... من
سرق خزينة عبد الناصر ؟ !

وماذا سرق منها ؟

د . عبد العزيز كامل وزير الأوقاف كتب مقالا عن « الخزينة
المحرمة » وصف فيه كيف كنا نراهم كل اسبوع يذهبون الى مسجده
خاشعين ويتوجهون بعد الصلاة الى ضريحه يقرأون الفاتحة ويترحمون
عليه ، ويقول الناس ما أشد وفاؤهم لقائدهم ، وما أكثر حزنهم
عليه ..

ويلتقي المؤمنون في الصلاة في مسجد القائد وقد خلا من هؤلاء
صف الصلاة ، ويزورون ضريح صاحب القلب الكبير فلا يجدونهم
وتتردد من شفاه وقلوب شعبنا المؤمن الطيب اللهم لا شماتة ..

وتحدث عن أنهم كيف سرقوا أوراقا تتكلم وتصحح بأخبار
الجريمة !

وكتب عبد الرحمن الشرقاوي مقالا بعنوان اشتراكية لصوص
الخزائن !!

مفاجآت يوم العمال

كان السادات قد استقر رايه بعد اجتماع اللجنة العليا على
أقالة على صبرى واستدعى السفير السوفيتى وأبلغه هذا النبأ .

ورغم تسوية المشكلة فى اللجنة المركزية وموافقتها وموافقة
مجلس الوزراء ومجلس الأمة على مشروع الاتحاد وثائقه بعد
اجراء تعديلات فيها ، رغم ذلك فقدم كان السادات يريد التخلص
من على صبرى ومن معارضته لارائه ، ومطالبته بالقيادة الجماعية
واختار السادات لذلك أول مايو ١٩٧١ حيث الاحتفال بعيد العمال .

والاحتفال بعيد العمال بدأ فى مصر رسميا منذ عام ١٩٦٢ بـ،
على اقتراح من كمال رفعت وزير العمل . وبعد ذلك بثلاثة أعوام
جعله عبد الناصر عيداً قومياً .

ووضع عبد الناصر تقليداً بأن يحتفل به كل عام مع العمال حيث
يلتقى بهم فى احتفال يقيمه الاتحاد العام للعمال ويشترك معه
أعداده الاتحاد الاشتراكى فى المحافظة التى يقام بها الاحتفال .

وكان من المقرر أن يكون احتفال عيد العمال عام ١٩٧١ في مدينة حلوان التابعة لمحافظة القاهرة وكان أمين العاصمة هو عبد المجيد فريد ، ووزير العمل عبد اللطيف بلطيه وهو رئيس اتحاد العمال وكان من قبل أميناً مساعداً لعبد المجيد فريد لأمانة الاتحاد الاشتراكي بمحافظة القاهرة .

وفي هذا الاحتفال فجر السادات قضية الصراع الذى توارى منذ أيام بالموافقة على وثائق اتحاد الجمهوريات العربية وبقرار مجلس الأمة بتأييد الرئيس . . .

وقد بدأ الرئيس خطابه بأن طلب من الحاضرين أن يقفوا دقيقة تحية لذكرى جمال عبد الناصر وسرد فى خطابه المعارك التى خاضها الشعب المصرى مع عبد الناصر فى بناء الصناعة واعادة بناء القوات المسلحة بعد النكسة ، وشرح موقف الاتحاد السوفيتى من يوم ١٠ و ١١ يونيو ١٩٦٧ فى كل دقيقتين طائرة تنزل شايه ١٠ طن سلاح . . . كوبرى جوى أقاموه بين موسكو والقاهرة خلافاً السفن ما قالوش تعالوا نكتب زى الثانىين بكام وقبل ما تستلم اية أبدا بعتوا علشان نقف على رجلينا مكتبناش العقود الا بعد ما جى السلاح بخمسة أشهر وبعد ما وقف أول خط دفاعى لنا فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بعدها قالوا تعالوا نكتب العقود بأه جتاعت السلاح الى راح لم ، لانه صحيح بينجد صديق ، وهم بيكتبوا العقود قالوا ١٠٠ مليون روبيل هدية منا لان أنتو أصدقاء وجات لكم كارثة فهدية منى ١٠٠ مليون روبل « (١) » .

فى خطابه تحدث عن بناء « الدولة الجديدة ثم تكلم عن مسئولية القيادة مشيراً الى ما حدث فى اللجنة المركزية تلميحا فقط

(١) نقلت هذه الفقرة لتبين مدى التناقض فى أقوال السادات .

قال « أريد أن اتحدث اليكم بكل وضوح عن تحديد مسئولية القيادة في تحديد القرار السياسى وهنا أذكر قول جمال : أنا مسئول أمام الله ٠٠٠ مسئول أمام الشعب مسئول أمام نفسى مسئول أمام ضميرى لأننى مسئول عن كل ما يحدث ومسئول عن كل عمية تحصل باعتبارى رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب فى فترة حرجة وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل الحياة » دى كانت كلمات جمال ، واليوم يشرفنى أن أقرر أمامكم أن اختيار الشعب المصرى لى كرئيس للجمهورية كان بمثابة عهد بين الشعب وبينى أن نصون الوحدة الوطنية وأن ندعمها وهكذا أشار السادات الى مسئوليته كقائد ثم قال « لقد قال جمال ومن ورائه أردد أيضا أن الشعب هو المعلم وهو القائد وهو الخالد أبدا وأن الشعب هو صاحب هذا البلاد وهو الذى سيخوض مع قواته المسلحة معركة حياة بكل مسئولياتها وما تفرضه من تضحيات وأنه ليس من حق أى فرد أو جماعة مهما كان هذا الفرد أو تلك الجماعة أن تزعم لنفسها قدرة منفصلة عن قدرة هذا الشعب أو أن تدعى لنفسها موقفا تستطيع أن تفرض من خلاله رأيها على جموع الشعب بعد أن أسقط هذا الشعب مع جمال كل مراكز القوى ليبقى الشعب وحده سيد مصيره » .

وانهى السادات خطابه وذهب الى منزله ، ولكن صورة الاحتفال وما حدث فيه لم تكن مريحة لكل الأطراف .

أقالة على صبرى واستقالته :

اتجه السادات الى منزله وقد أصبح من المحتم عليه أن يعلن القرار الذى سبق أن أخبر به السفير السوفيتى ونشرت الصحف يوم ٣ مايو خبرا صغيرا يقول أنه تقرر لأقالة على صبرى ويقول هيكل أن سامى شرف وشعراوى جمعه قد حاولا مع الرئيس أن

يكون الخبر الذى سينشر فى اليوم التالى قبول استقالة على صبرى ولكن الرئيس لم يوافق وأصر على أن تكون الصياغة على أنه إنزال على صبرى ، وفى نفس اليوم الذى نشرت فيه الاقالة أرسل على صبرى الى عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الاشتراكى استقالته من اللجنة العليا ليعرضها على اللجنة المركزية ولكن عبد المحسن أبو النور طوى الاستقالة ولم يعرضها على أحد حتى لا يزيد الأمور تعقيدا وكان على صبرى قد قال فى استقالته المسببه :

السيد/ عبد المحسن أبو النور الأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى

تحية طيبة وبعد ..

تعلمون سيادتكم أنه فى جلسة اللجنة المركزية التى انعقدت بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٧١ والتى كان يبحث فيها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة انى عرضت وجهة نظرى أمام اللجنة فى هذا المشروع والتى سبق أن عرضتها أثناء مناقشة نفس الموضوع فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا بتاريخ ٢١ أبريل ١٩٧١ وقد عرضت وجهة نظرى فى الاجتماعين بأسلوب موضوعى بناءً على متوخيا المصلحة العامة لأمتنا ولوطننا كما أراها .

كما تعلمون سيادتكم من النقاش الذى دار فى اللجنة المركزية ومن النتيجة التى توصلت اليها أننى كنت على حق فى تحفظاتى بالنسبة للمشروع الذى طرح أمام اللجنة بديل أن رئيس الجمهورية نفسه وافق وعرض على اللجنة تعديل المشروع بما يتمشى مع وجهة نظرى .. ووافقت أنا عليه أيضا بعد التعديلات التى أدخلتها اللجنة .

وفي يوم أول مايو في اثناء اللقاء رئيس الجمهورية لخطاب احتفال
عيد العمال اشار في آخر خطابه ضرورة تحديد مسئولية السلطة
وقال ما معناه ان هناك مراكز قوى لابد من تصفيتها وفي اليوم
التالي ٢ مايو اصدر رئيس الجمهورية قرارا بأقالتي من منصبى
كنائب رئيس الجمهورية .

استخلص من هذا ان كل من يريد أن يبدى رأيه بصراحة
تستهدف مصلحة الوطن ويتعارض رأيه مع وجهة نظر رئيس
الجمهورية . يناله العقاب .

لذلك فأنى أرى - والوضع على ما هو عليه وعلى ما سارت
عليه الأمور - أن الأمر يستوجب أن أتقدم باستقالتي من عضوية
اللجنة التنفيذية العليا أقدمها الى اللجنة المركزية التى انتخبتنى فى
هذا المنصب .

رجاء عرض استقالتي هذه على اللجنة المركزية لتنظر فيها بما
تراه وانى أرجو أن تعملوا على عقد اللجنة المركزية فوراً كما أرجو
أن توزعوا خطابى هذا اليكم على جميع الأعضاء . وتفضلوا
بقبول فائق احترامى .

والرسالة موقعه باسم على صبرى عضو اللجنة التنفيذية
العليا وتاريخها ٣ مايو ١٩٧١ .

يقول سامى شرف أنه أمضى يومين يحاول اقناع السادات
بألا يقبل على صبرى وأن يمر الخلاف ولكن السادات أصر على رأيه
لذلك فإنه مساء يوم ٢ مايو أبلغ على صبرى بأقالته .

ويقول على صبرى أنه بعد أن كتب الاستقالة جلس فى منزله
لا يتصل بأحد وكان قد انقطع عن عمله فى الطيران بعد عودته
من بنغازى وامتنع عن لقاء الضباط حتى لا تفسر هذه اللقاءات .

بلاغ الى النائب العام :

ولم تنته قضية يوم عيد العمال عند هذا الحد . . .

كان قد عقد اجتماع في أمانة القاهرة لترتيب لقاء الرئيس للسادات وقيادات العمال وتم الاتفاق فيه على أن يحضره خمسة آلاف عامل يوزعو على مربعات داخل السراى وفقا لتقسيم معين يعده الاتحاد الاشتراكى بالقاهرة ، وقد لوحظ أن العمال جميعا كانوا يحملون فى وجه السادات صور جمال عبد الناصر ، وكانوا يهتفون لجمال عبد الناصر ، وقال السادات فيما بعد أنه كان سعيدا بذلك - فإنه لم يختلف مع عبد الناصر فى حياته فهل سيختلف معه بعد وفاته ؟

ولم يكن الأمر على هذا النحو ، فان تحقيقا طويلا جرى حول اذاعة خطاب الرئيس فى التلفزيون ومن الغريب أن هذا التحقيق بدأ ببلاغ من فتحى بركات وكيل وزارة الاعلام الى النائب العام يوم ٣ يونيو أى بعد شهرين كاملين من خطاب عيد العمال يقول فى البلاغ أنه لوحظ فى اذاعة خطاب السيد رئيس الجمهورية تلفزيونيا فى احتفال عيد العمال فى أول مايو ١٩٧١ من حلوان أن الصور التى عرضت على شاشة التلفزيون قبل وأثناء وبعد اذاعة الخطاب كانت تركز على اظهار المشاهدين فى مواقف تبرز عدم اهتمامهم بمتابعة الخطاب من ذلك أنها أظهرت صوراً لعدد من الحاضرين وهم يغادرون مقاعدهم الى الخارج قبل انتهاء الخطاب بنحو نصف ساعة بما يوحي أن الأمر نتيجة تدبير متعمد قصد به الاساءة الى السيد رئيس الجمهورية وطلب من النائب العام تحقيق هذه الواقعة .

وعلى أثر هذا البلاغ بدأ محمد على بليغ رئيس النيابة بالتحقيق فى نفس اليوم بأن انتقل الى التلفزيون لمشاهدة اعادة لتسجيل خطاب الرئيس فى عيد العمال ، وشاهد معه التسجيل

أحمد عبد الفتاح مراقب التصوير بهيئة التلفزيون الذى كان حاضرا
التصوير ، والمذيع حمدى قنديل الذى غادر القاهرة فى اليوم التالى
الى زيورخ ولم يحدد موعد عودته . وقد سأل المحقق أحمد محمد
عبد الفتاح فقال أنه حضر تسجيل الخطاب واذاعته على الهواء ، وذلك
بصفته مراقب التصوير ومسئوليتى تنحصر فنيا فى علاج أى عطل
قد يطرأ على الأجهزة عند الاذاعة على الهواء . كما أنه كان
موجودا مع السيد المهندس فاروق ابراهيم مدير عام التشغيل
بالهندسة الاذاعية ليكون مسئولا هندسيا عن الأجهزة وهذا ما يحدث
بصفة دائمة فى الحفلات الرسمية التى يشرفها السيد رئيس الجمهورية
وأنه لوحظ فى الحفل المذكور عدم وجود كبار الشخصيات فى المربعات
الأمامية بل وجدت فى هذه المربعات جماهير عادية من العمال وقد
لاحظت بصفة عامة أن الجماهير فى هذا الحفل غير منظمه وفى حالة
هرج فضلا عن أنه كان يبدو عليها عدم التحمس لتابعة الخطاب
ويبدو ذلك من قلة عدد المصفقين فى معظم اللقطات التى كانت تصور
وقال أنه لاحظ عند اعادة التسجيل أمامه أن هناك لقطة للجماهير
وكان ذلك بمناسبة حديث الرئيس عن أن الشعب هو صاحب
الفضل فى كل الانتصارات السابقة وأثناء مرور الكاميرا على
الجماهير ظهرت فى أحد المربعات فى منتصف السراشق سيدة
تغادر مقعدها وتسير فى الممر الفاصل بين قسمى السراشق وقد
تصادف مرورها أثناء عملية التصوير ولم تقف عليها الكاميرا إلا
لفترة كافية للانتقال لباقي السراشق . وفى رأى الشخصى لا اعتقد
أن هذه اللقطة مقصودة للاساءة الى السيد الرئيس وقال اننى لم
ألاحظ أن هناك اساءة بعد أن شاهدت تسجيل الخطاب واعتقد أن
المخرج أخذ لقطات للجماهير وهى فى مكانها وليست من صنعه
كما أن المخرج قام بتصوير لقطات للجماهير وهى فى حالات تجاوب
كامل مع مقاطع الخطاب .

وقال له المحقق أنه ثبت من التحقيقات على لسان علام عبد العظيم حماد أنه كانت توجد تعليمات للجماهير بتحديد هتافها السيد الرئيس ومضاعفة هذه الهتافات عند ذكر اسم الرئيس الراحل فرد أحمد عبد الفتاح بأنه لا يعرف هذه التوجيهات لأن عملنا بعيد تماما عن الأنشطة السياسية وهو مركز في العمل الفني ولو أنني لاحظت عند إعادة العرض أيضا أنه كانت توجد هتافات عند ذكر الرئيس الراحل كما توجد هتافات للرئيس الراحل كما أنه كانت توجد صور للرئيس الراحل أيضا وكل هذا لم يلفت نظري إلى شيء لأن ده متعودين عليه فضلا عن أن السيد الرئيس نفسه في معظم خطابه بيذكر الرئيس الراحل والأعمال التي قام بها . واستدعى المصور فقال :

• أنا وزملائي الاثنين أحمد رمضان وصادق نويرة نقوم بعملية تصوير جميع الحفلات التي يحضرها السيد رئيس الجمهورية وذلك منذ سنة ١٩٦٠ أي افتتاح التلفزيون وقد قمنا بتصوير جميع الحفلات التي حضرها الرئيس الراحل كما قمنا بتصوير جميع المناسبات التي حضر فيها السيد الرئيس أنور السادات ويحمل كل منها تصريح أمن دائم من رئاسة الجمهورية ، وقال بالنسبة لهذا الحفل :

ما أقدرش أقول أن فيه حاجة تختلف قوى عن الحفلات الأخرى سوى أنه في الصفوف الأمامية يوجد بعض أشخاص ما بيصفقوش بنفس حماس المنطقة الوسطى من السرايق .

كما لاحظت في أثناء وجودي أنه قبل نهاية الخطاب بحوالي نصف ساعة أو أكثر كانت فيه ناس بتمشي في الممر الوسطاني للسرايق اللي بيطلع على الباب وأنا شفت الناس دول ولكن لم أذه

بتصويرهم لسببين أولاً أن ده يبقى خطأ من ناحية الذوق لو
قمت بتصويرهم والسبب الثانى أنى لو حاولت أصورهم نأنيهم
بعيدين عنى والصورة مش حا تكون واضحة ، وقال أن عبد المجيد
فريد طلب التركيز على الجماهير وهذه عادته لانه أمين الاتحاد
الاشتراكى .

المصور الثانى ينفى :

واستدعى المحقق المصور الثانى أحمد محمد عبد المنعم رمضان
الذى قال :

أنه قبل بداية التصوير المخرج اتصل بنا بواسطة سماعات
وقال لنا فيه تعليمات من الادارة السيد/ عبد الحميد يونس بالتركيز
على الجماهير وايضا قبل بداية التصوير وقبل ما نطلع للكاميرات
فات علينا عبد المجيد فريد أمين العاصمة للاتحاد الاشتراكى السابق
وقال لنا ركزوا على الجماهير كعادته فى الحفلات التى يشرفها
الرئيس الراحل ودى كل التعليمات اللى صدرت لنا بخصوص
الحفل ، وقال أنه فى كل الحفلات السياسية التى بيحضرها الرئيس
يأتى لنا هذا التوجيه بالتركيز على الجماهير ومقصود به أن نأني
نطلع الجماهير وهى بتتفت ومتجاوبه مع الرئيس .

المخرج ينفى :

وسئل المخرج محمد سامى أبو النور الزين فقال أنه معتاد على
إخراج حفلات الرئيس منذ سنوات وأن عبد المجيد فريد لم يبلغه
بشئ كما نفى أنه عضو فى التنظيم الطليعى ولم يسمح به وقال أن
التعليمات العامة لديه دائماً هى الاهتمام بالجماهير وأبرزها ومدى
التفافها حول الرئيس وقال أنه عادة التوجيه بيتبلغ الى كمخرج

قبل الاحتفال وأحيانا ما يحصلش باعتبار أن هذا التوجيه توجيه قائم ومستمر وساعات ببرد هذا التوجيه على صورة ملحوظة فيقول لي عليها مدير البرامج فيقول لي مثلا بعد اذاعة احتفال أنت ماكنتش كفاية لأظهار صورة الجماهير وتحمسها وأن الصورة الأساسية اللي بترسل هي صورة الرئيس وهو يخطب لأن ده هو موضوع الاحتفال إنما حكاية التركيز على الجماهير وأظهار مشاعرهم فمقصود بها أن المصور والمخرج يكونوا صاحيين لسرعة التقاط وعرض صور الجماهير وهي بتهتف وتجاوبه وده هـ المقصود بهذه العبارة .

المذيع ينفي أيضا :

واستدعى المذيع صلاح زكى - الذى نفى هذه الواقعة وقال اننى كنت أتولى اذاعة ووصف هذا الاحتفال عند وصول الرئيس الى مكانه فى السراى وتولى مذيع الحفل الداخلى بعد ذلك وهو الزميل صالح مهران تقديم المتحدثين فى الحفل وقبل بدء خطاب الرئيس مباشرة قمت بتقديم السيد الرئيس فى جملة سريعة مقتضبه حتى لا يبدأ حديثه وأنا لم أنه كلامى لانى بديت كلامى والسيد الرئيس بدأ يتوجه الى المنصة وبعد انتهاء خطاب الرئيس قمت بانتهاء الحفل كالمعتاد وأنه قد جرت العادة منذ افتتاح التلفزيون سنة ١٩٦٠ وكنت فى ذلك الوقت أشغل وظيفة مدير التنفيذ بالتلفزيون أى مشرفا على المذيعين والمذيعات أن أتولى بنفسى وبمعاونة السيدة همت مصطفى كبيرة المذيعات فى بدايته تحديد المذيعين الذين يتولون العمل فى داخل الاستوديوهات وخارجها ورغم عدم وجود قسم خاص فى التلفزيون للمذيعين الخارجيين فقد جرى العمل على أن أتولى بمعاونة الزميلة همت مصطفى بعد أن أصبحت مراقبة للبرامج الخاصة بالتلفزيون تحديد هؤلاء الأشخاص . أنا وهمت مصطفى المسئولين عن تحديد المذيعين للاحتفالات الخارجية ولذلك فأنا رأيت أن أقوم بالتعليق على هذا الحفل لأهمية للناسبة كما

أنى أريد أن أقرر أن معظم المناسبات التى حضرها الرئيس الراحل وكذلك المناسبات التى حضرها الرئيس السادات قمت بإذاعتها بنفسى ولم أتركها لمذيعين آخرين أحدث منى فضلا عن أن التعليمات فى بعض الأحيان كانت بتلزمى أن أحضر هذه الاحتفالات بنفسى لأهميتها وأذكر أنه من خلال تتبعى للشاشة أثناء الحفل وكانت الكاميرات بتسلط على الجمهور بطبيعة الأحوال أثناء الخطب أنى لاحظت أن بعضا من الجمهور كان واقفا يردد هتافات من ورقة مكتوبة فنبهت الى عدم التركيز على هؤلاء الأشخاص - وبحكم خبرتى وتجاربى اعتقدت انها مسألة خاصة بالاتحاد الاشتراكى ومنظمات الشباب وكنت أعلم أن هذه المسائل تحدث عادة فى الحفلات الأساسية لتوحيد الهتافات وقد رأيتها من قبل فى عديد من الاحتفالات الى حضرها الرئيس الراحل وقال أنه لم يسترع انتباهى أن هناك صورا للرئيس الراحل كان يحملها بعض الحاضرين فى الصفوف الأمامية أما موضوع عدم تجاوب بعض أفراد الجمهور أو فيه ناس بتقطع فدى لم أشعر بها اطلاقا .

حفظ التحقيق :

وقال صلاح زكى الذى أبعد عن التلفزيون - ضمن مجموعة التنظيم الطليعى التى أبعدت ولم يعد حتى الان - فما عدا همت مصطفى أنه كان امينا للاتحاد الاشتراكى وحدة الاذاعة والتليفزيون وأنه كان عضوا فى التنظيم الطليعى وأن الذى أخطره بهذه العضوية الدكتور عبد القادر حاتم .

وانتهى التحقيق الى الحفظ حيث لم يثبت صحة البلاغ الذى
تقدم به وكيل وزارة الاعلام بعد شهرين كاملين من الاجتماع وبعد
القبض على مجموعة مايو بشهر ونصف شهر ويبدو انه كان يتم
التنقيب فى تلك الفترة عن اتهامات توجه اليهم . . . والا فماذا نعلم
البلاغ المؤرخ ١٩٧١/٦/٣٠ والتحقيق الذى بدأ فى نفس اليوم . .
والذى انتهى بعد تحقيق النيابة العامة الى الحفظ . .

حصار الاذاعة ... واغتيال الرئيس

في خطابه يوم ١٤ مايو أعلن السادات أنه اكتشف مؤامرة ضده وأن ابعاد المؤامرة هي منعه من مخاطبة الجماهير عن طريق الاذاعة حيث كانوا يحاصرون الاذاعة بقوات شرطة تابعة لوزارة الداخلية لمنعه من الوصول اليها . . وكان السادات قد اعتمد في رواية هذه الواقعة على الحوار الذي دار بين محمود السعدني ، وفريد عبد الكريم الذي سأل محمود السعدني اذا كان ممن الممكن أن يلجأ الى الاذاعة ورد محمود السعدني متسائلا : من الذي سيتمكنه .

وبناء على هذا التسجيل الذي حضره له أحد الضباط مساء
أقال شعراوى جمعه ...

محمود السعدني متسائلا :

وقد أجرى تحقيق مستفيض وطويل ومتشعب حول هذه القضية وثبت عدم صحتها رغم أن محمود السعدني قال أنه كان يمزح ولم يسمع أبدا عن حصار الاذاعة أو أن خطة وضعت لمنع الرئيس . . ومن البديهي أن الرئيس نفسه كان يعلم أنه لم يفكر في الذهاب للاذاعة وفي البداية قال السادات انهم حاصروا الاذاعة بهدف منعي من دخولها . . . وبعد سنوات وبعد ثبوت أن هذا الادعاء غير صحيح فإن السادات روى الواقعة في كتابه البحث عن الذات بطريقة مختلفة ، حيث قال أنه « اكتشف أنهم حاصروا الاذاعة وأعدوا مؤامرة لاغيتالي » .

وكان ذلك بعد أن حوكت مراكز القوى ، ولم توجه اليهم
تهمة حصار الاذاعة .

والملاحظ أن الرئيس السادات كان يعرف أنه لن يذهب للاذاعة
وأهم من ذلك أن تاريخ هذه الواقعة الغير صحيحة كان بعد انتهاء
الازمة في يوم موافقة اللجنة المركزية على مشروع الاتحاد فاذا كانوا
يريدون هذا الحصار فمن الطبيعي أن يقوموا به يوم اجتماع اللجنة
المركزية الأول الذي رفضت فيه المشروع . . فما الداعي لان يذهب
الرئيس للاذاعة . أو تحاصر وقد صفى الموضوع ووافقت اللجنة .

الملفت أيضا أنه يعد كل ذلك . . وبعد ثبوت عدم صحة
الرواية رسميا يضيف اليها أنهم كانوا يريدون اغتياله في الاذاعة :

مذكرة مدير الأمن :

بعد خطاب الرئيس طلب اللواء محمود سالم وزير الداخلية
من صلاح الدين محمد على رئيس مكتب الأمن بوزارة الاعلام باعادة
دراسة موضوع حصار مبنى الاذاعة والتلفزيون وقد أعد دراسة
أرسلها الى وزير الداخلية وحولت الى عبد السلام حامد رئيس
النيابة الذي تولى التحقيق وقد جاء في هذه المذكرة أنه :

الساعة ١٠ر٠٠ ص يوم ٢٩/٤/١٩٧١ وهو اليوم الذى
لقى فيه السيد رئيس الجمهورية بيانه في اللجنة المركزية . اتصل
السيد العقيد سيد زكى من المباحث العامة والمستول عن قطاع الصحافة
والاعلام بالسيد/ابراهيم مراد مدير مكتب السيد حماد رئيس هيئة
الاذاعة السابق .

كان يستفسر عن توقيت حضور السيد رئيس الجمهورية الى
مبنى الاذاعة والتلفزيون بماسبيرو ولكن السيد ابراهيم مراد أفهمه
أن السيد حماد موجود باجتماع مع السيد يحيى عبد القادر رئيس
اتحاد الاذاعة والتلفزيون بخصوص تطوير البرامج .

عقب انتهاء الاجتماع أبلغ السيد ابراهيم مراد السيد حماد عن استفسار السيد العقيد سيد زكى ورغبته في معرفة توقيت حضور السيد رئيس الجمهورية للمبنى لاذاعة بيانه .

اتصل السيد حماد بالسيد العقيد سيد زكى ولم يجده زرد عليه السيد الرائد عبد الرؤوف صالح من المباحث العامة ويعمل معه بنفس المكتب .

كان رد السيد الرائد عبد الرؤوف صالح على السيد حماد بأنه لا يعرف شيء عن هذا الموضع ويمكنه الرجوع الى السيد العقيد سيد زكى للتفاهم معه بخصوص هذا الاستفسار .

شهادة مدير مكتب رئيس الاذاعة :

وكانت البداية هي سؤال ابراهيم مراد مدير مكتب رئيس الاذاعة للذى قرر أن العميد سيد زكى اتصل به قائلاً أن الرئيس سيذيع بياناً وسألته عن سبب البيان فقال أنه بيان سيلقيه الرئيس في الاذاعة .

ولما جاء الأستاذ أمين حماد مدير الاذاعة أبلغته بفحوى المكالمة فبدى عليه الاستغراب وقال لى : بيان أية مفيش بيان ولا حاجة وحتى واحداً في الاجتماع فوق سألوا بتوع التلفزيون نفس السؤال وتبين أن ما عندهم علم بحاجة زى كده ، وقال لى أطلب لى العقيد سيد زكى فطلبتة ورد على الرائد عبد الرؤوف صالح الذى أبلغنى بأن العقيد سيد زكى بالخارج وسأله الأستاذ عن حماد ومن قهمت من سياق حديث الأستاذ حماد أن عبد الرؤوف صالح أنه ليس عنده فكره وأن من كان يسأل شخص آخر غيره .

مسئول مباحث الصحافة ينفى :

وبعد ذلك سئل العقيد سيد أحمد زكى بالمباحث العامة فرع القاهرة فقال .

أنه فى يوم اجتماع اللجنة المركزية عدت الى مكتبى بعد الظهر ثم انتقلت الى مكتب الرائد سيد نبيل للاستعلام منه عما اذا كان هناك أى شىء خاص بالعمل باعتباره يعمل تحت رئاستى فأجابنى بالنفى وجلست معه قليلا ثم حدث اتصال تليفونى معه وعلمت أن المتحدث هو السيد العقيد محمود كزاره وكان وقتها رئيس لقسم الذى نعمل فيه وهو قسم النشاط المحلى وأنا ماسك وحدة تابعه له هى وحدة الصحافة والاعلام وأفهمنى الرائد سيد نبيل أن العقيد محمود كزاره يستعلم منه عما اذا كان السيد/رئيس الجمهورية سيلقى بيانا فى الاذاعة فأنا باعتبارى رئيس الوحدة قمت باجراء بعض الاتصالات فى وكالة أنباء الشرق الأوسط وبعض الصحف على اعتبار أنه اذا كان السيد/الرئيس سيلقى بيانا فمن المفروض أن وكالة أنباء الشرق الأوسط بالذات تكون لديها علم به ولما اتضح لى أن هذه المصادر ليس لديها علم توجهت للسيد/عقيد محمود كزاره فى مكتبه وبلغته بذلك وعلمت منه أن السيد/العميد أحمد صالح داود كان وقتها مفتش الفرع هو الذى استعلم منه عن هذا الأمر وفى هذه الاثناء اتصل العميد أحمد صالح تليفونيا بالعقيد محمود كزاره أثناء وجودى عنده وأبلغه العقيد محمود كزاره بأننى أجريت اتصالات اتضح منها أنه ليس هناك بيان سيلقيه السيد/الرئيس فى الاذاعة وفهمت من خلال الحديث أن السيد العميد أحمد صالح كان يؤكد لمحمود كزاره بأن هناك بيانا سيلقيه السيد/الرئيس وأن ذلك قد أعلن فى الاذاعة فرد عليه العقيد محمود كزاره وقال له أن الراديو أمامه على المكتب ولم يسمع شيئا عن ذلك فى إحدى نشرات الأخبار وازاء تأكيدات العميد أحمد صالح فقد طلب منى محمود كزاره أن أعاد الاتصال للتأكد من الموضوع فعدت الى مكتبى واتصلت بالاذاعة

تليفونيا وطلبت المشرف على قسم نشرة الأخبار ورد على واحد لا يذكر اسمه وأكد لى ان الاذاعة لم تذع فى أى نشرة اخبارية ان السيد الرئيس سوف يلقى بيانا فتوجهت مرة أخرى الى مكتب العقيد محمود كزاره حيث أبلغته بذلك وفى أثناء وجودى عاود العميد أحمد صالح الاتصال به فنفى له الخبر للمرة الثانية وقال له أننى موجود عنده ويمكنه الاتصال بى وفعلًا كلمت العميد أحمد صالح وأخبرته بنتائج اتصالاتى وأنها لم تسفر عن أن هناك بيانا سيذيعه السيد الرئيس ولكنه أكد لى أنه سمع ذلك بنفسه فى نشرة الأخبار ولم يحدد لى موعد هذه النشرة التى يقصدها وقال لى بالنص « يا سيد انما سمعتها بنفسى فى نشرة الأخبار ، فأنا ازاء اصراره توجهت الى مكتبى مرة أخرى ورأيت أن اتصل برئيس هيئة الاذاعة محمد أمين حماد فرد على مدير مكتبه ابراهيم مراد ونفى الأمر فعدت الى العقيد كزاره وأكدت له ما سمعت فطلب منى أن أبلغ العميد أحمد صالح وقمت بابلاغه ..»

شهادة مسئول المباحث :

وسئل أيضا العقيد محمود حامد كزاره بإدارة المباحث العامة الذى ورد اسمه فى أقوال العقيد سيد زكى فقال :

كنت فى مكتبى بإدارة المباحث العامة فرع القاهرة اتصل بى تليفونيا السيد العميد أحمد صالح داود وكان وقتها هو مفتش الفرع وسألنى عما اذا كان لدينا معلومات عن أن السيد/رئيس الجمهورية سيلقى بيانا اليوم بالاذاعة فأهملته للسؤال والرد عليه وسألت زكى سيد زكى الذى قال لى أنه سيسأل بدوره ويرد على وبعد فترة قصيرة حضر وقال لى أنه عمل اتصالات فعلم أنه ليس هناك بيان سيلقيه السيد/الرئيس فى الاذاعة وأثناء ذلك اتصل بى العميد أحمد صالح مستفسرا فأبلغته بأن مكتب الصحافة معندوش معلومات فقال لى لا أسألهم ثانى علشان نتأكد من هذا الخبر لانى

سمعته بنفسى فى الراديو فكلفت العميد سيد زكى بمعاودة الاتصالات وقد عاد لى بعد فترة وقرر أنه عاود الاتصال ببعض المسئولين فى الاذاعة وأكدوا له أنه ليست لديهم معلومات وعاد العميد يسألنى وازاء اصراره كان سيد زكى الى جوارى فطلب أنه يكلمه .

شهادة رئيس الاذاعة :

وقد استدعت النيابة محمد أمين حماد رئيس الاذاعة الذى أدلى بكل ما لديه من معلومات تنفى علمه بالواقعة أساسا فقال :

فى يوم اجتماع اللجنة المركزية صباحا واجتماع اللجنة المركزية صباحا واجتماع الهيئة البرلمانية مساء فى أواخر أبريل سنة ١٩٧١ أبلغنى ابراهيم مراد مدير مكتبى بأن العقيد سيد زكى اتصل به تليفونيا وسأله عما اذا كان رئيس الجمهورية سيجوز الى دار الاذاعة لالقاء بيان فذكرت لابراهيم مراد بأنه لا معلومات عندى اطلاقا فى هذا الشأن وطلبت اليه احتياطيا بأن يتصل بمكتب السيد الوزير فعاد وأبلغنى بأنه لا صحة لهذا الخبر وبعد ذلك حضر الى ابراهيم مراد وأبلغنى أن التلفزيون يسأل عما اذا كان سيذيع ثم عاد وقال سيسجل البيان الذى سيلقيه الرئيس فى الاذاعة فأبدت دهشتى لتواتر هذا الخبر وطلبت منه أن يوصلنى بالعقيد سيد زكى فاتصل بى الرائد عبد الرؤوف صالح وأبلغته ما حدث من اتصال سيد زكى وكيف أن ابراهيم مراد اتصل بمكتب الوزير وتبين عدم صحة الخبر ولكن التلفزيون عاد وسأل نفس السؤال وغهمت من كلام عبد الرؤوف صالح انه ليس لديه فكرة عن الموضوع وقال أنه سيبلغ العقيد سيد زكى واتصل بك ثانية الا أنه لم يتصل بى مرة أخرى وهذه هى معلوماتى عن الموضوع .

بداية القضية :

للشهود الذين تكلموا نسبوا بداية الخيط فى الواقعة كلها الى

العميد أحمد صالح داود مفتش فرع المباحث العامة بالقاهرة وهو نفسه يروي القصة في التحقيق قائلًا :

أنا كنت في خدمة في ذلك اليوم بمناسبة حضور رئيس الجمهورية للجنة المركزية كالمعتاد في مثل هذه المناسبات وكان اجتماع اللجنة المركزية في ذلك اليوم في مبنى الاتحاد الاشتراكي على النيل وتبدأ الخدمة عادة قبل حضور السيد/الرئيس بساعتين تقريبًا وتستمر حتى عودة السيد/الرئيس الى منزله وأذكر أنه في ذلك اليوم خرجت من مكتبي بفرع المباحث العامة عند مبنى الاتحاد الاشتراكي الى أن حضر السيد/الرئيس وبدأ الاجتماع وكنت بعد ذلك أتردد بين المبنى وبين الطريق لحين انتهاء الاجتماع وقد كان السيد/اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة في ذلك الوقت موجودا في المبنى وكذا السيد/وزير الداخلية شعراوي جمعه .

وأثناء ترددي على مبنى الاتحاد الاشتراكي خلال اجتماع تردد خبر غير مؤكد بين - الصحفيين الموجودين بالمبنى - ولا أعرف أسماءهم ولكنهم ممثلو الصحف المصرية - مفاده احتمال أن يتوجه السيد رئيس الجمهورية الى مبنى الاذاعة للاذاعة بيان ونظرا لعدم تأكدي من صحة هذا الخبر أردت أن أتأكد بوسيلة أخرى عما اذا كان سيادة الرئيس سيشرّف مبنى الاذاعة حتى أبادر بعمل خدمة مكمله للخدمة السابقة وفي الوقت المناسب وخشية فوات الوقت اتصلت تليفونيا من مبنى الاتحاد الاشتراكي بالفرع ورد على السيد محمود كزاره وطلبت منه أن يؤكد هذا الخبر فاذا ما صح يجري الاعداد لخدمة مناسبة ومكمله للخدمة الأولى من مبنى الاتحاد الاشتراكي حتى مبنى الاذاعة بما سيرو وأفهمت محمود كزاره بأننى سأعيد الاتصال به لافادتى بالنتيجة وأذكر انى طلبت منه أن يكلف في ذلك العميد سيد زكى وهو المختص بالاعلام ومنها الاذاعة والتلفزيون ثم عاودت الاتصال بعد فترة بمحمود كزاره الذى اخبرنى بأن سيد زكى أجرى اتصالات لم تسفر عن تأكيد الخبر

ونظرا لأهمية ما يجب علينا عمله وفي الوقت المناسب اذا ما صرح الخبر طلبت منه أن يعيد التأكد واتصلت به بعد ذلك مرة أخرى وكلمنى في هذه المرة العقيد سيد زكى أيضا وكان بمكتب محمود كزاره مؤكدا عدم صحة الخبر فقلت له أن هناك ترديدات بأن الاذاعة اذاعت هذا الخبر وطلبت منه التأكيد من الاذاعة وبعد ذلك أبلغنى العقيد سيد زكى بأنه اتصل بالاذاعة فتبين له عدم صحة الخبر ولذلك لم ترتب خدمة بالنسبة لمبنى الاذاعة وتوضيحا لما جرى عليه العمل فى مثل هذه الحالات أقول أنه فى النصف الأول من شهر يونيو سنة ١٩٧١ كان قد شرف التلفزيون رئيس الجمهورية لالقاء بيانه التاريخى عن المرحلة القادمة ولم يكن هناك أخطار مسبق عن توجه سيادته الى مبنى التلفزيون وفى حدود الساعة السابعة والنصف مساء فى ذلك اليوم الذى لا أنكر تاريخه على وجه التحديد أخطرني العقيد سيد زكى أنه علم عن طريق مصادره بأن السيد/ الرئيس سوف يتوجه الى مبنى التلفزيون لاذاعة بيان وأنه من مصادره فى ذلك فأخطرت السيد/ العميد سيد فهمى مدير المباحث العامة الحالى بالخبر وأتتلى جارى اعداد الخدمة المناسبة لتأمين دخول وخروج رئيس الجمهورية وتم ذلك فعلا وأريد أن أخلص من هذا الى أنه أحيانا لا يصلنا خبر رسمى عن مثل هذا الأمر وبعبارة أخرى عن تحركات الرئيس وإنما يصلنا الخبر عن طريق مصادرها غير الرسمية وعندما نتأكد من الخبر يجب علينا الاسراع باتخاذ اللازم ولذلك أردت أن أتأكد من موضوع احتمال تشريف الرئيس للاذاعة لاذاعة بيان يوم اجتماع اللجنة المركزية ونفس الأمر سيتم بالنسبة لزيارة الشخصيات الهامة فقد نعلم بها بطريق غير رسمى ومع ذلك نقوم باعداد الترتيب اللازم .

وقال أنه أبلغ السيد حسن طلعت مدير المباحث العامة الذى كان موجودا بالمبنى بالخبر الذى سمعه وبنتيجة تحقيقاته ان الخبر غير صحيح .

حسن طلعت لا يعلم :

وقد أجرى تحقيق طويل مع اللواء حسن طلعت على عبد الوهاب مدير المباحث العامة الذى كان معتقلا فى ذلك الوقت فقال انه فى ذلك اليوم توجهت مع لجنة من رئاسة الجمهورية ومدير أمن الجيزة وبعض ضباط مديرية أمن القاهرة الى حلوان والتبين صباحا للاعداد لزيارة السيد رئيس الجمهورية لمصنع السماد بحلوان ومعينة مقرر احتفال اول مايو وعدت حوالى الساعة الثالثة مساء على منزلى مباشرة ولكنى حضرت الاجتماع الأول للجنة المركزية الذى كان قبل ذلك . وأنه لا علم لى بهذه الواقعة لانى لم أكن موجودا فى الاجتماع الثانى للجنة المركزية فى ذلك اليوم وكنت فى حلوان واعتقد أن الأمر قد اختلط على العميد أحمد صالح داود وبذلك فأنا لم أسمع هذا الخبر مطلقا وقتها ولا بعدها واعتقد أننى لم أقابله الا فى المساء متأخرا حيث أننى عدت من حلوان الى منزلى مباشرة ولم أتوجه الى مكتبى الا فى المساء وطالما نه يقرر أنه اتضح له أن الخبر غير صحيح فلم يكن هناك وجه لاختطاري به .

وقد اثبت وكيل النيابة المحقق أنه « اتصلنا تليفونيا باللواء اسماعيل نصر الدين مدير أمن الجيزة وقرر أنه كان من بين اللجنة التى توجهت الى حلوان صباح يوم الخميس الموافق ٢٩/٤/١٩٧١ وكان اللواء حسن طلعت من بين أفراد تلك اللجنة أيضا » .

دواد يؤيد حسن طلعت :

وعادت النيابة تسأل العميد أحمد صالح داود عن واقعة إبلاغه بالواقعة الى اللواء حسن طلعت فقال :

« أتصور أن ذلك حدث نتيجة خلط لما أعتدنا عليه من حضور اللواء حسن طلعت وحضورى فى مثل هذه الاجتماعات التى يشرفها رئيس الجمهورية وعادة ما أكون عين واذن لكل ما اسمعه يدور لأهمية هذه الاجتماعات واعتدت اخطار السيد المدير أثناء وجوده فورا بما يستحق الاخطار به الا أنني اتذكر أن سيادته فعلا لم يتن حاضرا الاجتماع المشار اليه وانما كان فى حطوان للاعداد لخدمة اول مايو والتالى فان ما سبق أن ذكرته بخصوص وجود السيد اللواء حسن طلعت فى الاجتماع أو اخطارى اياه بما تناهى الى علمى بخصوص احتمال توجيه الرئيس للاذاعة فان هذا لم يحدث وانما اختلط الأمر فى ذاكرتى نظرا كما سبق أن ذكرت لما جرت عليه العادة من حضورنا سويا الاجتماعات التى يشرفها رئيس الجمهورية وما اعتدت عليه من اخطاره اذا ما كان حاضرا بما يجرى أمامى أو يصل الى سمعى » .

تقرير رسمى ينفى :

وأجرى سيد فهمى مدير المباحث العامة الجديد تحريات بعد خطاب الرئيس حول حصار الاذاعة وكشف عن شكوى تقدم بها لواء سابق بالمعاش اسمه أحمد حلمى قائلا أنه أثناء مروره أمام الاذاعة لاحظ وجود بعض تعديلات على شكل وحجم القنات التى اعتاد مشاهدتها لحرس المبنى فقد لاحظ أن السواتر وهى أكياس الرمل منتظمة على غير المعتاد وأكثر ارتفاعا من قبل وشاهد خلف در شمه منها حوالى سبعة جنود من قوات الأمن بأسلحتهم وكانت الأسلحة مشهورة وفى حالة استعداد - وكان المعتاد أن يكون خلف كل شمه جندي واحد - مما ترك انطبعا لدى سيادته وقتئذ ان هذه الاستعدادات - غير العادية قد يكون سببها خشية قيام العدو الاسرائيلى باعتداء جديد - ولكن بعد اذاعة بيان رئيس الجمهورية وبما بين ما افصح وبين ما لاحظته من استعدادات .

وقال مدير المباحث العامة أنه كانت نتيجة استقصاء حقيقة الأوضاع داخل وحول مبنى الاذاعة والتلفزيون في تلك الفترة .

أولا : بالنسبة للحراسات المشددة حول المبنى . هناك تعليمات صادرة بتاريخ ١٩٧٠ / ٧ / ٩ من قائد كتيبة الحراسات المشددة المقدم محمد أحمد حموده تقضى بضرورة عمل تجارب وتصوير الاحتمالات المختلفة لأسلوب العدو في مهاجمة الأهداف الحيوية مع اثبات هذه التجارب بالدقتر الخاص وبالإطلاع على دفتر سجل قيد التجارب لمبنى الاذاعة والتلفزيون وجد به ما يفيد اجراء تجارب يومية بناء على امر رئيس القوة في مواعيد تتراوح بين الساعة ١٠ ص والساعة ٩ م وأوردت كشف بالتجارب التي أجريت أيام ٢٩ ، ٣٠ أبريل وهي الأيام التي يحتمل ان يتردد الرئيس فيها على الاذاعة .

ثانيا : داخل مبنى التلفزيون لاحظ بعض العاملين بالمبنى ان هناك نشاط ملفت للنظر داخل المبنى أثر ما تردد من ان السيد الرئيس سيتوجه الى الشعب متحدثا وقد وصفه البعض انه أشبه بحالة استعداد لاستقبال ضيف كبير .

سجل التجارب ينفي :

وقد أرسل العميد السيد فهمي الى النيابة سجل التجارب التي تقوم بها قوات حراسة مبنى الاذاعة والتلفزيون منذ بداية الازمة حتى يوم ١٣ مايو .

وقال ان عملية التجارب تصور حدث معين مثل اكتشاف متسللين يهجمون على الهدف من النيل بزورق أو من جهة كوبرى التحرير أو العثور على اجسام غريبة حول جدران المبنى ، ويشمل سجل التجربة تاريخ اجرائها والوقت وبيانها ، والأمر باجراء

التجربة ونتيجتها والملاحظات عليها - ولوحظ أنه في تاريخ ٢٩/٤/٧١ الساعة ٢٣٠ - أجريت تجربة اثبت بياننا بالسجل انها « رفع درجة الاستعداد » وثابت أن الأمر بإصداره هو التجربة هو قائد الهدف بالنيابة عبد النبی جوده سالم ، وفي خانة النتيجة والملاحظات وجدنا عبارة « الانذار أطلقنا صفارة الانذار » تفيد برفع درجة الاستعداد فقامت القوات بالجمع على الفور فأمرناهم بالاحتلال فقاموا بتلبية الأمر وانصرفوا في أقل من الممكن ، فقامت بالمرور على نقط احتلالهم فوجد محتلين صحيح ولا ملحوظات النتيجة تمت التجربة بنجاح جيد ولا ملحوظات وتوقع قائد الهدف بالنيابة وتاريخ ٢٩/٤/١٩٧١ .

لوحظ أن هناك تعليق بخط مخالف بهذه الصحيفة « نظر لاداعي اثبات ماهية التجربة حيث أن التجربة بهذه الصورة قاصرة » توقيع وتاريخ ٢٩/٤/١٩٧١ .

وبالاستعلام من المقدم/أحمد محمد حموده - قائد كتيبة الحراسات المشددة من قوة قسم قوات أمن القاهرة ، قرر أنه يجري يوميا تجارب على جميع الأهداف بقصد تدريب قوات الحراسة وتثبيت هذه التجارب في سجل خاص والسجل المرفق هو لتسجيل التجارب لحرس مبنى الاذاعة والتلفزيون ، وهذه التجارب متروكة لتقدير قائد حراسة الهدف وهو عادة برتبة ضابط وهنالك تجارب نهائية وأخرى ليلية ، وعلق المقدم/أحمد حموده على تجربة يوم ٢٩/٤/١٩٧١ ان الذي أمر بها هو جندي درجة أولى/عبد النبی جوده على سالم باعتباره أقدم جندي في الحراسة يومئذ لتغيب ضابط القوة . كما قرر المقدم المذكور أن التعليق على التجربة جاء من الملازم أول/محمد عبد الحليم رزق - قائد حرس الهدف على أساس أن بيان التجربة يجب أن ينص على تصور حادث معين وليس رفعا

لدرجة الاستعداد فقط وأن وقت هذه التجربة كان الساعة ٢٣٠ ر ٢ ص
رغم أن لم يتوضح ذلك في السجل • وأن تعليق الضابط جاء في الصباح
عند مروره على الهدف •

شهادة صاحب البلاغ :

واستدعت النيابة أحمد حلمى السيد مدير أمن الشرقية السابق
وصاحب البلاغ الذى قال أنه لاحظ اجراءات أمن غير عادية وحققت في
بلاغه فقال أنه اعتاد أن يمر بطريق كورنيش النيل في طريقه للزمانك
• لزيارة بعض أقاربي هناك وكنت لاحظ وجود حراسة من قوات الأمن
على المرافق الهامة وتصادف مرورى بهذا الطريق حوالى الساعة
السابعة مساءً في يوم سابق بحوالى أسبوعين على يوم اذاعة السيد
رئيس الجمهورية بيانه الذى كشف فيه عن المؤامرة يوم ١٤ ابر
سنة ١٩٧١ ولاحظت في ذلك اليوم أن الحراسة الموضوعة على مبنى
الاذاعة والتلفزيون كانت على أعلى مستوى من الاستعداد فالسواتر
الرملية الموجودة حوله منتظمة ومعلاه ويوجد خلف كل منها حوالى
سبعة من جنود قوات الأمن رغم أننى كنت لاحظ في مرات سابقة
وجود فرد واحد فقط خلف كل ساتر وهؤلاء الأفراد كانوا جميعا
في اليوم المشار اليه متيقظين جدا وممسكين بأسلحتهم في وضع
استعداد والسونكى مثبت على الأسلحة كما أن الأسلحة مرتكزه على
السواتر وكان لا يظهر من الأفراد سوى جزء من الرأس من خلف
الساتر وهذه الحالة غير العادية والنى لم يسبق لى رؤيتها بهذا
الموقع أثارت انتباهى وجعلتنى أظن أنها كانت نتيجة ورود معلومات
عن احتمال وقوع تعدى من العدو الاسرائيلى • ولكن عندما أعلن
السيد رئيس الجمهورية يوم ١٤/٥/١٩٧١ عن اكتشاف المؤامرة وأن
الاذاعة سبق محاصرتها لمنع سيادته من دخولها تذكرت الحالة التى
كنت قد شاهدها وثار في ذهنى أن يكون لها ارتباط بذلك الذى

أعلن عنه السيد الرئيس وعندما توجهت الى منزلى بعد انتهاء زيارتى لأقاربي عدت من نفس الطريق وكانت الساعة حوالى العاشرة مساءً وكان لا زال فيه عساكر أمام المبنى خلف السواتر وهذه معلوماتى ولم يستطيع تحديد اليوم الذى مررت فيه بالضبط .

مدير مكتب الأمن ينفى :

بعد ذلك استدعى صلاح الدين محمود رئيس مكتب أمن اتحاد الاذاعة والتلفزيون فقال أنه لا علاقة لمكتب الأمن بعملية الحراسة والتي كان يقوم بها قوات شرطة من فرق أمن القاهرة وتشرف عليها قياداتها والتي ليست لها علاقة بمكتب الأمن أما اختصاص مكتب الأمن فيتلخص في عملية تأمين المكان ومنع دخول الغرباء الى المكان بقصد تخريبه مما يقضى القيام بعمليات تفتيش والتحكم فى الدخول بمعرفة شخصية الداخل للمبنى ويقوم بهذا موظفون تابعون لمكتب أمن الوزارة لتنفيذ تعليمات الأمن على هذا النحو .

وقوة الحراسة يتولاها المقدم محمد أحمد حموده وهو ضابط شرطة ويتبع مدير أمن القاهرة ووزارة الداخلية . هذا بالإضافة الى عدد من أفراد الشرطة السريين يقومون بحراسة المبنى من الداخل لمنع السرقات .

وقال أننى لا أفكر ان شيئاً غير عادى أو ان أى أحد ابلغنا بأى شىء فى هذه التوقيعات وكانت الأمور بالنسبة لى عاقبة ولم أشعر بشىء ولم يبلغنى أحد بشىء .

وقال أننى فوجئت بهذه المعلومات عندما سمعتها فى خطاب الرئيس وبعدها قمت بعمل تحريات نحو هذا الموضوع فوصلت

الى ما سبق أن ضمنته تقريرى الذى رفعته الى السيد وزير الداخلية
والذى أشرت فيه الى أن السيد/العقيد سيد زكى من المباحث العامة
كان قد اتصل يوم ٢٩/٤/١٩٧١ بالسيد ابراهيم مراد مدير
مكتب السيد/أمين حماد رئيس هيئة الاذاعة فى ذلك الحين وكان
يستفسر عن توقيت حضور السيد رئيس الجمهورية الى المبنى لاذاعة
بيان وقد سبق أن تولت النيابة تحقيق هذا الموضوع بناء على
تقريرى المشار اليه .

رئيس امن الوزارة ينفى :

وسئل ايضا أحمد سعيد جنيد سن ٤٤ رئيس مكتب أمن وزارة
الاعلام والذى منح اجازة مفتوحة بعد أحداث مايو فقال انه
لم يلاحظ أى شىء غير عادى ولم يسمع ان الرئيس سيلقى بياقا
وان الشرطة هى التى تتولى الحراسة ولا شأن لنا بها ولا اشراف
عليها وهى قوات تابعة لفرق الأمن التى تتولى حراسة المنشآت
الحيوية .

قائد كتيبة الحراسة ينفى :

وسئل ايضا أحمد محمد يوسف حموده قائد كتيبة الحراسات
بقسم قوات أمن القاهرة فقال : أنه لو كانت هناك تعليمات بمحاصرة
الاذاعة لآخذ علما بها لانه المسئول وقال أن تجارب حراسة المبنى
كانت تتم يوميا وتوقفت بعد بيان الرئيس حتى لا تحدث بلبلة
وبخصوص بلاغ لواء الشرطة قال انه وقت الغروب - كل يوم تجرى
مثل هذه التجارب بحيث يحتل كل العساكر موقعهم خلف الدشم
ولا شأن لنا بدخول المبنى أو الخروج منه فتلك مسئولية الامن
فى جميع المنشآت الحيوية وقال أن رفع درجة الاستعداد تقضى

تواجد جميع الأفراد في مواقعهم خلف الدشم لانه في الوضع العادي يكون خلف كل دشمة فرد واحد وفي وضع الاستعداد يكون ثلاثة افراد هذا بالإضافة الى أنهم يأخذون وضع الاستعداد للضرب وعندنا أوامر مستديمه بأننا نحتل جميع المواقع في أول ضوء وآخر ضوء يوميا ويبقوا كل العساكر موجودين خلف الدشم وواحد بين وضع استعداد للضرب بما فيهم قائد الهدف نفسه .

العسكري ينفي أيضا :

وسئل العسكري عبد النبي جوده على سالم الذي أمر بإجراء التجربة يوم ٢٩ أبريل فقال أنه يعمل في حراسة المبنى منذ أواخر شهر مارس سنة ١٩٧١ حتى ٣٠/٤/١٩٧١ ثم دخلت المستشفى لإجراء عملية جراحية وبعد شفائي نقلت وقال أن التعليمات في لدفاع الشعبي تصدر من القيادة تنفيذا في المواقع وقائد الهدف هو الذي يحدد نوع التجربة وإذا كان الضباط موجودين يكون هو القائد الذي يأمر بالتجربة وفي حالة عدم وجوده أكون أنا وزميلي المسئولين وأمر بإجراء التجربة باعتباري قائد الهدف وقد كنت قائد الهدف يوم ٢٩ أبريل والساعة الثانية والنصف بعد الظهر أمرت بالتجربة وكانت عبارة عن رفع درجة الاستعداد والعسكري المختص أطلق صفارة الانذار حسب تعليماتي فالقوات جمعت وأمرتهم باحتلال مواقعهم ومريت عليهم وتأكدت من ذلك واعتبرت أن التجربة تمت بنجاح ولما حضر الضابط الملازم أول محمد عبد الحميد رزق مر على بالليل لفت نظري لان التجربة غير واضحة بالشكل ده واني لازم أبقي أوضحها يعنى مثلا نتصور هجوم أو تسلل ونعمل بخصوصه وأثبت لي ملحوظة بالدفتر بهذا المعنى .

وكنت يومها تعبان ولذلك اختصرت في التجربة وأذكر أنني سبق عملت الحكاية دي قبلها بحوالي أسبوعين لاني كنت تعبان برضه

وقد قمت من تلقاء نفسى بعمل تجربة من ضمن تجاربنا اليومية
وكل ما فى الأمر انى اختصرت فى التجربة لانى كنت تعبان •

كمن لاغتيال الرئيس :

ثبت أن حصار الاذاعة قصته وهمية واكدت كل التحقيقات
اللتى شملت جميع المسئولين وشرحت القصة من بدايتها • ونذكر
فقد حفظ التحقيق ولكن ذلك لم يمنع السادات فيما بعد بأن يقول
انهم كانوا قد أعدوا كميناً فى الاذاعة لاغتياله ••••• وحصار
الاذاعة ليس هو التليفق الوحيد فى أحداث مايو •

ليل .. بلا نهاية

سوف تظل الأحداث ليلة ١٢ مايو موضع مناقشة طويلة بين المؤرخين لسنوات عديدة .. فاحداث تلك الليلة خطيرة ، وقد بدأت عندما استدعى أنور السادات اللواء ممدوح سالم محافظ الاسكندرية ، ومسئول التنظيم الطليعى بها ، قبل ظهر يوم ١٢ مايو ، وقال أنه عينه وزيرا للداخلية فهل يقبل .. ووافق ممدوح سالم وطلب رئيس الوزراء ليحضر قسم اليمين الدستورية للوزير الجديد .. وبذلك اقبل شعراوى جمعه وزير الداخلية وأمين التنظيم بالاتحاد الاشتراكى ..

ويقول هيكل أن السادات كان قد استدعاه قبلها بيومين ، وروى له قصة الشريطين اللذين حملهما ضابط الشرطة اليه ، وأنه قال للرئيس أننى أرى أن الشخصين الرئيسيين فى الموقف فيما يتعلق به هما الفريق « الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى ، والفريق محمد أحمد صادق رئيس اركان القوات المسلحة ، ذلك أن الرئيس كان يتحدث الى الفريق الليثى ناصف فى شهر مارس عندما بدأ يشعر بالمعارضة النشطة تتزايد ضده ، وقال الليثى عندئذ انه كجندى محترف سيطيع أى أمر يصدر اليه من السلطة الدستورية الشرعية أما الفريق صادق فكان الرئيس قد قابله والفريق فوزى أثناء زيارته لاحدى القواعد العسكرية يوم ١٢ مايو ، وفى تلك الزيارة بدا بوضوح أن الفريق صادق على علم بما تحمله الرياح .

(١) الاعداد المسبق للقضاء على هذه المجموعة .

شهادة الفريق صابق :

الفريق صابق يرى أن الفريق محمد فوزى قد بدأ يدعم صلته بالقوات المسلحة ، وأن سامى شرف كان له تنظيم داخل الجيش ، وأنهم كانوا يعدون لتحريك القوات المسلحة ، وهذه الدراسة لا تتعرض أنى ما يتعلق بالقوات المسلحة ، فان الفريق محمد فوزى ينفى ذلك تماما ، ومع ذلك نورد بعضا من شهادة الفريق صائق لأنها منشورة يقول فيها :

« طوال الفترة من تاريخ تسليم فوزى لى أمر اعداد القوات المسلحة للسيطرة على مقاليد الأمور • وحتى أول مايو وفقنى الله فى احباط مخططات فوزى داخل صفوف القوات المسلحة بهدوء وفى ازالة الآثار السلبية لتحركاته واتصالاته • وتمكنت بفضل من الله ان أحتفظ بسيطرتى على القوات المسلحة سيطرة مبنية على الايمان بالله وحب الوطن وتكريس كل مجهود وعمل لنصرته وبهذا ضمنت الاحتفاظ بالقوات المسلحة جميعها بعيدا عن الصراع •

لقد كان رئيس الجمهورية خلال هذه الفترة فى حالة هلع وفزع لا يعلم ماذا يفعل •• وكان يرى كل يوم الحلقة تضيق من حوله ولا نصير له •• ورغم ذلك لم يكن لديه اية معلومات عن حقيقة ما يدبر له •• فالرقابة على تحركاته وتصرفاته مستمرة من الجماعة •• ولم يبق معه الا الأستاذ محمد حسنين هيكل والدكتور محمود شوزى والمهندس عزيز صدقى •

وقد رايت بعد تفكير عميق أنه لابد من رسالة ما الى الأستاذ محمد حسنين هيكل تنير له الطريق وتجعله على بيئة من الموقف •

ووصلت الرسالة الى هيكى فى الوقت المناسب لينقلها الى
السادات .

اليوم الحاسم فى الصراع :

ويقول الفريق صادق أن يوم ١٣ مايو كان اليوم الحاسم فى
الصراع وأنه وفى ظهر يوم ١٣ مايو اتصل بى الفريق فوزى وهو
منفعل بصورة غير طبيعية وأخبرنى أن الرئيس أقال شعراوى
جمعه ، وفى نهاية المكالمة قال أنه سيتصل بى بعد ذلك ، ليخبرنى
بما سيجد فى الموضوع ، وفى حوالى الساعة الثانية ظهرا طلب منى
أن ألقاه فى مكتبه بالطابق العلوى فى مبنى الوزارة ، وعندما دخلت
مكتبه وجدت شعراوى جمعه وعددا من أعضاء الجماعة أصدقاء
فوزى من الفريق الذى قدم الى المحكمة بعد ذلك .

وتحدث فوزى عن اقالة الرئيس لشعراوى وتعيينه لضابط
شرطة برتبة لواء يدعى ممدوح سالم ليحل محل شعراوى فى وزارة
الداخلية .

قال أنهم هم الذين وضعوه على الكرسي ليحكم مصر ، وأنهم
وضعوه رغم كل ماضيه ورغم كل ما سجل عليه هو وأسرته فى
الملفات ، رددت عليه قائلا أن ممدوح سالم ضابط شرطة منشار
ومن أوثق الناس صلة بسامى شرف ويعتبر من أكبر ضباط الشرطة
ولاء لسامى شرف وحاولت تهدئته ومن قيادات التنظيم السرى لسامى
شرف ..

ولما سألته عن سامى شرف قال أنه فى مقابلة مع رئيس
الجمهورية وسيحضر حالا .

وبعد فترة حضر سامي شرف وكان متأثراً جداً وانهار باكياً
مُتِيجة لموقف رئيس الجمهورية الذي اعتبره غدراً بهم ...

وحاولت ان اوضح لهم أنه رئيس الدولة سواء كانوا هم الذين
أقنوا به أو لا ... فهو الرئيس ومن حقه أن يقلل من يشاء من الوزراء
بل أن يقلل الوزارة بأكملها ، ووجهت حديثي الى شعراوي جمعه
للتخفيف عنه قائلاً : أحمد الله أنك أعفيت من هذه المهمة الثقيلة ،
واقترحت عليه أن يطلب ممدوح سالم تليفونيا لتهنئته بالمنصب
واتمنى له التوفيق ..

وأجرى شعراوي المكالمة فعلاً ، واستمر الحديث بيني وبين
الحاضرين ولاحظت أن فوزي يدفع الموجودين نحو الاقدام على
اجراء مشترك لمواجهة تصرف رئيس الجمهورية ، وشاركه بعض
الموجودين في ذلك .

تدخلت لوضح لهم خطأ هذا وانهم يفكرون بانفعال تحت
وطأة اللحظة ، وتحت تأثير هذا الانفعال قد يتخذون قرارات
خاطئة سيتحملون مسئوليتها . واقترحت عليهم العودة لمنازلهم
يهدأوا ، وكنت استهدف في ذلك اخراجهم من مبنى وزارة الحربية .

ويستطرد صادق قائلاً :

- وبعد أن خرجوا وغادروا الوزارة بقيت في مكتبي اتأكد
واراجع اجراءات السيطرة على القوات المسلحة ، ثم توجهت الى
نزلى لتناول الطعام وفوجئت باذاعة خبر استقالة الوزراء وكان ذلك
خطأ غيبياً ، عدت الى مكتبي فوراً لمواجهة أية محاولات ..

ويتحدث عن أول اتصال له مع السادات قائلا :

- هنا رأيت من واجبي أن اتصل ولأول مرة برئيس الجمهورية لأبلغه بأن القوات المسلحة خارج هذا الصراع ، وأنها لا تكن أى ولاء الا للسلطة الشرعية والمصر ، فطلب منى الحضور فورا لمنزله لأحلف اليمين كوزير للحربية ، فاعتذرت له بأننى لن أترك مكانى فى القيادة حتى أطمئن ، لأن الموقف لا يسمح بغير ذلك .

اتصلت بقيادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة ، وقادة الجيوش ، وقائد المنطقة المركزية والرؤساء ومديرى الإدارات وطلبت منهم البقاء فى أماكنهم وعدم اطاعة أى أمر من أى شخص الا اذا كان صادرا منى شخصا .

وكررت لهم أوامرى بعدم اجراء أية تحركات الا بعد تأكدها بالاتصال بى تليفونيا .

وطلبت من المجموعة ٣٩ قتال التى يقودها العميد ابراهيم رفاعى أن تؤمن وزارة الحربية ومبنى القيادة العامة .

وطلبت من القوات التى كان سبق أن خصصتها بالتدخل ضد الحرس الجمهورى أن تكون مستعدة برغم علمى بأن الليثى ناصف قد اختار الوقوف على الحياد ، ثم انضم الى رئيس الجمهورية فى آخر وقت ، الا ان حرصى على عدم ترك أية ثغرات أو أى شيء للصدف دفعنى الى ذلك .

كما طلبت من عدد من مجموعات المخابرات الحربية أن تكون مستعدة لتنفيذ أى أوامر لاعتقال أى شخص يخرج عن التعليمات .

بعد ذلك اتصلت ثانياً بالرئيس السادات وأخبرته أن يطمئن تماماً الى وضع القوات المسلحة ، فرد قائلاً أنه يبحث عنى وطلب ثانياً أن أذهب لحلف اليمين ، فأكدت له أنى لا أستطيع أن أترك مكانى فى الوقت الراهن .

وقبل مضى ساعة اتصل بى الرئيس متسائلاً عن عدم ذهابى اليه ، فأخبرته أنى ما زلت فى حاجة الى بعض الوقت ، فطلب منى الموافقة على تحريك عدد من دبابات الحرس الجمهورى الى سراى القبة لتأمينها ، فاعتذرت عن تلبية طلبه وأخبرته أننى أمرت قائد الحرس بعدم تحريك أى قوات أو أفراد ، وأكدت له أننى أضمن سلامته ، ولا حاجة لوجود أى جندى زائد عن الحراسة المتوافرة له .

فسألنى لماذا لا تتحرك هذه الدبابات تحت اشرافى ، فأجبته بأننى لا أستطيع تعديل خطى الان ، فأبدى اقتناعه وكرر طلبه بأن أذهب اليه لحلف اليمين ولم أذهب اليه الا بعد مضى عدة ساعات وحوالى منتصف الليل وبعد أن تأكدت من استقرار الأوضاع .

وللتاريخ فان دور كل من لواء على عبد الخبير قائد المنطقة المركزية والعميد عمران قائد الفرقة السادسة الميكانيكية وقائد اللواء مدرع مستقل الذى كان يعسكر خلف مدينة نصر مباشرة قد ساعد على استقرار الأوضاع ونجاح خطة تأمين القوات المسلحة وانقاذ مصر من مغبة صراع السلطة .

وعندما ذهبت الى منزل الرئيس وجدت الدكتور محمود فوزى رحمه الله ، والدكتور عزيز صدقى وزير الصناعة وقتذاك والأستاذ محمد حسنين هيكل .

واستقبلني الرئيس فاتحا ذراعيه محييا مطريا .. كل ما
قمت به .. موضحا أن تدخلني جاء في الوقت المناسب لانتفاذ مصر
وانتفاذه شخصيا من كارثة محققة .. فاجبته بأنني لم أفعل له
شيئا وانما فعلت ما فعلت من أجل مصر ورجوته أن يعفيني من
منصب وزير الحربية وأن أبقى رئيسا للأركان لإدارة المعركة قريبا
مع العدو ولكنه أصر وأمر بترقيتي إلى رتبة فريق أول .

وطوال الأيام التي تلت ذلك ثم يتوقف عن الاشارة بي وبالدور
الذي قمت به الا أنني كنت مقتنعا بأن ما فعلته كان لصالح مصر
وصالح القوات المسلحة ، .

واقعة هامة :

قال لي الفريق محمد أحمد صادق أنه لم يكن تربطه أية صلة
بالسادات ، حتى أنه عندما أقام حفل زفاف ابنة شقيقه لم يوجه
إليه الدعوة ، وفوجيء بالسادات والسيدة جيهان يحضران من
الاسكندرية إلى نادي الشرطة ليشاركا في حفل الزفاف ، دون دعوة .

وقال لي ان السادات قد اتصل في الساعة الثامنة والنصف
تقريبا ، اثناء تناوله الطعام ليبلغه أنه قد عينه وزيرا للحربية وإذا
صححت هذه الواقعة فإنه يكون قد أصدر قرار تعيينه وزيرا
للحربية قبل أن يقدم الفريق فوزي استقالته ، التي تسلمها
السادات حوالي الحادية عشرة مساء ..

وقال لي محمد عبد السلام الزيات ان السادات كان يفكر في
تعيين واحد من اثنين وزيرا للداخلية اللواء ممدوح سالم أو اللواء
صلاح مجاهد وكانت كفة اللواء مجاهد هي الراجحة .. وجاءت

التقارير أن صلاح مجاهد محافظ دمياط حضر اجتماعا مع ضياء الدين دهود ، وفيما بعد سوف يقول المدعى الاشتراكي في المحكمة أنه كاد يدخل صلاح مجاهد ضمن المتهمين .

وقد كان من المقرر أن يسافر السادات الى البحيرة وبرز العرب ليأتقى بفلاحى الاصلاح الزراعى ، ولكنه فجأة الغى هذه الزيارة بعد أن قرر أن يفتح معركة ضد مراكز القوى على حد تعبير موسى صبرى ، أما سيد مرعى وزير الزراعة فيقول أنه كان يعد ، ترتيبات الزيارة في البحيرة وألغيت الزيارة فأحس الحرج وذهب الى الفندق لينام بعد رفع سماعة التليفون .

احداث يوم ١٣ مايو :

يقول سامى شرف فى التحقيق : أنه ذهب مع شعراوى جمعه الى عبد المحسن أبو النور وأعدت الترتيبات للاحتفال بزيارة الرئيس الى دمنهور .

وفى ظهر يوم ١٣ مايو كان يجلس فى مكتبه ومعه الدكتور محمد دكرورى - الذى عين بعد حركة مايو مباشرة أمينا للاتحاد الاشتراكي بالنيابة - واتصل به فوزى عبد الحافظ ، وطلب اليه أن يحضر لمقابلة الرئيس الساعة الثالثة .

وفى هذه الاثناء ، علمت أنه تم استدعاء السيد ممدوح سبى من الاسكندرية لمقابلة الرئيس ، وأبلغت شعراوى الذى كان يتعامل بى تليفونيا . وكان الاستنتاج أن السيد ممدوح سالم سيعين وزيرا للداخلية . وبعدها ذهبت الى الرئيس وتحدثت معه لمدة ساعتين وثلاث . حدثه الرئيس عن تسجيل المكالمات التليفونية بين فريد عبد الكريم ومحمود السعدنى الذى استمع اليه وقال أنه

اتخذ قرارا بقبول استقالة شعراوى جمعه « وطلب منى أن يبلغه بذلك ، وأنه قد تم تعيين ممدوح سالم وزيرا للداخلية وأنه أقسم اليمين فعلا . .

ويقول سامى شرف أنه ناقش الرئيس فى علاقة شعراوى جمعه بالتسجيل الذى سمعه حيث أنه لم يفهم من حديث الرئيس أى علاقة لشعراوى وقال الرئيس :

أنه يرى أن هناك اهمالا من شعراوى جمعه وأنه اتخذ قراره باقالته فعلا . .

وأبلغ سامى شرف شعراوى جمعه بحديث الرئيس ، ثم اتصل بالرئيس من منزل شعراوى ليبلغه أن رسالته قد وصلت شعراوى . .

تقديم الاستقالات :

اذيغت استقالة شعراوى جمعه فى الثامنة والنصف مساء ، وتجمع لديه فى المنزل الفريق فوزى ، وسعد زايد وحلمى السعيد ثم جاء محمد فائق ، وفى هذه الجلسة تم الاتفاق على أن يقدموا استقالاتهم ، واستدعى سامى شرف أشرف مروان ، أحد معاونيه فى العمل ، ليطلب منه أن يحضر لكى يوصل رسالة الى رئيس الجمهورية .

وقبل أن يحضر أشرف مروان كان ضياء الدين داود ، ولبيب شقير قد ذهبا الى منزل عبد المحسن أبو الفوار ، ومن هناك اتصلوا بمنزل شعراوى جمعه وعرفوا أنهم يفكرون فى تقديم استقالة فطلبوا أن يكونوا معهم ، أى أنهم لم يكتبوا استقالات . .

وحمل اشرف مروان الاستقالات الى الرئيس بحيث تصل اليه في الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق ، ويقول اشرف مروان انه قد وصل الى منزل الرئيس قبل الموعد فأخذ يطوف بسيارته حتى يوصل الرسالة في الموعد المحدد بالضبط . . . وترك محمد فايق وزير الارشاد المجتمعين في منزل شعراوي وذهب الى مكتبه كوزير للاعلام وظل به حتى اذيعت الاستقالات في نشرة أخبار الساعة الحادية عشرة وانصرف . أما محمد عروق مدير صوت العرب فقد اذاع الاستقالات في نشرة كفاح العرب الساعة الحادية عشرة والنصف ، وأخذ صوت العرب يذيع أناشيد حماسية ومقاطع من خطب جمال عبد الناصر ، كما أن محمد عروق قد انفرد في صوت العرب بإذاعة استقالة عبد الهادي ناصف وصبرى بدوى من اللجنة المركزية وأحدهما كان مسئول التحقيق والآخر مسئول الصحافة . .

وبذلك وفي حركة عاطفية تخلوا جميعا عن السلطة ولو أنهم فكروا قليلا لكان أمامهم عدد من النقاط عليهم أن يتنبهوا لها إذا كانوا يريدون بالاستقالات تغيير السادات :

* أن الذى يغير لا يمكن أن يكون بعيدا عن السلطة فالشرعية لها قداستها في مصر .

* أنهم لو كانوا يريدون القضاء على السادات لاستخدموا الاذاعة في اذاعة استقالة السادات نفسه عندها كان الأمر كله سهفاً ينقلب معهم . .

* أنهم إذا كانوا يريدون أن تخرج الجماهير فانهم استقالوا يوم الخميس واليوم التالى أجازة رسمية - الجمعة - . . لا عمال في المصانع . . ولا طلاب في المعاهد والجامعات .

* أنهم لو كان في فكرهم أن تتحرك الجماهير لكانت رؤيتهم للتنظيم السياسى غير واقعية خاصة وأنهم أبعدوا التنظيم عن حلبة الصراع وكانوا باستمرار يؤكدون في نشرة « الاشتراكي العنيفة

للتنظيم ونشرات التنظيم الطليعى السرية ، على انه ليس هناك خلاف ، ولم يرسلوا للأعضاء أى توجيه أو معلومات تفيد أن هناك خلافات ..

* إذا كانوا يرون أن السادات قد بدأ اتصالاته بالأمريكان ، أو أنه يخرج على خط عبد الناصر ، فإن الاستقالات لم تكن نتيجة لذلك بل تقاطعا مع شعراوى جمعه أو بمناسبة اقالته ثم إذا كانوا يرون هذه التراجعات فهل كانت الاستقالة هى الموقف السليم ..

هل كان سليما أن يتركوه لتنفيذ التراجعات هكذا ببساطة ودون حتى كشف هذه التراجعات للناس إذا كان هناك اصرار على الاستقالة !

اجتماع القناطر :

كان محمد عبد السلام الزيات قد عين وزيرا للدولة لشئون مجلس الشعب يوم ٥ مارس ، ولا شك أن تعيينه ارتبط بخطبة السادات للتحرك ، لذلك فإن هذا التعيين لم يلق ترحيبا من شعراوى جمعه على حد تعبيره .

ويقول انه فى شهر مارس عقد السادات اجتماعا فى القناطر الخيرية حضره معه الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى لدراسة خطة أمن الرئيس وحمايته ، وقال الليثى ناصف ان لديه تعليمات منذ أيام عبد الناصر الا يتحرك الحرس الجمهورى الا بتعليمات من الرئيس أو من سامى شرف .

وفى هذا الاجتماع طلب السادات استبعاد اسم سامى شرف أى لا يتحرك الحرس الا بتعليمات منه شخصيات فقط .

وكان استبعاد سامى شرف يعنى انه يفكر فى شىء بالنسبة له وكان الليثى ناصف قد عين قائدا للحرس الجمهورى منذ عام ١٩٦١ وارتبط بسامى شرف وكان رجلا رقيقا مهذبا ..

وما زال حادث وفاته في لندن بعد ذلك موضع تساؤلات متعددة .. وكان قد سقط من الطابق العاشر في لندن لأنه أصيب بجوار كما قيل ..

وقال لي الدكتور حسن صبر الخولي صديق الفريق الليثي ناصف انه قد ابلغه أن خطة القبض على مجموعة مايو قد وضعت يوم ١٤ أبريل . وتمت مناقشتها بالتفصيل الدقيق جدا جدا .. وحدثت الأسماء وأجريت تحريات عن كل ضابط مكلف بالقبض على شخص معين ..

ويؤكد هينل أن السادات كان قد أعد من قبل خطة القبض عليهم وأن الاستقالات وصلته في حضوره وقال السادات أنه سوف يعتقلهم ولكن هيكل طلب منه الاكتفاء بتحديد اقامتهم .. وهذا ما حدث في اليوم الأول ، ثم تحول تحديد الإقامة الى اللقاء القبض عليهم ، وأودعوا جميعا سجن القلعة لمدة أيام قبل أن تبدأ النيابة التحقيق معهم قبل أن تنتقل القضية الى المدعى العام الاشتراكي .

لقاءات مع الرئيس :

يقول الليثي ناصف في حديث^(١) له بمناسبة مرور عام على حركة مايو انه بعد اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٤ أبريل كان عند اقتضاح أن هناك تيارات خفية لم تظهر الا فيما بعد كما أوضح الرئيس بعد ذلك .. فاستدعاني لأكون في الصورة وعلى علم بما يجري ..

وحتى يوم ١٣ مايو كان يستدعيني الرئيس ليعطيني التعليمات والتوجيهات اللازمة .. ، الى أنه كان هناك اعداد مسبق وقبيل الاستقالات للقبض على مجموعة مايو ..

أما موسى صبرى فيزيد الأمر وضوحا عندما يقول بالنص : أن الرئيس لسادات كان مستعدا تماما لأي تحرك من جانبهم ، كان مستعدا بخطة عسكرية كاملة ، تحدثت فيها التحركات والتكليفات

(١) جريدة الأخبار .

كاملة ، وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين ، عندما استدعى الرئيس السادات الفريق الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وكافه بوضع خطة لحماية القاهرة ، تنفذها قوات الحرس الجمهورى وكان الرئيس قد وضع فى حساباته أن يحرك شعراوى جمعه الأمن المركزى ولم يكن السادات مهتما بشخصه ، كان سلاحه معه لا يفارقه حتى فى غرفة نومه ، كان الرئيس يخشى على العاصمة ، ولهذا وضعت الخطة الكاملة ، وكان الفريق الليثى ناصف ينتظر فقط الأمر من الرئيس ..

ويقول موسى صبرى أيضا (١) أنه بعد استقالة شعراوى جمعه استدعى الرئيس الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وسأله هل انت جاهز ، وقال له لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ونس اخرج منها حتى تنتهى تماما ، شد الدبابات .. كل واجبات الخطة الموضوعة تنفذ ..

وإذا صحت رواية موسى صبرى لكان معناها أن ما ذكره حس صبرى الخولى نقلا عن الليثى ناصف شيء مؤكد فالخطة قد وضعت تفصيلا قبل شهرين .. وأن السادات أصدر أوامره بتنفيذ الخطة قبل أن تصل إليه بقية الاستقالات .. لى أن أمر اعتقالهم كان واردا سواء استقالوا أم لم يستقيلوا .. وأن استقالاتهم ربما أعطت المبرر العلنى للاعتقال .. ثم نسبة مؤامرة اليهم ثم محاكمتهم بتهمة أحداث انهيار دستورى ، بعد ذلك ولا شك أن الاستقانة بهذا الشكل أمر خاطيء .. على أقل الأوصاف .. فمن يريد أحداث مؤامرة لا يترك السلطة من يده .. ومن يريد المواجهة لا يهرب من المعركة .. وربما لو لم يستقيلوا لتغير وجه أحداث مايو .. على الأقل لم يكونوا ليحاكموا بهذه التهم وإن كان السادات قد عزم على التخلص منهم جميعا ..

(١) جميع أقوال موسى صبرى تستند الى كتابه وثائق مايو .

كل شيء معد :

يقول الليثى ناصف انه في أقل من ساعة قامت قوات الحرس الجمهورى بتأدية مهمتها . ومن البديهي انه ماكان لها أن تقوم باعتقال هذا العدد من القيادات الذين يسكنون في مناطق متفرقة من القاهرة في هذا الزمن المحدود الا اذا كل شيء معدا . اعدادا جيدا ، ومدرسا بدقة ، من قبل « . وهذا يؤكد القربص بهذه المجموعة واعداد خطة للقضاء عليها . . ولكنهم فقط سهلوا العملية وانطوها الصبغة العننية باستقالاتهم . .

يقول سامى شرف : لقد كانت تربطنى علاقات طيبة بكثير من الضباط خاصة ضباط الحرس الجمهورى ويمكن التحقق من أننى لم أجر أى اتصال بأحد . . بالعكس كان حديثى مع قائد الحرس الجمهورى باستمرار وحتى ١٢ مايو الساعة السابعة والرابع وعلمت أن قائد الحرس الجمهورى كان يريد الاتصال بى فطلبته وأخبرته بقرارى بالاستقالة - وقلت له ينفذ كل ما يصدر اليه من أوامر من السيد الرئيس أفور السادات وقلت له بأننى : شوف أنت شغلك ، وأدى واجباتك وتم هذا الحديث مع اللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وكنت فى كل تصرفاتى مع قائد الحرس الجمهورى انصح به بأن يلتزم بتنفيذ الأوامر التى تصدر اليه كما اننى لم أدخل مقر الحرس الجمهورى منذ سبتمبر ١٩٧٠ .

لبن

ويقول موسى صبرى أن الرئيس سأل قائد الحرس عن رأيه فى سامى شرف . قال قائد الحرس سامى كويس يا أفندم . . وسأل الرئيس واذا حصل منه أى شيء ، ورد قائد الحرس على ضمائتى يا أفندم ، رد الرئيس انت مسئول عنه . قال قائد الحرس تمام يا أفندم وانصرف الفريق الليثى وبدأ التجهيز . . والطريف أن دبابات الحرس الجمهورى على بعد أمتار من مكتب سامى شرف ولكنه لم يشعر بشيء .

وانصرف الفريق الليثى بعد أن تلمى الأمر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة والخطية موضوعة بكل تكليفاتها منذ شهرين قبل أن تظهر المؤامرة في الأشرطة ليلة ١٢ مايو ٥٥ ومراكز القوى لا تعلم .

وقال موسى صبرى أن الليثى ناصف قد اتخذ على مسئوليته قراراً بأن حدد إقامة سامى شرف من تلقاء نفسه عندما سمع نبأ استقالته من الراديو .

وكانت الأمور قد تطورت بين السادات وبين مجموعة مايو سريعاً حتى وصلت إلى حد أنهم قدموا استقالة جماعية . وفيما بعد سوف يتهمهم السادات بسبب هذه الاستقالات بأنهم كانوا يهدفون إلى أحداث انهيار دستورى . . وتكون هذه هي التهمة الرئيسية التى يحاكمون من أجلها (١) .

وزارة جديدة :

حضر عزيز صحفى إلى منزل الرئيس وطلب السادات من الزيات أن يذهب ويتسلم الاذاعة ويقول الزيات أنه ذهب إلى الاذاعة فلم يسأله أحد إلى أين هو ذاهب ، حتى اجراءات الأمن العادية لم تكن متوفرة فلم يعترض طريقه أحد ، وجلس في مكتب وزير الارشاد وبدأ يمارس مهامه . . وأعلن السادات تشكيل وزارة جديدة ، دخلها على السيد على للاسكان ، واسماعيل صبرى عبد الله نائباً لوزير التخطيط ، وأحمد سلطان للكهرباء ، وعلى والى للبتترول ،

(١) وجهت اليهم تهمة الخيانة العظمى الا ان المحكمة برأتهم من هذه التهمة !

واسماعيل غانم للثقافة ، وسليمان عبد الحى للنقل ، و دة: عبد القادر حاتم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاعلام ، ومحمد عبد الرقيب وزيرا للرى ، وعين سيد فهمى مديرا للمباحث العامة ، والعميد حسن أبو باشا مساعدا له وعين د. عزيز صدقى مسئولا عن الاتحاد الاشتراكى .

اليسار الماركسى ومايو :

كان اكثر الكتاب ابتهاجا بحركة مايو بعد موسى صبرى الكتاب اليساريين . كتب عبد الرحمن الشرقاوى فى ١٦ مايو تحت عنوان سقطت عصاة الارهاب يقول أنه سقط الذين يزيفون الشعارات واختفوا تحت راية الاشتراكية يمزقون الاشتراكية ويجعلونها مرادفا للارهاب والاثراء على حساب الغير .

وكتب الشيخ الباقورى عضو اللجنة المركزية ان ما حدث هو « اول الطريق للاصلاح » .

وقال مصطفى طيحه يوم ٢٠ مايو أن ما حدث ايام ١٣ ، ١٤ . ١٥ مايو يمثل انعطافا جديدا فى تاريخ مصر يرتبط بكل القيم العظيمة لثورة يوليو المجيدة .

ولم يتخلف احد من كتاب اليسار الماركسى عن تأييد السادات فى خطواته .

مهمة اخرى عاجلة :

ولكن المسألة لم تنته عند أحداث يوم ١٣ مايو لقد كانت هناك مهمة على الأعضاء الذين اتصل بهم السادات أن يقوموا بها فى اليوم التالى فى مجلس الأمة وقام بها الأعضاء وفقا للخطة الموضوع يوم ١٤ مايو . . . لذلك فإن هذا اليوم . . . أصبح يطلق عليه يوم عيد مجلس الشعب « الأمة سابقا » . . فما قصة هذا العيد ؟

قصة عيد مجلس الشعب

ربما كان الاحتفال بيوم ١٤ مايو ، يوم عيد مجلس الشعب هو أغرب احتفال في التاريخ ٠٠ فالاحتفالات تكون دائماً لمناسبات ايجابية ٠٠ أما احتفال مجلس الشعب فهو لمناسبة سلبية !

في يوم ١٤ مايو سنة ١٩٧١ قام مجلس الأمة باتخاذ اجراءات شاذة عندما أسقط العضوية عن رئيسه ووكيليه ، و ١٥ عضواً من أعضائه دون تحقيق أو سؤال ٠٠ أو انتظار لنتيجة المحاكمة ٠٠ أو المسألة ٠٠ أو حتى تقصى الحقيقة !

و عضو مجلس الأمة يتمتع بالحصانة ، وهناك شروط لاسقاط العضوية عنه تتبعها اجراءات ٠٠ ولا يمكن القبض عليه ، أو التحقيق معه الا بعد رفع الحصانة البرلمانية عنه ٠٠ ولكن الذي حدث تحت شعار الديمقراطية كان شيئاً مختلفاً ٠٠ اجتمع المجلس واتخذ قرارات ضد عدد من الأعضاء اتضح بعد ذلك أن بعضهم أبرياء ٠٠ بل أن بعضهم لم يقدم للمحاكمة أصلاً !

مفاجأة للرئيس :

وتد قال الرئيس السادات لاعضاء مجلس الامة يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ أنهم فاجأوه عندما قاوا بعملية تصحيح باسقاط العضوية مساء ١٤ مايو عن عدد من الأعضاء ، واعتبر السادات هذه « المبادرة التلقائية » من أعضاء المجلس مناسبة غالية ، وجعلها عيداً لمجلس الشعب ٠٠ يذهب فيه الرئيس الى المجلس ليتحدث الى الأعضاء

– ايا كانوا – ليؤكد لهم في خطابه ما قام به زملاء سابقون لهم من تصحيح الأوضاع الخاطئة من تلقاء انفسهم ، ودون توجيه من احد . . وكيف انه فوجئ بهذه الحركة الرائعة من مجلس الشعب . .

شهادة سيد مرعى :

والحقيقة أن الرئيس السادات لم يفاجأ ابدا بما قام به مجلس الأمة ، بل انه قام بترتيبه ، واعداده . .

يقول المهندس سيد مرعى في مذكراته « أن الرئيس استدعاه مساء يوم ١٣ مايو فوصل إليه في منتصف الليل ، وقد كلفني الرئيس بمهمة أصبح على أن أنجزها في مجلس الأمة في اليوم التالي – الجمعة ١٤ مايو – نظرا للعلاقات المستمرة بكثيرين من أعضاء المجلس – وهي الخاصة باسقاط العضوية عن رئيس المجلس والأعضاء القايلين الذين كانت تحركهم مراكز القوى ، . .

وهكذا يعترف المهندس سيد مرعى ، بأن عملية مجلس الأمة كانت معدة سلفا وأنها بتكليف الرئيس وان المجلس لم يفاجئ الرئيس بهذا الاجتماع . وانما قام الرئيس بالترتيب والاعداد له !

وكان السادات الذى أمضى سنوات طويلة رئيسا لمجلس الأمة على اتصال مباشر بعدد من أعضاء المجلس ، ولا شك أنه يعد « لعملية » مايو منذ فترة طويلة . .

ولا شك أيضا ان محمد عبد السلام الزيات الذى كان قد عث منذ شهر واحد وزيرا للدولة لشئون مجلس الأمة قد أسهم كثيرا في الاعداد لهذا اليوم . . .

والملفت أن السادات في خطابه الذي القاه قبل اجتماع مجلس الأمة بنصف ساعة لم يذكر أى أسماء الا الوزراء الذين اذيعت استقالاتهم في اليوم السابق ، ولكن مجلس الأمة اسقط العضوية عن عدد من الأعضاء لم يرد ذكرهم في خطاب الرئيس ..

لقد قدم رئيس الجلسة كشفا بأسماء ١٨ عضوا بينهم الرئيس والوكيلان مطاوب اسقاط العضوية عنهم ، دون أن يسأل أحد من الذى أعد هذا الكشف ، ومن الذى حدد هذه الأسماء .. ولا دور كل منهم !

ويقول مصطفى كامل مراد ان السادات كتب بخط يده أسماء الأعضاء الذين ستسقط عنهم العضوية ، وسلمه له أمام نظمي المكاوي ..

ولقد تحدث عدد من الأعضاء في هذه الجلسة الطارئة ، ولكن احدا لم يطالب برفع الحصانة عنهم ، ولم يطلب أى عضو في ظل التصحيح الديمقراطي، انتظار نتيجة التحقيق .. بل أن أحدا لم يسأل عن دور كل عضو من الذين طلب اسقاط العضوية عنهم في « المؤامرة » !

كما ان احدا لم يسأل من الذى أعد قائمة الأسماء ، وعلى أى أساس أعدت ..

دور مصطفى مراد :

اول مرة يلقي السادات بنفسه ضوئا على جلسة مجلس الأمة التاريخية كان يوم ٣ فبراير ١٩٧٧ ، عندما تحدث عن « مراكز القوى » ..

وقال أنهم كانوا في مجلس الشعب كلهم « ١٦ واحدا من »
٣٦٠ وجه مصطفى مراد زعيم المعارضة في يوم ١٤ مايو وكان يوم
جمعه ، ومصطفى مراد كان عضوا في مجلس الشعب ، جمع مجلس
الشعب يوم الجمعة علشان يردوا على اللي عملته مراكز القوى يوم
١٣ والاستقالة الجماعية وراحوا فاصلين من المجلس ١٦ عضوا
منهم رئيس المجلس اللي هم كانوا بيمثلوا مراكز القوى كلهم ١٦ من
٣٦٠ - وعلشان كده يوم ١٤ مايو هو يوم مجلس الشعب لازم
نسجله في التاريخ ونسجله أيضا مصطفى مراد اللي هو زعيم
المعارضة النهاردة ، ...

كان هناك اذن اتفاق أيضا مع مصطفى مراد الى جانب الاتفاق
مع سيد مرعي ..

ويوضح مصطفى مراد نفسه دوره في جلسة مجلس الشعب
التي فوجيء بها الرئيس قائلا :

« كانت الأمور قد نضجت للاطاحة بالسادات في ابريل ١٩٧١
كان يبدو أن التنفيذ قد تأخر الى مايو ، وكانت اتفاقية الوحدة
بين مصر وليبيا هي المحور ..

« كان الأسبوع الأول من مايو قد انقضى ، وبدأت السحب
تتجمع في سماء الأسبوع الثاني من مايو ، وتتنذر بالخطر فقد قررت
اللجنة المركزية رفض الاتفاقية ، وأصبح مركز السادات معلقاً في
الهواء وذلك بعد أن كان قد وقع على اتفاقية دون الرجوع الى
البرلمان .

(١) اسقطت العضوية عن ١٨ عضوا .

« وبدأت مظاهرة الاستقالات الجماعية حيث قدم ١٤ وزيراً استقالاتهم وعلى رأسهم محمد فوزى وزير الحربية - وشعراوى جمعه وزير الداخلية ، والرجل القوى فى مجموعة على صبرى ، ومحمد فائق وزير الاعلام وسامى شرف وحلمى السعيد .

« ذهبت الى منزل السادات وكان معى من أعضاء مجلس الأمة الذين أصبح بعضهم وزراء - ! - يوسف مكاوى ، ومحمد شاهين - ومظهر ابو كريشة ، وأحمد عبد الآخر ، ومحمد عثمان اسماعيل ، ومحمد حامد محمود وغيرهم . . . وهناك اتفقنا على كل شىء . . . اتفقنا على أن نعد العدة لقلب التآمر من القضاء على السادات للقضاء على المتآمرين . . .

قابلوا فى البداية محمد عبد السلام الزيات فقال لهم أنا وزير دولة ، وليس لى شأن !

قابلوا كمال الحناوى وكان قد وصل لتوه من المغرب . فقال لهم « المسألة ليست فرض رأى » . .

« وقلت لزملائى من الواضح أننا لابد أن نتبع الطريق الصحيح ، وهو أننا باعتبارنا سلطة تشريعية نطلب الاتفاقية لعرضها على المجلس لاتخاذ القرار النهائى بالنسبة لها(١) .

ولكن الدكتور لبيب شقير رد بأن عليه أن يطلب الاتفاقية من رئيس الجمهورية ، ورد عليه مصطفى مراد : هذا حقنا الذى

(١) مجلس الشعب كان قد وافق على الاتفاقية يوم ٣٠ أبريل ١٩٧١ .

كفله الدستور واحنا مش ماشيين من المجلس الى أن تحال الاتفاقية للمجلس ليؤخذ رأى الأعضاء(١) . .

وتطور الحديث الى مبارزة كلامية بين الأعضاء ، والرئيس ، وقال احمد الخواجه « ده اتفاق تعاونى لا طلع ولا نزل ولا اتحاد ولا حاجة » .

وقال له مصطفى مراد : قل هذا الكلام فى المجلس ، ومع ذلك فان الاتفاقية خطوة نحو الوحدة ولن نرفضها أيا كان شكلها .

شهادة مصطفى مراد :

يواصل مصطفى مراد روايته لأحداث ليلة مجلس الشعب فقد كان فى المجلس ٢٢٠ عضوا فى التنظيم السرى « للسلطة » وكان مصطفى مراد ، وأحمد عبد الآخر عضوى اللجنة الاقتصادية للتنظيم السرى .

ويقول أنه قابل السادات فاستدعاه سامى شرف وأبلغه أنه « مطلوب أننا نشيل رئيس الجمهورية لأ عميل أمريكى » ١

ودافع مصطفى مراد عن السادات قائلا أنه « ليس عميلا أمريكيا بدليل عداؤه للإنجليز وهو رجل وطنى » . .

وقال سامى شرف « عندنا تسجيلات ووقائع لو شفتها شعرك حشيب » .

(١) كان لبيب شقير قد حددت أقامته عقب الاستقالة مباشرة . .

ولم يطلب مصطفى مراد أن يسمع التسجيلات أو يرى هذه
الوقائع ولكنه رد قائلاً :

« أنا عمرى ما أشك لحظة فى وطنية السادات ولن أتخلى
عنه » !!

قال مصطفى مراد أنه ذهب الى منزله وأحضر الطبنجة وذهب
الى منزل الرئيس ١٠٠ الذى قال له أن الموقف سيء للغاية ، أنتم
مقامرون على فى مجلس الشعب ، المجلس لازم ينفشال !! ٠٠

واستقر رأى على ضرورة تغيير ١٣ عضواً من المجلس ، وفى
إثناء الحوار مع أنور السادات حضر نظمى المكاوى وقال لمصطفى :
أنا معاك يا مصطفى وأعدا ١٣ اسماً وسجلا الأسماء فى ورقة
احتفظ بها مصطفى مراد فى جيبه .

وذهب مصطفى مراد ونظمى المكاوى الى مبنى التلفزيون ولحق
بهما يوسف مكادى وأحمد يونس ومحمد عثمان اسماعيل ، ومحمد
حامد محمود واشتركوا جميعاً فى الاتصال بجميع أعضاء مجلس الأمة
وكان كل منهم يطلب النائب الذى يليه ويسلم الساعة لمصطفى مراد
ليقول له : أنا مصطفى كامل مراد وفيه انقلاب ضد رئيس
الجمهورية وتحضر غدا فى الجلسة .

واستمرت الاتصالات حتى الساعة صباحا .

وتقول جريدة الأحرار التى نشرت هذه الشهادة أنه بدأ النواب
فى الحضور وكان كل منهم يسجل اسمه فى « عريضة » أعدها مصطفى
كامل مراد ٠٠

وانه في تمام الساعة السادسة مساء كان قد تجمع في المجلس ٢٨٠ عضوا قاموا بمظاهرة وطنية تطلب انتخاب مصطفى كامل مراد رئيسا للمجلس بالاجماع ، ولكن مصطفى مراد رفض ، وأنور السادات عين حافظ بدوي رئيسا لمجلس الشعب ، وعين الوزراء الجدد . .

وفي السابعة مساء ظهر السادات على شاشة التليفزيون يلقي خطاب بؤامرة مراكز القوى ، واستمرت اذاعة الخطاب ساعة كاملة .

وشهادة مصطفى كامل مراد تطرح عددا من القضايا منها :

* أن السادات هو الذي « عين » حافظ بدوي رئيسا حتى قبل أن يجتمع المجلس . .

* أن مصطفى مراد ذهب الى مبنى التليفزيون لكي يتصل بالأعضاء من تليفون وزير الاعلام ولا بد أن يكون ذلك قد حدث بعد منتصف الليل حيث تسلم الزيات الاذاعة بعد الساعة الحادية عشرة والنصف بعد أن غادرها محمد فائق . .

* كان الفريق فوزى قد قدم استقالته واذيغت ضمن الاستقالات .

* عقدت جلسة مجلس الشعب بعد أن أذاع الرئيس بيانه لا قبل اذاعة البيان ، وإذا كانت قد عقدت قبل البيان فإن معناه ان العضوية اسقطت حتى قبل ان يعطى السادات « المؤامرة » !

الوزراء الحاضرون :

مضبطة المجلس تقول عكس ذلك . . فقد عقد المجلس اجتماعه في الثامنة وأربعين دقيقة برئاسة الدكتور اسماعيل معنوفى وقد حضر عدد من الوزراء منهم :

الدكتور عزيز صدقي نائب رئيس الوزراء للانتاج والتجارة . .
وزير الصناعة والبتترول والثروة المعدنية ، المهندس سيد مرعى
نائب رئيس الوزراء للزراعة والرى ووزير الزراعة والاصلاح
الزراعى واستصلاح الاراضى ، كمال هنرى أبا دير وزير المواصلات ،
محمد عبد الله مرزبان ووزير الاقتصاد والتجارة والاقتصاد والتجارة
الخارجية ووزير التموين . الدكتور سيد جاب الله وزير التخطيط ،
محمد حمدى عاشور وزير الادارة المحلية ، الدكتور أحمد السيد
درويش وزير السياحة . عبد اللطيف بلطية وزير العمل . محمد
عبد السلام الزييات وزير الدولة لشئون مجلس الشعب ، المهندس
سليمان عبد الحى وزير النقل . .

وقال رئيس الجلسة ان البلاد شهدت فى الأربع والعشرين ساعة
الآخيرة أحداثا كان لزاما على مكتب المجلس ورئيسه أن يقوموا
بدعوته الى الانعقاد فلما لم يقوموا بواجبهم تقدم الأعضاء بطلب
طبقا للدستور وقد استجاب رئيس الجمهورية لهذا الطلب وأصدر
القرار الجمهورى بدعوة المجلس .

أى أن البلاد مرت بأحداث ، وتقاعس رئيس المجلس ووكيلاه
عن دعوته فطلب الأعضاء الاجتماع . . كل ذلك فى أقل من ٢٤
ساعة .

فالاستقالات - وكل الأحداث - وقعت الساعة الحادية عشرة
مساء وبدأ الاتصال بهم بعد منتصف الليل . والمجلس اجتمع فى
الثامنة من مساء اليوم التالى .

وفى خلال هذه الفترة ظهر للأعضاء تقاعس مكتب المجلس
عن دعوة المجلس فكتبوا عريضة الى رئيس الجمهورية ، قدموها
اليه نصها :

« السيد رئيس الجمهورية .. تحية طيبة وبعد .. »

يتشرف أعضاء مجلس الأمة الموقعون على هذا بأن يرفعوا
الى سيادتكم طلبا بدعوة مجلس الأمة لاجتماع غير عادى بناء
على المادة (٥٧) من الدستور وذلك للأسباب الآتية :

« حيث أن رئيس المجلس ووكيليه وعددا من الأعضاء قد أنزلقوا
في عملية خسيصة هدفها طعن الوحدة الوطنية وهدم الصمود
الشعبي من أجل القفز على السلطة والمراكز والاستئثار بالسلطة
والنفوذ والاحتفاظ بمراكز القوى والاستغلال . »

« وحيث أن هذه العملية كادت أن تقضى بالبلاد الى حالة من
الفوضى التى تلحق أبلغ الضرر بسلامة الوطن وأطمئنانه وأمن
عماله وفلاحيه وقواه العاملة وقواه المسلحة الباسلة التى تقف
على أهبة الاستعداد لملاقاة العدو . »

« وحيث أنهم اشتركوا في هذا العمل بقصد صرف الجماهير
عن هدفها الأصلى في تحرير الأرض الى افتعال صدام لمحاولة طعن
الوحدة الوطنية وهدم جبهة الصمود الشعبى ومحاولة تقويض
أسس الحكم ونظامه وخلق حالة من الفوضى في البلاد والاضرار
بسلامة الوطن وأطمئنانه وأمن عماله وفلاحيه وقواه العاملة ، كل
ذلك من أجل مصالح فردية محمولة على حساب الشعب . »

« وقد وضح من موقفهم أنهم يستهدفون تعويق كل اجراء يقصد
به تصفية الاجراءات الاستثنائية متصورين أن الشعب الذى صنع
ثورته وصنع اشتراكيته بقيادة زعيمه الخالد جمال عبد الناصر ،
قاصر على حماية مكاسبه الاشتراكية واستمرار ثورته الاشتراكية -
وذلك في الواقع - حتى تظل هذه الاجراءات الاستثنائية المستأجرة

الذى يخفى افتئاتهم على حرية الانسان وقيمه ، ولتمكثهم هذه الاجراءات من الاستمرار في عدوانهم على حرية الشعب واشتراكيته وديمقراطيته .

« ان ما قام به هؤلاء سواء منهم من كان في مركز القيادة أو في مركز التابع والظل ، يسيء الى الحياة السياسية والى الوطن في صميم مبادئه وقيمه .

« ولما كان هذا كله يجعل رئيس المجلس ووكيليه وهؤلاء الأعضاء الذين شاركوهم في هذه العملية ، لتي تهدد بتدمير نضال الشعب وآماله ومصيره ، وقد أخلوا بواجبات عضويتهم وفقدوا الثقة والاعتبار - بالاعتداء على مصالح المجتمع الذى احتضنهم وأوصىهم الى هذه المراكز القيادية ..

فانه يكون بذلك قد توفرت ضدهم الأسباب الواردة في المادة (٩٤) من الدستور والموجبة لاسقاط عضويتهم ..

« ونظرا لأن رئيس المجلس قد تخلى عن مسئوليته وتنصل عن واجبه في دعوة المجلس مع قيام هذه الضرورة التى تستوجب على المجلس ابداء رايه فى أعضائه الذين أخلوا هذا الاخلال الجسيم بواجبهم نحو وطنهم وشعبهم .

« اننا نطلب من السيد الرئيس أن يأمر بدعوة المجلس بناء على المادة (٥٧) من الدستور لمواجهة هذا الوضع الذى لم يعد يحتمله مجلس يمثل الشعب ويمثل آماله ومركته ولا تحتمله مرحلة يجب فيها الا يعلو صوت فوق صوت المعركة .. وتفضلوا يا سيادة الرئيس بقبول عظيم احترامنا .. تحريراً فى ١٤ مايو سنة ١٩٧١ .

ويلاحظ أن هذه عريضة اتهام وليست طلبا لعقد جلسة غير عادية للمجلس ..

وقد وقع على المذكرة ٢٦٣ عضوا - أعضاء المجلس ٣٥٠ عضوا .

واللفت للنظر أن مضبطة الجلسة تنشر صورة زنكوغرافية لتوقيعات الأعضاء الذين طلبوا عقد الجلسة غير العادية .. ومن بين التوقيعات ، أعضاء من أسوان ، ومن قنا ، ومن سوهاج ، ومرسى مطروح ، وكل المحافظات النائية ، وبعضها يستغرق السفر إليه أكثر من ١٢ ساعة .

فهل كان الأعضاء على علم مسبق بالأحداث لذلك تواجدوا في القاهرة ، حتى يكتبوا عريضة للرئيس ، ويوقعها هذا العند الهائل من أعضاء مجلس الأمة ويقدمونها لرئيس الجمهورية صباح يوم الجمعة .. فيصدر قرارا بأن يجتمع المجلس في ليلة نفس اليوم .. وحتى إذا صحت واقعة الاتصال بهم فإنه يصعب حضورهم وتوقيعهم على المذكرة ، إذا كانت التوقيعات صحيحة ..

أغلب الظن أن توقيعات الأعضاء المنشورة في المضبطة جاءت من كشوف الحضور في المجلس .. لقد كان من بين الموقعين على الطلب عدد كبير من الأعضاء الذين كانوا مرتبطين « بمراكز القوى » سواء كان ارتباطا سياسيا ، أو بالقرابة ، بل أن بعض الموقعين من الذين القى القبض عليهم . ووجهت اليهم تهمة أنهم من مراكز القوى .. بل لقد اتضح أن بعض الأعضاء المنشورة توقيعاتهم على طلب هذه الجلسة كانوا بالخارج !! ..

كان الأعضاء يتخفون أخطر إجراء ضد الديمقراطية وهم يتحدثون عن الديمقراطية .

واذا كان أحد الأعضاء قد قال أن هذا الحدث لم يشهده
أى برلمان فى مصر ، فقد نسى أن يذكر أنه أيضا لم يشهده أى
برلمان فى العالم ..

فمجلس الأمة المنتخب ، الذى يحمى الديمقراطية والقانون ،
هو الذى - بدون أية معلومات موثقة أو حقيقية - وبدون مراعاة
لآية اعتبارات دستورية أو قانونية ، وبدون سؤال لمعرفة الحقيقة
.. ولم يحاول أى عضو أن يطالب بالانتظار حتى يتبين الحقيقة من
خلال التحقيقات ، ولم يتساءل أحد عن الحصانة البرلمانية وكيف
تتخذ إجراءات ضد أعضاء مجلس الأمة دون الرجوع الى المجلس
ودون مناقشة رفع الحصانة عنهم لتمكين النائب العام من
التحقيق .. ويقول مصطفى مراد ردا على هذه الملاحظة كيف نطالب
باجراءات عادية ، وكذا فى ظل ثورة ، واذا كانت الاجراءات لم تتبع
فان الأعضاء وافقوا بالاجماع ..

الوحيد الذى تحدث عن رفع الحصانة هو الوزير محمد
عبد السلام الزيات الذى قال أن التحقيق سوف يشمل أعضاء آخرين
وسوف تتقدم الحكومة اليكم فى الوقت المناسب لطلب رفع
الحصانة عنهم .. « وفعلًا قد شمل التحقيق أعضاء آخرين ، بن
والقى القبض عليهم ، ولكن الحكومة لم تتقدم ابدا بطلب رفع
الحصانة عن أحدهم .. ولم يسأل عضو من أعضاء مجلس الأمة
الذين تحدثوا عن الديمقراطية وسيادة القانون عن هذا الاجراء
المخالف للدستور والقانون .. وسيادة القانون .. بل أنهم فى
مذكرتهم التى طلبوا فيها عقد الجلسة قد تطوعوا بتوجيه
اتهامات للأعضاء وإضافة أسماء أعضاء لم يقدموا استقالات ، ولم
يكن أحد يعرف عنهم شيئا بل بغضهم لم يستدع حتى للتحقيق !

الأعضاء المفضولون :

وقد اتخذ المجلس قرارا بأغلبية ٦٣ صوتا باسقاط العضوية عن رئيس المجلس د. لبيب شقير « المنوفية » ووكيليه : كمال الدين الحناوى « الحرب الأحمر » وعلى سيد على شعير « شعبرا الخيمة » والأعضاء ضياء الدين داود « فارسكور » ، محمد فائق « قصر النيل » ، محمد صبرى محمد محمد مبدى « الاسماعيلية » ، أحمد عبد اللطيف شهيب « مصر الجديدة » ، عبد الهادى على ناصف « السويس » ، علام عبد العظيم حماد « امبابية » جابر عبد العزيز مبروك « الدقى » عبد العاطى محمد ابراهيم نافسح « المطرية » نبيل محمد المهدي عطية نجم « الزيتون » محمد البديوى على حسن فؤاد « المطرية » أحمد كمال أحمد الحديدى « الوايلى » ابراهيم ضياء الدين سيد حراز وحمدى حراز « الزيتون » محمد سيد عبد المنعم « عابدين » أحمد ابراهيم أحمد موسى « مصر الجديدة » متولى زكريا محمود النمرسى « الساحل »

ثم انتخب المجلس حافظ بدوى رئيسا ، الذى تكلم فشكر الأعضاء واشاد بالرئيس .

وتحدث لزيات وزير الدولة لشئون مجلس الشعب فهذبا الرئيس الجديد للمجلس . .

وكان أول عمل قام به رئيس مجلس الأمة أن عرض على الأعضاء قرارا نال موافقة اجماعية وتصفيقا حادا متصلا . .

القرار يقضى بتأييد المجلس الكامل للسيد الرئيس « ويعلم المجلس تأييده المطلق للسيد رئيس الجمهورية فى كل ما اتخذ من خطوات

وما أعلنه من قرارات لتحقيق الحرية الكاملة للشعب والقضاء على مرادز القوى والارهاب واعلاء كلمة الحق والقانون ليشعر كل مواطن أنه يعيش على أرض وطن يحقق له الحرية والكرامة والطمأنينة والأمان ، .

جلسة بمجلس الأمة :

وننتقل الى أخطر وثيقة في هذا الشأن مضبطة مجلس الأمة لنسجل ما جاء بها بالنص :

كان أول المتحدثين في تلك الجلسة النائب الرفاعي المرسى التليس وقد جاء في كلمته :

« واني لاتعجب لما نراه في بعض القيادات على أعلى المسنوى ، يقدمون استقالاتهم بحجة أنهم يعملون لصالح هذا الوطن - واني أعنيها من هذا المكان أن هؤلاء الأفراد الذين قاموا بهذا العمل ، انما يقومون به لايقاظ فتنة ، وتخريب هذا البلد ، واننا نقول لهم ولان هم وراهم ، أن الشعب المصري صامد ، وسيظل صامدا لتحقيق النصر ، وتحرير الأرض . »

وكما كنت أرجو أن يعلم هؤلاء الناس أن مجلس الأمة ان هو الا السلطة الشعبية الممثلة لارادة الشعب ، وأن هذه السلطة تعلن على الملأ حبها للرئيس انور السادات ، وتنادى من أعماق قلوبها أن الشعب يحبك يا سادات ، ويؤمن بك وبقيادتك ويثق ثقة كاملة في سيادتك .

استقاط العضوية :

وتحدث عبد الفتاح عزام « عن استقاط العضوية في بداية الجلسة بما يفيد أنه كان هناك اتفاق مسبق على ذلك وقال :

أندى انادى بأعلى صوتى انه ليس هناك مكان لمتروك فى هذا المجلس ان الذى يشرف بالانتساب الى هذا المجلس ، يجب ان يكون جديرا بهذا الانتساب ، فلا يكون ظلا أو نيبا لأحد ، انما يكون لمصر ، واصر وحدها ، للعرب والعرب وحدهم ، للمعركة والمعركة وحدها .

ان الكلام الذى استمعنا اليه من السيد رئيس الجمهورية لم يوجه لنا فحسب بل وجهه الى الشعب بأسره وللعالم كله ، ودم كنت أتمنى الا يعرف أحد شيئا عما حدث لنا ، ولكنها صراحة السيد رئيس الجمهورية وحفاظه على هذا البلد ووحدته الوطنية هى التى دفعته الى أن يقول ما قال . .

أنا لا أطلب الا شيئا واحدا ، وأكرره ، وهو أن نلتزم الجادة ونسير فى الخط الوطنى السليم ، فاذا كان هناك بعد هذا متردد ، فليرحل عن هذه القاعة وليرحنا ، اذ لابد أن يأتى اليوم الذى ينكشف فيه .

ان الانسان ليشعر بغضاضة حين يسهم فى اسقاط عضوية زميل له ، ولهذا فأنا اناشد المترددين الذين يستشعرون أنهم أسهموا فى شيء ضد هذا البلد ، أن يريحونا من هذا العناء ، وليرحلوا عن هذا المجلس حتى لا يلجئونا الى اتخاذ مثل ما نتخذه اليوم من اجراءات . . .

وقال احمد محمد ابراهيم يونس :

« ان مصر تعيش الليلة امجد أيامها - لقد استردت مصر اليوم حريتها وسيادتها . وخطت مصر اليوم رداء الانتهازية والقيادات

الفاشلة غير الشريفة التي شاء لها القدر في غفلة من الزمن أن تحكم
وأن تقود هذا البلد ، فأبرزت المنافقين ، واغفلت الوطنيين
المخلصين .

إننا اليوم ، بعد أن استمعنا الى هذا الخطاب الجامع ،
الخطاب الوطنى الصريح الشجاع من السيد رئيس الجمهورية ، ليس
لنا الا أن نتوجه الى الله شاكرين له ان كشف لنا الغمة عن
بلادنا ، وكشف الانتهازية في بلادنا ، وكشف المتآمرين على مصرنا -
وقد تجلت أصالة هذا الشعب في أن الذى كشف المتآمرين فرد بسيط
من أبناء هذا الشعب العامل الذى عشق الثورة وآمن بها وبزعيمها .

أن هذا المجلس قد وقف موقفا كريما له تأثيره الكبير في
الأحداث الجارية في بلادنا ، ولم يكن ينتظر الشعب من هذا المجلس
ومن أعضائه ، ونحن في مجال مناصرة الحق وهدم الباطل والضلال ،
الا هذا الموقف الشجاع .

اللهم فأشهد ، أننا نقدم رقابنا فداء للوطن ، سائرين وراء
المناضل أنور السادات حتى يتحقق النصر بانذن الله » . .

وقال مختار حسن هانى :

« كنت قد طلبت الكلمة لأقول للشعب أن جميع الأعضاء بما
فيهم قيادات التنظيم ، ومن ليسوا من قيادات التنظيم يقفون خلف
السيد أنور السادات خليفة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر .

كنت أريد أن أقول هذا في وضوح وصراحة ، الا أنني فوجئت
بأنى الوحيد الذى لم يتمكن من اعلان هذا الراى ثم تبينت ، فيما
بعد ، أنه ربما كان مقصودا به أمرا معيناً باعتبارى من غير قيادات
التنظيم ليقولوا أننا ندرأ من يتقولون من خارج قيادات التنظيم ،
ولكنى ، بحمد الله ، كنت قد أعلنت هذا الراى فى كلمة سجلها لى
التليفزيون قبل بدء جلسة ٢٩ أبريل ، ولكنها لم تذع ..

انى أعلنها قوية صريحة أن الشعب بأسره يقف خلف قائده
المناضل البطل أنور السادات . لقد أرسلت الى سيادته ، فى
نفس الامسية ، برقية بهذا المعنى ، ابرقت اليه لابين أن من قد
يقال عنهم أنهم ليسوا معه إنما هم معه بقلوبهم ومشاعرهم ،
وبكل ما أوتوا من قوة ، هم معه لأنه يسير فى طريق الحق ، يسير
فى الطريق الذى يحقق للوطن مصالحه .

أود بعد هذا أن نبدأ فى عملنا بأن نستعرض أسماء من
انحرفوا ومن أرادوا أن يقفوا أمام التيار الوطنى الجارف لتتخذ فى
شأنهم ما يقضى به الدستور وما تنص عليه لائحتنا الداخلية ،
كذلك نريد أن نكون دائماً على بينة من أمرنا ، نريد أن نكون دائماً
فى يقظة من هؤلاء وأولئك ، حتى لا يخرج علينا آخرون يحاولون أن
يهدموا مقدسات هذا الوطن ..

وقال عبد العظيم فهمى محمد ناصر :

« أن اجتماعنا اليوم ، فى الحقيقة ، استكمال لما بدأناه مع
هذا الرجل العظيم ، الذى أعطى من جهده وذات نفسه الكثير ،
لقد عايشناه نحن أعضاء مجلس الأمة من قبل ، وها نحن نعائشه
الآن بقوة وحزم ليقضى على كل المهاترات ، وكل المعوقات التى

توضع أمام تقدم هذه الأمة سفسير دائما خلف قائدنا على طريق الحق ، والنصر لمصر دائما .

وقال الدكتور عبد الحميد لاشين :

« عبارة لا أنساها قالها الرئيس أنور السادات في أحد اجتماعات مجلس الأمة سنة ١٩٦١ . هذه العبارة لا تزال ترن أصداؤها في أذني ، قال سيادته : « أخشى ما أخشاه أن تكون الثورة قد صنعها الشجعان واستفاد منها الجبناء » . »

وانى لأحمد الله سبحانه وتعالى أن جاءت المناسبة في هذه الليلة التاريخية ليكشف لنا السيد الرئيس عن هؤلاء الذين استقافرا من الثورة .

ان بيان أنور السادات الليلة هو تجديد للثورة ، اننا نعيش الليلة في ثورة أنور السادات . (يحيى أنور السادات ، الى الأمام يا سادات ، نحن جنودك نسير من خلفك ونشد من أزرك يا سادات . »

وقال الدكتور محمود السقا :

« لقد قالها رئيس الجمهورية عندما قال بثبات المؤمنين وشجاعة الشجعان أنه قدم ذاته الى مصر قبل أن تقوم ثورة مصر ، ومن هنا التقى مع الحقيقة النهائية النورانية المؤكدة ، ومن هنا يطلو لنا ونحن نجتمع في هذا المجلس ، في هذا اللقاء التاريخي بحق ، ان نكتب كلمة جديدة في صفحة وجود هذا الوطن . نريد أن تكون اليد القوية غير مرتعشة ، نريد أن يحيا الكل أمام شمس الله المشرقة ،

لا حياة للجبناء في الظلام ومن هنا تكون المسيرة عملاقة صلبة باسم
الله مجريها ومرساها ، ان ربي على كل شيء قدير .

وقال الدكتور محمد الطرشوبى :

« انفى حينما أرجع الى الأيام الخوالى في المجلس السابق حين
كنا نمارس عملنا بحرية ، يحق لى أن أنكر بكل فخر واعتزاز مواقف
رئيسه آنذاك ، السيد أنور السادات ، إذ كانت الكلمة الحرة تدوى في
هذه القاعة رغم حقد الحاقدين ، وتبرمهم الشديد بمعاني
الحرية ، ولا اكتمكم سرا أيها الاخوة اذا قلت لكم انفى اعتليت يوما
هذا المنبر لاعبر عما يجيش في نفسى من أمور اعتبرها ماسة بمصلحة
هذا البلد وقلت بالحرف الواحد « أننا أيها الاخوة ، نرى فسادا
لا نستطيع القضاء عليه ، ونحن نعظم أن الفساد معول هدم لأمتنا ،
ولا يمكن السكوت عليه » ثم استرسلت في هذا المعنى الى أن قلت ،
أن الذين وصلوا في الخطوة الخمسية الأولى الى أعلى المناصب القيادية
هم المتفاقون .

اتعرفون ماذا جرى بالنسبة لهذا الكلام الذى قصد به وجه
الحق ، والحق وحده ، نبئت فكرة في نشر كلمتى في مجلة الاتحاد
الاشتراكى ، فكان أن أبلغ بعض الأعضاء السيد على صبرى ، وأنتم
تعرفون من هو على صبرى ، فكان تطبيقه « الطرشوبى يسبنا »
وكان كلمة الحق في نظر السيد على صبرى ترقى الى مرتبة السب ،
وكان طبيعيا أن أبلغ رئيس المجلس السيد أنور السادات بما حدث ،
فقال لى قولته التى لا أنساها ، سر في طريقك ، ولا تقل الا كلمة
الحق ، ان مجلس الشعب لا يمكن أن تكتم فيه كلمة حق .

وقالت السيدة نوال عامر :

« بصفتي ممثلة للشعب في هذه القاعة ، أؤيد بكل ايمان تلك القرارات الحكيمة التي سمعناها الآن من خطاب السيد رئيس الجمهورية وأننى لأحمد الله وأسجد له شكرا أن كشف سر تلك القيادات التي كانت تتستر وراء الاشتراكية حتى وصلت الى أخطر مناصب الدولة - ولم تكتف بما وصلت اليه ، بل كادت أن تؤدي بتصرفاتها الى تفتيت وحدة هذا البلد والأمة العربية في وقت تمر فيه البلاد بفترة حاسمة في تاريخها ، اذ الأرض محتلة والعدو متربص بنا يسعده تمزيق جبهتنا الداخلية ، ان الأسى ليماً قلبى حين أتصور كيف يصل الأمر في هذه الدولة الى أن تساعد العدو في تفتيت جبهتنا الداخلية !!

ولذلك فأننى أطالب باسم الشعب صاحب المصلحة العليا في هذا البلد ، هذا الشعب الذى يستمد منه الرئيس أنور السادات ، خليفة الرئيس جمال عبد الناصر قوته ، أطالب ألا تأخذنا بهؤلاء الناس رافة ولا شفقة ، وما دما نعمل لمصلحة البلاد ، فلا مجال لتحكيم العاطفة ، ويجب أخذ هؤلاء بما - يستحقونه من عقاب ، ويجب ألا يغيب عن أذهاننا - نحن ممثلى الشعب أن لهذه القيادات أفعابا وعملاء منحسين في جميع مناحى الحياة ، ومن ثم يجب التيقظ لهم والضرب على أيديهم بيد من حديد ، يجب علينا أن نكشفهم حتى يعلموا أننا لا ولن نسمح لمخلوق مهما علا مقامه القيادى أن يتاجر بمقدرات هذا البلد ، وأن ما حدث انما هو بمثابة دق لناقوس الخطر ، ومن ثم يجب علينا أن نمارس عملنا الدستورى - كممثلين لهذا الشعب - في الحفاظ على مقدسات هذا البلد ،

وقال على محمد محمود الجارحي :

« اننا لن نسمح اطلاقا لأى عمل مخرب فى داخل هذه الأمة .
وانى لا اتصور كيف دار بخلد هذه الفئة أن تقوم بما من
شأنه تفتيت جبهتنا الداخلية ، أننا سنعمل وسنضاعف من العمل
مهما كان الثمن ، ومهما كانت التضحية إذ العدو جائم على حدودنا
فى قطعة عزيزة من أرض هذا الوطن ، وأننى إذ أهنىء الحكمة
الجديدة أعاهدما أننا سنكون أكثر عملا ، وأكثر صمودا ، وأكثر
تضحية من ورائها ، وإذا أحب الله عبدا جعل الاخلاص فى قلبه ،
فلنخلص للعمل ليجزنا الله . »

أعزك الله يا مصر ، ورعاك الله يا سادات ، فكلنا وراعاك .

تحيات من الرئيس :

وقال وزير الدولة لشئون مجلس الأمة «محمد عبد السلام الزيات» :

أرجو أن أنقل اليكم ما حملنى إياه السيد الرئيس أنور
السادات أن السيد الرئيس يبعث اليكم جميعا أنتم يا ممثلى الشعب
بتحية كلها تقدير وأعزاز ، هذا التقدير والاعزاز الذى عبر عنه
سيادته فى اجتماعه الماضى بكم ، لقد حملنى الرئيس هذه الرسالة
لأنقلها اليكم ، وقال لى أنه كم كان يود لو ساعدته الظروف فى المجيء
اليكم هنا ، لولا أنه يشعر بارهاق شديد . .

أنه يكن لكم كل معانى الشكر والتقدير على هذا الموقف الذى
ليس عجيبا منكم ، هذا الموقف الذى يدل ، ويثبت أنكم أبناء برة
لهذا الشعب العظيم ، تمثلونه أعظم تمثيل ، نعم كم كان يود

سيادته ان يأتى انيكم ليتحدث معكم ، وقد طلب منى ان انقل اليكم رغبته فى ارجاء هذا اللقاء الى يوم آخر وسيكون قريباً جداً ،
بائن الله .

أن الأمر الآن فى يد المجلس وستكون قراراتكم فى شأنه من وحي ضمائركم وحدها . . . وقد كانت ضمائركم باستمرار هى رأيكم فيما تتخذونه من قرارات .

لقد عرضت على سيادة الرئيس الطلب الذى تقدمتم به اليه بطلب اجتماع المجلس اجتماعاً غير عادى للأسباب التى ضمنتموها طلبكم ، فتمفضل سيادته واستجاب لهذه الأسباب وأصدر قراراً بهذه الدعوة تلى على حضراتكم فى بداية الجلسة .

لقد أوضحتم فى طلبكم الأسباب التى ترون من أجلها ضرورة اجتماع المجلس ولقد استجاب السيد الرئيس لهذا الطلب لأن من حقكم هذا . نعم من حقكم أن يجتمع مجلسكم ليتخذ قراره فى وضع كان يهدد البلاد بأفدح الأخطار ، يحتاج منكم إلى متابعة دائمة وإلى إصدار القرار الذى تملوه عدالتكم وتفرضه ضمائركم . .

نعم أيها السادة الزملاء ، لقد استخدم الرئيس حقه الدستورى حين استجاب اليكم ، وحين نكلت رئاسة المجلس عن واجبها الدستورى فى دعوتكم لتقولوا كلمتكم فيما كان يتهدد هذا البلد ، ولقد أشرتكم إلى هذا المعنى فى طلبكم وإلى مدى الأخطار التى كانت تمر بها البلاد خلال الأربعة والعشرين ساعة الماضية ، وأظهرتم أنتم يا ممثلى الشعب استياعكم وتساءلتم كيف يحدث هذا ، وأنتم بمنأى عنه ، لا تدعون إلى اجتماع تتحدثون فيه ، وتبدون الراى فيما كان يتهدد مصير هذا البلد . .

أعود فأكرر ، أن لسكم أن تتخذوا بوحى من ضمائركم من
الاجراءات ما يتفق والدستور ومصلحة البلد . .

وهذه هى الرسالة التى حملنى اياها اليكم السيد الرئيس ،
أن يكون كل ما يصدر عنكم هو من وحي ضمائركم التى تقدر
مصلحة البلاد العليا التى وضعها الرئيس ويضعها نصب عينيه
رغم ما يكلفه هذا من صعاب ، ولقد استشعرتكم هذه المعاني
جميعها نابغة من قلبه الكبير فى خطابه التاريخى الذى ألقاه
الليلة . هذا الخطاب الذى تحدث فيه الى كل قلب ، والى كل
ضمير ، والى كل انسان فى هذا البلد . يعتز بانسانيته وكرامته .

استمعت الى هذا الخطاب ، وأعتقد أن فيه شفاء لكل
ما يدور فى صدوركم وأذهانكم من أسئلة بخصوص موضوع هذا
الاجتماع ، أما الأسئلة التى تتعلق بغير هذا الموضوع فموعدنا ان
شاء الله الى اجتماع آخر ، أسأل الله لكم التوفيق فيما ستتخذونه
من قرارات ، وشكرا .

١٠

وقال رئيس الجلسة (١) :

لقد تقدم طلب من عدد كبير من السادة الأعضاء متضمن
أسماء عدد كبير من الأعضاء الذين يطلبون إسقاط العضوية عنهم
وهم يطلبون أن يكون نظر هذا الموضوع على وجه السرعة ومتمشيا
مع الضرورة الملحة التى تفرض نفسها على كل اجراءات المجلس
بسبب الأعمال الخطيرة التى اشتركوا وساهموا فيها والتى كانت
تؤدى الى اخطر العواقب على سلامة هذا الوطن وأمنه وأرواح أبنائه .

(١) قال مصطفى كامل مراد فى لقاء خاص معه ان الرئيس السادات هو
الذى وضع قائمة الاسماء المطلوب إسقاط عضويتهم .

وقال عبد الفتاح عزام :

أن السيد رئيس الجمهورية ، قد قال في خطابه الذى وجهه الى الشعب اليوم أن هناك من أعضاء مجلس الأمة من اشتركوا فى التآمر على هذا البلد . وبناء على ذلك ، ومواجهة لهذا الوضع ، تقدم أغلبية أعضاء المجلس الى السيد رئيس الجمهورية ، يطلبون من سيادته دعوة المجلس للانعقاد بناء على المادة ٥٧ من الدستور واتخاذ اجراء بخصوص من يرى المجلس أنهم اشتركوا فى هذه المؤامرات على أى وجه من الوجوه ، وأعتقد أن هذه الأسماء قد وصات الى رئيس الجلسة .

وقال رئيس الجلسة :

ان المذكرة التى تقدمتم بها حضرتكم الآن تطلب اسقاط العضوية عن كل من السادة محمد لبيب شقير ومحمد محمد غائق وكمال الدين الحناوى وعلى السيد على وضياء الدين داود ، وصبرى مبدى ، وأحمد شهيب ، وعبد الهادى ناصف ، وعلام عبد العظيم ، وعبد العاطى نافع ، وجابر عبد العزيز ، ونبيل نجم ، ومحمد البديوى فؤاد ، وأحمد كمال الحديدى ، وحمدى حراز ، وأحمد ابراهيم موسى ، ومحمد سيد عبد المنعم ، ومتولى النمرسى .

وقال مصطفى كامل مراد :

اننا حين نجتمع فى هذا اليوم التاريخى انما لنضع سابقة دستورية تحدث لأول مرة فى تاريخ مصر البرلمانى الذى امتد لمائة عام أو يزيد اذ يجتمع مجلس من مجائس الشعب لأول مرة فى تاريخ البرلمانات المصرية ليقرر فقدان الثقة واسقاط العضوية ، عن

... عن رئيسه ، ووكيليه ، وعضو من أعضاء اللجنة التنفيذية العليا وعدد من أعضائه - لأنهم على نحو ما أشار إليه السيد رئيس الجمهورية في بيانه قد فقدوا الثقة والاعتبار بتآمرهم وتصرفاتهم المريبة ضد مصالح البلاد .

يحق لنا جميعا أن نفخر بهذا اليوم التاريخي ، ونعتبره يوما من أيام المجلس المشهود ، إذ أثبت هذا المجلس فعلا أنه مجلس الشعب الذي يتجاوب مع رئيس هذا الشعب السيد أنور السادات الذي انتخبه الشعب خليفة لعبد الناصر . .

لقد حرص الحق أيها الزملاء وحين أطلقت الفتنة برأسها استأصلها سيف الحرية ، سيف الحرية التي أرساها الزعيم الحبيب جمال عبد الناصر على هذه الأرض منذ تسعة عشر عاما حتى أينعت وأنت ثمارها وأكلها ، وها هي ذى تستأصل رعوس الفتنة تماما عندما لاحت تريد الهدم والتدمير .

أنا جميعا نفخر ونعتز بأننا نمثل سلطة الشعب ونمارس الديمقراطية بمعناها الحقيقي . ان الشعب هو صاحب الصلحة العليا في هذا البلد ويجب أن تسخر لخدمته كل الأجهزة سواء أكانت تشريعية أم تنفيذية أم قضائية .

أنتم اليوم السند القوى ، انكم السلطة التشريعية ، الجناح الأيمن لتنظيمنا السياسى الموحد الاتحاد الاشتراكي . .

نعم نحن الجناح الأيمن للحرية بوجهيها السياسى والاجتماعى ، ومن ثم يجب أن نرسى في هذا اليوم المشهود مبدأ هاما نبليغه لقائد هذا الشعب ورئيسه أنور السادات وهو مجتمع بصحبة

الأحرار رؤساء الدول الاتحاد الثلاثي يؤكد فيه أن مجلس الأمة قد خسر في كل وقت على ضرب الفتنة والإطاحة برأسها وذك أوكارها واجتثاثها إذا ما حاولت أن توقع بالجبهة الداخلية أو أن ترتكب ما من شأنه أن يهز منجزات ومكاسب هذا الشعب ، *

وقد رد وزير الدولة لشئون مجلس الأمة قائلا :

تابعت الحكومة الأسماء التي تفضل السيد رئيس الجلسة بتلاوتها ، وتود الحكومة أن تخطر المجلس بأن التحقيق الذي أشار إليه السيد الرئيس اليوم في بيانه إلى الأمة ، قد يشمل بعضا من الأعضاء الآخرين ، وهؤلاء ستتقدم الحكومة إليكم في الوقت المناسب بطلب رفع الحصانة عنهم ، وستخطر المجلس بكل ما يسمر عنه التحقيق في هذه القضايا التي تمثل عدوانا على الحرية أي أن الحكومة ستضع أمام المجلس كل الحقائق باذن الله . *

ان هذا الموقف ليس غريبا منكم ، ففي مساء يوم ٩ يونيو وكان عدد كبير منكم أعضاء في هذا المجلس وقفتم وقفة الشرف والكرامة في أحلك الساعات التي حاقت بهذا الوطن واليوم يؤكد مجلسكم هذا المعنى ويثبته ، *

عيد بأية حال :

هذه هي قصة عيد مجلس الشعب . . يوم فصل ١٨ عضوا من أعضاء مجلس الشعب قبل التحقيق معهم ، أو سماع أقوالهم . . أو الانتظار لادانتهم . *

كان الناس جميعا يعرفون أن مجلس الشعب ليس جهة اتهام ، حتى قرأوا الغريضة التي قدمها الأعضاء يطلبون عقد جلسة استثنائية . . ولم يكن طلبا ولكنها كانت قائمة اتهامات [٥]

كان البعض يتصور أن الأعضاء يتمتعون بحصانة برلمانية ،
وأنه لا يمكن أن يلقي القبض عليهم في ظل سيادة القانون إلا بإجراءات
معقدة ١٠ وفوجئوا بالقبض عليهم حتى دون تحري وانتظارا نتيجة
التحقيق ٠٠ ثم إسقاط العضوية عنهم ٠٠ بل أنه من بين أعضاء
المجلس من قبض عليه ، ولم تسقط عنه العضوية ٠

فالبديوى فؤاد مثلا اسقطت عنه العضوية بينما لم يوجه
إليه أى اتهام فى القضية بل أنه لم يستدع للتحقيق أساسا ولا يعرف
لماذا اسقطت عنه العضوية ٠

لقد كان أمين هويدى مثلا عضوا بمجلس الأمة ، واتى
القبض عليه ، ولم يسقط عنه العضوية !

وكان عبد اللطيف محمد المناوى الذى قبض عليه من الذين وردت
أسمائهم فى التوقيعات على حضور الجلسة التاريخية !

واستدعى أحمد الخواجه عضو المجلس - والذى ورد اسمه
ضمن الموقعين للتحقيق دون استئذان المجلس أو رفع الحصانة
عنه ٠٠ ويقول الزيات أن المدعى الاشتراكى كان يريد إدخال أحمد
الخواجه وخالد محى الدين متهمين ويلقى القبض عليهما ، ولكنه
اعترض ، ووقف فى وجه المدعى الاشتراكى لأنه يعرف بهما عن
الأحداث ٠٠ واضطر المدعى الاشتراكى الى الاستجابة لمطلب
الزيات ٠

وغيرهم ٠٠ أما حضور هذا العدد من الأعضاء وتواجدتهم
وتوقيعاتهم فموضوع آخر ٠٠ فقد ثبت أن من الحاضرين « الموقعين »
من كان خارج مصر ٠٠ ومن كان مريضا ٠٠ ومن ٠٠ ومن ٠٠

هذه هى قصة عيد مجلس الشعب ٠٠ وهو عيد فى يوم من
المفروض أن يقف فيه أعضاء مجلس الشعب دقائق حدادا على
الديمقراطية وسيادة القانون ١٠

البطل الحقيقى فى القضية

البطل الحقيقى فى قضية مايو هى التسجيلات التليفونية ..

قال السادات أن بداية كشفه للمؤامرة عندما وصل اليه - الزائد
طه زكى - وسلمه شريط تسجيل سمعه الرئيس ، وعرف أنهم يتآمرين
عليه .

كان التسجيل الذى سمعه السادات حوارا بين فريد عبد الكريم ،
وصديقه محمود السعدنى ..

وقال محمود السعدنى فى حديثه أن السادات لو فكر فى الذهاب
الى الاذاعة فلن يمكنه أحد !

يقول حسن طلعت مدير الأبحاث العامة فى ذلك الوقت أن
فريد عبد الكريم كان موضوعا تحت المراقبة بقرار من السادات شخصيا
.. وأن تفريغ التسجيلات كان يذهب اليه كل يوم .. ويوضع على
مكتبه ، ولكنه لم يكن يقرأ .

وبعد أحداث مايو أجرى تحقيق مع حسن طلعت ، وتبين
صدقه ، وأن كل التسجيلات كانت ترسل الى الرئيس ووجهت
على مكتبه .. ومن أجل ذلك حفظت القضية بالنسبة له .. لأنه وبكل
الأسف فإن الرئيس لم يكن لديه وقت لقراءة ما يعرض عليه

احراق التسجيلات :

وقد ذهب السادات في مظاهرة اعلامية ضخمة الى مبنى وزارة الداخلية وقام التلفزيون بالانتقال معه ليعرض على الشعب كيف انه يقوم بحرق اشربة التسجيلات ايذانا بنهاية عصر قهر المواطنين والتسجيل لهم ..

وقبل مقتل السادات بايام كان التلفزيون المصرى يعرض تسجيلات لخصوم السادات بالصوت والصورة ، لقاءاتهم واجتماعاتهم ، فيما سمي بالمؤامرة ، وقد اتضح أنها مؤامرة وهمية لم يستجوب النيابة المتهمين فيها حتى اثناء وجود السادات !! ..

وعندما كان السادات يحرق فى فناء وزارة الداخلية اشربة التسجيل كان التحقيق مع حسن طلعت يدور حول هذه التسجيلات ، فلم يكن بوزارة الداخلية تسجيلات ذاك انه كان يتم تفرغها . ومسحها ، دون الاحتفاظ بها (١) ..

وهكذا فان السادات لم يحرق شيئاً أو ربما احرق اشربة ليس عليها تسجيلات حتى تظهر فى كاميرات التلفزيون ..

تسجيل فى منزل الرئيس :

أعلن السادات فى خطابه يوم ١٤ مايو ان كثيرين كانوا يقولون له « أن فى بيتك تسجيل عليك ، بيت رئيس الجمهورية الخاص .. كنت بأقول لهم بلاش كلام فارغ .. ويؤسفنى أن أقرر أن اتضح أن اودة مكتبى ، فى بيتى ، وفى بيت رئيس الجمهورية وجدنا جهاز إمبارح بالليل ، لان بعد دا كله ، وبعد كل ما جرى بيعت جيت جهاز الالكترونى الى يبحث ووجدت فى غرفة مكتبى أنا شخصياً !!

(١) يتردد أن التسجيلات التى أحرفت فى وزارة الداخلية هى تسجيلات من المخابرات العامة ، وأنها كانت تتصل بأمور أخرى تهم السادات نفسه فستخلص منها ..

ومن الغريب أنه ثبت - في التحقيق - أن هذه الواقعة غير صحيحة ٠١ فلم يوجه عنها سؤال في التحقيق لوزير الداخلية شعراوي جمعه ، ولم يسأل فيها مدير المخابرات العسامة احمد كامل ، ولم يستجوب فيها مدير المباحث العامة ، ولا هي دخلت ضمن قائمته الاتهام في القضية ولا تحدث عنها الادعاء ٠٠ وواقعة مثل هذه ، وخاصة بعد أن تكلم عنها الرئيس في خطاب علني لابد أن تكون موضع بحث ٠٠ واستجواب وتحري ، ولكن ذلك لم يحدث وهذا يدل على أنها منذ البداية لم تكن صحيحة !

ويقول سامي شرف - في التحقيق - أن تسجيل الاتصالات التليفونية كان يتم في مكانين الأول في وزارة الداخلية والثاني في المخابرات العامة ، والمصدران يصبان عندي في المعلومات ٠٠

وكانت التسجيلات تتم بأمر من رئيس الجمهورية ، أو حسب تقدير رئيس الجهاز المختص ، وبالنسبة لكبار المسئولين والوزراء ، فكان يتم تسجيل اتصالاتهم التليفونية بأمر من السيد رئيس الجمهورية ، وفي نهاية ١٩٧٠ المرحوم جمال عبد الناصر أعطى أمرا لشعراوي جمعه ، ولأمين هويدى ، ولى أنا شخصيا بأننا مسئولون عن الأمن نحن الثلاثة ، ونشترك بطريق غير مباشر الفريق محمد أحمد صادق فيما يتعلق بأمن القوات المسلحة ، مع اخطار الفريق فوزى بمسائل أمن القوات المسلحة ، وكان أمر الرئيس جمال واضحا وصريحا ولا يقبل اللبس ٠٠ ان مسئوليتنا نحن الثلاثة كاملة في اتخاذ الوسائل للتأمين بما فيها كبار المسئولين واستنادا الى هذا الأمر من المرحوم الرئيس عبد الناصر جرى اتباع جميع وسائل التأمين بما فيها المراقبات والتسجيلات التليفونية ، وكل ما كان يتبع من هذه المراقبات كانت ترفع للرئيس ، وأنا استشهد في هذه النقطة بالسيدة هدى عبد الناصر ، وكانت تعمل في الفترة الأخيرة كسكرتيرة للرئيس وتطلع على جميع الأوراق ٠٠

« وبعد وفاة الرئيس عرضت أمر المراقبة عموماً على السيد الرئيس أنور السادات وكان حديثاً بينى وبينه شخصياً ، وقال لى استمر على نفس الأسلوب ، واستأنفت سيادته وقلت له ان هذا الوضع حاس ٠٠ وطلب الرئيس المراقبة التليفونية .

يقول سامى شرف أنه كان شخصياً يحدد الشخصيات الذين توضع تليفوناتهم تحت المراقبة ، ويبلغ بها المخابرات العامة أو المباحث بأوامر شفهوية ، وكانت الأشرطة تأتى ممرغة الى مكتبه فإذا كان الشريط هاماً فإنه يرسل أيضاً مع التقرير الخاص به وأنه تولى هذه المسئولية ضمن اجراءات التأمين التى تولى مسئوليتها بعد الانفصال ٠٠

ويقول سامى شرف أنه اذا كان فى الأشرطة شىء هام فإنه يبلغ بها الرئيس شفويًا أو يطلعه على تفريغ الشريط وسأل المحقق سامى شرف :

* ماذا حدث بالنسبة لهذا النظام بعد ان تولى الرئيس السادات ؟

— كان سيادته يعلم أننى مسئول عن تأمين النظام ، فعرضت على سيادته عملية التأمين وكان ذلك فى قصر الطاهر عام ١٩٧٠ وكانت أوامر سيادته أن استمر فى نفس الأسلوب .

* هل دار حديث صريح بشأن مراقبة تليفونات كبسار المسئولين فى الدولة ؟

— لا ٠٠ لان التأمين يشمل كل عنصر فى الدولة ٠٠

* ما هو عدد كبار المسئولين الذين أمرت بوضعهم تحت المراقبة ؟

– العدد غير ثابت يتغير باستمرار ، وآخر عدد أذكره في حدود ثلاثين شخصا .

وسئل عن أن بعض التسجيلات قد تحتوى أشياء شخصية فقال أنه يتحدى أن تكون قد استغلت وأن هذه العملية كانت محصورة في مكتبه شخصا .

وقال أن أسلوب التأمين متبع عالميا وأن نظام المراقبة ، لتليفونية إحدى طرق هذا التأمين . وقال أن هذا أمر حساس منذ بدايته وأنه لا يصح أن تتداوله أيدي كثيرة ، خصوصا أن هذا الموضوع كان بينى وبين الرئيس جمال عبد الناصر شخصا ، وقد أمن السيد الرئيس السادات على كلامى ، وقال لى ابقى ادينى فكرة عن الهام من هذه المكالمات ومشيت فعلا عنى هذا الأسلوب . .

وكانت الأشرطة تفرغ ، وترد من الجهات المعنية مكتوبة ومفرعة كقاعدة ، واستثناء كانت ترد أشرطة كما هى ويتم تفريغها فى سكرتارية المعلومات ، وكان يوجد مكتب فى سكرتارية الرئيس للمعلومات سرى للغاية تحفظ فيه جميع الاوراق ذات درجة سرى ، للغاية ، أو ذات درجات سرية عالية ، ومن بينها الرقابة لتليفونات .

تعليقات على التسجيلات :

التسجيلات الهامة فى قضية مايو هى ما دارت بين على صبرى وآخرين . . ومصدر أهميتها أنها تعكس رأى هذه المجموعة ،

وفكرها ٠٠ وانهم في أحاديثهم التليفونية كانوا يفكرون في المعركة ،
وفي مستقبل مصر ، وأيضا في أسلوب الحكم ، أنها يرفضون فردية
أنور السادات ويريدون أن يشتركوا في تحمل المسئولية بعد أن تم
الاتفاق بينهم وبين السادات على ذلك ٠٠ ولا يمكن اتهام هــ
التسجيلات بالمزايدة ٠٠ لأنها كانت تتم في محادثات تليفونية سرية
وليس معروفا ما إذا كانت تسجل أم لا ٠٠ بل أنها في بعض الأحيان
تتضمن شتائم ، وهذا يدل على أن المتحدثين لم يكونوا متحفظين لأنهم
ما كانوا يظنون أن أحاديثهم مسجلة - وهذا من أخطائهم - نحن
فأحاديثهم يمكن أن تعكس بأمانة رؤيتهم التي تتلخص في :

* الاهتمام الأول بالمعركة قبل كل شيء ، وتجنب الدخول
في معارك فرعية .

* رفض مشروع الاتحاد على أسس رأوها مبدئية وهذا لا علاقه
له بموقفهم من قضية الوحدة العربية التي يؤمنون بها ٠٠

* رفض أسلوب السادات بالانفراد بالسلطة والمطالبة بأن
يعود إلى المؤسسات ليأخذ رأيها ٠٠

* أنه كانت هناك بعض التوقعات التي حدثت فعلا خاصة
بالتقارب الأمريكي وأيضا بالتخلص من هذه المجموعة حتى أن
على صبرى قال أنه يريد أن يحدد موقفه للتاريخ وهو يعرف
أن السادات سوف يتخلص منه ، وقد يدخله السجن .

* أن فكرة احراج السادات واعادته الى الخط الذي رآه
سليما كانت واردة ، أما فكرة القضاء على السادات وعمل انقلاب عليه
فلم تكن واردة إطلاقا بل أن بعضهم أن يتحدث حول تجنب
البلاد للانقسام ٠٠

* أن قضية التسجيلات هي من أبرز أخطاء مجموعة مايو ..
وتعكس أيضا أنهم لم يكونوا مجموعة متألّفة متفّقة ..

المعركة ٧ مايو :

من أهم ما تردد في القضية حول التسجيلات ما ورد على
لسان تسعراوى جمعه لعلّى صبرى أنه « فوزى جاهز » وقال الدكتور
مصطفى أبو زيد فهمى أن المقصود أحداث انقلاب عسكرى ، وفوزى
جاهز أى أنه جاهز لعمل انقلاب !

وقالت مجموعة مايو أن فوزى جاهز للمعركة ..

وإن السادات قال فى اجتماع الهيئة البرلمانية بأنه عندما
يكون فوزى جاهز سوف نبدأ المعركة ..

وشرح الفريق فوزى فى التحقيق معه كيف أن اجتماعات
تمت ووضع التخطيط والاستعدادات .. على أساس تحديد يوم
للعبور ، يوم ٧ مايو ١٩٧١ وأنه قد تم عرض ورقتين حول العبور ،
وأن وزارة الحرب أو لجنة للحرب من الوزير والمستشارين كانت
تعمل بصفة دائمة ..

وقال الدفاع عن على صبرى د . محمد عبد الله ان عبارة فوزى
جاهز هي تحديد للكلمات المتداولة فى مجلس الدفاع « لما يجهز
فوزى » ، الخ ، لذلك لما شعراوى يقولها فى التليفون لم تمثل
رأى شخصى له ، إنما ينقل العبارات والاصطلاحات على ألسنة
السادة المشتركين فى لجنة الدفاع .

نماذج من التسجيلات :

ثم بعد ذلك ننتقل الى عرض بعض نصوص أهم التسجيلات
التي تبين موقف مجموعة مايو ، سواء كان الراى معها أو ضدها
الا أنها وثائق هامة دخلت القضية مع عشرات الأوراق والتسجيلات
الأخرى . . لغرضها بعد ذلك بدون تعليق .

بعيدا عن الأمريكان :

حديث بين السيد/على صبرى والسيد/محمد فائق يوم ٥
أبريل ويدور الحديث كما يلى :

* محمد فائق : ازاي المزاج دلوقتى يا أفندم ؟

- على صبرى : أهه . .

* مفيش جديد يا أفندم ؟

- لا دا انا بقالى ٣ أيام فى الطيران دلوقتى .

* أحسن حاجة ؟

- آه بأعمل ايه باه .

* والطيران كويس يا أفندم والا لا ؟

- أهه ماشى .

* هو مفيش حاجة جدبة .. فيه هدوء كامل كدة الأيام
دى يعنى حتى ردود الفعل وبتاع هو طبعا فى اسرائيل ردود الفعل
بقولوا ان اقتراح السادات أمر مضحك *

- بيقولوا كده ؟

* آه والله .. وفلا الموضوع باين عليه ما هوش يعنى ما
أعرفش مين اللى قال له الكلام الفارغ ده طبعا هو مش حايمشى حاجة
مفيش كلام من ده يعنى فى تصوورى يعنى *

- وهو مضحك صحيح • كانوا مهتمين لكن أنا فى تقديري
أن الموضوع كلام فارغ يعنى ..

* هو الأمريكان يعنى بيتهيا لى أو فيه شك كده أن الأمريكان

- طبعا كلام فارغ ..

* لا حايمشى ولا بتاع ولا اى حاجة •

- تهريج •

* تهريج بالضبط • هو عملية تهريج يعنى ولا حتطلع ولا
حا تعمل ويعنى العملية ما تستهلش يعنى • بس ومفيش يعنى ما الهاش
« الاكشن » فى البلاسـد يعنى خالص يعنى اتنست حتى يعنى دا
الموضوع وفيما عدا ذلك الواحد مش شايف فيه حاجة يعنى ..
بس حابيننا نطمن على سيادتك يا أفندم ..

- لا والله يعنى مفيش فائدة •

المبادرة وتنبؤات «الاستقبل» :

حوار آخر بين علي صبرى ، وشعراوى جمعه يوم ٢ أبريل ،
وفيه حديث حول مبادرة السادات يبدأه علي صبرى بسؤال شعراوى
جمعه عما اذا كان قد قرأ الأهرام وأنه لا تعليق فيه على المبادرة
المصرية . . وقال شعراوى أنه تحدث فى المساء مع محمد فائق على
أساس أنها أحدثت بلبلة وقال علي صبرى :

* لا . . . أنا طالب اجتماع لجنة تنفيذية عليا فورا واجتماع
لجنة مركزية وتبلغه هذا الكلام وأنا لا أقبل هذا الكلام أبدا بأى حال من
الأحوال وإنشاء الله حاقف فى الشارع ادافع عنه . . يعنى وصنت
بيننا المهانة نسيب البلد كده ؟ أنا ما أقدرش يعنى لأسيب البلد
بهذا الشكل ومستوليتى وضميرى لا يسمح لى فى هذا الكلام هو
سايبته أنتو قاعد يطيح كده ؟ مفيش حد راحل جنبه ؟ وايه
يا شعراوى انت ؟ دى مهانة .

— ما تعرفش الحقيقة أيه الظروف اللى .

* ما أعرفش الظروف ولا مش ظروف ييجى يقول لى ايه
الظروف ؟ لا عاوز يجمع لجنة تنفيذية عليا ولا عاوز يجمع لجنة مركزية
لا عايز يجتمع بحد ولا عاوز وبعدين ؟ الله حانسب البلد له ؟
أنا مش قادر من ساعة ما قرئت الكلام ده فى الجورنال الصبح الحقيقة
أنا مش طايق نفسى . . وأنا بلغه يعنى أنا طالب اجتماع اللجنة
التنفيذية العليا لبحث هذا الموضوع وإذا ما كانش عاوز أنا استقالتى
تحت تصرفه وتحت تصرف اللجنة المركزية والله تبلمه هذا الكلام
رسمى يا شعراوى .

— طيب حاضر بس سيادتك يعنى ما تضايقش كده .

* لا . لا . لا دا تفريط في البلد يا شعراوى ! الله ! احنا ايه ! الله ! مفيش رجولة ؟ ! الله ايه يعنى يتفاوض مع نيكسون قاعد يتفاوض معاه ينسحب كام كيلو ! ويحط ترتيبات بينا وبين اسرائيل . ترتيبات ايه ؟ ويفتح القنصل ؟ وابقى قابلنى بآه نا يطلع واحد من شرم الشيخ ! ايه ده ؟ وازاى توافقوا على الكلام ده يا شعراوى ؟ وازاى ما تبلغنيش بالليل ؟ الله لما انتوا عارفين انه حايطلع هذا الكلام ازاي ما تبلغونيش ؟ انا مش مسئول في البلد والا لا ؟ ما تتقبلوا بآه استقالتى وتريحونى وريحوا ضميرى ! الله .

- الواحد متصور انه بالكلام ده بيصعب المبادرة شوية
يعنى . يعنى هو المبادرة بتاعته بس .

* أرجوك تبلغه هذا الكلام رسمى . انا عاوز احدد
موقفى رسمى .

- طيب حاضر .

* عشان ما يجراش حاجة ويقولوا لى كنت قاعد ساكت
ليه ؟ هذا الكلام لا يعجب حد ! في البلد ! حيا قولوا قاعد ساكت
ليه ؟ والا معذكوش شجاعة ؟ ! والا قاعدين عشان مراكز ؟ !

- لا مش مراكز ...

* طيب اذن أنا با طالب بعقد جلسة للجنة التنفيذية العليا
فورا تمهيدا لعقد جلسة للجنة المركزية لمناقشة هذا الموضوع .
موضوع المبادرة المصرية وكيف بدأ وكيف انتهى وقول له هذا الكلام
علاوة ازاي بدأ هذه المبادرة ونناقشها وازاي انتهيت بينا .

– سيادتك الكلام اللي مكتوب النهاردة أو اللي حايكتكتب دا
ما تقالشي قبل كده بالنسبة للمبادرة ..

* أنا ما أعرفش المبادرة دي ايه اللي جابها دلوقتي ؟

– يعني بغض النظر بيتها لي صعب العملية !

* يعني أنا عايز أعرف يصعبها على مين ، يصعبها على أنا •
على الحل .. الله ... أنا عايز أمسك في مقترح يارنج هو ما له
ومال المبادرة ؟ مبادرة ايه دي ؟ أنا عايز تنفيذ كلام يارنج • احسن
من المبادرة • ايه اللي جاب سيرة المبادرة بأه دلوقتي ؟ ايه بس اللي
كل شوية يقول لي المبادرة المصرية • المبادرة المصرية • اللي هو
الذنيا كلها بتقول انكوا غلطانين فيها • وبرضه مصر عليها وكل
وحد يث صحفى يقول ايوه المبادرة المصرية • المبادرة المصرية ..

– طيب سيادتك يعني نتكلم ثاني بس يعني •

* لا والله أبدا تبلفه النهاردة رسمى أن أنا طالب عقد
اجتماع لجنة تنفيذية عليا لمناقشة هذا الموضوع ونحسمه مرة واحدة
عشان أنا ما سيبش الجدد دم يطيح في البلد وبعدين أنا قاعد
كده زى طرطور لا عاوزين تريحونى ريحونى • والله !!

– متأسف ..

* لا والله • أنا عاوز أرتاح وأريح ضميرى بأه ..

– الواحد عايز اليهود يخرجوا وكلنا نستريح •

* اتفضلوا انتسوا استلموا البلد بس سيبوني أنا في حالي
بأه ١٠ بس يبقى معروف أن أنا ماليش دعوة باللعب اللي بيحصل
ده والعك اللي ماشي في البلد والله تبلغه يا شعراوى .

- ابلغه بكرة بأه يا أفندم النهاردة الجمعة . نتكلم تانى .

* لا . لا . لامفيش الكلام ده . والله يعنى أنا مصمم على
هذا الكلام وأنا بأعلى من ساعة الصبح أنا دماغى حاتطق ايه ده ؟

- أصل أنا مش متصور ان حد حايقبل هذا الكلام ؟

* أنا مش موضوع يقبل والا ما يقبلش . أنا الموضوع ايه
موضوع المبادرة المصرية ، أنا عاوز أعرف كيف بدأ وكيف انتهى بينا .
لان أحنأ النهاردة عمالين ندافع عن نفسنا ونحط حجج عشان ندى
مادة ويقولوا آه دا بيرجعوا في كلامهم طب أنا عاوز كلام يارنج أنا
زائق اليهود بكلام يارنج والا لا ومش قادرين يفلفصوا ؟ أنا النهاردة
باديلو فلسفة اقول له اتفضل ادى مبادرة مصرية أقعد بأه ساومنى
عليها . . . ولما اقول أنا لازم أعدى ولازم أعمل يقوم يقوللى
آه ما انت بتعمل حاجة مش بتاع . . . والدعاية كلها تنقلب علينا
وخسرنا المعركة السياسية اللي أحنأ كسبناها . دا كله . . ايه ده ؟
ليه ؟ أنا زائق اليهود بمشروع يارنج . ايه مبادرة ايه ؟ اللي أنا ادينو
منها مخرج عشان يهاجمنى فيها ويأخذ بيها دعاية ؟ مين اللي أشار
عليك بهذه المبادرة أنا عايز أعرف ؟ عاوزين نناقش بأه هذا
الموضوع مين اللي بيحكم هذه البلد ؟ أنا عاوز أعرف مجلس دفاع
مقررش كده . خدت رأى لجنة تنفيذية عليا ؟ ما خدتش . تبيل
مجلس الأمة اللي بيعارضك . طب قسوللى بأه مين اللي بيحكم البلد ؟
ونقول صراحة أمام الناس وأمام العالم . يا أما حكم انفرادى بفرد
واحد هو أنور السادات . يا أما حكم يكونه الثالوث المقدس

ويعلم الثالث المقدس - والسلام عليكم ورحمة الله وأنا مالىش - رة
بيكو . قول له هذا الكلام ويتفضل يجمع اللجنة التنفيذية العليا .
والا حايملوحها برضه ؟

- لا يعنى هو الحقيقة ...

* قول لى طب ليه ما بيجمعش ليه ؟ ما بيجمعش لجنة
مركزية ليه ؟

- هو كان بيتكلم على أساس حايجمع . يعنى هو حايجمع
بس منتظر رياض .

* حايجمع امتى ان شاء الله ؟ بعد ما يسلم البلد لليهود ؟
والأمريكان طب ما بيجمعش اللجنة المركزية ليه ؟ هذا الكلام اللي
طالع النهاردة اقراة أنا فى الجورنال لأول مرة ما تعرضش علينا ليه فى
اللجنة التنفيذية العليا ؟ للمناقشة هل يثار الموضوع أو لا يثار ؟
هل نكتم على المبادرة وهى اللي كانت حاتودينا فى داهية والا لا ؟
ونفخنا بجلدنا منها بكلام يارنج والا لا ؟ يقول هذا الكلام بول
ما يطلع كل يوم بمبادرة وكلام فاضى بهذا الشكل واية اللي خلاله
يتكلم دلوقتى ؟

- ما اعرفش والله .

* كلام جاي من الخارج !! أمال ايه ... اليهود سابوا الدنيا
ومسكوا فى الحكاية دمية وبيتكلموا مع الأمريكان عليها . الانسحاب
٤٠ ميل وخط بينا وبينهم قوات وبتاع واحتلال دائم والسلام عليكم
ورحمة الله . دلوقتى بيتكلموا على كدة اليهود مع الأمريكان يقرم
طالع هو يدافع دلوقتى أو عاوز يتكلم يقوم يقول لا .. أنا
قصدي كذا وكذا بيبهر فى المبادرة المصرية دى الموضوع . طب ايه
اللى خطك فى هذا الموقف ؟ لو مكانش فيه مبادرة مصرية ..

— فيه بلبله بالنسبة للمبادرة فهو حظ بلبله بيوضحها .

* بلبله عند مين ؟ عند مين ؟

— يعنى بالنسبة للناس اللي بيتكلموا دول يعنى اذا كان عيه كلام المبادرة .

* بلبله بالنسبة لمن ؟

— لا فى الغرب يعنى .

* الغرب ؟ بلبله ايه ؟

— فهو بيصعب عملية المبادرة .

* أنا أطلع النهاردة أقول الكلام هذا ؟ أنا أطلع أقول النهاردة أن يارنج مع السكرتير العام اللي بينفذ قرار مجلس الامن قحمة مقترحاته ودى جبت كل شىء وخلاص معنديش حاجة . بس والا حاسبها موضوع كرامة شخصية ؟ مش كرامة البلد ؟ عيب أن يقول الرجل الاخواعة طلع أرجل منه .

— أنت سيادتك متصور أن اليهود يسمحوا لنا نعدى بالكامل بدبابتنا وبتاع .

* أنا مش بأتكلم عن النتيجة يا شعراوى . افهمنى أنا بأتكلم دلوقتى على مبادئ أساسية تمس سلامة هذا الوطن بيتخذ فيها قرار ١٠١٠ يا أما فردى يا أما بيتخذ قرار ما أعرفش بيتخذ عين ؟ فى الدهاليز . يقول لى حضرتته مين اللي بيحكم هذا البلد لان أنا ما أعرفش بكره حا يطلع لى بايه ؟ أنا ما أعرفش بالطريقة اللي هو ماشى بيها دهيه أنا ما أعرفش بكرة يطلع بايه فى الجورنال أقرأه فى الجورنال زى ما بأقرأ النهاردة الصبح فى الجورنال وحاجات بتعس

الامن القومي وتمس تراب هذا البلد وأجزاء منه زى دى ، الموضوع
المبدأ اللى عاوز أتكلم فيه بس اللى بيأخذ هذا القرار ويعلمه أمام
اللجنة المركزية ؟ طالما هو مش اللجنة المركزية العليا ؟ طالما هو
مش مجلس الدفاع ؟ يتفضل يقول انه بيحكم هذا البلد يا أما حكم
فردى يا أما حكم ثلاثى ويعلن مين الاسماء • ونقول له السلامو عليكم يا ،
اتفضلوا أحكموا البلد • هذا هو الموضوع • ولب الموضوع •
موضوع المبادرة المصرية هو ظاهرة لهذا وده اللى بيحصل والا ما
بيحصلش ؟ دا اللى حاصل والا لا ؟ ما ترد على ؟

— هو طبعا عملية الاجتماعات مهمة جدا وعملية الدراسة
مهمة جدا •

* دا اللى حاصل والا مش حاصل ؟ طيب أنا بأقول للناس
هذا الرجل التزم قدامكم بأسلوب عند ترشيحه ورشحناه عليه •
خرج على هذا الأسلوب • اتفضلوا مسئولياتكم ، وأنا السلام عليكم
لان اى أمانة فى رقبتي • دا أمانة فى رقبة الواحد وأمانة أمام بلده
وأمام التاريخ — وإذا استمر هذا الأسلوب أنا ما أعرفش بكرة يسلم
البلد للأمريكان • ممكن وأنا قاعد وأقول ساكت والمعرفة وما أقدرش
أتكلم وما أقدرش أفتح بقى (فمى) فأرجوك تبلغه والله ••

— طيب أكلم سيادتك بعد الظهر ••

* مين ؟

— أكلم سيادتك تانى ••

* لا يعنى ما فيهش تراجع • يعنى أرجوك تبلغه بصنعتك
أمين التنظيم أن أنا طالب عقد لجنة تنفيذية عليا تمهيدا لعقد لجنة
مركزية مناقشة هذا الموضوع ••

— طيب حاضر • بس سيادتك يعنى ؟

* دا هذا الكلام حا أقولهو لو فى وشه وأمام العالم كله •
والله العظيم وادى حلفان حا أقولهلوهو فى وشه • أنا مش عبل ولا
أنا • مرة • ما بخافش يعمل اللى يعملوا والله هو على حق خلاص أنا
بقى أحمق وأروح أقعد فى بيتى وألا يحطونى فى مستشفى المجانين •
انما دى أمانة فى رقبتنا ، يسيبها لنا الراجل ، يعنى يسيب لنا البند
تروح كده •• ايه جرى ايه ؟ مش فاهم ؟

— طيب سيادتك بس ••

* لا •• والله يا شعراوى أرجوك تبلغه •• يعنى أنا باكلمك
رسمى دى الوقت •

— طيب •• حاضر ••

* أوكسى •

— طيب ••

حل الاتحاد الاشتراكى :

حديث بين على صبرى وشعراوى جمعه بعد خطاب أول مائى
جاء فيه :

* شعراوى جمعه — ازى سيادتك ؟

* على صبرى — زى الزفت — ايه المجنون ده ؟

- * فتح على نفسه معركة بشكل وحش قوى .
- طيب - دلوقتى يصفى الاتحاد الاشتراكى .

* بيخاطب الاتحاد الاشتراكى .

- باين ده يعنى من كلامه اللى باين كده - وبعدين هو ده بيخاطب مين امبارح .

* وبيقول له حا اصفيك ..

- هو عزيز صدقى يظهر فهمه ان العمال بتوعه « ضحك » فاعملية غريبة جدا .

* دعى الاتحاد الاشتراكى للاجتماع وقال له حاصفيك ..

- آه ..

- * وأنتم مراكز قوى وأنتم مجموعات وأنتم ما تبقوش أوصياء على الشعب .

- على العموم - أما نشوف النهاردة وبكره حا يحصل ايه .

* ازاي ؟

- نشوف الخطوات التالية بعد كده .

* ما هو حيشيلنى من نائب رئيس جمهورية طبعاً ..

- على العموم احنا كنا بنفكر فى الموضوع ده ..

- * هو باين طبعاً امبارح والتركيز النهاردة فى الأهرام والأخبار على هذا الموضوع .

وبعدين أنا عندي معلومات انه هو مع رياض يعني .

- لا ده رياض - في مرة كلمني فيه انا مارضيتش اكلم سيادتك
فقلت له يا رياض ده عايز يدرس - تقدير الموقف ايه لما يصعد
الموقف - فرياض قل طيب ما فلان يستقيل - قلت له لا - العمية
مش عايزة تسرع يا رياض - عايزة دراسة يعني - أنها تتحسب -
هنا الافيد الاستقالة والا الاقالة ده كلام دردشة كنا قاعدين بنحدرش
يعني توقعات يعني - هو طبعا محتمل بعد اللجنة المركزية يحصل
حاجة - لكن متها لي سياسيا ما أعرفش يعني - أنا لحد دلوقتي
بأقول سياسيا يبقى غلطان هو أكثر يعني لو عمل كده يبقى بيتخسر
أكثر .

* آه - بس الموضوع ايه - هو حيمشي على الاتي : تقديري
يعني - مثلا يشيلني طيب أنا مامشتش من اللجنة التنفيذية العليا -
يتجاهلني خالص ويمشي بأسلوبه - اللي هوا حاجات مغلقة ومش
عارف ايه وبخبي على كل واحد والكلام ده كله ..

- آه .. آه ..

* ويشغل على هذا الأساس وينتهي الأمر عند أنه هو اللي
بيحكم لوحده ولا يجمع لجنة تنفيذية عليا ولا يجمع لجنة مركزية بعد
كده - خلاص .

- مش حا يقدر ..

* ويحكم من خلال سلطاته المطلقة اللي هو بيقول عليها
الدستورية وعنده مجلس أمة يمشي فيه اللي هو عايزه ويغير الدستور

ويعمل أى حاجة ويحكم البلد بالطريقة التكنولوجية اللى بيقتون عليها - متجاهلا الاتحاد الاشتراكى ومتجاهلا أى حاجة ..

- هل يقدر ؟

* طيب ما هو - ما هو باين آهو ..

- بس ده كلام يعنى هل ممكن تنفيذ الكلام ده عمليا .

* والله مش عارف وأنا امبارح بأقول لسامى .

- أى مظاهره واحدة تتطلع تربك ، الدنيا كلها .

(10) * وحا تطلع ليه المظاهره - الناس فاهمة انه هو بيصفي مراكز القوى وبيعمل وبيسوى ..

- ده احنا الجامعة يعنى ، كنا عايشين على أعصابنا السنة التير فاتت كانت ولولا ما بنتصل من هنا وينهدى من هنا وبتاع ممكن أى موضوع يه -

* بس هو ما بيحبش كده - يعنى هو ايه - ما بيحبش - فاهم الناس كلها معاه ..
- اه ما هو ده الخطأ ..

المسئولية التاريخية :

حديث طويل جدا بين على صبرى ومحمد فايق قبل لاجتماع اللجنة العليا يوضح موقف على صبرى بأنه يريد الاستقالة وعدم تحمل المسئولية التاريخية . جاء فيه قول على صبرى :

* انا النهاردة لو سكت على هذا الوضع معنى هذا أن حكم الفرد تحقق فى مصر ، وأى فرد ، وان انا لازم أمشى بعد كده كل قراراته

وأقبل الوضع والأسلوب اللئيم يفرضه ويحطني أمام أمر واقع في
أي عملية وده موقفى بالنسبة للمبادرة • أنا بأقول من اليوم أن
ما كناش حانوقفه عند حده مش عارف بكرة حايطلع لى بايه ؟ وتانى
يوم يطلع ليه بحاجة وهكذا وبعدين يبقى واقع وبعدين بي فرض
على أن أنا أقبل هذا الوضع • طب ازاي ؟ هل هذا هو اللئيم
اتفقنا عليه ؟ هل هذا هو ما أعلنه أمام الناس ؟ هل لما أجي
أو سأل بعد كده والله بأقول أنا ما كنتش راضى طيب كنت ساكت
ليه ؟ ساكت ليه ؟

- لا • لا هو صحيح يعنى • يعنى هو طبعاً • •

* تقبل الوضع ليه ؟ تقبل على نفسك هذا الوضع ليه
وتقبل على البلد على هذا الوضع ليه ؟ مش ممكن ؟ وبعدين
معلوماتى النهاردة أنه هو مطمئن خالص !! وما فيش حاجة !!

ويشرح على صبرى موقفه قائلاً :

* وبعدين أنا قلت إحنا كنا قاعدين نلم الدنيا ونشوف
المعركة حقيقة وإحنا والله ما إحنا عايزين حاجة إحنا عايزين اليه
يخرجوا وبعد كده كل واحد يلبس الجلابية ويقعد فى بيته والله ما إحنا
عايزين حاجة - ما أعرفش - يظهر فيه ناس أولاد كلب بيروحوا
يذنوا عليه كمان - فيه ناس بتخرب تخريب وحش قوى •
- ضحك • •

* ما هو باين كده - أعلن الحرب الداخلية وساب اليهود طيب
والبلد حاتستحمل كده قد ايه ؟

- . البلد مش ممكن تستحمل •

* والجيش •

- والله أنا خايف من الجيش .

* الجيش دلوقتى ضد الوحدة - فوزى بيقوللى - بيقولنى
الناس قلقانين مش عاوزين - والاتحاد الاشتراكى ضد الوحدة .

- البلد كلها مش عايزة حقيقة .

* والله العظيم حاجتن - حايودى البلد فى داهية - لو فرقعت
ما حد يعرف يلمها .

- طيب أنا حاعدى عليك .

ويوضح على صبرى موقفه من قضية الوحدة قائلا :

* لا أبدا لا أنا مش عايز ازنقه . ولا أنا عاوزه مطرحه ولا
بأسعى الى اسقاطه أبدا . أنا كل ما اطلبه بكره يشوف الصورة
وتتوزن دماغه ويقول طب تعالوا نشوف مخرج . أقوم أقول نه
هذا هو المخرج وعلى أنا باه أن فى اللجنة المركزية ما اتكلمش بس
يطلع باه فى اللجنة المركزية ويقول إحنا جينا فى اللجنة المركزية والطبا
ودرسنا الموقف ولقينا أن إحنا الخطوات دى سريعة زيادة عن اللزوم
وقررنا كذا وكذا بس .

- لا هو حتى مجرد لو يعنى فيه اتفاق على كده من غير ما
يتقال حتى .

* لا أصله أعلن يوم ١ سبتمبر يعنى بييجى فى اللجنة المركزية
ويقول أن إحنا شفنا العملية برضه محتاجة لا سموا ايه دا هو
اختيار وان السودان برضه نراعيه ومش عارف ايه وبناء على ايه
قررنا أن إحنا نلغى التاريخ ونسبب العملية واللجان تدرس وتشوف
العمليات بتفاصيلها ، ونشوف برضه موقف سوريا من المبادرة
وهل حايشموا معانا فى قرار مجلس الأمن والا حايورطونا لنى

آخره ما فيه نقط تساؤالات حانشوف السوريين اثناء ، المعركة وائله اندمجوا معانا في المعركة كان بها اهو اختبار لهم . . أديلو وأنا هذا الحق . . « صح » يتراجع بدون وانقذ ماء وجهه بس على شرط أنه يلغى التاريخ وأمام اللجنة التنفيذية العليا يلتزم بآه ، بأنه ما ياخذش أى خطوات .

– من دلوقتى ؟

* هه ؟

– من دلوقتى يلتزم بيها من دلوقتى صعب .

* لا . . وحأقول بآه نتكلم فى أسلوب العمل بآه عشان ما نقعش فى هذا المشكل كل يوم والتانى لازم نتكلم فى أسلوب وليكن الأسلوب نقعد شويه سوا ما باقولش ندرساه قدام الناس كلها نقعد سوا ونشوف . انما النهاردة أبص الاقى العمليات ماشية من ورا ظهر للواحد اسمع أنا بن فيه اجتماع رباعى فى الاذاعة . ليه ما أعرفش ؟ وهو مخطط له قبلها بشهر . .

القذافى قال أمامنا مشروعين الكلام ده حا أحكيه مش حانكره مش حا أخبى حاجة قال أمامنا مشروعين مشروع سورى ومشروع مصرى فرد حافظ الأسد وقال لا المشروع المصرى واللله ما فى تفاصل ولا حاجة قصده على المشروع المصرى الللى فى الشيراتون . القذافى رد عليه قال له لما أقصد عن المشروع المصرى الللى كنا بندرسه فى الشيراتون ، المشروع المصرى الللى جابهولنا سامى شرف فى أثناء زيارته نأخذ أنهموا فيهم ونبدأ منه ، فحافظ الأسد قال نبتدى بالمشروع السورى أحسن وفيه كل حاجة وفيه كل بتاع ، فوققوا على هذا ومشىوا بيقى اذن كان فيه مشروع خده سامى شرف يعرضوا على القذافى للوحدة .

طيب كان هو لما راح الخرطوم كان بيتكلم في الوحدة طيب
ازاي ما يتكلمش معنا ؟ ! أنا اللي أعرفه آخر موقف رسمي هـ
موقف مجلس الدفاع في ديسمبر الماضي برفض الوحدة مع سوريا
فيه مقابلة خاصة معايا برضه في ديسمبر الماضي اقتنع بأنه
ما نيش داعي للوحدة . طيب ليه اتغير تاني اين القرار المضاد
لقرار مجلس الدفاع رسميا بأه . . وفي أي جهاز اتخذ هذا القرار ؟
هل في اللجنة التنفيذية العليا ؟ حصلش . هل في مجلس الدفاع
من جديد ؟ حصلش . طب قولوا لي فين الجهاز بأه اللي بيشتغل
في الدولة ؟ مين ؟ هل هي حكومة ظل ؟ موجودة ؟ ولجنة تنفيذية
عليا في الظلام ما أعرفهاش يقولوا لنا مين هي ؟ قولوا لي مين
اللي بياخذ القرارات ؟ هل هو فرد وهل يجوز أن يتخذ فرد
قرار بتغيير شكل الدولة ودستورها ؟ قبل ما يتناقش مع الأجهزة
دي بتاعته .

— ما هو حايقول أنا جاييها اناقشها أهو وبتاع .

* يعنى اذن نستطيع ان نرفض .

* اذن انت بتحطنا في أمام بتضغط علينا لانك بتيجي تقول
لنا ان مضيت وافقوا وتحطنا في موقف حرج أو على الأقل فيه
ناس حاتخرج في المعارضة غير ما تيجي تناقش مسبقا حا اكون اكثر
حرية في ابداء رأيي والمعارضة قبل ان توقع كرئيس جمهورية ولازم
أحط دي في الاعتبار وأنا بأتكلم وبعد ما توقع أنت بتضغط على
أعضاء اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا النهاردة بهـ
التوقيع اللي أنت وقعت به بتخرجهم . دي وسيلة من وسائل الضغط .
فيه ناس حاتخرج فيه ناس حاتعرف انها واقفة ضدك فيه ناس
حاتعرف انها بتخرجك في معارضتها فما بيحصلش وايه الخوف
من اتخاذ القرار مسبقا أو مناقشة الموضوع .

ويستمر على صبرى قائلا :

* لا . لا شوف أصل أنا حا أقول لك الموقف أن الواحد قاعد يتصور الديالوج وبتاع والقصور وبتاع هو فيه حاجة من الاثنين با أما تصل الأمور . الأمور قطعاً أزمة يعنى إثارة الموضوع فى حد ذاته أزمة كبيرة بينى وبينه يعنى قطعاً مش حا يعجبه الكلام اللى أنا حا أقوله . قطعاً حا أخرجـه أخرج كثير جداً بالكلام اللى حا أحكيه . قطعاً حا أخرجـه تحريج شديد جداً بدون شتية وبدون حاجة موضوعياً بسرد الوقائع قطعاً حا أهر صورته أمام اللجنة التنفيذية العليا هز شديد جداً . فاذن زى ما يقولوا الفاز لما اتكسر أو اتشرح ممكن تدارى عليه أو تلحمه لكن حا يترك الأثر بتاعه مفيش شك يعنى ما فى شك فى هذا أنا عندى شك فى هذا بصرف النظر عن أية النتيجة اللى حا تصل إليها قد تصل إلى (كومبيليت بريك) يعنى والله لو يعنى طلعبا نسوان . . ناس مش عاوزة كلها مقتنعة ما بأكلمش واحد الا ويقول لى أنا مقتنع بكلامك والخطوة غلط . والله عاوزين يطبطبوا عليه أنا ما بطبطبش أنا حا أقول سلاموا عليكم والله زنقوه وعقل نلاقى له مخرج زنقوه ما تقلش يبقى يشوف خلاصه هو يتحمل مسئولية تصرفه إنما تصل أن العملية يعنى تتسوى بأعتقد أن تسويتها كان . .

ويستمر على صبرى فى حديثه قائلاً بأنه إذا اقتضى الأمر سيطلب عرضه على اللجنة المركزية . .

- طيب يا أفندم يعنى هل التفجير بهذا الشكل هل فيه مصلحة ؟

* قطعاً فيه مصلحة . . البلد دى يا نخط تقليد بأن يحكم هذا البلد فرد يا نخط تقليد أن يحكم هذا البلد مؤسسات واختاروا

والله عاوزين البلد دى يحكمها فرد بصرف النظر عن نوعية هذا الفرد اتفضلوا انا مش معاكم • عاوزين البلد دى يحكمها مؤسسات ونظام يضمن مستقبلها انا معاكم •• هذا هو الموضوع وأنا مش باختراع ••

— لا • لا طبعا يعنى سيادتك هو طبعا •

* ولا بأتكلم كلام شخصى أنا حا أتكلم كلامه أمام اللجنة المركزية عند الترشيح لم يطبقه أنا وافقت على الترشيح على أساس اذا تغير هذا الأساس أنا بأنسحب ولا اتحمل ذرة من المسئولية بالنسبة لمستقبل هذا البلد أبدا دا موضوع مبدئى وأنا ما بتعيش ولا موظف ولا أنا سياسى عاوز مركز ••• أنا راجل الثورة حكمت على •• بأن اكون فى هذا المركز دا غصب عنى ولم أسع لهذا المركز من أجل الثورة ومبادئ الثورة • اذا انهارت هذه المبادئ ما أقعدش دقيقة واحدة شوف دقيقة واحدة لا يمكن أقعد دقيقة واحدة انشاء الله يحطنى ثانى يوم فى السجن يحطنى حا أبفى مرتاح أكثر ما أنا دلوقتى على الأقل أشعر أن أنا ١٩ سنة ما ضيعتهم مش هبء ١٩ سنة دول عمر الواحد ••

— آه ••• طبعا •

* وحياة الواحد • الواحد عاش انه ؟ ما همه الـ ١٩ سنة
• دول

— طبعا •

* حاضع مبادئ عشان خاطر أقعد فى مركز والا •

— لا يعنى سيادتك ما حدنى يقول هذا الكلام أبدا •

* طيب • طيب ايه اللى يقعدنى ؟ !

— يعنى العملية مش عملية مركز أبدا •• اطلاقا يعنى ••

* طب ايه اللي يقعدنى اذا كنت انا ساقبل حكم فرد وهذا
الفرد هو انور السادات • انا لا اقبل هذا أبدا ولا ... اقول
لهم اتحملوا انتو المسئولية وأنا ما تحملش هذه المسئولية لا أمام
التاريخ ولا أمام أولادى ولا أمام الأجيال القادمة وليقول التاريخ على
الأقل هنا كان فيه واحد راجل • وقف ما حدش سنده خلاص
حا يعمل ايه • عمل اللي عليه ومشى ••

- لا هو مش معقول ما حدش حايتركلم بكره ؟ مش معقول
يعنى •

* يعنى انا داخل والعملية فى ذهنى بهذا الشكل •
- بس هى انا نفسى سيادتك يعنى برضه بالهدوء وما
تفقدش أعصابك فى أى حاجة •
* انا ما بأفقد أعصابى الا لو هو فقد أعصابه •

ويهدوء وعقل كان بها ما عقلش انا ماليش دعوة بيه ولا
يمكن دقيقة واحدة اقعدھا أبدا • أبدا حا يضربكوا بالجزم بعد
كده •

- (يضحك) طبعا هو واضح •

* حا يضربكوا بالجزم •

- لا هى العملية دى ما حدش يختلف فيها يا أفندم يعنى
عملية ما حدش يختلف فيها أبدا ••

* طيب • انا ما أقبلش أنى لأضرب بالجزمة ••

- لا هو الواحد بيتكلم سيادتك بتتكلم فى موضوع
(الافلو) وبرضه الواحد بيتكلم فى موضوع (الافلو) يعنى فيه

الواحد متفق تماما في هذا بس آيه هو الواحد يعنى آيه
الاسلوب اللى يحقق اكبر مصلحة ممكنة وتستفيد منه البلاد اكثر .

* طيب يقوللى .

- يعنى هل عملية تصفية كاملة مثلا تفتكر سيادتكم هل
ديت للبلد تستفيد منها ؟

* تصفية آيه ؟

- يعنى تصفية كل العناصر الكويسة .

* آه البلد تستفيد .

- هل البلد تستفيد ؟

* آه احسن من عدم التصفية والرضوخ لانه لن يستطيع ان
يحكم هذه البلد بعد التصفيات أبدا وحاتبقى أيامه معدودة لن
يستطيع ان يحكم هذه البلد بتصفية . بمن لو صفى واحد لوحده
طبعا لا ممكن انما تصفية بمعنى تصفية زى ما متصورين لن
يستطيع ان يحكم هذه البلد أبدا وحاتبقى أيامه معدودة وان
يقبلها منه اى واحد فى البلد لا عدو ولا صديق .

ما هو لازم ياصفى خالص يامش حا يقدر يصفى ولا واحد
ادى الموضوع . انما لو كل واحد قال مطهش وبتاع وانا مليش
دعوة استنى على الحياذ ما هو حا يجيلو دوره بعد كده . بس
انا مش حا استنى لما يجى دوره بيدي لا بعيد عمرو .

وخول معارضته لمشروع الاتحاد مع سوريا يقول على صبرى :

* أنا ما شفتش المشروع ولا اهتميت انى أبص فى المشروع
يهم ايه الموضوع ولا الجملة اللي تتخط والا تتشال من هنا ولا كونه
يحط حزب البعث والا ما يحطش حزب البعث الموضوع هو أن حزب
للبعث سيد الموقف فرض رأييه على الجمهورية العربية المتحدة واهنا
أخذنا ليبيا فى الرجلين هذا هو الموضوع وأعطيته حزب البعث
صك رسمى واعترف رسمى منى أنا ان يفعل ما يشاء فى سوريا سواء
بالنسبة للناصرين أو للشعب السورى وسأؤيده فى هذا بل أن أبعت
له ١٠٠٠ قوات تقمع أى واحد يرفع رأسه ضد حزب البعث بنى
ادى الموضوع مقابل لا شيء ٠٠٠ خوازيق آدى هو الموضوع ٠

— لا هو صحيح ٠

* مش كده ؟ هذا هو الموضوع ٠

— هو الاجتماع فین بكرة یا أفندم ؟

* فى القناطر ٠ هذا هو الموضوع الآخر واللى ما يقلش عنه
خطورة هو أن كل هذه القرارات اتخذت بصفة فردية ٠ فرد
واحد قرر هذا أنه يعطى لحزب البعث تأييد الجمهورية العربية
المتحدة فى البطش بمن يراه فى سوريا من الشعب السورى ٠ والله
إذا كانت دى همى الوحدة العربية تقوللى بأه انفصالى آه ٠ أنا
انفصالى بأه ٠ أنا مليش دعوة بأه ٠ لا أشترك فى هذه الجريمة
وايه الفرق بين حزب البعث وهو يصفى الناصرين فى سوريا والملك
حسين وهو يصفى المقاومة فى الاردن ٠ فى الاردن باهاجمه واستنكره
فى سوريا سأؤيده بقوة السلاح يرد على بأه يقوللى أنا واثق و
حافظ الأسد ٠

— هو بيعمل الوحدة مع حافظ الأسد ولا مع سوريا ٠

* هل أنا أضع كل مبادئ وقيمى الانسانية وغير الانسانية

وسياسية تحت كفه تحت رحمة حافظ الأسد ؟ ويبقى فيه شخص واحد في الجمهورية العربية المتحدة ؟ أنا لا أثق فيه . حاجة تضحك والله .

- لا لا بس المهم يا أفندم يعنى الواحد يعنى طبعا مقدر الموقف وحاسس يعنى متفق مع سيادتك تمام في الكلام ده بس هو الواحد لازم برضه يعنى سيادتك ما تتفعلش ..

* لا لا شوف أنا أعصابي في ثلاجة بس هو لو فتح علا صوته ساعتها حا أتزل عليهم لا أسمح له أن يرفع صوته . ليه بيا ما يخوفنيش اللي قاعدين لو هب فيه هبة أقول له تلزم حدودك وناوي له أنا أصلي متصور هو أنا عارفه ممثل وبتاع كلام يعمل الانفعال ويتظاهر ويقول وبتاع أبدا لن أسمح له أن يخدش ولا العملية حتبوظ خالص ولو رفع صوته هو أو قل أدبه أو عمل حاجة حا العن أبوه على الجزمة يعنى .

- لا يعنى سيادتك ما تغلطش ما دام مافيش غلط يعنى .

* لا لا ما أنا بأقول لك لو غلط حا أبهطه شوف أبهطه يعنى ايه بيا . فهو كممثل بارع يتصور أنه ممكن يهب بيا عشان يكش الباقي فلو سكت بأسكت الباقي .

- يعنى هو يا أفندم أنا لي رجاء سيادتك ماتجيبش سرية اللجنة المركزية قدامه ونروح اللجنة المركزية يعنى كويس سيادتك تتناقش في قلب اللجنة التنفيذية وبأسلوب العمل وان ده مش عمل جماعي دا كلام سليم جدا . حكاية اللجنة المركزية يعنى لان دا حبيب نوع من اللي يعنى بيحب آخر العملية بسرعة فأنما سيادتك لك الحق الكامل في الكلام اللي بقولوا ..

* لا طب افرض بكرة اللي انا مش موافق ، انا ماشى فى الخط حا اقبوله لا اجمع اللجنة المركزية نتفق دلوقتى على تاريخ جمع اللجنة المركزية لازم . . لازم اكلبشه عارف بكرة يطلع لى فى الأهرام يقول ايه بعد بكرة وافقت اللجنة التنفيذية العليا مش حا يقول بأغلبية الأصوات وكان فيه معارضة والا لا ويبلبل اللجنة المركزية يعنى أنا وافقت . أبدا شوف العملية دى يابتخشها جامد يامتخشهاش ما فيهاش نص نص طالما العملية بدأت متقدرش تتراجع متقدرش تمشى لنص الطريق ما تقدرش تعمل « توفيق » ، الا لو هو عقل وما ادى لوش فرصة أنه يضن للناس . أصل العملية باه ، حاتخش فى عملية تضليل لما يطلع لى بعد كده يقوللى وافقت اللجنة التنفيذية العليا وبعد كده يجتمع مجلس الوزراء لجلسة خاصة ويقرر مجلس الوزراء تأييد البتاع رجعد ثلاث أربع . . مع اللجنة المركزية وخلاص لو اتكلم حتى يبسى يعنى عاوز استعيد الأرض من اول وجديد . . أبدا . . وأنا لو حصل هذا اجمع اللجنة السياسية فى اللجنة المركزية فورا وأروح اجتمع بيهم فورا ثانى يوم عشان ما يدربكش الدنيا لا المعركة حتبدى . . . ما هى ابتدت خلاص والى النهاية . لان انا عرفت طريقى باه هنا طريقى أنا باه الى النهاية . انما اسيبه يبغى الدنيا أبدا . ويروح لى الأهرام سى هيكل ويطلع له اللجنة المركزية خلاص وافقت والدنيا ايه ويهللوا وخلاص لا .

— يعنى سيادتك يعنى كنا فى غنى عن هذه الأمور كلها مهما كان .

* كنا بس بديننا فيها ما دام الواحد بقى فيها خلاص فتقبل للتحدى وخلاص . .

تسجيلات بالصوت والصورة :

وأخيرا ..

هذه نماذج من التسجيلات البطل الحقيقي في القضية :
تعرض كل أفكار مجموعة « مراكز القوى » وعلى رأسها على صبرى
: كانت كلماتهم واضحة أثناء حكم السادات ضد انفراده بالسلطة ،
ورغبتهم في الاستقالة ، وخوفهم من اتصاله بالأمريكان وكان هيئتهم
: كما هو واضح - الحرب مع إسرائيل .

لقد أحرق السادات التسجيلات أو هكذا قيل تمهيدا لبدء عصر
جديد واتضح بعد ذلك كله وفي نهاية حكم السادات أن
التسجيلات لم يقض عليها ، وأنها تطورت وأصبحت بالصوت والصورة
أيضا ..

أخطر محاكمة .. سرية

انتقلت القضية من النيابة العامة الى المدعى العام الاشتراكي وكان السادات قد أصدر يوم ٦ يونيو عددا من القرارات ١٠ رقى الفريق سعد الدين ، كبير الياوران الى فريق أول ، واللواء الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري الى فريق ، وعين مصطفى كامل مراد عضوا بالأمانة العامة المؤقتة للاتحاد الاشتراكي - عين الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي مدعيا عاما اشتراكيا بدرجة وزير ..

وشكل السادات محكمة خاصة اسمها محكمة الثورة برئاسة حافظ بدوي رئيس مجلس الشعب ، وعضوية حسن التهامي ، مستشار رئيس الجمهورية . والمستشار بدوي ابراهيم حمودة رئيس المحكمة العليا عضوين .. وعرضت عليها القضية رقم ١ لسنة ١٩٧١ المتهم فيها شعراوى جمعه وآخرين ..

وقد تولى الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي وحده - ربما لأول مرة في تاريخ القضاء - الادعاء والمرافعة ضد جميع المتهمين الذين قسّموا للمحاكمة وعددهم ٩٠ متهما ، وقد طلب معاقبة المتهمين الذين قسّموا للمحاكمة جميعا عن جريمة الخيانة العظمى باعتبار أن المتهمين من الوزراء فاعلسون أصليون ، وأن باقى المتهمين شركاء لهم بالتحريض والاتفاق والمساعدة (١) ..

وقد بدأت المحكمة في نظر الدعوى يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٧١ ، ودفع بعض المتهمين ببطلان اجراءات التحقيق وآخرون

(١) لم تثبت تهمة الخيانة العظمى لدى المحكمة ..

حُفَعُوا بعدم اختصاص المحكمة وفصلت المحكمة في هذه الدفوع يوم ٤ سبتمبر وقضت برفضها ، واستجابت المحكمة لطلب المدعى العام الاشتراكي فقررت نظر الدعوى في جلسات سرية

وهذه أول محكمة سياسية خاصة تشكل منذ ثورة بوليو نعقد جلساتها سرية ، محاكمات الاخوان المسلمين كانت علنية ومحاكمات السياسيين في بداية الثورة كانت علنية ، وحتى محاكمة مؤامرة رجال المشير بعد النكسة كانت علنية ايضا . .

الادعاء على والدفاع سرى :

نشرت الصحف فقط عن هذه المحاكمة مرافعة المدعى العام الاشتراكي د . مصطفى ابو زيد ضد المتهمين الأول والأحكام التي صدرت أما ماذا دار في المحاكمة من مناقشات ، واتهامات وشهود فقد ظل حتى الآن طي الكتمان (١) .

وربما تلقى هذه السطور لأول مرة الضوء على بعض ما وقع في المحكمة : المظاهرات التي قامت . . الادعاءات . . والاتهامات . . أقوال المتهمين أنفسهم . . بعض دفاعاتهم التي قام بها نخبة من كبار المحامين من بينهم على عبد المجيد ، وعلى منصور ، ومرسى فرحات ، والدكتور محمد عبد الله وعبد الرؤف على ، وعلى الرجال ، وعادل عيد ، وعلى عبد العظيم ، ونبيل هلالى ، وعبد مراد ، وماهر محمد على ، ووجيه عباس ، وأحمد عبد العال ، وكمال خالد ، وأنور رومان ، وعبد العزيز جبر ، ويحيى حسنى ، ومحمد رأفت ، ومحمد عصفور ، ومحب القصبي ، وجمال الحريرى ، ومحمود الشربيني ، ومحمد فراج وغيرهم . .

(١) اذيعت مرافعة د . مصطفى ابو زيد فهمى ضد المتهمين كاملة بالتليفزيون

ايضا .

حرية الراى والتآمر :

فى مرافقته الطويلة قال الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى أن
هناك فرق بين حرية الراى ، والتآمر ..

فحرية الراى تفترض بالضرورة أمرين أساسيين :

أولا : أنها تكفل للجميع ، وتتيح لسائر الآراء فرصة متكافئة فى
الاقتناع والاقتناع بقدر ما فيها من صواب أو خطأ ..

ثانيا : أن يكون الاقتناع والاقتناع فى وضوح النهار • لا يلجأ
الإنسان فيه الى وسائل غير مشروعة يرفضها القانون ..

فاذا دخل راىان الى قاعة اللجنة المركزية دون اتصال مسبق
بالأعضاء وتصارع الرايان فى قاعة اللجنة وحصل كل منهما على
نصيبه العادل من النقاش وتمت الموافقة لواحد منهما ، فهذه
هى حرية الراى ...

أما اذا سعى أحد الرايين الى الأعضاء فى جوف الظلام - فى
أعماق الريف وأرجاء المدينة - يتوسل الى بعضهم بالاشاعة
الكاذبة ، والى آخر بالاشارة المغرضة ، فيأتى الأعضاء وقد تحزبوا
قبل النقاش وقبل الجدل • فهذا هو التآمر •

حرية الراى تتطلب العمل فى وضوح النهار ، اقتناع واقتناع ،
هرع للحجة بالحجة • والبرهان بالبرهان ..

يأتى الناس وعقولهم لم تغلق ، واستعدادهم لمناقشة كلام
الرايين متساو • أما التآمر فمعاملة المنحرف ، ووسائله كلها تدينها
للاخلاق والقانون •

فوزى جاهز للمعركة :

في المحكمة السرية شرح شعراوى جمعه معنى كلمة فوزى جاهز بأنها فوزى جاهز للمعركة وقال ان لدى أربع استدلالات لهذه النقطة ٠٠ أى جاهز للمعركة في الفترة من اول ابريل لأوانل مايو كان فوزى وصادق كل يوم في مرور على الجيوش ليستعدوا للمعركة وكنا نناقش معهم نتيجة مرورهم على الجيوش والخبراء وأنا كنت قابلت الرئيس ومعايا سامي في القناطر وقلت له ان فوزى في اسكندرية وبيقولك أنا جاهز ورد الرئيس « اتكو ، عليه شوية ٠٠

قلت للرئيس : بدأت المعركة ٠٠٠ نسيب المعركة الداخلية ، ومجلس الوزراء منع سفر الوزراء للخارج ٠٠ د حافظ غانم لم يسافر للخارج ٠٠ وأنا أجلت المناقشات في اللجنة المركزية ٠٠ يبقى بنؤجل المعركة الداخلية ٠٠ كان فيه مجالات للجيش واستعداد للعبور يعنى فوزى جاهز ٠٠ أى جاهز للمعركة ٠٠

س : من المحامي علي الرجال : هل جرى العمل في اللجنة المركزية على الاتصال المسبق بالأعضاء لاتخاذ موقف معين في اللجنة المركزية ؟

ج : احنا بنشتغل في حزب داخل تحالف قوى الشعب العاملة ، في اللجنة المركزية ويمكن أن نتصل بأعضاء التنظيم مسبقا ، ولولا هذه الاتصالات ما عدت مصر الفترة الحرجة بعد ٢٨ سنة .

التأمر والوطنية :

ومن أهم الكلمات التي قبلت في المحكمة ما قاله شعراوى جمعه عندما طلب الكلمة ليشرح بعض الأمور وقد تحدث عن الجانب السياسي من القضية . قال شعراوى :

- فيه نقطتين الأولى في تقديري أنا للموقف السياسي والثانية
اتكلم عن القوات المسلحة ومش عاوز ، اتكلم عن انتخابات سنة
١٩٦٨ لان ده مش محل اتهام فبالنسبة للقوات المسلحة أنا في
غاية الأسف ان يزج بالقوات المسلحة في هذه القضية بهذه الصورة
لأن أنا جزء منها ومن ثورة يوليو واستخدام القوات المسلحة في
هذه القضية بهذه الصورة سلاح ذو حدين لم يتعرض انسان في
هذه المجموعة كلها الى استخدام القوات المسلحة وكلمة جاهز
للمعركة وحدد يوم للعبور ورئيس الجمهورية يعلم هذا ، وأرجو
ان يتسع صدر المحكمة لكلامي لان هذا الكلام يمس وطنيتنا لان
المناقشات مع رئيس الجمهورية تقلب الى أنها مؤامرة . ان هذه
النقطة أقول للمحكمة دراسة هذا الموضوع تمس وطنيتنا وضمير
المحكمة احنا كنا عاوزين نعبر فيه مدير للعمليات ويوم العبور
كان محدد وأنا لما اقول فوزى جاهز أقصد جاهز للمعركة وأرجو
من عدالة المحكمة ألا تترك هذا وأنا استخدمنا حديث في التحقيق
حكاية حصار الاذاعة وأنا باتحدى وأنا داخل القفص واننا
استخدمنا أو خطر على بالنا أننا درسنا أو خططنا على عمل
انقلاب واستخدام القوات المسلحة ، والنقطة الثانية تقدير الموقف
السياسي بعد ٢٨ سبتمبر ، ففي يوم ٢٨ سبتمبر مات جمال
عبد الناصر مات العملاق والأستاذ اللي كان شاييل البلد والبلد
في نكسة وهذه النقطة تستدعي منا أن نسير خلفه السادات الذي
اختاره جمال عبد الناصر كنائب له . وفي تقديري السياسي ان
القيادة خير من الحكم اقود الجماهير واتغاضى عن أخطاءهم عمال
أبو زعبل أضربوا جبناهم ومحدث حاسس كما علمنا جمال عبد
الناصر ان الجماهير طرف ثالث نجيبها ونناقشها ومن واجبي ألم
الجبهة الداخلية ولما أقول له ما تقيلش على صبرى أقول له
بصدق وألد أعداء على صبرى في هذا الوقت تقول له كده .
وواجبي أوفق . أتحرك على نقطتين أن أنا جزء من النظام . . . ،
و جزء في هذا الوقت من رئيس الجمهورية عبه عن الرئيس

للسادات ده واجبى وده تقديرى للموقف ولا يهمنى ان واحد يقول حاجة لاننى جزء من الرئيس وجزء من النظام ده ماض عريق ، واحنا ماشيين فى هذه العملية دخل ناس تانيين ، دخلوا بأسلوب آخر . أسلوبهم هم ، وفى حديث آخر فى القناطر مع الرئيس قال جوسى الناس قالوا العداوة اللى بينك وبين الناس كانت كأيام عبد الناصر لانهم كانوا - شاعرين انك حاجهزهم عن الرئيس ، وجايين سواطين وسكاكين معاهم ، ولو كان رئيس الجمهورية اتصل بى كنت شريحت له موضوع الاذاعة واخلصا للبلد ، وليس هناك واحد من هذه المجموعة كما قال السيد المدعى العام بتآمر على البلد أو نفكر فى القوات المسلحة كما كنا فى قمة السلطة وكنا عاوزين نمشى نروح بعد ٢٨ سبتمبر ونلبس الجلابية .. ولكن فى ناس أوجت وقعدنا نشغل برجولة وبأقول أنا لو فكرت فى انقلاب عسكرى فرجولتى تبيح لى اتنى لو كنت تآمرت ولحضرت لهذه المحكمة وقلت ذلك بشجاعة امام المحكمة وأقول عندى أسباب ١ و ٢ و ٣ وأنا جوه السجن أو خارج السجن لازم أكون راجل ..

كيف وضعت الأحكام :

من أخطر الوقائع الطريفة التى صدرت بها الأحكام وهناك أكثر من واقعة ترددت حول هذا الأمر .

الأولى : أن الأحكام قد وضعت فى اجتماع عقد بمنزل الرئيس السادات بالجيزة حضر الرئيس ومحمد عبد السلام الزيات والسيدة جيهان السادات ومحمد حسنين هيكل وحافظ بدوى رئيس المحكمة وأنه تمت فى هذا الاجتماع مناقشة موقف كل واحد من المتهمين وما يستحقه وأن السيدة جيهان كان لها للرأى الأول فى كثير من الأحكام التى صدرت .

وينفى محمد عبد السلام الزييات عقد مثل هذا الاجتماع ولكنه يروى القصة بطريقة مختلفة وهذه هي الواقعة الثانية على لسان الزييات وقد نشرها اثناء حياة حافظ بدوى ولم يرد عليها بالنفى ..

• اتصل بى ذات يوم حافظ بدوى مذعورا قائلا : الحقنى بدوى حموده يريد ان ينتحر قال له انه سوف يلقي بنفسه من فوق كوبرى قصر النيل •

ولما استفسرت منه عن السبب قال لى أن بدوى حموده يرفض تنفيذ مطلب الرئيس بالحكم على صبرى وسامى شرف وشعراوى جمعه وفريد عبد الكريم بالاعدام قائلا انه أمضى قاضى أكثر من ٢٥ سنة ولم يصدر فى حياته حكما بالاعدام وتم الاتصال بالرئيس الذى طلب أن يجتمع بأعضاء المحكمة جميعا وان احضر الاجتماع معهم •

فى الصالون جلسنا ننتظر لقاء الرئيس حيث كان يعقد اجتماعا مع المحكمة العسكرية التى كانت تحاكم الفريق فوزى •

ثم قابلنا الرئيس ، ما كاد يصفح بدوى حموده حتى قال له لقد أعفيناك من الحكم بالاعدام فان المحكمة العسكرية رفضت أن تحكم على الفريق فوزى بالاعدام وعلى ذلك فلن تكون هناك احكام بالاعدام •

وكانت المحكمة العسكرية قد رفضت بشده مطلب الرئيس بالحكم بالاعدام على الفريق فوزى لانها سابقة خطيره أن يعدم قائد الجيش ولانه لم يثبت ضده ما يستوجب الاعدام ، •

وأن اتصالات قد دارت بعد ذلك بحيث صدر الحكم بشكل مختلف ضد المتهمين الذين كان مطلوبا من الرئيس اعدامهم صدر

فعلا بالاعدام الا ان الرئيس خفف الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدية أى أن ما صدر عن المحكمة في الحكم كان العكس تماما لما حدث (١) .

ذهبت الى منزل السيد بدوى حموده في المعادى بصحبة احد اصدقائه المستشارين وجلست معه جلسة طويلة وسألته خلالها عن صحة هذه الواقعة فقال انه كقاض لا يمكن أن يفشى سرا عن المداولات وعلى كل حال فان قضية مايو هي قضية رأى وقضايا الرأى كلها . . . ليس فيها اعدام لا في مصر ولا في الخارج وشهادة المستشار بدوى حموده المتحفظة تدل - على كل حال - على صحة الواقعة التي رواها لي محمد عبد السلام الزيات .

ملاحظات على المحاكمة :

بعد ذلك يمكننا أن نلقى أضواء على ما دار في المحاكمة بالنسبة لبعض المتهمين ولنا عدد من التحفظات :

● أن قد نسبت الى بعض المتهمين وقائع استغلال حدثت قبل « المؤامرة » بسنوات ولم تثبت جميعها . .

● أن المحاكمة والتحقيقات تدل على أنهم لم يكونوا مجموعة واحدة حيث حاول بعضهم أن يبرىء نفسه على حساب الآخرين وحاول البعض الآخر أن يعترف حتى بوقائع لم تحدث على زملائه .

● أن هذه الدراسة لم تتناول الا بعض الوقائع وبعض الأشخاص كما أن ما تعرضه من داخل المحكمة يتناول بعض الأشخاص الأساسيين فقط .

(١) يقول الزيات ان السادات كان قلقا على اخبار المحاكمة وكان يخشى ان يتحدث سامى شرف بالذات عن شيء ما لم يعرفه ، وان تقريرا يوميا كان يقدمه له ممدوح سالم حول حوار هذه المجموعة في السجن وتصرفاتهم وجميع اخبارهم .

● ان قراءة هذا التلخيص لا تغنى للدارس عن قراءة ملف القضية الكبيرة .

● اننا لم نتعرض لقضية الفريق محمد فوزى حرصا على اننا قد نتناول اسرار القوات المسلحة الأمر الذى لا يجوز نشره الآن فند يدخل ضمن وثائق الدولة المحظورة النشر .

المظاهرات والشعارات :

تحدثت المحكمة عن أربع مظاهرات قامت فى أربعة مساجد بالقاهرة يوم الجمعة ، اليوم التالى لاذاعة الاستقالات ، وعن منشورات ضبطت ، وهتافات ترددت وقالت المحكمة أنه فى يوم ١٣ مايو الساعة التاسعة مساء كان أول بلاغ عن الواقعة من السيد ممدوح سالم وزير الداخلية - بعد تعيينه بثلاث ساعات وقبل استقالة مجموعة مايو - الذى أبلغ النيابة العامة بأن عناصر من المسئولين ومن غيرهم يحاولون تفتيت وحدة الجبهة الداخلية وأضاف أنه توجد أشرطة تسجيل عليها أحاديث مسجلة لأحد هؤلاء (وهو فريد عبد الكريم ابن الاتحاد الاشتراكي بمحافظة الجيزة مع محمود السعدنى الصحفى بدار روز اليوسف) وأنه يبين من هذه التسجيلات ان هناك تنظيمات تعمل ضد نظام الحكم وضد السيد رئيس الجمهورية ..

١ - وقد قامت النيابة العامة فور ابلاغها بضبط هذه الأشرطة بغرفة التسجيل التابعة للمباحث العامة بمبنى هيئة المواصلات السلوكية واللاسلكية .

٢ - ومنذ صباح ١٤ مايو سنة ١٩٧١ تولت بلاغات ادارة المباحث العامة الى سلطات التحقيق عن قيام بعض أعضاء الاتحاد الاشتراكي بمظاهرات ضد نظام الحكم وبتوزيع منشورات تتضمن

عبارات عدائية بها إثارة للجماهير وتحريض لها ضد رئيس الجمهورية ونداء بسقوطه وبكتابة شعارات تتضمن نفس المعاني يرددونها المتظاهرون في هتافاتهم ، وأن هذه المظاهرات وقعت عقب صلاة الجمعة وبدأ تجمعها أمام المساجد كما يبين مما يلي :

*** قيام مظاهرة أمام مسجد الكخيا :**

ردد فيها المتظاهرون هتافات مثيرة وقبض على بعض هؤلاء المتظاهرين (سعد خليل ، جمال عباس ، حسين عبد الكريم) ..

*** قيام مظاهرة ثانية أمام مسجد جركس :**

ردد فيها المتظاهرون كذلك هتافات حاولوا إثارة الجماهير مثل :
(افرح افرح يا ديان - فوزى خلاص ساب الميدان) ..

وتم القبض على المحرضين على هذه المظاهرة وهما المتهمان :
(ظريف الضبيع - سعد محمد خضر) ..

*** قيام مظاهرة ثالثة أمام مسجد النشاوى :**

بحدائق القبة قسم الوايلي : تردد هتافات مثيرة عدائية منها :
(يا سادات يا امريكانى اسرائيل حترجع تانى) ..

وقد قبض على قائدى هذه المظاهرات وهما (المتهمان محمد خلف ، محمد رأفت صالح وضبطت مع كل منهما أوراق بها شعارات معادية يرددان منها هتافاتهما ومن هذه الشعارات :

(السادات عدو الشعب - يا روجرز يا سادات ، مفيش اى
تفازلات - يا سادات يا امريكاني * اسرائيل هترجع ثانى) ٠١٠

* قيام مظاهرة رابعة أمام مسجد بهيجة الاسلام بقسم الوايلي :

كانت تردد هتافات عدائية ومثيرة منها : يسقط السادات -
اليهود فى اراضينا والسادات بيصفى فينا - شوفوا السادات - ع
القضية لأمریکا - رئيس الجمهورية باع البلد لأمریکا) ٠

وقد قبض على زعماء هذه المظاهرات وهم المتهمون : محمود
عبد الحافظ ، محمد شعبان ، محمد بركات ، فتوح غزازی ٠

وقد ذكر الشهود وبعض المتهمين أن التعليمات بقيام هذه
المظاهرات وتزديد هتافاتها قد أصدرها المتهم أحمد كمال الحديدى
أمين الاتحاد الاشتراكى بقسم الوايلي ٠٠

* ضبط بمنزل المتهم أحمد كمال الحديدى - ورقة مكتوبة
بخط اليد بها بعض الشعارات العدائية لما أعلنه رئيس الجمهورية
فى عيد العمال بطوان - منها : (الاتحاد الاشتراكى يقود النضال -
المؤتمر القومى أعلا سلطة لتحالف قوى الشعب - المؤتمر القومى
هو الذى يضع الدستور - الرجعية عميلة الاستعمار - المعركة ليست
معركة فرد وإنما هى معركة شعب وأمة) ٠

وقد قرر أنها كتبت قبل الأحداث الأخيرة بحوالى أسبوع
وأن الذى كتبها هو ابراهيم رزق بمقولة أنها شعارات للشباب
يتحرك حولها : وأضاف المتهم أنه وجد أن هذا الأسلوب انقلابى
فأخذ الورقة واحتفظ بها ٠٠

* قيام المتهم احمد البطاراوى مسئول الشباب بوحدة
هيئة النقل العام بالاميرية بتوزيع صور من منشور يتضمن
تحريضا ضد نظام الحكم ، واتهاما ببيع مصر لأمريكا والصهاينة
وهجومها على رئيس الجمهورية ..

ونص هذا المنشور كما يلى :

الاتحاد الاشتراكى العربى : (منشور رقم ١) :

يا جماهير شعبنا الحر : « لا يمكن أن نقبل السلام بمعنى
الاستسلام ، « جمال عبد الناصر » « الآن يفرض علينا الاستسلام
باسم السلام » .

باسم السلام الآن تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار
توفير الدم - الآن يعود الخائن عبد الآله وجاوب من جديد لتباع
القناة والقنطرة وسيناء - أن هذا الشعب تعود أن يفرض ارادته
فوق كل الارادات - افرض ارادتك الآن يا شعبنا من أجل كرامتك » .

وقد تم ضبط هذا المتهم ومعه المنشورات كما ضبطت بعض
المنشورات التى وزعت ..

وقد قرر المتهم فور ضبطه أنه تسلم هذه المنشورات من
سعيد محمود أمين الشباب بقسم الزيتون لتوزيعها على العمال بجراج
الأميرية .

وقد عثر بجيب سترة المتهم لدى القبض عليه مقلبا على
ورقتين حررت بهما الأشعارات الآتية : (اسمعوها يا أمريكان - شعب
مصر ما حينام - فداك يا مصر أرواحى - قوم يا شعب يا صاحى

- قوم وطهر لى جراحى - ثورة مصر ما نماحى - لا ياسادات لا مساومات - عبد الناصر حى ما مات - لا روجرز ولا سادات - اسرائيل لازم تباد - أنور أنور يا سادات عبد الناصر حى ما مات •

* قيام المتهم مصطفى عبد الفتاح موافى بمحاولة توزيع صور من ذات المنشور المشار اليه آنفا على عمال مصنع شركة مصر حلوان للغزل والنسيج فرع الزيتون ••

٣ - ابلغ رئيس مكتب الأمن بوزارة الأمن بوزارة الاعلام عن اجراء تغييرات فى فقرات برامج اذاعة صوت العرب مساء الخميس ١٣ مايو سنة ١٩٧١ وأن محمد عروق المدير السابق لهذه الاذاعة قد طلب من العاملين معه فى الخامسة والنصف مساء نفس اليوم تغيير فقرات البرامج وأن هذا التغيير اقتصر على اذاعة صوت العرب على غير المألوف فى العمل الأمر الذى ارتاب معه بعض الموظفين لان مثل هذا التعديل لا يحدث الا فى الظروف غير العادية وقد قرر محمد أبو الفتوح مسئول /لشئون السياسية باذاعة صوت العرب أنه أحس أن هدف محمد عروق من هذا التعديل اعطاء احياء ضمنى باحتجائه على استقالة شعراوى جمعه ، كما قرر سعد غزال مسئول قطاع التخطيط والمتابعة بصوت العرب أنه استدعى من منزله فى مساء ذلك اليوم الى الاذاعة وأنه تصور ان الذى سمعه من فقرات يوحى باشتباك عسكرى وقع ••

٤ - ضبطت اشربة تسجيل بادرة المخابرات سجلت عليها أحاديث للمتهمين : على صبرى ، شعراوى جمعه ، سامى شرف ،

عبد المحسن ابوالنور ، محمد فائق ، أمين هويدي ، فتحى الديب ،
لبيب شقير ، ضياء داود .

ونكر أن هذه الأحاديث تناولت هجوما على رئيس الجمهورية
واتهاما له بالانفراد بالسلطة والاعتداء على المؤسسات الدستورية
وتحريضا على اعداد مخطط لتنحيته عن منصبه أو العدول عن
القرارات التى اتخذها طبقا لسلطاته الدستورية .

وقد أقر المتهم أحمد كامل رئيس المخابرات العامة أنه هو
الذى أجرى جميع هذه التسيجيلات بناء على الأوامر الصادرة إليه من
المتهم سامى شرف ، الذى أيد هذا القول .

٥ - وقد قامت النيابة بتفتيش منزل ضياء الدين داود وكان
من بين المضبوطات ثلاث صحائف كربونية مطبوع عليها بالآلة الكاتبة
منشور بعنوان (الصدق والكذب بين سادات أمس وسادات
اليوم) . ونص هذا المنشور كما يلى : « أبرع الكذابين وأكثرهم
سذاجة » . . . « يبدو متدينا وهو يتاجر بالدين ، يحضر مظاهرة
فى المسجد فى مولد النبى ورغم طول موعد الصلاة ينصرف لان الغرض
كان التصفيق والتهتاف . .

« يتحدث عن الشعب والديمقراطية وهو لا يطبقها ومعروف
عنه أنه قتل الحياة السياسية فى مصر أثناء رئاسته لمجلس الأمة . .
« وهو الذى ضاق صدره بمعارضيه فى اللجنة المركزية غاقا
وبأقذر وسيلة على صبرى تنفيذا عن حقه ، ويدبر للعصف
باللجنة المركزية » . .

« يخدع الشعب بالكلام المعسول عن توزيع المسئولية والمشاركة
ثم ينفرد بكل شئ وبكل القرارات ويتبجح فى علانية مدعيا أنه وحده

ولا لأحد أو جماعة سواه له الحق في إصدار القرارات الانفرادية
وإذا حاول فرد أو جماعة أن تبدي رأيا فهي في رأيه متسلطة لأنه
الزعيم الأوحـد أليست هذه ديكتاتورية النازي ، . .

« اتخذ بطانة السوء وندماء الشر ، والرجل يعرف بالمحيطين
به . . فمن هم ؟ كل القوى الرجعية المعادية للناصرية والمضادة أو
المرتجفة من الاشتراكية ، وكل القوى التي أبعدها عبد الناصر
. . وأخيرا فلم تعد كلمة الاشتراكية واردة في قاموس السادات
فهى رجس لا يقربه ، غير أن الزيف لا ينطلى على الشعب ، فأما الزرد
فيذهب جفاء وأما ما ينفع أناس فيمكن في الأرض ، . .

وقد ضبطت بمعرفة الرقيب صور من هذا المنشور مرسلة
الى بعض أعضاء مجلس الأمة وأمناء الشباب بالمحافظات . .

أقوال المتهمين والشهود :

أمام المحكمة وضعت أقوال المتهمين والشهود التي أدلوا بها في
التحقيقات وقد لخصتها المحكمة فيما يلي :

* أحمد كامل : رئيس دائرة المخابرات العامة :

قرر أنه علم بأن هناك تأمرا من بعض القائمين على أجهزة
الدولة وعلى رأسهم المتهمون : على صبرى ، شعراوي جمعه ، سامي
شرف ، عبد المحسن أبو النور ، محمد فوزي ، محمد فائق ، لبيب
شقيـر ، ضياء داود . .

وذكر أن هؤلاء هم المسئولون عن أجهزة الشرطة والتنظيم
السياسي والتنظيم السري ومجلس الأمة والقوات المسلحة وأجهزة

الاعلام وأضاف انه اشترك مع هؤلاء بعض أعضاء اللجنة المركزية
وآخرون منهم : أمين هويدي ، فتحى الدين ، سعد زايد ، حلمى
السعيد ، أحمد شهاب .

وأوضح بتحقيقات النيابة أن على صبرى كان هو المحرك
الرئيسى لعملية التآمر ضد رئيس الجمهورية والوقوف ضده توصلا
الى أحداث فتنه فى صفوف الشعب لاثارته ضده وصولا الى
اغتصاب السلطة الشرعية فى البلاد وأن هؤلاء المتآمرين لم تقف
وسيلتهم عند حد فاتفقوا على معارضة رئيس الجمهورية وإيهام
الشعب بخطأ المبادرة المصرية ثم بخطأ اتخاذ الجمهوريات العربية
واستغلوا فى ذلك تنظيمات الاتحاد الاشتراكى لمساندتهم عن طريق
لجانه وتنظيماته السرية ، وكانت لهم خطة أخرى لتنفيذ هذا
التآمر عن طريق تدخل الجيش .

وأضاف المتهم أن مخطط المتآمرين كان يقوم على جملة
ارتكازات منها :

● الاعتماد على الفريق أول محمد فوزى كوزير للحربية وعلى
سامى شرف لامكان السيطرة على الحرس الجمهورى وعلى شعراوى
جمعه كوزير للدخلى للسيطرة على أجهزة الأمن وكأمين للتنظيم السرى
يسيطر عن طريقه على الجهاز السياسى وعلى محمد فائق كوزير للاعلام
وعلى عبد المحسن أبو النور بصفته أمينا عاما للاتحاد الاشتراكى
يتسنى له بهذه الصفة ايجاد دور شعبى كالمظاهرات التى يخدمها
شعراوى جمعه وكذلك الاعتماد على حلمى السعيد وسعد زايد على
أساس تحريكهم للتنظيم الخاص .

وأشار الى عدة اجتماعات عقدت (بين هؤلاء الذين أشار
اليهم) توصلا الى الهدف الذى اتفقوا عليه فيما بينهم وحيد اربعة
اجتماعات منها :

اجتماع لجنة العمل المنبثقة من مجلس الدفاع الوطنى يوم
١٩٧١/٥/٢ حضره كل من : محمد فوزى ، شعراوى جمعه ، سامى
شرف ، عبد المحسن أبو النور ، أحمد كامل ، محمود رياض .

وذكر أنه بعد انصراف محمود رياض أثار شعراوى جمعه امر
الوضع الداخلى للبلاد وذكر للمجتمعين أن رئيس الجمهورية سيقوم
بحل الاتحاد ، لا شتراكى فاقترح عبد المحسن أن يذهب هو وشعراوى
والفريق فوزى وسامى شرف لرئيس الجمهورية ويطلبوا منه العدول
عن هذه الفكرة فإذا ما رفض لن يكون أمامهم الا أحد أمرين « أما
أن يقدموا استقالتهم أو يقولوا له قوم معنا » . .

وهذا معناه القبض على رئيس الجمهورية . .

وأضاف أحمد كامل أنه بعد مغادرة محمد فوزى وأبو النور
الاجتماع تحدث مع شعراوى جمعه وسامى شرف مبينا لهما
أن معنى كلام أبو النور هو تنحية الرئيس بالقوة العسكرية عن
طريقهم بينما هما والفريق فوزى مكروهون فى الجيش فكان رد
شعراوى جمعه عليه :

« نفكر فى الأسلوب ويمكن نخلى الجيش يعمل العملية ونحن
مجلس رئاسة يضم أعضاء اللجنة العليا ويرأسه أحد رجال الجيش
وليكن محمد فوزى » وحضر اجتماعا آخر لأمانة التنظيم الطليعى قال فيه
سعد زايد « الرئيس راكب رأسه ، ولازم يبقى فيه اجراء ، وأنا
رأىي أننا نشيله » .

وقد أوضح أحمد كامل فى أقواله الدور الذى قام به كل من
هؤلاء للمتهمين بالتفصيل .

ولكن أحمد كامل عاد وغير أقواله كلها ، وعادل عن موقفه أمام المحكمة فذكر أنه لا توجد مؤامرة ولكنه انقسام حاد في الرأي بين المتهمين ورئيس الجمهورية ولما ووجه بأقواله في تحقيقات النيابة أصر على الرأي الذي أبداه بالمحكمة وأضاف عن تفسيره للعبارة التي ذكرها له شعراوي جمعه وهي عمل مجلس رئاسة قرر أن هذا الكلام معناه عزل رئيس الجمهورية .. وأضاف تفسيراً لما ذكره شعراوي جمعه من قوله (فوزى يكون جاهز) أن ذلك معناه استكمال تجهيز القوات المسلحة لدخول المعركة .

شعراوي محمد جمعه :

(أ) اعترف بجميع الأحاديث المسجلة بينه وبين علي صبرى وأنه هو الذي أمر بوضع تليفون فريد عبد الكريم تحت المراقبة ..

(ب) قرر أنه كان له رأى معارض في المبادرة استناداً الى أن الحديث عن فتح قناة السويس قد يحول أنظار العالم إليها بدلاً من موضوع القضية الأصلية ..

(ج) قرر أنه كان له موقف مغاير بالنسبة لاتفاقية الاتحاد الثلاثي لحاجتها الى بعض التعديلات والضمانات ..

واعترف بأنه أصدر تعليمات تنظيمية لأعضاء التنظيم الطليعى فى اللجنة المركزية يطلب تأجيل نظر مشروع الاتحاد اذا ما تبين وجود معارضة للمشروع واحتياطياً فى حالة عدم الموافقة عليه ثم أصدر توجيهات تنظيمية بالموافقة عليه فى اجتماع اللجنة المركزية التالى .

(د) أقر بأنه زار فريد عبد الكريم فى منزله حوالى الساعة الثانية صباحاً قبل اجتماع اللجنة المركزية الثانى فى مجاملة له بمنعه

من الكلام فى اللجنة المركزية يوم ١٩٧١/٤/٢٥ ، وطلب موافقته على مشروع الاتحاد الثلاثى يوم ١٩٧١/٤/٢٩ ، ولومه على قيامه بتوزيع مذكرة مضادة للاتفاقية كان قد علم بأمرها من السيد الرئيس .

(هـ) اقر بأنه كانت تعرض عليه تسجيلات محادثات فريد عبد الكريم وقد تضمن أحد هذه الأحاديث اجراء نسبه اليه مخمود السعدنى يتعلق بقيامه باتخاذ اجراءات لمنع رئيس الجمهورية من دخول الاذاعة لمخاطبة الشعب منها ، كما أطلع على ما حوته هذه التسجيلات من عبارات غير كريمة ماسة بالسيد الرئيس وبما يفيد القيام بترتيبات مسبقة على اجتماع اللجنة المركزية وما جرى فى هذا الاجتماع من تعدد الاثارة والهرج .. ونفى القيام بأى اجراء لمحاصرة الاذاعة ..

وأضاف أنه لم يتخذ اجراء ضد فريد عبد الكريم بالنسبة لما ذكره خاصا بالسيد الرئيس حتى لا يكتشف هذا الأخير مراقبة محادثاته ..

(و) اقر بأنه علم باتجاه نية الرئيس الى اقالة على صبرى وأن سامى شرف هو الذى نقل هذا الخبر الى عبد المحسن أبو النور الذى نقله بدوره الى على صبرى وهو تصرف يراه خاطئا وأضاف ان الوقت كان فى رأيه غير مناسب لاقالة على صبرى ..

(ز) اقر بأنه أصدر توجيهات تنظيمية للتصدي لأى عضو يقترح حل الاتحاد الاشتراكى فى اجتماع اللجنة البرلمانية يوم ١٩٧١/٥/١٠ أو يقترح تفويض رئيس الجمهورية سلطات دستورية .

(ح) قرر أن رئيس الجمهورية لم يقبل وجاءه في مقابلته له يوم ١٩٧١/٥/٢ ، في عدم اقالة على صبرى وفي عدم حل الاتحاد الاشتراكي واجراء انتخابات جديدة ..

وأقر بأنه حضر اجتماع لجنة العمل في ذات اليوم وأن جميع أعضائها عارضوا فكرة حل الاتحاد الاشتراكي .. ونفى أنه طلب تشكيل مجلس رئاسة وذكر أن الذي تحدث بهذا هو اللتيم أحمد كامل .

ولما ووجه بتأييد أقوال سامى شرف رواية أحمد كامل في هذا الخصوص صمم على أقواله نافيا هذا الاتهام عنه ..

(ط) قرر أنه كان أمينا لجهاز التنظيم السرى وأنه لم يكن يعرض على رئيس الجمهورية أى أخبار خاصة به وكان يتولى هو وسامى شرف مهمة الرد على ما قد يستدعى وذلك طوال الفترة منذ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وحتى الأحداث الأخيرة وأنه كان يتخذ الاجراءات ليتولى رئيس الجمهورية رئاسة هذا التنظيم لولا تلاحق الأحداث ..

وأضاف أنه الوحيد الذى يملك الحق فى اصدار التعليمات التنظيمية للأعضاء .

١٩٧١/٥/١٢ وقد عرض على المجتمعين رغبة الرئيس فى حل الاتحاد الاشتراكي فعارضوا جميعا هذا الاقتراح وطلبوا ابلاغ رأيهم للرئيس ..

وأقر بتشكيل لجنة عمل لوضع خطة للتنظيم في المرحلة المقبلة ،
ولتقييم القيادات في اللجنة المركزية ومجلس الأمة لاختيار عناصر
يمكن الاعتماد عليها لخلق رأى عام يظهر في لقاءاته مع الرئيس التمسك
بالاتحاد الاشتراكي مؤيدا في ذلك ما ذكره يوسف العزولى .

(ك) قرر أنه أبلغ بتحركات مضادة لرئيس الجمهورية في
بعض وحدات الاتحاد الاشتراكي وطلب منه الرئيس التحقيق فيها
وفي ما ورد الى رئاسة الجمهورية عن طريق رقابة البريد من منشورات
مضادة .

(ل) نفى ما نسب اليه الفريق أول محمد فوزى من أنه
استفسر منه عن إمكانية استخدام القوات المسلحة في القيام بانقلاب
عسكرى .

وقد ووجه بتأييد سامى شرف لأقوال محمد فوزى في هذا
الشان الا أنه أصر على النفى .

(م) قرر سامى شرف في كتابين أرسلهما الى النائب العام
(واعترف في جلسة المحاكمة بأنهما بخطه وبتوقيعه) أن المتهم شعراوى
جمعه سأل الفريق محمد فوزى عن إمكانية استخدام القوات المسلحة
في انقلاب عسكرى وأن هذا الأخير اجابه بعدم إمكانية ذلك .

(ن) اعترف بأنه فور علمه بوجود السيد/ممدوح سائم
لدى السيد رئيس الجمهورية بعد ظهر ١٣ مايو ١٩٧١ اتصل باللواء
حسن طلعت مدير المباحث العامة طالبا منه احراق الأوراق والتسجيلات
الخاصة بالمتهم فريد عبد الكريم . .

سامي شرف :

(أ) قرر أن على صبرى لم يكن مقتنعا بفكرة المبادرة كما كان معارضا لفكرة الاتحاد الثلاثى وكان يهاجم رئيس الجمهورية في مجالسه وفي احاديثه التليفونية بألفاظ غير كريمة وأجرى عدة اتصالات قبل اجتماع اللجنة العليا واللجنة المركزية الأول أكد فيها معارضته لاتفاقية الوحدة ..

وذكر أنه لم يبلغ رئيس الجمهورية بما وصله من معلومات عن نشاط واتصالات على صبرى تفاديا لظهور القيادة بمظهر الانقسام ..

(ب) اعترف بأنه كانت تصدر توجيهات تنظيمية لأعضاء اللجنة المركزية قبل اجتماعها الأول لطلب تأجيل نظر مشروع الاتفاقية ..

(ج) اعترف بأنه قد حدث نوع من التلاعب والتأثير في انتخابات الاتحاد الاشتراكي الماضية ومجلس الأمة السابق مساندة لقيادات معينة وأن الرئيس عبد الناصر عنفه وشعراوى جمعه على هذه الاجراءات ..

(د) اقر بأنه كانت تجرى في ادارة المخابرات العامة بناء على أوامره الشفوية تسجيلات اتصالات تليفونية لبعض كبار المسئولين في الدولة ومن بينهم على صبرى ، وأن هذه التسجيلات كانت تعرض عليه كما كانت ترد اليه صور من التسجيلات التليفونية التى تقوم بها ادارة المباحث العامة ..

(ه) أقر بصحة تسجيلات المحادثات التليفونية التي تمت بين علي صبرى وبين كل من : شعراوى جمعه ، محمد فائق ، عبد المحسن أبو النور ، أمين هويدي ، وبعلمهم ما تضمنته من عبارات تفيد عدم اتفاق بين علي صبرى والمتحدثين على معارضة سياسة رئيس الجمهورية وتحركهم واتصالاتهم في هذا السبيل .

واعترف بما ورد على لسانه في هذه التسجيلات التي دارت بينه وبين علي صبرى وأنها كانت لتهدئته وفسر العبارة التي وردت في أقواله : (فوزى يشوف شغله) بأنه قصد بها الإشارة الى العمليات العسكرية في الجبهة ١٠.

وبرر عدم ابلاغه الرئيس بما تضمنته هذه التسجيلات برغبته في تفادي الخلاف ١٠.

(و) قرر أن لجنة العمل عقدت في مكتبه يوم ١٩٧١/٥/٢ وأيد ما ذكره أحمد كامل بصدد ما قاله عبد المحسن أبو النور في ذلك الاجتماع من عرض فكرة ذهابهم الى رئيس الجمهورية لطلب عدم حل الاتحاد الاشتراكي والا يقدمون استقالاتهم أو يقولون له (قوم معنا) .

(ز) أيد رواية أحمد كامل في كل ما نسبته الى شعراوى جمعه من طلبه تشكيل مجلس رئاسة برئاسة الفريق أول محمد فوزى .

(ح) أيد رواية احمد كامل التى نسبها الى شعراوى جمعه من استفسار هذا الأخير من الفريق فوزى عن امكانية استخدام القوات المسلحة فى القيام بانقلاب عسكرى ، ومرددا ان العملية قد تحتاج الى اعتقالات ومشير، فى هذا الصدد الى اسم/السيد محمد حسنين هيكل .

وقد ذكر فى جلسة المحاكمة أنه لا يذكر هذه الواقعة . .

وتلما ووجه بالاقرارين المقدمين فى خطابين الى النائب العام بتاريخ ٦/١٧ و ١٩٧١/٦/٢٣ اعترف بصحة الخطابين ولكنه أصر على عدم تذكره للواقعة . .

وبرر عدم اخطار رئيس الجمهورية بهذه المعلومات الخطيرة بايمانه بعدم امكانية تنفيذ أى انقلاب عسكرى وبأن حديث شعراوى جمعه عنه قد حدث منه فى انفعال وقتى . .

(ط) قرر أنه حضر اجتماع امانة التنظيم الطليعى برئاسة شعراوى جمعه يوم ١٩٧١/٥/١٢ .

(ي) قرر أنه قدم استقالته أثر اقالة شعراوى جمعه لسوء حالته النفسية ونفى أنه طلب من أحد الوزراء أو احمد كامل أو خالد فوزى تقديم استقالته .

وقد قرر محمد عبد الحميد السعيد أن سامى شرف طلب منه الاتصال بكل من : على زين العابدين وزير النقل السابق ، أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ، خالد فوزى الأمين العام برئاسة الجمهورية ليقدم كل منهم استقالته وقد أيد هؤلاء جميعا ما ذكره محمد عبد الحميد السعيد فى هذا الشأن . .

(ك) اعترف بأنه صرف المبالغ التى عثر على كشف بها فى مكتبه لصالح مشتريات خاصة من بيروت من حسابات المصروفات السرية برئاسة الجمهورية وذكر أن رقمها ارتفع على هذا النحو الى ٦٠٦٧١٧ ليرة لبنانية بما يوازى ١٢١٣٤ جنيه و ٣٤٠٠ مليم بمناسبة زواج ابنتيه وبرر ذلك بأن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر هو الذى اذن له بذلك . .

محمد فائق :

(أ) أقر فى التحقيقات بأنه هو الذى اتخذ القرار بإذاعة الاستقالات الجماعية للوزراء ليلة ١٤/٥/١٩٧١ وأمر بإذاعتها كما أقر فى رسالة منه للسيد الرئيس فى ١٥/٥/١٩٧١ (مرفقه بالتحقيقات) بأنه يتحمل تبعه ذلك .

(ب) أقر بأنه تلقى من المتهم شعراوى جمعه خبر استقالة كل من : عبد المحسن أبو أنور ، لبيب شقير ، ضياء داود وأنهى هذا الخبر الى محمد عروق مدير إذاعة صوت العرب الذى إذاعة على الفور .

(ج) أقر بأنه كان معارضا لسياسة رئيس الجمهورية في كثير من الشؤون الداخلية والخارجية .

(د) تبين أنه أجرى أحاديث متعددة مع على صبرى ذكر الادعاء أنه يستفاد منها اتفاقه مع هذا الأخير وبقيّة المتهمين في المخطط الذى رسموه .

وقد قرر سامى شرف وأحمد كامل بصحة هذه الأحاديث كما اعترف المتهم على صبرى بكل ما دار فيها .

وقد أنكر هذه التسنجيات ووصف عمل سامى شرف باجرائها بأنه عمل غير اخلاقى .

(هـ) قرر ان استقالته من منصبه دفعتة اليها حالته النفسية .

(و) قرر احمد كامل أن محمد فائق حضر اجتماع أمانة التنظيم الطليعى يوم ١٢/٥/١٩٧١ وانصرف قبل نهاية هذا الاجتماع قائلا قبل انصرافه أنه يمكنه كرئيس منطقة في التنظيم الطليعى أن يقوم بتحريك الجماهير وأنه ينتظر ما يرد اليه من تعليمات .

كما أضاف أنه أسهم في تكتيل أعضاء اللجنة المركزية لاتخاذ قرار بتأجيل نظر مشروع الاتحاد في اجتماع ٢٥/٤/١٩٧١ .

(ز) قرر محمد هاشم العشيرى أن محمد فائق أصدر اليه تعليمات تنظيمية عقب عيد العمال للاتصال بمقررى التنظيم السياسى في مكاتب الاتحاد الاشتراكى الخمسة بغرب القاهرة ليلتحموا بالجماهير في وحداتهم لتكون (سخنة ويقظة) وكذلك الأمر بالنسبة لقيادات الشباب .

ويضيف هاشم العشيري أنه فهم أن هدف محمد فائق من هذه الأوامر كان اتخاذ وضع استعداد لدى الجماهير للتحرك عند أول بادرة تصدر بجل الاتحاد الاشتراكي أو المساس بالناصرين وأنه نفذ هذا التكليف .

ويذكر العشيري أخيراً أن محمد فائق استدعاه مرة أخرى لمقابلته يوم ١٣/٥/١٩٧١ وطلب منه أن يستمر في يقظة وأنه فهم الهدف من ذلك حين اتصل به وجيه أباظة محافظ القاهرة وأصدر إليه تكليفاً نقله عن عبد المحسن أبو النور بالاتصال بالقيادات التنظيمية حتى يكون الجميع على أهبة الاستعداد للخروج إلى الشوارع عند استقالة الوزراء .

(ح) قرر سعد غزال ومحمد أمين حماد بأنها علما من محمد عروق بأن محمد فائق هو الذي أمر بتغيير فقرات برنامج إذاعة صوت العرب مساء ١٣/٥/١٩٧١ .

(ط) قرر منير محمد حافظ أنه يعتقد أن مسلك محمد فائق بالنسبة لإذاعة نبأ قبول استقالة شعراوي جمعه يوحى بتعمده للتأخير في إذاعة هذا النبأ (١) .

محمد سعد الدين زايد :

(أ) قرر أحمد كامل أن هذا المتهم تربطه صلة المصاهرة بشعراوي جمعه وحلمى السعيد وأنه انضم إلى مجموعة على صبرى ؟

(١) كان النبأ قد وصل للإذاعة عن طريق أنباء الشرق الأوسط لكنه لم يذع إلا في نشرة الثامنة والنصف .

وكان رئيسا للتنظيم الطليعى بمنطقة شمال القاهرة ، وأنه ينتظر اجتماع امانة التنظيم يوم ١٢/٥/١٩٧١ واقتراح عزل رئيس الجمهورية عندما ذكر شعراوى جمعه أن نية الرئيس تتجه الى حل الاتحاد الاشتراكى .

وقد أيد يوسف المغزولى وأسعد خليل رواية المتهم أحمد كامل فى هذا الشأن .

(ب) قرر الفريق أول متقاعد محمد فوزى أن سعد زايد حضر الى مكتبه مساء ١٣/٥/١٩٧١ برفقة شعراوى جمعه وقال له عبارة (مفيش كتيبة دبابات معايا أشتغل بها) وأضاف فوزى أن سعد زايد كان يقصد من هذه العبارة أنه يريد الاستعانة ببعض القوات .

وأضاف أنه لم يرد عليه لأنه يعلم أنه (اى سعد زايد) عنده (انفعال وهوس) .

(ج) قرر عبد اللطيف بلطيه وزير العمل بأن سعد زايد زاره فى منزله ليلة ١٤/٥/١٩٧١ وأخبره أن شعراوى جمعه قد استقال ، وأنه وسامى شرف وفائق وحلمى السعيد سيقدمون استقالاتهم تضامنا معه وأنه سيتترك الأمر لضميره ووطنيته^(١) .

(١) أكد سعد زايد هذه الواقعة فى حديث خاص بأنه ذهب اليه ولين بلطيه لم يحضر كان قد ذهب اليه فى سيارة مشهور أحمد مشهور رئيس عينة القناة وبصحبه ، فى التحقيق مع مشهور قرر أنه كان مجرد سائق لسعد زايد ذلك يعرف اى شئ ، أما بلطيه فقد رفض الاستقالة وكانت حجة أن معنى ذلك أن العمال سيتحركون ضد الرئيس كان رئيس اتحاد العمال .

وأضافَ الشاهد أن سعد زايد عاد اليه في منتصفَ تلك الليلة وبرفقته المهندس مشهور أحمد مشهور حيث أخبره أن عبد المحسن أبو النور في منزل شعراوي جمعه ويطلب التحدث اليه وكرر له سعد زايد ذات العبارة السابقة .

ويقرر الشاهد أنه فهم أن سعد زايد يطلب منه بطريقة غير صريحة أن يقدم استقالته باعتباره وزيراً للعمل ورئيساً لاتحاد عمال الجمهورية وسيكون لاستقالته رد فعل في الأوساط العمالية .

وقد أيد المهندس مشهور أحمد مشهور الواقعة التي جاء ذكره فيها .

(د) قرر محمد وجيه أباطة أن عبد المحسن أبو النور حضر اليه في منزله بعد منتصف ليلة ١٤ مايو وأخبره بأن سعد زايد قد توجه الى عبد اللطيف بلطيه ليطلب اليه تقديم استقالته ، وقد قرر بأنه قدم استقالته لأنه كان متعباً نفسياً وصحياً نتيجة ضغط واقع عليه لخلاف مع على السيد رئيس مؤسسة الاسكان ولما جاء خبر استقالة شعراوي مع حالته النفسية كان تصرفاً غير طبيعي منه أن وضع استقالته تحت تصرف السيد الرئيس . وأضاف بأنه اعتقد أن هيكल هو سبب اقالة شعراوي وأن الدور عليه لخلافه معه .

شهود النفي :

وقد استمعت المحكمة الى شهود نفي عنه وهم : الدكتور عبده سلام والدكتور عصمت عبد المجيد والدكتور عبد الوهاب شكرى ،

وأحمد شهيب الذى شهد بأنه لا يذكر العبارات التى نسبت الى سمر زاید فى اجتماع أمانة التنظيم ، وأضاف بأنه لم يذكر أية عبارات متعلقة بالسيد الرئيس . وكذلك شهد محمود أمين العالم بأنه لم يسمع العبارة التى نسبت الى سعد زاید فى الاجتماع المشار إليه وهى : (الرئيس راكب رأسه لازم نشيله) .

على بليغ صبرى :

اعترف بصحور الأحاديث المسجلة التى دارت بينه وبين شعراوى جمعه وسامى شرف ومحمد فائق وأمين هويدى ، وقد تضمنت هذه الأحاديث المسجلة : العديد من ألفاظ السباب الخارجة الموجهة الى رئيس الجمهورية وقد اعتذر عن ذكره لهذه الألفاظ بأنها كانت وليدة انفعال .

التدبير المناهضة السيد رئيس الجمهورية ومعارضته مشروع اتحاد الجمهوريات العربية واتخاذ قرار بتأجيل نظره فى اجتماع اللجنة المركزية يوم ١٩٧١/٤/٢٥ .

تحريض بعض أعضاء اللجنة العليا والوزراء على الوشوف مرغما موحداً ضد رئيس الجمهورية حتى لا يتمكن من تصفيتهم مهدداً إياهم بأنهم اذا لم يتخفوا هذا الموقف الموحد فان رئيس الجمهورية (سنيضربهم بالأحذية) وأنه (يصفى كل من هو ناصرى) وأن (أيامه ستكون محدوده) .

التحريض على عمل تنظيم جديد فى مجلس الأمة يضم مجموعات موثوق فيهم .

الاتفاق مع شعراوي جمعه في استغلال اقالته لتحريك التنظيم السياسي ، والتحريض على تحريك النقابات والنزول الى الجماهير لافهامها بأن رئيس الجمهورية يحكم حكما فرديا ، ويهمل المؤسسات الدستورية .

أقر بأنه اتصل بكل من : سامي شرف ، محمد فوزي ، محمد فائق ، أمين هويدي ، عبد المحسن أبو النور ، شعراوي جمعه وأبدى لهم معارضته للمبادرة المصرية ، وتبين اتفاقهم معه في الرأي وتناقش معهم في ضرورة تغيير أسلوب العمل والا انتهى الأمر بأن يصبح الحكم فرديا وهو أمر لا يقبله .

اعترف بأن اتصالات وأحاديث تمت بينه وبين شعراوي جمعه وسامي للاتفاق على وضع خطة لتكتيل الرأي بين أعضاء اللجنة المركزية لتأجيل الموافقة على مشروع اتحاد الجمهوريات العربية في اجتماع ١٩٧١/٤/٢٥ وفسر العبارة التي قيل فيها (حتى يكون فوزي جاهز) بأن المقصود بها أن يكون (جاهزا للمعركة) .

اعترف بأنه طلب من سامي شرف الضغط على رئيس الجمهورية .

وقد قرر بأن المقصود بالإشارة الى الفريق أول محمد فوزي هو الاستعداد للمعركة .

وقد نفى في التحقيقات أنه عرض أحدا ضد رئيس الجمهورية ولكنه كان يعبر عن رأيه الشخصي وذكر أن التعليمات التنظيمية بتأجيل نظر مشروع اتحاد الجمهوريات العربية أمر يحدث في المؤسسات السياسية وفي المجالس النيابية .

وأكد أن الاتفاق على التأجيل سيكون أسبوعاً حتى يكون وزير
الحربية (جاهزاً) للمعركة مع إسرائيل ولكنه لم يكن يقصد أية
معركة داخلية وأن ما اتخذته من معارضته في اللجنتين إنما هو
إداء للواجب الذي يراه داخل المؤسسات السياسية التي يعمل بها
لأن رئيس الجمهورية لم يكن يشعر أنه يشارك في المسؤولية .

وأضاف أن العبارة التي جاءت على لسانه في حديثه مع أمين
هويدى يوم ١٩٧١/٤/٢٥ من أن هدفه في اللجنة المركزية كان
هزيمة سياسية لرئيس الجمهورية كان يقصد بها أنه ما دام قد
أوضح وجهة نظره فإن معنى ذلك في نظره هزيمة سياسية للرئيس أنور
السادات .

عبد المحسن أبو النور :

من بين ما قاله الادعاء أن عبد المحسن أبو النور أقر بأن على
صبرى اتصل به عقب عودته من بنى غازى وتحدث معه بشأن
تضرره من أسلوب إبرام مشروع الاتفاقية ومعارضته لموضوعها وقد
وافق على التحفظ على بعض بنودها وأنه عقد في مكتبه قبل اجتماع
اللجنة العليا لقاءات حضر بعضها لبيب شقير وضياء داود وفهم
معارضتهما لهذه الاتفاقية .

أقر بأنه أجرى اتصالات جانبية مع بعض أعضاء اللجنة
المركزية يحفلهم على طلب تأجيل نظر الاتفاقية رغم علمه بأن ذلك
يتعارض مع رأى رئيس الجمهورية وعلل ذلك برغبته في تفادي
الخلاف والانقسام بشأن الاتفاقية أمام اللجنة المركزية . وأضاف
أنه اتفق في ذلك مع شعراوى جمعه الذى اشترك معه في الاتصال
ببعض أعضاء تلك اللجنة .

قرر وجيه أباظة أن عبد المحسن أبو النور دعاه الى الحضور الى مكتبه وأبلغه باتجاه نية الرئيس الى حل الاتحاد الاشتراكي .
والى قبول استقالة شعراوى جمعه وأن الرئيس قد عقد اتفاقا مع الأمريكان قدم لهم فيه عدة تنازلات وأن اتفاقه معهم كان منفردا . . وطلب منه عبد المحسن أبو النور أن يعمل على ان تصل هذه المعلومات الى الشعب عن طريق تنظيمات الاتحاد الاشتراكي ، كما طلب منه دعوة هاشم العشيرى الأمين المساعد للاتحاد الاشتراكي بالعاصمة لابلاغه بهذا التكليف .

وأضاف وجيه أباظة انه نفذ ذلك التكليف . كما أيد هاشم العشيرى ما ذكره وجيه أباظة فى هذا الشأن كما قرر وجيه أباظة أن عبد المحسن أبو النور حضر اليه فى منزله بعد منتصف ليلة ١٤ مايو وأبلغه أن سعد زايد قد توجه الى السيد عبد اللطيف بإطيه وزير العمل ليطلب منه تقديم استقالته من الوزارة .

قرر احمد الخواجه أن عبد المحسن أبو النور أخبره بأن مشروع قانون الحراسة المقدم من الحكومة هو تشريع سيىء ، يعطى تسهيلات لأعداء النظام ، وأن من رايه أن يظل نظام الحراسة على ما هو عليه ، وأنه فهم من حديثه وحديث آخر للمتهم لبيب شفير فى شأن هذا القانون ومشروع قانون العقوبات الاقتصاى أن لديهما الرغبة فى تعميق عملية المعارضة لرئيس الجمهورية عن طريق المفاوضة بين هذين القانونين وعرضهما فى وقت واحد على مجلس الأمة ، بحيث يبدو أن قانون الحراسة قانون غير اشتراكي بينما يبدو الآخر محققا للاشتراكية .

وقد نفى المتهم ما نسبته اليه كل من : وجيه أباظة وهاشم العشيرى وعلام عبد العظيم الخواجه .

محمد لبیب شقیر :

(أ) قرر أحمد كامل أن لبیب شقیر اتفق مع علی صبری ومجموعته ووضعوا خطة لمعارضة رئیس الجمهورية فی اجتماع اللجنة العليا يوم ٢١/٤/١٩٧١ فی شأن مشروع اتحاد الجمهوریات العربیة ، وأن شعراوی جمعه اتصل به فی شأن احتمال اتجاه رئیس الجمهورية الى مجلس الأمة لعرض موضوع الاتحاد علیه فطمأنه اللتھم الى أن التصرف سيكون باحالة الموضوع الى لجنة للدراسة (فيتمیع) وأضاف أحمد كامل بأن المتهم قدم استقالته تضامنا مع الوزراء المستقيلین .

(ب) قرر محمد صبری مبدی أن لبیب شقیر طلب من عبد المجید فريد فی الاجتماع الذی عقد بمكتب أبو النور قبل اجتماع اللجنة العليا موافاته برأى الجماهير فی مشروع الاتحاد ، وقد أیده عبد الهادی ناصف فی هذه الرواية .

(ج) قرر أحمد الخواجه أنه عمل علی تقسيم مشروع قانونی العقوبات الاقتصادی لمجلس الأمة مع مشروع قانون الحراسات لرغبته فی تحقیق هدف سیاسى هو تعمیق عملیة المعارضة ضد رئیس الجمهورية عن طریق المفاضلة بین القانون المقدم من الحكومة والقانون المقدم من المجلس .

ضیاء الدین محمد داود :

قرر أحمد كامل أنه علم بحصول اتفاق بین علی صبری وضباء داود ، لبیب شقیر ، عبد المحسن أبو النور علی الاعتراض علی مشروع اتحاد الجمهوریات العربیة قبل اجتماع اللجنة العليا .

قرر عبد الهادي ناصف أنه كلفه بسرعة الاتصال بأكبر عدد من أعضاء اللجنة المركزية لاقتناعهم بوجهة نظره المعارضة والاصرار على طلب تأجيل الموافقة على مشروع الاتحاد الثلاثي ، وأضاف أنه التقى بالمتهم في مكتبه يوم ١٩٧١/٤/٢٤ ومعه عدد من أعضاء اللجنة المركزية وأن المتهم ضياء داود طلب منهم الاصرار على طلب التأجيل . وأيده في هذه الرواية محمد صبرى مبدى .

قرر محمود السعدنى أنه علم من شعراوى جمعه أن فريد عبد الكريم يتلقى من ضياء داود ذات التوجيهات التى يصحرها اليه شعراوى جمعه وأنه فهم من ذلك أن هناك اتفاقا بينه وشعراوى جمعه .

قرر حلمى السعيد أن عبد المحسن أبو النور اتصل بشعراوى جمعه في منزله أخبره أن ضياء داود ولبيب شقير معه وأنهم جميعا قرروا الاستقالة .

يقرر فريد حشيش أنه التقى به في مكتبه في اليوم السابق على اجتماع اللجنة المركزية وأنه طلب منه الاعتراض على مشروع اتحاد الجمهوريات العربية ، وذكر الفاظا ماسة بالرئيس .

قرر أحمد عبد السلام حبيب أنه حضر الاجتماع الذى عقد بمدينة دمياط وحضره ضياء داود الذى قرر فيه ان التصفية ستكون لصالح الكتلة الأقوى التى تضمه وسامى شرف وعلى صبرى وأبو النور ولبيب شقير وشعراوى جمعه الذى يسيطر على الداخلية ومحمد فوزى الذى يرأس القوات المسلحة .

قرر أحمد الحداد سكرتير عام محافظة دمياط أنه في مساء يوم ١٩٧١/٥/١٠ اتصل به محمد متولى من بندر دمياط وقال له بأن

الدعوة ضد الرئيس السادات أصبحت علنيا وأن مصدر هذا الخبر هو محمود أبو السعود فاستدعى هذا الأخير الذي ذكر له أن محمد أبو الهدى مسئول التحقيق بالاتحاد الاشتراكي بالقاهرة عقد اجتماعا بدمياط حضره الموجهون السياسيون هاجم فيه رئيس الجمهورية .

وأضاف الشاهد أنه حضر اجتماع لجنة التنظيم بالمحافظة يوم ١١/٥/١٩٧١ ورأسه ضياء داود الذي ذكر للمجتمعين ما دار في اجتماع اللجنتين العليا والمركزية وأضاف أن التصفية القادمة ستكون شعراوى جمعه ولكن سيصعب ذلك على الرئيس السادات لأن شعراوى وسامى ومحمد فوزى ثالث يعلم عن أمور السادات كل شيء ، وأن كل من حول الرئيس موضوعون تحت المراقبة الدقيقة ، وأن الصراع يتطور سريعا ولن يحتمل أرجاء أكثر من أسبوع أو أسبوعين ليحسم لصالح إحدى الكتلتين وأن الكتلة الأقوى سيكون أنهاة الموضوع لصالحها وهي تضمه وشعراوى وعلى صبرى وسامى شرف ومحمد فوزى ولان شعراوى يملك التنظيم والداخلية ومحمد فوزى معه للقوات المسلحة .

وذكر الشاهد أن ضياء كلفهم في هذا الاجتماع بالتحرك السريع لاقحام الناس حقيقة الموقف على ضوء ما شرحه . وأضاف أن ضياء الدين وصف رئيس الجمهورية بأنه هتلى النزعة وديكتاتور ، وذكر الشاهد أنه أبلغ ما سمع كلا من السيد كمال الشاذلى أمين الاتحاد الاشتراكي بالمنوفية ، والسيد أحمد عبد الآخر أمين الاتحاد الاشتراكي بسوهاج .

قرر كمال الشاذلى : أن أحمد الحداد حضر اليه في شبين الكوم يوم ١٣/٥/١٩٧١ وأبلغه بما ذكره ضياء داود في الاجتماع التنظيمى ووصف الرئيس بأنه ديكتاتور .

قرر أحمد مصطفى عبيد الآخر أن أحمد الحداد زاره بمنزله بالقاهرة الساعة ٨ر٣٠ مساء ١٣/٥/١٩٧١ وذكر له ما دار في الاجتماع الذي عقده ضياء داود مع مجموعة التنظيم بدمياط وشرح فيه أن الرئيس باع البلد للأمريكان ، وأنه يحكم البلد حكما ديكتاتوريا وأن جبهة مضاده تضم كل مقومات النجاح (الداخلية وقوات الجيش الموجوده بالقاهرة وأجهزة الاعلام) وأن ضياء كلف المجتمعين بالنزول الى الجماهير بهذه المفاهيم .

وقرر الشاهد أن أحمد الحداد طلب منه ابلاغ هذه الأمور الى رئيس الجمهورية .

قرر صلاح مجاهد محافظ دمياط السابق أنه حضر الاجتماع المشار اليه وأن ضياء داود ذكر فيه أن البلد تحكم حكما ديكتاتوريا . وأضاف أن ضياء داود لم يذكر شيئا عن وجود مجموعة معينة ضد رئيس الجمهورية ولم يذكر أن الرئيس باع البلد للأمريكان ولم يرد في حديثه ذكر القوات المسلحة .

قرر محمد ماهر المهندس الزراعى بدمياط أنه حضر الاجتماع الذى عقده محمد أبو الهدى مسئول التحقيق يوم ١٠/٥/١٩٧١ والذي شرح فيه ما دار في اجتماع اللجنتين العليا والمركزية وذكر أن الرئيس ينفرد برأيه وطلب من الحاضرين النزول بهذه المفاهيم الى الجماهير .

وأيد ذلك خالد المطرى وأضاف أن إشارة وصلت من أمانة الاتحاد الاشتراكي بالقاهرة موقعة من ضياء داود تخطر بحضور المتهم محمد أبو الهدى .

أسفر تفتيش منزله عن ضبط آلة كاتبة بمنزله وثلاث صحائف
كربونية داخل حقيبة ودون على الصحائف صيغة منشور بعنوان
(الصدق والكذب بين سادات أمس وسادات اليوم) وصورة هذا
المنشور موضحة في بند (المضبوطات) .

كما ضبطت الرقابة على البريد خطابين مرسلين لعضو مجلس
الأمة والأمين شباب كفر الشيخ بداخل كل منهما منشور محرر على
الآلة الكاتبة بذات الصيغة .

وثبت من تقرير قسم أبحاث التزييف والتزوير أن ما دون
بالصحف الكربونية الثلاث محرر بذات الآلة الكاتبة المضبوطة وأن
أحد المنشورين المرسلين بالبريد هو الأصل المحرر على هذه
الآلة وكانت تحته الصفحة الكربونية وأن المنشور الثانى هو الصورة
الكربونية لذات الصحائف المضبوطة .

وفي التحقيقات أنكر ضياء داود أنه اتصل بأحد من أعضاء
اللجنة المركزية مكذبا عبد الهادى ناصف وصبرى مبدى ومحمود
السعدنى ، وأنكر ما نسبته إليه أحمد الحداد وأحمد حبيب وصالح
مجاهد فى اجتماع ١١/٥/١٩٧١ بدمياط وأقر بأنه لم يذكر فى هذا
الاجتماع الا أن الاتحاد الاشتراكى معزول عن الأحداث ويجب النزول
الى الجماهير بهذا الفهم حتى لا يكون هناك لوم على قيادات
التنظيم الطليعى وهو واحد منهم .

وذكر أنه لم يكتب استقالته وإنما فكر فيها هو ولبيب شقير
وأبو النور وفوجى بإذاعتها الساعة الحادية عشرة ولم يتمكن من
تصحيح هذه الواقعة .

وقد اعترف بملكيتة للآلة الكاتبة وانكر صسلته بالمشير
والصحائف الكربونية مقررا أن له خصوما سياسيين يحتمل أن يكونوا
مصوا هذا المنشور عليه لانهم يركزون على أساءة العلاقة بينه وبين
السيد رئيس الجمهورية .

وأضاف أنه طلب التحقيق مع محمد أبو الهدى بخصوص
الحديث الذي ذكره للموجهين السياسيين ونفى أنه أصدر تعليمات
له بالتحدث فيما شرحه لهؤلاء المجتمعين .

فريد عبد الكريم :

قرر محمود السعدني أن فريد عبد الكريم أصدر قبل اجتماع
اللجنة المركزية الأول منشورا هاجم فيه مشروع الاتحاد وطبعه ووزعه
في جميع المحافظات لخلق رأي عام وسط اللجنة المركزية لمعارضته في
اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٥/٤/١٩٧١ وكان يرى أن الرئيس انغرد
برأيه وأن شعراوى جمعه اتصل به لفهامه أن المطلوب هو اتخاذ
قرارا بالتأجيل . كما أنه قابل ضياء داود قبل الاجتماع وتلقى منه مثل
هذه التعليمات .

وأضاف السعدني أن فريد عبد الكريم فكر له في حديث تليفوني
ضرورة عمل حساب الاذاعة ومخاطبة الرئيس للشعب كما اعترف له
بأنه كان يقود عملية التهريج ضد الرئيس .

وذكر السعدني كذلك أن فريد عقد اجتماعا في مكتبه حضره
بعض أعضاء مجلس الأمة واتفقوا فيه على معارضة حل الاتحاد
الاشتراكي في اجتماع الهيئة البرلمانية . كما دعا الى اجتماع بمنزل
فريد حسنين طالبه فيه بالخروج في مظاهرات اذا اتخذ الرئيس اي
اجراء ضد الاتحاد الاشتراكي لأرغامه على العدول على ذلك وأنه
سافر مع المتهم الى ميت غمر لمقابلة محمد فتحي المغربي عضو

مجلس الأمة ، وطلب منه تكتيل القوى داخل الهيئة البرلمانية
لمعارضة أى إجراء يتخذ ضد الاتحاد الاشتراكي .

وذكر السعدنى أيضا أن سلام عبد العظيم عضو مجلس الأمة
شكا اليه امانة وقعت عليه من فريد عبد الكريم لانه لم يعارض
الرئيس فى اجتماع الهيئة البرلمانية تنفيذا لتعليماته وأن فريد
عبد الكريم استلم من عادل الاشوح أوراق التنظيم السرى وتولى
احراقها ثم عقد اجتماعا بمكتبه مع بعض قيادات المحافظة .

وايد عادل الاشوح واقعة احراق فريد عبد الكريم لأوراق
التنظيم .

قرر عبد الهادى ناصف أن ضياء داود أخبره أنه يطلب منه
الاتصال بأكبر عدد ممكن من أعضاء اللجنة المركزية لمعارضته
مشروع الاتحاد الثلاثى ولما اتصل بالمتهم فريد عبد الكريم وجده
على علم بهذه التعليمات .

واضاف انه حضر اجتماعا بمنزل فريد عبد الكريم قبل اجتماع
الهيئة البرلمانية نبه فيه فريد عبد الكريم على الحاضرين من أعضائها
للتصدى لمن يهاجم الاتحاد الاشتراكي .

قرر عادل آدم أمين شباب الجيزة فى تحقیقات النيابة العامة
أنه حضر اجتماعا بمكتب فريد عبد الكريم ذكر فيه هذا الأخير أن
الرئيس يتجه الى الانفراد بالسلطة واغفال المؤسسات واضاف ان
المتهم كان ثائرا للموافقة على مشروع الاتفاقية وأنه هاجم رئيس
الجمهورية فى اجتماع ١٩٧١/٥/٢ واتهمه بالانفراد بالسلطة وأنه
يجب النزول الى الجماهير بهذه المفاهيم .

وذكر عادل آدم أنه علم أن فريد عبد الكريم عقد اجتماعين يوم ١٩٧١/٥/٣ مع أعضاء التنظيم السياسى بالجيزة وتحديث اليهم عن اتجاه الرئيس الى حل الاتحاد الاشتراكي وأن زيارة روجرز واتفاق الرئيس مع أمريكا وانفراده بالسلطة وضرب القيادات المعارضة امر يجب النزول به الى التجمعات الشعبية .

وأضاف عادل آدم أنه حضر اجتماعا حضره فريد عبد الكريم بمنزله يوم ١٩٧١/٥/٤ ذكر فريد فيه أن مرحلة عبد الناصر تجرى تصفيتها وأن البلد تباع للأمريكان وأن الاتحاد الاشتراكي سجل وأن شعراوى أصدر اليه توجيهات تنظيمية بعقد مؤتمرات لانجام الجماهير أن الديمقراطية والاشتراكية وخط عبد الناصر في خطر .

واعترف عادل آدم بأنه تنفيذا لذلك عقد اجتماعا في ١٩٧١/٥/٨ بمنزل محمد فريد حسانين ردد فيه فريد عبد الكريم ما ذكره في الاجتماع للسابق واتفق فيه مع أعضاء الهيئة البرلمانية على معارضة الرئيس لو طلب تفويضاً في حل الاتحاد الاشتراكي ، وفي حالة حصوله إلى هذا التفويض فإنه يتعين عليهم قيادة المظاهرات ضده ومطالبته بالعدول عن ذلك .

قد ذكر الشاهد محمود على شرف أنه علم باجتماعات الشباب التي ذكرها عادل آدم وأن فريد عبد الكريم طلب منه الابتعاد عن طريقه ايده في ذلك أيضا عبد المنعم خليل ابراهيم .

قرر علام عبد العظيم أن فريد عبد الكريم اخبره انه قام بتكثيل أكثر من ١٠٠ عضو من أعضاء اللجنة المركزية للوقوف ضد مشروع الاتحاد وأنه اجتمع ببعض أعضاء مجلس الأمة بمحافظة الجيزة ونقل اليهم تعليمات لبیب شقير بنفس المعنى وأضاف أن المتهم عقد اجتماعا بعد خطاب أول مايو بمكتبه حضره جابر مبروك ومحمرد

السعدنى أبلغهم فيه بأن شعراوى جمعه أصدر اليه تعليمات بالعمل على مواجهة الرئيس فى اجتماع الهيئة البرلمانية .

وأضاف أنه حضر اجتماعين آخرين أحدهما بمنزل فريد عبد الكريم والآخر بمنزل فريد حسانين هاجم فيها فريد عبد الكريم رئيس الجمهورية وطالبه بالتصديق له فى الهيئة البرلمانية (وأن تكون المواجهة حادة وهجومية) على حد تعبيره وأفهمهم أن الجيش والشرطة والمخابرات وأجهزة الاعلام تقف ضد رئيس الجمهورية .

قرر سعيد مذكور أنه حضر اجتماعين فى منزل المتهم فريد عبد الكريم دعا فيهما الأخير الى ضرورة التمسك بقيادة التنظيم الشعبى مع عدم تمكين رئيس الجمهورية من حله كما أنه وصف أعضاء مجلس الأمة (بأنهم غنم) وذلك لموافقتهم على مشروع الاتحاد .

ونكر أن فريد عبد الكريم اثر استقالة شعراوى جمعه طلب منه التحرك لمواجهة الموقف .

قرر محمود طماعه أن فريد عبد الكريم ذكر له يوم ٢٩/٤/١٩٧١ أن الرئيس ينفرد بالسلطة .

وأضاف أنه حضر اجتماعا دعا فيه فريد عبد الكريم قبل اجتماع الهيئة البرلمانية طالب فيه التصديق لرئيس الجمهورية لو طالب بحل الاتحاد وأيده عادل الاشوح فى الواقعة الأخيرة .

قرر جابر عبد العزيز أنه حضر اجتماعا بمكتب فريد عبد الكريم بعد خطاب أول مايو ذكر فيه الأخير أن اقالة على صبرى عمل غير ديموقراطى وأضاف أن فريد قد والى عقد الاجتماعات فى مكتبه وفى منزله وفى منزل محمد فريد حسنين وأنه لاه على توقيع وثيقة بتأييد رئيس الجمهورية .

قرر محمد صادق الصر في أن فريد عبد الكريم كلف عبد الحميد مصطفى كاتب الآلة الكاتبة بمكتب الجيزة بكتابة صورة من التقرير الذي وضعه حول إعلان اتحاد الجمهوريات العربية قبل اجتماع اللجنة المركزية وقد أيده عبد الحميد مصطفى في هذه الواقعة .

قرر شوقي عبد العظيم بأن فريد عبد الكريم قال للحاضرين في مقر لجنة محافظة الجيزة بعد إذاعة الاستقالات في ١٣/٥/١٩٧١ أن . « البلد ضاعت والشرفاء تركوا مواقعهم وأنتم قاعدين هنا تعملوا أيه انزلوا الى مواقعكم بين الناس » .

قرر سيد أحمد سالم عبد الله أن أمين الغفاري حضر الى مقر الاتحاد الاشتراكي الساعة العاشرة مساء ١٣/٥/١٩٧١ وطلب من مغازي تمام ، تجميع أكبر عدد ممكن من الأشخاص للخروج بمظاهرة تنادي بعودة شعراوي جمعه .

كشفت المحادثات التليفونية التي كان فريد عبد الكريم طرفا فيها أنه أقر بالمرور في جميع المحافظات لتوزيع المنشورات وأنه طالب بالحركة السريعة اثر اقالة على صبرى .

وبمواجهته بالتسجيلات التي قرر شعراوي جمعه أنه هو الذي أمر بها رفض الاستماع اليها بدعوى انها اخذت بطريق غير قانوني ورفض مناقشة ما جاء بها .

كما أقر بأنه حضر ثلاثة اجتماعات .

كما أقر بارسال الإشارة التليفونية التي أرسلت لامناء الاتحاد وذلك لمناقشة اللجان لواجباتها .

وانكر ما نسبته اليه صبرى مبدى ، وعبد الهادى ناصف ، محمود
حلاوه ، علام عبد العظيم ، عادل آدم ، محمود طماعه ، سعيد محكور ،
شوقى عبد العظيم .

واقرب بأنه سافر الى ميت غمر بقصد الزيارة .

ونكر أنه يعتقد أنه يوجد تيار يمينى فى البلاد يتمثل فى كتابه
ميكل واحسان عبد القدوس وأن القيادة السياسية وقعت تحت تأثير
هذا التيار سنة ١٩٦٧ عندما اتخذت قرار حل منظمة الشباب وأنه
كان يخشى أن تقع القيادة السياسية حاليا تحت تأثير هذا التيار
فتتخذ اجراء ضد تنظيمات الاتحاد الاشتراكى القائمة مما دعاه
الى محاولة تكتيل القوى داخل محافظة الجيزة للوقوف ضد
ذلك التيار .

كما اقرب بحديث التليفون مع الدكتور محمد خلف الله .

واعترف بواقعة اشتراكه مع عال الأشوح فى احراق
مستندات وأوراق التنظيم الطليعى مبررا ذلك بأن هذا اجراء عادى .

وفى جلسة ١٩٧١/٩/٦ عدل عادل آدم عن أقواله فيما نسبته
الى فريد عبد الكريم من تكليفه بتنفيذ توجيهات محددة ومن أنه ذكر
أن البلد بيعت لأمريكا ، وأنه لم يعقد اجتماعا لامناء الشباب .

وقرب هذا الشاهد امام المحكمة انه فعلا وقع على أقواله فى
التحقيق وقال أنه كان يتم نقاش بينه وبين المحقق فى نصيب
ساعة والمحقق (يلخصه) ويعرف مصلحة التحقيق .

وفى جلسة ١٩٧١/٩/٩ أنكر سعيد محكور ما نسبته الى فريد
عبد الكريم فى تحقيقات النيابة من أنه طلب من الأعضاء معارضة

الرئيس للانفراد بالسلطة وذكر أنه لم يسمع هذا ولم يذكره للمحقق وأنه أثناء التحقيق كان واقفا تحت ارهاق فكرى .

وفي ذات الجلسة عدل محمود طماة عما نسبته الى فريد عبد الكريم في تحقیقات النيابة من أنه طالب الأعضاء بمعارضة رئيس الجمهورية في الهيئة البرلمانية وذكر أن ما سمعه منه هو معارضة أى واحد يهاجم الاتحاد الاشتراكى .

وقد استمعت المحكمة الى شهادى نفى المتهم فريد عبد الكريم وهما محمد حامد الهلالى وعبد الغفار محمد صيام .

فقرر محمد حامد الهلالى بصفته أمينا للاتحاد الاشتراكى بقسم العجوزة أنه لم تصدر اليه تعليمات من فريد عبد الكريم خاصة باتحاد الجمهوريات العربية ولا بعقد اجتماعات جماهيرية ولا توجيهات للقيام بمظاهرات .

وقرر عبد الغفار صيام وهو موظف فى المؤسسة الثقافية العمالية أن فريد عبد الكريم عقد اجتماعا لامناء الاتحاد الاشتراكى فى أبريل سنة ١٩٧١ واقنع الحاضرين فى الاجتماع بأن المبادرة المصرية ما هى الا تطبيق سليم لقرار مجلس الأمن وتتفق مع قرارات مؤتمر الخرطوم .

الدفاع :

وقد أبدى المتهمون فى تحقیقات النيابة وامام المحكمة وفي مذكرات كتابية قدمها المحامون الموكلون عنهم دفاعهم ١٠٠٠ وبعبءا عن الدفوع القانونية نعرض فقط للجوانب السياسية كما رآها المحامون عنهم .

دفاع شسراوى محمد جمعه :

وحاصل دفاعه الموضوعى أنه لم يتفق مع باقى المتهمين على قلب نظام الحكم بالقوة .

وقال عن اجتماع اللجنة المركزية الأول أنه كان يعمل لتأجيل نظر المشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثى حتى تتاح الفرصة لتسوية الخلاف حولها وقال تفسيراً لما قيل على لسانه من أنه (يقصد التأجيل) أمام اللجنة المركزية حتى يجهز فوزى يقصد أنه يكون فوزى قد أتم استعدادة خلال فترة التأجيل العدو وفى هذه الحالة تلتئم الجبهة الداخلية وينتهى الخلاف حول الاتفاقية المشار إليها .

وأنكر ما نسبته إليه /أحمد كامل من أن حديثاً جرى بينهما وأن معها سامى شرف عقب انتهاء لجنة العمل يوم ٢ مايو سنة ١٩٧١ وقد عرض عليها فى هذا الحديث أن يقوم الجيش بتنحية رئيس الجمهورية ويشكل مجلس رئاسة .

وقال عن اجتماع الأمانة العامة للتنظيم الطليعى يوم ١٢ مايو سنة ١٩٧١ أنه كان يستهدف ابداء رأى حر ضد فكرة حل الاتحاد الاشتراكى وأن القضية فى حقيقتها لا تعدو أن تكون مجرد خلاف من أجل المصلحة العامة وفى حدود المبادئ الديموقراطية السلمية وأنكر صلته بما حدث من مظاهرات أو محاولة لتعطيل المواصلات أو الاضراب أو توزيع المنشورات .

دفاع سامى شرف :

« قال عن لاستقالات - أنها كانت رغبة راودت بعض المتهمين فليس لها هدف عدائى - فضلاً عن أنها حق دستورى للوزراء . »

لما استخدم المؤسسات السياسية في الشئون العامة فهو أمر طبيعي ولا ينطوى ما صدر عنها على أى تحريض أو إثارة للجماهير .

وقد استنكر المظاهرات والمنشورات ومن ثم فإن لم يلجأ الى أى وسيلة غير مشروعة ضد رئيس الجمهورية لحمله على أداء عمل ما يختص به أو امتناع عنه .

وبالنسبة الى اجتماع امانة التنظيم الطليعى يوم ١٢ مايو سنة ١٩٧١ قال أن سعد زايد كان منفعلا ولكنه لا يتذكر ما قاله .

وقال عن استقالته أنه قدمها لظروف نفسية وصحية - ولم يقدمها لارتباطه بأحد كما أنكر دعوته لعلى زين العابدين وأحمد كامل وخالد فوزى الى الاستقالة .

دفع تهمة الاختلاس قائلا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر اذن له شفويا فى صرف المبالغ التى اتهم باختلاسها - وقد صرفها من حساب بند المصروفات السرية لمناسبة زواج ابنتيه - وقد صرفها قياسا على المنح التى كان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يصرفها لهم - وكانت فى حدود خمسة آلاف جنيه كل عام .

والأصل فى المصاريف السرية الا يقوم على صرفها أى مستندات وذلك نظرا لطبيعتها السرية - على أنه ولمجرد ضبط الحساب - والأعمال رقابته على الموظفين المتصلين بالخزينة - أعد نظاما دفتريا ترصد فيه المبالغ تفريغا من كشوف شهرية - أو دوريا بما صرف - هذه الكشوف تحمل بيانات الصرف خلال مدة الاتهام - ولا يستقيم رصده للمبالغ التى صرفها مع نية الاختلاس .

ورد على تهمة استعمال ختم رئيس الجمهورية الذي يحمله يحكم وظيفته استعمالا غير مشروع - قائلا أنه وقع قرارات جمهورية ولم يقتصر على القرارين موضوع الاتهام - ولم يكن توقيعه على هذه القرارات استغلالا للنفوذ وخروجها على قاعدة ذلك أن القوانين واللوائح كثيرا ما تقتضى إصدار قرارات جمهورية في أمور قليلة الأهمية لا تستحق العرض على رئيس الجمهورية - وقد جرت العادة على أن يقوم وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية بختم هذه القرارات تلقائيا بختم رئيس الجمهورية ودون عرض عليه (١) ١٠٠

دفاع محمد محمد فائق :

أنكر التهمة المسندة إليه ، كما نفى ما نسبته إليه هاشم العشري قبل اجتماع اللجنة المركزية الأول من أنه أبلغه بأن هناك تعليمات تنظيمية بعدم الموافقة على مشروع اتفاقية الاتحاد .

وقال عن مشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثي أن حديثا جرى بينه وبين علي صبري وشعراوى جمعه بقصد تأجيل عرض هذا المشروع على اللجنة المركزية انقاذا للموقف وعملا على تسوية الخلاف .

وقال عن اذاعة نبأ الاستقالات أن فوزى عبد الحافظ اتصل به وطلب إليه اذاعة نبأ استقالة شعراوى جمعه فورا فأستدعى محمد عروق وكلفه اذاعة هذا النبأ وتمت اذاعته فعلا في نشرة صوت العرب في الساعة الثامنة مساء - كما تحدث مع اسحاق حنا واستوثق منه أنه قد وضع الخبر في نشرة الساعة الثامنة والنصف

(١) قالت المحكمة في حكمها أنه لم يختلس وأنه لم يستخدم ختم رئيس

الجمهورية استخداما غير مشروع .

وقال أن استقالته مع باقى الوزراء كانت مجرد توارى خواطرهم لأنهم كانوا مرهقين نفسيا من أثر الظروف التى أحاطت بهم منذ سنة ١٩٦٩ وأن اذاعة هذه الاستقالات قبل قبولها من رئيس الجمهورية ليس لها أثر ضار بالصالح العام بل ربما كان لها بعض الفائدة لان خروج هؤلاء الوزراء يعنى فى مفهوم المواطن العادى تصفية مرآئز القسوة .

دفاع سعد زايد :

أنكر ما نسبته اليه أحمد كامل من أنه قال فى اجتماع أمانة التنظيم الطليعى يوم ١٢ مايو ١٩٧١ تعليقا على نية الرئيس حل الاتحاد الاشتراكى (الرئيس راكب رأسه - والعملية لا يمكن تمشى كده - ولأزم نكون فيه ادراك - وأنا رأيى أننا نشيله) . وقال أنه فهم من حديث جرى بين شعراوى جمعه وسامى شرف فى هذا الاجتماع أن محمد حسنين هيكل يريد التخلص منهما فثار وقال تعظيفا على هذا الحديث (الراجل ده حاطط فى رأسه يتخلص منا واحد واحد ما تشوفوا له حل) وقد رد عليه سامى شرف « اذا كانت المناقشة بالشكل ده مافيش داعى للكلام » .

وقد فهم أحمد كامل خطأ أنه يقصد رئيس الجمهورية بهذا! التعليق .

وأنكر أنه ذهب اليه خصيصا ليدعوه لتقديم استقالته وقد عاد الى منزل شعراوى جمعه بعد ذلك ومكث قليلا وكان عبد المحسن أبو النور ضمن الحاضرين وقتئذ - فلما أراد الانصراف من منزل شعراوى جمعه طلب اليه عبد المحسن أبو النور أنه يمر بمنزل عبد اللطيف بلطيه ويدعوه الى مقابلاته فذهب اليه مع مشهور أحمد مشهور

– وقد خاطب عبد اللطيف بلطيه في هذا اللقاء الثانى قائلاً (أنه يترك أمر استقالته لضميره ووطنيته) – ولكنه لم يستجب له ورفض الاستقالة .

وعلى تقديم الاستقالة بأنه كان يفكر فى تقديمها قبل ذلك لاختلافه مع السيد على السيد وأن محمد حسنين هيكل حاول تجريحه أكثر من مرة عند رئيس الجمهورية وقد كان يعتقد ان اقالة شعراوى جمعه بتدبير من محمد حسنين هيكل .

دفاع على بليغ صبرى :

وجهت اليه تهمتان : الأولى هى الخيانة العظمى .. والأخرى الكسب غير المشروع .

حاصل دفاعه الموضوعى فى تهمة الخيانة العظمى – أنه لم يحرض أحدا على اتخاذ أى إجراء ضد رئيس الجمهورية – ولم يطلب الى أى منهم من المتهمين الانضمام اليه فى رأى – وقد كانت اثارته للمسائل المتعلقة بأسلوب الحكم لمناسبة المبادرة المصرية ثم لمناسبة اتفاقية الاتحاد الثلاثى – وقد كان بعض أعضاء اللجنة المركزية مقتنعين بفكرة معارضة هذه الاتفاقية فكانوا يحاولون اقناع زملائهم بفكرتهم هذه – وذلك أمر مألوف فى المجالس النيابية والمؤسسات السياسية – وقد عملوا على تأجيل اجتماع اللجنة المركزية لا بقصد تمكين وزير الحربية من التدخل عسكريا ضد رئيس الجمهورية – وانما كان التأجيل لataحة الفرصة للتوفيق وتسوية الخلاف حول موضوع الاتفاقية – وقد اتصل هو ببعض المتهمين كى يعملوا على تصفية الجو بينه وبين رئيس الجمهورية ..

قال عن عقد المقاوله الذى أبرم عند بناء الفيلا فى ١٩٦٥/٧/٢١ أنه عقد جدى يدل على ذلك اقرار المقاول باستلام مبلغ ١٧٥٠٠ جنيه من تكاليف المقاوله البالغه ١٩٠٠٠ جنيه ثم اقرار الذمة المالية المقدم منه فى ١٩٦٩/١/١٥ وقد أثبت فيه دين مقداره ١٥٠٠ جنيه مستحقة للمقاول على عبد العزيز - كما أن المهندس عثمان أحمد عثمان والمهندس محمد رمزى عمر شهدا بأن التكاليف المتفق عليها فى عقد المقاوله مناسبة وتتفق مع الأسعار التى كانت جارية عند إبرام عقد الاتفاق «(١)» . .

وقال عن استغلال نفوذه بإدخال سلع من موسكو الى القاهرة دون سداد الرسوم الجمركية المستحقة عليها أنه كان يعالج فى مصحة بعيدا عن موسكو ولا يعلم شيئا عن شرائها ولا عن الاجراءات التى اتخذت عند ادخالها ورغم ذلك فقد سدد هذه الرسوم على أمر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . .

دفاع محمد عبد المحسن أبو النور :

قال أن موقفه ازاء الاتفاقية - سواء عند معارضته اياها - فى اللجنة العليا أو عند موافقته عليها بعد تعديلها - صادرا من وجهة نظر آمن بها وأعلنها لرئيس الجمهورية قبل ذلك - ونم يكن يقصد التآمر على قلب نظام الحكم .

(١) ثبت للمحكمة أنه لم يستغل نفوذه فقد برأته المحكمة من تهمة بناء الفيلا ، كما برأته من تهمة ادخال بضائع بدون جمارك والحقيقة أن السادات قد برهن على نزاهته عندما نشرت الصحف أن جمارك بور سعيد قد خربت بيته لانها حصلت جمارك على تليفزيون ملون ١٢ بوصة كان قد اشترأه له ضابط الحرس الجمهورى وهو فى نفس الوقت شقيق محافظ بور سعيد .

وقال عن إتصاله بأعضاء اللجنة المركزية انه نظام حزبي يكون العمل فيه يشابه بطريقة تكاد تكون عامة في كل الأحزاب في الشرق والغرب - سواء في نظام الحزب الواحد أو في نظام تعدد الأحزاب - ولولا ذلك لكانت الاجتماعات فوضى وتعذر الوصول من خلال المناقشة الى قرار محدد ..

وقال عن استقالته أنه لم يكن يريد المشاركة في مسئولية العمل اذ رفض رئاسة الوزراء حين عرضت عليه - وقد فرضت عليه أمانة الاتحاد الاشتراكي فرضا - ولم يكن يقصد من تقديم استقالته أحداث انهيار دستوري تضامنا مع غيره من المستقلين - فضلا عن ذلك فان الاستقالة حق دستوري ولا يجوز ان تكون محلا للمؤاخذه ..

دفاع محمد لبيب شقير :

اقام دفاعه على امرين : أنه لم يقصد منع السيد رئيس الجمهورية من ممارسة سلطاته الدستورية . والأمر الثاني أن استقالته لم تكن لأي غرض ما نسب اليه الاتهام لأن الاستقالة أمر سائغ ومشروع ..

وبالنسبة للأمر الأول ذكر أنه لم يعترض على المبادرة المصرية بل أنه كان موجودا خارج الجمهورية في الفترة من ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٧٠ حتى ٤ فبراير سنة ١٩٧١ وفور عودته اشترك في اجتماع اللجنة التنفيذية وكان موافقا على المبادرة المصرية ولم يعترض عليها كما فعل زملاء له في اللجنة التنفيذية - وقد أصدر مجلس الأمة برئاسته قرارات تؤيد المبادرة واشترك هو في صياغة هذه القرارات على نحو ما هو ثابت في جلسات مجلس الأمة ،

أما ما قال به أحمد كامل من أن المتهم كان ينوى تمهيد الاتفاقية بعرضها على لجنة في مجلس الأمة فإن قانون مجلس الأمة نفسه يحتتم عرض كل مشروع قانون على لجان المجلس قبل نظرها ..

وبالنسبة الى الاستقالة ذكر المتهم أنه كان ينوى الاستقالة منذ مدة سابقة على ١٣/٥/١٩٧١ وهي حق دستوري ولا يمكن أن تكون في حد ذاتها جريمة أو دليلا لعمل غير مشروع خاصة وهي مسببة وسابقة على استقالة شعراوي جمعه ..

دفاع ضياء الدين داود :

يقوم دفاعه الموضوعي على أنه لم يصدر أى توجيهات لقيادات الاتحاد الاشتراكي في شأن اتفاقية الاتحاد الثلاثي - وأنكر ما نسبته اليه عبد الهادي ناصف من أنه كلفه بالاتصال بأكبر عدد ممكن من أعضاء اللجنة المركزية وإقناعهم بمعارضة مشروع الاتفاقية وقال أنه كان يرى إتاحة الفرصة للجنة المركزية لمناقشة مشروع الاتفاقية مناقشة جادة تسمع فيها كل وجهات النظر ..

وقال عن اجتماع يوم ١١ مايو سنة ١٩٧١ الذي عقد بمنزل السعدى المصرى في دمياط أنه دعا في هذا الاجتماع الى المحافظة على وحدة الجبهة الداخلية قائلا ان ما جرى من اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية من مناقشات حول مشروع الاتفاقية هو ممارسة الديمقراطية ..

وأنكر ما نسبته اليه أحمد الحداد من أقوال ضد رئيس الجمهورية ودعاية لصالح الفريق المعارض *

وفي يوم ١٣ مايو ١٩٧١ قصد مع لبيب شقير الى منزل عبد المحسن ابو النور وكان الرأي السائد بينهم أن الرئيس غير راغب فيهم واقترح لبيب شقير عليهم أن يستقيلوا كي يتيحوا للرئيس الفرصة لاختيار من يراه . . . وقد وافق عبد المحسن ابو النور على هذا الاقتراح . وقال هو أنه قد اعتزم الاستقالة قبل ذلك اليوم . وطلب من بعض المتصلين برئيس الجمهورية عرض الأمر عليه ولكن ثلاثتهم انصرفوا دون كتابة الاستقالة وكانت اذاعة استقالاتهم مفاجأة لهم . .

دفاع احمد كامل على كامل :

دفع التهمة عن نفسه قائلاً أنه كان يشعر بوجود انقسام خطير في القيادة يعرض الوطن للخطر في وقت الحرب .

وكان يرسل تقارير الى سامي شرف لرفعها الى رئيس الجمهورية ولم يعلم بأن هذه التقارير لم تكن ترفع الى الرئيس الا في يوم ١٩٧١/٤/٢٦ . .

وقد استمر هذا الانقسام حتى يوم ١٣ مايو سنة ١٩٧١ - وكانت معلوماته عن الأحداث التي جرت في بداية الخلاف تدل على انها لا تنطوي على تأمر - وقد كان يتابع هذه الأحداث بأجهزة مختلفة لتقديم تقرير شامل عنها الى رئيس الجمهورية ولكن المعلومات التي تجمعت لديه من أعوانه لم تكن تستأهل في تقديره التبليغ بها .

وفي خصوص طلب استقالته قال أن محمد عبد الحميد السعيد سكرتير سامي شرف أبلغه أن هذا الأخير يطلب منه تقديم استقالته فرفض ذلك لأن الاستقالة في تقديره تثير القلاقل .

دفاع فريد عبد الكريم بسيونى :

حاصل دفاعه الموضوعى : أن محمد صفى الدين أبو العز وزير الشباب السابق طلب اليه قبل اجتماع اللجنة التنفيذية العليا تقريراً عن الراى العام بشأن مشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثى فأعده وقدمه اليه قبل هذا الاجتماع وقدم صورة منه لعبد المحسن أبو النور .

وقال عن اجتماع اللجنة المركزية الأول أنه أخطر بحضور هذا الاجتماع قبل انعقاده بساعات قليلة - ومن ثم فلا يستطيع الاتصال ببعض أعضاء اللجنة المركزية لبحث معهم الأمر تمهيدا ويستطلع آراءهم ويحدد موقفهم منها . .

وقال أنه كان يعتقد أن الحل الأمثل لموضوع اتفاقية الاتحاد الثلاثى يقتضى بحثه فى اللجنة المركزية ومناقشته فى هدوء وروية فى جلسة أو جلستين . .

وقد جرى بينه وبين محمود السعدنى حديث فى هذا الشأن لا يعبر أن يكون مزاحاً .

انكر أنه طبع أو وزع منشورات تناهض رئيس الجمهورية بقائلاً أنه طبع فقط ورقة تثقيف تبين كيفية ممارسة الشعب للديمقراطية وذلك بعد خطاب رئيس الجمهورية فى عيد العمال . وقد وزعت هذه الورقة على مسئولى التثقيف بالمراكز والأقسام فقط ولم توزع على الجماهير . .

ونفى علمه بأى اتفاق على تنحية الرئيس عن منصبه بالقوة إذا اتخذ قراراً بشأن قيادات الاتحاد الاشتراكى . .

وأنكر ما نسبته اليه محمود حلاوة من أنه رفض تقرير الرأي العام المؤيد لسياسة رئيس الجمهورية في موضوع الاتحاد الثلاثي به رأى لجنة التحقيق المعارض لهذا الرأي .

ونفى ما نسبته اليه عادل آدم ومحمود طماعة من حديث اللقاء على المجتمعين بمنزل فريد حسنين في وليمة العشاء حاصله أن الرئيس سيحل الاتحاد الاشتراكي وأنه اتفق مع أمريكا على تنازلات كثيرة ووعدما بالأخذ بنظام الحزبين في مصر بدلا من نظام الحزب الواحد وأن روجرز حضر الى مصر من أجل ذلك وأن رئيس الجمهورية يعمل على تصفية أعوان عبد الناصر وخطه وأن الاخوان سيخرجون من السجون .

الأحكام :

وأخيرا . . أصدرت المحكمة يوم ٦ ديسمبر ١٩٧١ أحكامها على جميع المتهمين . . في جلسة علنية ، وكانت المحاكمات كلها سرية . . الادعاء والشهود والدفاع . . وهذا هو نص الحكم :

أولا : بمعاقبة كل من المتهمين شعراوى محمد جمعه وعبد الرعوف سامى شرف وعلى بليغ صبرى وفريد عبد الكريم بسيونى بالأشغال الشاقة المؤبدة . .

ثانيا : بمعاقبة المتهم محمد عبد المحسن أبو النور بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة . .

ثالثا : بمعاقبة كل من المتهمين : ضياء الدين داود ومحمد محمد فائق بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات . .

رابعاً : بمعاقبة كل من المتهمين : محمد محمد يوسف عسوف
وعبد المحيد فريد محمد رياض بالسجن لمدة سبع سنوات . .

خامساً : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماءهم بالسجن لمدة
خمس سنوات : عادل عبد العزيز آدم وعادل عبد الباري مصطفى
الاشوح ومتولى زكريا النمرسى ومحمد أنسى حسين عيسى وأحمد كمال
الحديدى ونبيل محمد المهدي عطيه نجم وأحمد ابراهيم موسى وأحمد
عبد اللطيف شهيب ومحمود فهمى النقراشى ومحمد وجيه توفيق أباطة
ومحمد هاشم العشيرى ومحمد سعد الدين زايد .

سادساً : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماءهم بالسجن ثلاث
سنوات : ضياء الدين عصمت عبد الرحمن ومحمد حماد خلف ومحمد
السيد عبد المنعم وأحمد كامل على كامل . .

سابعاً : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماءهم بالحبس مع
الشغل لمدة سنتين : محمد أمين أبو الهدى وظريف ابراهيم الضبع
وجلال عباس اسماعيل وأحمد محمد مرزوق ومحمد محمود السيد
رزق ونبيل عبد المنعم ابراهيم وكمال محمود شاهين ومحمد محمود
عبد العال الصعيدى ومحمد أحمد عبد الفتاح بركات ومحمد شعبان
أحمد بركات وفتوح عزازى ومحمود ابراهيم عبد الحافظ ومحمد رافت
على صالح ولطفى عبد القادر أحمد دياب وأحمد عبد السلام حمادة
ويوسف مهران شاهين وصفوت محمد عبد المجيد وجمعه حسن جمعه
وأحمد وهيدى السيد البطراوى ومصطفى عبد الفتاح موافى ومدحت
مصطفى شريف وأحمد رفاعى رسلان وسعيد محمد محمود ومحمد عز
الدين عبد الخالق ومحمد عفيفى سيد وعلى حسين محمود وسعد محمد
طنطاوى وفتحى محمد حسب الله وأحمد المصيلحى عبيد وآمين محمد
اسماعيل الغفارى ومحمد فريد حسنين ومحمود سليم طماعة وعلام
عبد العظيم حماد امبابى ومحمود عثمان السعدنى . .

ثامنا : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماؤهم بالحبس مع
الشغل لمدة سنة وهم سعد محمد محمد خضر وسعد الدين محمد
أحمد خليل .

تاسعا : بمعاقبة كل من المتهمين الآتية أسماؤهم بالحبس مع
الشغل لمدة سنة وأمرت بوقف التنفيذ العقوبة لمدة ثلاث سنوات .
عبد الهادي علي ناصف ، واسحق حنا منقريوس ، وسعد حسين غزال ،
وهنير حافظ ، محمد فرحات ، وأمين حامد هويدي ، ومحمد عبد الحميد
السعيد ، ويوسف عوض الله الغزالي ، وأسعد حسن خليل ، وفاروق
السيد متولى ، ومغازي تمام أبو زيد ، ومحمد صادق الصيرفي .
وجابر عبد العزيز ، وأبراهيم سعد الدين عبد الله ، ومحمد لبيب
يوسف شقير ، وحلمى محمد السعيد .

عاشرا : ببراءة كل من المتهمين : علي زين العابدين صالح ومفيد
محمد محمود شهاب وعلي سيد علي ومحمد صبرى مبدى ومحمد فتحي
الذيب وعبد الحميد عبد السلام الشيخ ومحمد محمود ومنصور عبد
المنعم منصور وعبد الشافي متولى وحمدى المغازي شرف الدين ويس
عبد العزيز قشطي وأبراهيم ضياء الدين حراز ومحمد محمد اسماعيل
المكاوى وسعد عبد العزيز مذكور .

حادى عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكما على المتهم
شعراوى محمد جمعه بالاعدام الا أن السيد رئيس الجمهورية حين
صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالأشغال الشاقة
المؤبدة .

ثانى عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكما على المتهم عبد
الرفوف سامى شرف بالاعدام الا أن السيد رئيس الجمهورية حين
صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم بمعاقبته بالأشغال الشاقة
المؤبدة عن التهمة الأولى وبرأته عن التهمة الثانية .

ثالث عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم على صدرى بالاعدام الا ان السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالأشغال الشاقة المؤبدة عن التهمة الأولى وبراعته من التهمة الثانية ..

رابع عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم فريد عبد الكريم بسيونى بالاعدام ، الا أن رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالأشغال الشاقة المؤبدة ..

خامس عشر : كانت المحكمة قد أصدرت على المتهم أحمد كامل على كامل بالسجن سبع سنوات الا أن السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالسجن لمدة ثلاث سنوات ..

١٤

سادس عشر : كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم محمود عثمان السعدنى بالحبس مع الشغل خمس سنوات ، الا أن السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم الى معاقبته بالحبس مع الشغل لمدة سنتين ..

ملاحظات على الاتهامات :

بعيدا عن الأحكام التى أصدرتها محكمة حافظ بدوى فإن هناك عددا من الملاحظات حول الاتهامات التى ونجتها الى المتهمين من بينها :

* أن تهمة جديدة قد عرفها القضاء لأول مرة هي تهمة أحداث انهيار دستورى بالاستقالات .

* ان التهمة الأساسية كانت مخالفة رئيس الجمهورية ، وأنه لم ترد كلمة انقلاب • وقد برأتهم المحكمة من تهمة الخيانة العظمى •

* ان المتهمين جميعا قد نسب اليهم التشهير برئيس الجمهورية لانه يريد حل الاتحاد الاشتراكي - يريد الانفراد بالسلطة ويريد الرجوع في خط عبد الناصر واقالة الناصريين - وأنه يتفاهم به أمريكا • وقد ثبت صحة هذه الاتهامات جميعها ، بل أنه عندما كان المدعى العام الاشتراكي د • مصطفى أبو زيد يوجه الى المتهمين هذه الاتهامات ، كان الرئيس أنور السادات قد أصدر قراره بحسن الاتحاد الاشتراكي فعلا •

* من خلال عرض هذه القضية كلها يتضح أن الرئيس كان يريد الانفراد باتخاذ القرار • كان هو مصرا على الانفراد وكانوا هم مصريون على المشاركة •

* أن اتهاما وجه اليهم بمنع رئيس الجمهورية من اجراء استفتاء ، ولم يجر هذا الاستفتاء حتى بعد القبض عليهم •

* أن الهدف من المحاكمة ان الانتقام ، والا فما معنى محاكمة على صبرى عن تهمة ادخال بضائع بدون جمارك ، وبناء فيلا بواسطة شركة قطاع عام وفضلا عن هذه الاتهامات لم تثبت فأنها كانت حول وقائع لا علاقة لها بالقضية ، والغريب ان حكم البراءة فيها لم ينشر (١) •

(١) كان عثمان أحمد عثمان أحد الشهود الذى استمعتهم المحكمة ، فنفى للتهمة عن على صبرى • وشكلت لجنة لبحث ملفات المقاولون العرب والمتعاملين معها ولم يثبت أن لهم ائني علاقة بالفيلا وكان على صبرى قد وزع على أعضاء مجلس الأمة بيانا حول ملكيته وميراثه والأرض التى باعها ، وذلك خلال حياة جمال عبد الناصر •

* أن سامى شرف حوكم على استغلال نفوذه بالحصول على حوالى عشرة آلاف جنيه من المصاريف السرية ، فضلا عن أن هذا الاتهام قديم ولا علاقة له بالقضية وأنه ثبت عدم صحته إلا أن مقدمه لابد أنه قد توارى خجلا عندما عرف ما كان يحدث طوائ السفوات التى دفع عنها . . سامى شرف :أمين على المصروفات السرية بالملايين لم يثبت عليه الحصول على عشرة آلاف جنيه . . فماذا عن الذين ثبت عليهم الحصول على ملايين بطرق غير مشروعة . . . وآخرهم أخو الرئيس السادات نفسه وأولاده .

* أنه قد وجهت الى المتهمين بعض الاتهامات التى كان التحققت قد أثبت عدم صحتها مثل حصار الاذاعة وقد ظل السادات يرددتها بأصرار بعد ذلك رغم عدم ثبوتها حتى بالنسبة للمحكمة .

* أن كلمة « فوزى سيكون جاهز » كانت محور الاتهام بتجريك القنارات المسلحة ، وكان الفريق صادق قد نشر امرا مكتوبا بخط الفريق فوزى لحظة تحريك قنارات وتأمين القاهرة ، وقل أنه احتفظ بها سرا ، وقال الفريق فوزى ردا على ذلك ان هذه الورقة ذاتها قد دخلت القضية ، وأنها أمر دائم بتأمين القاهرة .

وقد حقق فيها وثبت عدم صحتها على حد قوله وقد نشرها محمد حسنين هيكل بعد ذلك كوثيقة فى كتاب فريق القضية .

* لم يثبت على احد من المتهمين تهمة استغلال النفوذ أو الاثراء غير المشروع ، رغم التنقيب الشديد على اخطاء لهم - حتى فى تواريخ سابقه - وهو الأمر الذى سخرت له كل امكانيات الدولة حتى أن أمين هويدى حقق معه فى بلاغ من عبد الصمد عبد الصمد حول تميزه وهو وزير للاعلام لأحد نوادى أكبرة ، وقد ثبت أيضا عدم صحة ذلك ، وأنه لا علاقة له بأكثرية على الإطلاق .

* أن مشروع اتحاد الجمهوريات نفسه كان ينص على التصديقي عليه من المؤسسات السياسية في الدول الثلاثة ، « اللجنة المركزية ، واللجنة العليا ، ومجلس الشعب في مصر ، ومن ثم فان معارضة المشروع ، أو رفضه أو اقراره كان مرهونا بمناقشة في هذه المؤسسات ، وان الرفض - وهو لم يرفض بل عدل - لا يشكل جريمة . وأن السادات لم يعرض المشروع أو بمناقشته قبل توقيعه !

وهكذا تخلص السادات من شركائه في الحكم . . وصنرت ضد كل القيادات التي عاونته حتى وصل الى مقعد الرئاسة الأحكام بالسجن وتعاونوا معه بعد ذلك . . . حتى عندما أعلن مبادرته للصلح مع اسرائيل ، وكانت حدا فاصلا يجب أن يقفوا عنده مع ما تبعها من تراجعات عن الحرب (١) .

السهون في السجن :

واستقبل سجن أبو زعبل نائب رئيس الجمهورية ، وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ، ورئيس مجلس الأمة ، ووزير الداخلية ووزير الاعلام ووزير الشؤون لرئاسة الجمهورية ووزير الاسكان ومدير المخابرات العامة وعدد آخر من الوزراء . .

وأكبر عدد من الذين كانوا مسئولين قبل أيام معجولة . . وبعضهم قضى مدته كاملة . . وبعضهم أفرج عنه قبل المدة .

(١) قال الفريق فوزى في مذكراته ان يوم ١٣ مايو كان محمدا ليوقع

الرئيس خطة الحرب .

وفي مايو ١٩٨١ لم يبق في السجن أحد من « مراكز القوى » ، حيث أصدر السادات قرارا بالاقراج عن الباقين منهم في السجن ، وكانوا أربعة محمد فائق (أمضى مدته كاملة عشر سنوات) وعلى صبرى وسامى شرف وفريد عبد الكريم وبعضهم عاد الى السجن بعد ايام ، أثناء أحداث سبتمبر ايلول الأسود المصرى . فقد اعتقل محمد فائق ، وفريد عبد الكريم ضمن ٥٦٢ من مختلف القوى السياسية في مصر .

الأسباب الثلاثة الوهمية

يقول محمد حسنين هيكل : يوم ١٢ مايو ١٩٧١ كان الرئيس الراحل يستعد لتسجيل خطابه الى الأمة بشرح قصته مع مراكز القوى ، وكذت معه بمكتبه بقصر القبة ومعنا السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية في ذلك الوقت . . .

« كان من المقرر أن يكون الحديث مرتجلا ، وشرح الرئيس أمامنا - السيد حسين الشافعي وأنا - ما ينوي أن يقوله عند بدء التسجيل ولاحظت أنه يركز تركيزا شديدا على أن خلافه مع الآخرين كان سببه انهم منعوه من التفاوض مع ويليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية الذي ان يطوف بالمنطقة وقتها (١) . . . »

« وأتذكر أنني قلت له بالحرف ، وانقل الان عن مذكرات كتبها يومها :

« سيادة الرئيس الناس لا يهمهم اذا كانوا ممنوعون أم لم يمنعوك من المفاوضة مع روجرز ، ان هناك قضية أخرى يسبق غيرها من القضايا الان في ضمير الناس وهي قضية الديمقراطية هذه هي القضية التي اصنور أن يتركز عليها كل خطابك الآن ، ورجت أجادل الرئيس حتى اقتنع في النهاية بألا يشير على الإطلاق الى حكاية منعه من التفاوض مع روجرز ، ويركز بالكامل على قضية الديمقراطية . . . »

(١) مجلة المصور .

ومعنى ذلك ان اقصى ما كان فى ذهن الرئيس كمبرر يقوله للناس للقبض على مجموعة مايو أنهم منعوه من التفاوض مع الأمريكان ، ولكن هيكل هو الذى أقنعه بأن يثير قضية الديمقراطية . . ومن الغريب أن قناعته كانت كاملة الى حد أنه اطلق على الانقلاب أنه للتصحيح من أجل الديمقراطية .

ومعنى ذلك أيضا ان الرئيس كان يبحث عن تهمة توجهه للذين لقي القبض عليهم مخالفا للقوانين وان هيكل هو الذى أرشده الى الاتهام الذى يجمع الناس حوله .

وقد ركز خلافه مع مجموعة مايو على ثلاث نقاط قام على أساسها انقلاب مايو وظل يرددتها دائما . . أن الانقلاب كان من أجل الديمقراطية وسيادة القانون والغاء الحراسات وأن خلافه مع شركائه قد انحصر فى هذه النقاط الثلاث . .

طنطا والغاء الحراسات :

حول الحراسات يقول السادات فى البحث عن الذات ص ٢٨٧ أنه أصدر قرارا بتصفية الحراسات فى ديسمبر ١٩٧٠ ، وأنه كانت للشعب آمال ، وكانت تصفية الحراسات أحداها . . لذلك فإنه لم يدهش حين علم أن القرار قد استقبل بحماس شديد ليس فقط من جانب الذين كانوا تحت الحراسة بل وأيضا من جماهير الشعب العريضة التى لن يفيدها هذا القرار فى شيء مثل سائقى التاكسى وغيرهم . . !!

هل نصدق ما قاله السادات أم نسخر منه . . انه يقول أيضا ص ٢٩٦ ان عملاء الاتحاد السوفيتى فى القيادة السياسية بدأوا الصراع وظهر هذا واضحا بعد أن أصدر قرار الغاء الحراسة بعد شهرين فقط من ظهور نتيجة الانتخابات ، . .

والحقيقة ان السادات لم يصدر قرارا بتصفية الحراسات في ديسمبر وانما تحدث فقط عن تصفيتها في خطابه بمدينة طنطا يوم ٨ يناير ١٩٧١ . .

في هذا الخطاب تحدث الى شعب طنطا وقال : انه في سنة ١٩٦٩ شرفنى جمال عبد الناصر بأن أتى اليكم وأن اشرح لكم مرحلة سنة ١٩٧٠ واهداف العدو واهدافنا . . خطة العدو وخطتنا . . وبعدها في ديسمبر والرئيس عبد الناصر في الرباط بدأت اسرائيل تهاجمنا ٢٦٤ طائرة في اليوم والقوا آلاف الأطنان من القنابل في موقعنا بالنفاعة بهدف اظهار تفوقهم الجوى حتى يكسروا الروح المعنوية لقواتنا وأن الاسرائيليين لم يخفوا خطتهم فقد قال حاييم بارليف رئيس الأركان الاسرائيلى يوم ٢٥ ديسمبر أن اسرائيل في حرب ١٩٦٧ استطاعت أن تحطم القوة العسكرية للجيش العربية ولكنها لم تستطع ان تحقق اهدافها . .

وواصل السادات خطابه فشرح وجود الخبراء السوفييت فكان أنه بعد غارات اسرائيل فى العتق ، بدأ بناء حائط الصواريخ وكان مهندسون وعمالنا يعملون ليل نهار لمدة ٤ أيام ، وكنا نفق مليون جنيه يوميا على مباني قواعد الصواريخ بأيد مصرية وتصميم مصرى . . وكان أصدقاءنا السوفييت عند كلمتهم . .

« وحين تحدث الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله عن الصواريخ الجديدة كان أولادنا يحتاجون لثمانية أشهر للتدريب فى الاتحاد السوفيتى فهل يا ترى نترك البلد هكذا والعدو يريد ستة أشهر حتى منتصف عام ١٩٧٠ يكونوا سرحوا على مؤسساتنا ومنشأتنا داخل عمق الجمهورية فطلب الرئيس الصواريخ بالخبراء ، ووافق الأصدقاء السوفييت . . ويأتى الأمريكان ليقولوا فى دعايتهم

ضد الوجود السوفيتي والاحتلال السوفيتي^(١) ، هل أترك أهدافي
تضرب في الوقت الذي يأتي فيه الأصدقاء ليدافعوا معي ، ولكن
عندما كن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وروزفلت رئيس الولايات
المتحدة أثناء الحرب العالمية يجرون الى موسكو ويرجون ستالين ،
لم يكن عيبا ، وعندما نستعين بأناس لكي أدافع عن بلدي أكون
قد اتيت منكرا .. وعندما يعملونه هم فعلهم هذا حلال ، ربكأنهم
«وصياء علينا .. أئنا خلصنا الوصايا من سنة ١٩٥٢ ، خلاص
محدث وصي علينا ، »

بعد ذلك تحدثت السادات عن تصفية الحراسات فما هي
بالضبط كلماته ، وقراراته التي أغضبت مراكز القوى ، قبل السادات
في نهاية خطابه . « حاجات كثير كان جمال عبد الناصر الله يرحمه
عايز الوقت لتنفيذها ، وأنا الآن أنفذها .. زى تصفية الحراسات
أنا ما عملتش حاجة من عندي جمال عبد الناصر اتخذ قرار تصفية
الحراسات ولكن لم يكن عنده وقت » .. فالسادات تحدث في
طنطا عن الحراسات في يذاير وليس في ديسمبر ولم يتخذ قرارا
بالغائها وإنما قال أن عبد الناصر كان قد اتخذ قرارا يدبر الغاء
الحراسات وأنه سينفذه ، واذنك فلم يكن هناك مبرر لان يغضب
« مراكز القوى » وان تكون هذه القضية موضع خلاف ..

الحراسة .. والتأيفون :

والحقيقة أن قضية الحراسة معقدة وقد استغلت ضد جمال
عبد الناصر - لا مراكز القوى - الى حد أن إحدى الصحف قد
نشرت صفحات كاملة بأسماء الذين خضعوا تحت الحراسة ولم يتبين
أحد أن الغالبية العظمى من هذه الأسماء من اليهود ومن الأجانب ..

(١) نفس ما قاله السادات حول ما كان يردده الأمريكان من دعاية ضد
الوجود السوفيتي هو ما كرس جهده بعد ذلك لإقناع الناس به وأكثر منه .

وليس هنا مجال مناقشة الحراسة بالتفصيل كما انه ليس هناك من يدافع عن أية اجراءات استثنائية أو أخطاء مهما كان صاحبها .

وكان قد بدا في فرض الحراسة على أموال الأجانب أثناء وبعد عدوان سنة ١٩٥٦ في أكبر عملية تمصير للاقتصاد المصري ، وامتد فرض الحراسة الى عدد من المصريين وقبل وفاة عبد الناصر بدا في تصفية هذه الحراسات على نحو ما أعلن السادات في خطابه بمدينة طنطا ، وأن كان قد عاد وغير رأيه بعد ذلك واعتبر نفسه بطل تصفية الحراسات وهو أمر لم يحدث حيث أن الحراسات ما زالت قائمة ، وما زالت تفرض حتى الآن . بل أن أخيرة السادات أنفسهم وضعتهم محكمة القيم تحت الحراسة ، ما تغير أنه أصبحت تفرض بالمحكمة الخاصة .

والحراسة اجراء استثنائي له ظروفه الخاصة ، ولا يمكن الدفاع عنه ، ولكن السؤال هل كانت تفرض الحراسة لأغراض شخصية . . ذلك أمر كثر فيه اللفظ والحديث دون أدلة أو مستندات ضمن حملة ادانة مرحلة عبد الناصر . ولم تكن الحراسة في مجموعها تفرض لأمر شخصية . ولا بقرارات شفوية ، وربما حدث ذلك في حالات بسيطة ، وهذا خطأ ، وجريمة ، ولكنه لم يثبت في حالة واحدة محددة . . بل ثبت فقط على صفحات الصحف في وقائع مجهولة ، واتهامات دون دليل بل دون أسماء !

ولم تلغ الحراسة ، بل ان مجموعة مايو قدموا في قضية رقم واحد حراسات لكي يوضعوا تحت الحراسة بينما كان السادات يتحدث عن الغاء الحراسات . ومن الملفت للنظر أنه رغم كل ما حاولوا الصاق هذه المجموعة من اتهامات فأنها لم تتهم في نمتها ولم يثبت أنها قد استغلت أو أثرت ثراء غير مشروع . .

وكان جهاز الحراسة الذى يقوم بتصفيتها يحتفظ بملف كامل لكل حالة واسباب فرض الحراسة ، ومن الذى اتخذ القرار وقيمة الثروة . . وقد تكون قد حدثت اخطاء أو تجاوزات قليلة أو كثيرة ولكنه لم يثبت أن حالة واحدة وضعت تحت الحراسة . . لأسباب شخصية أو بدون قرار كما تردد فى مصر طوال السنوات الماضية ونقد كان أمين هويدى وزير الدولة المسئول عن الحراسة فى نهائية الاستينيات . . وقد حدث أكثر من خلاف بينه وبين السادات الذى اعتبر الحراسة مصرفا ماليا يحل عن طريقه أزمات أعضاء مجلس الأمة اقربين له فيأمر بصرف مبالغ شهرية لهم من الحراسة وقد سبب ذلك ازمة بينه وبين السادات عندما طلب هويدى ، قرارا من عبد الناصر بذلك . .

قأت لأمين هويدى : هل كانت الحراسة تفرض بالتليفون ؟

قال : وماذا أو فرضت بالتليفون . . ان التليفون أحد وسائل الاتصال ، ويمكن أن تعلن انحروب بالتليفون . . ولا ضير فى أن تفرض الحراسة بالتليفون ولا أن يبلغ أى قرار بالتليفون ما دام هذا القرار قد درس وله اسبابه . . ومع ذلك كله فإنه لم تفرض اية حالة حراسة بالتليفون وأتحدى أن تكون هناك حالة واحدة دون قرار مكتوب فيه الأسباب ، .

ولا شك أن تنقيبا واسعا قد أجرى بعد القبض على « مراكز القوى » للبحث عن أخطائهم وأنه قد تمت عملية تنقيب واسعة

« لما ارتكبوه » ومع ذلك فإنه لم يقدم احدا منهم بتهمة استغلال نفوذه أو فرضه للحراسة على شخص لأسباب شخصية ، كما أنهم لم يجدوا في ملفات الحراسة ما يثبت الأسباب الحقيقية لفرض الحراسة على كل شخص ، والا فبماذا نعلل هذه الواقعة التي يرويها أمين هويدي من أنه استدعى ذات يوم بعد الافراج عنه في قضية « مؤامرة ١٥ مايو » وسئل عن حالة واحدة ، وجد أنه ليس في ملفاتهم قرار بفرض الحراسة عليها ..

قالوا لأمين هويدي .. ان شركة « كاسيماتس » وصاحبها يوناني يعمل في صناعة الخمور قد فرضت عليها الحراسة دون قرار مكتوب ..

وكان الرد : هذا صحيح .. وهذه هي الحالة الوحيدة .. وشرح القصة .. كانت الرقابة الادارية قد درست القضية ، وأرسلت الأوراق الى وزير الدولة الذي أخطر بها الرئيس وطلب الرئيس أن ترسل نسخة من هذه الأوراق الى أعضاء اللجنة التنفيذية العليا .

وعرض الأمر على اللجنة العليا ، واتخذت قرارا بوضع الحراسة .

اما لماذا طلب الرئيس عبد الناصر عرض الأمر على اللجنة العليا ، لكي تتخذ هي هذا القرار فلان التحقيقات كانت قد تناولت شقيقي اثنين من أعضاء اللجنة العليا هما شقيق د . كمال رمزي استينو وشقيق علي صبري كان شقيق استينو يعمل مديرا بوزارة الصناعة وشقيق علي صبري رئيس شركة السر ، والقضية تتعلق بمصنع خمور ثبت أنه كان يستغل القطاع العام وقد اتخذت اجراءات ضد الشقيقين أحدهما فصل ، والآخر وجه اليه انذار وفقا للعقوبات التي كانت مطلوبة في مذكرة الرقابة الادارية ، ..

وهذه القضية ذاتها تقول أنه لم تكن هناك محسوبيات في فرض الحراسة ذلك أن ، عضوى اللجنة العليا شاركا في اتخاذ القرار ضد شقيقيهما . .

على أنه وسط هذا الكم من القضايا يمكن أن يكون قد وقع خلل في قضية واثنين أو ثلاثة ومع ذلك فإنه بالبحث لم توجد إلا هذه القضية التى اتضح أنها اتخذت بناء على قرار من اللجنة العليا . .

ويقول أمين هويدي أنه كانت هناك حالات لا يجوز التصرف فيها إلا بقرار مكتوب . . هى الاعتقال والافراج ، ووضع الحراسة أو تصفيتيها . . فكل قرار بالاعتقال مكتوب ، وكل قرار بالافراج وكل قرار بالحراسة مكتوب وموضحة أسبابه .

كان لفرض الحراسة قواعد كما أن رفعها كانت له قواعد أيضا . وكانت اللجان تطالب وضع الحراسات أو رفعها وفقا لقواعد تعتمد من سيادة الرئيس . .

ويمكن فى الحالات التى تتطلب السرعة أن تفرض الحراسة بالتليفون ، ولكن ذلك لابد أن يتبعه قرار جمهورى موقع من الرئيس ، ولو أنى لا أذكر أن ذلك قد حدث أبدا . .

قضية الحراسات . . ملفقة :

اثناء وجود مجموعة مايو داخل السجن والاتهامات تنهال عليها وليس لها حق الرد أو الدفاع . . اتضح ان قضية الحراسات لم تكن مشكلة . . ولم تسبب أى خلاف . . فان موضوع الحراسات لم يطرح فى قضية محاكمتهم . . وأنه لم تكن هناك حالة حراسة

واحدة فرضت بالتليفون . . أو لأسباب شخصية وان الحراسات كانت تفرض بقرار من الرئيس ولم يكن لهؤلاء مصلحة في الإبقاء على الحراسات .

وفي ١٨ مارس عام ١٩٧٢ وقف وزير الدولة المستشار عبد المنعم عمار في مجلس الشعب ليحيب على سؤال لأحد الأعضاء عن موضوع الحراسة ، وقال الوزير في مجلس الشعب وفقا لما سجلته المضبطة :

- ان الحالات التي فرضت عليها الحراسة بموجب قانون الطوارئ الذي صدر عام ٥٨ ويشمل الأجانب قد صفى الجزء الأكبر من حالاتهم بناء على اتفاقيات دولية ، ثم ١٧٩٦ حالة أخرى تضم ١١٣٤ منشأة ، وقد تم رفع الحراسة عن هذه الحالات جميعها . .

وان هناك حالات فرضت عليها الحراسة بمقتضى إجراءات الأمن وقد اطلق عليها حراسة الأمن ، وهى الحراسات التي فرضت على أشخاص بسبب ارتكابهم لأعمال بقصد إيقاف العمل بالانشآت أو الاضرار بمصالح العمال ، أو التعارض مع المصالح القومية للدولة وقد بلغ عدد هذه الحالات التي شملتها هذه الحراسة ١٧٧١ تملكها ١٦٥٠ عائلة مكونة من ٨٧٧٩ فردا .

وقد تم رفع الحراسة عن هذه الحالات كلها بقرارات جمهورية فيما عدا ١٢٨ حالة (٥٧٧ فردا) . . أى أنه قبل تولى السادات المسئولية كانت هناك ١٢٨ حالة تحت الحراسة فقط .

وقال الوزير أنه بعد انتفاضة ١٥ مايو ١٩٧١ صدر القانون رقم ٣٤ لسنة ٧١ بتنظيم فرض الحراسة وتأمين سلامة الشعب ، . .

اذن فان الحراسة لم تكن مشكلة ..

ويقول أمين هويدي الذي كان وزيرا للدولة لفترة ، وكان مشرفا على الحراسات بهذه الصفة : أن عدد الذين كانوا موضوعين تحت الحراسة يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ كان ٢١٨ حالة .. أما باقي الحالات فقد صدرت قرارات لرفع الحراسة عنها ..

وهذه الحالات المتبقية كانت معقدة لذلك فقد استغرق رفع الحراسة عنها حوالى ثلاث سنوات أو أربع سنوات لأنها كانت تحتاج لقانون ولم يتوافر لنا الوقت لاصداره ..

لقد كانت هناك لجان مستمرة لتصفية هذه الحراسات وأيضا لتصفية مشاكل الذين رفعت عنهم الحراسة .. واشترك أكثر من جهاز في تصفية هذه الحراسات وفقا لقواعد وضعت ..

« ولو راجعنا قانون الحراسات بعد ذلك لوجدنا أنه تضمن هذه القواعد .. أن اتجاه تصفية الحراسات كان قد بدأ منذ فترة مبكرة أيام جمال عبد الناصر .. بتصفية جهاز الحراسة ومنع انتداب أشخاص جدد اليه ومنع تجديد مدة الأعضاء الذين تنضم فترة انتدابهم .. كما وضعت حوافز للعاملين بالجهاز ارتبطت بعدد الحالات التي يقومون بتصفيتها .. »

ومع ذلك فقد أصدر أنور السادات قانونا للحراسات عام ١٩٧١ بعد القبض على « مراكز القوى » يقنن وضع الحراسات . وقد أعد القانون محمد عبد السلام ، لزيات ، بينما شارك في كتابة مذكرته التفسيرية كل من د^ر لبيت شقير وضياء الدين داود ، على حد قول ضياء داود .

.. الاستناد اذن الى أن الخلاف وقع بينه وبين (مراكز القوى)
حول تصفية الحراسات .. غير صحيح ..

سيادة القانون .. ملفقة أيضا :

الخلاف الثاني كان حول سيادة القانون ..

قال السادات أنه يريد أن يقيم مجتمعا يسوده القانون وأنهم
لم يستريحوا لسيادة القانون ..

ولم يكن تعبير سيادة القانون من اختراع أنور السادات ، ولكنه
كان تعبير جمال عبد الناصر ... ان عبد الناصر لم يتدخل في القضاء
أبدا .. وقد قال في اجتماع مغلق يوم ١١ أبريل سنة ١٩٧٠ حضره
عدد من القضاة « أننا لم نتدخل في القضاء منذ سنة ١٩٥٢ حتى
الآن ، وكانت أساسا عندنا قاعدة ان احنا اذا تدخلنا في القضاء
وحاولنا نقول للقضاء احكم بكذا أو بكذا وده آرقيه وده أعمك ،
أو أقرب ده ، ابقى فعلا هدمه عمل أساسى فى البلد » ..

« واستقر الراى على أنه اذا كان فيه قضية سياسية نعمل
قضية سياسية ونعمل حتى احنا نفسنا قضية ، ونحكم زى ما احنا
عاوزين ، ونبعد القضية عنها ، ولا نتدخل فى القضاء ، وبدأ هذا
الموضوع بمحكمة الشعب وكان أعضاء مجلس قيادة الثورة
هم اللى بيحاكموا .. وكان ده بيدى المعنى للناس بأن هذه القضية
سياسية ، ولنا فيها راي فنبعداها عن القضاء ، وأحنا الى حناخد
فيها المسئولية .. أو بنعمل محكمة ثورة ولكن لم يحدث أبدا أن
تدخلنا فى القضاء لأن القضاء هو صمام الأمان للبلد .. »

وهناك قضايا تحدث عنها عبد الناصر وإدان المتهمين فيها
ثم حكمت عليهم المحكمة بالبراءة ..

وعبد الناصر هو الذى قال ان القانون صورة من صور الحرية ، وان سيادة القانون تتطلب منا تطويرا واعيا لمواده .

القانون فى اجازة :

ولقد اجاد السادات واعلامه استخدام كلمة (القانون فى اجازة) التى وردت فى أحد البرامج التليفزيونية ، على أساس أن «مراكز القوى» أعطت القانون اجازة . . فهل حدث فعلا أن أعطى القانون اجازة . . فى سنوات حكم عبد الناصر . . وأغلقت المحاكم وصار الأمر ليس للقانون ولكن لمن يملك المال والنفوذ . .

كان محافظ القاهرة سعد زايد قد تلقى عددا من الشكاوى حول المستأجرين الذين يتقاضون خلو رجل ، وقرر التصدى للملاك . واستدعاهم للمحافظة وضغط عليهم ومهددهم حتى يعيدوا ما تقاضوه من المواطنين وشهدت مصر كلها معركة اسمها معركة « رد خلو الرجل » حتى أن محافظ القاهرة أعلن فى مؤتمر صحفى انه قد رد للمواطنين عن طريق المحافظة رسميا خمسة ملايين جنيه كان قد حصل عليهما الملاك من المستأجرين دون حق غير ما رده الملاك للمستأجرين بعدا عن المحافظة !

وكانت معركة اشادت بها كل أجهزة الاعلام ، واستضاف للتليفزيون بطل رد « خلو الرجل » ، المحافظ سعد زايد ، واشادت به المذيعات همت مصطفى ، ثم سألتها لماذا يتقاضى الملاك خلو الرجل . . والقانون يحرم ذلك فهل القانون فى اجازة . . فقال لها نعم أن القانون فى اجازة . .

لأن القانون لم يكن يطبق بحليل أن الناس كانت تدفع وكان الملاك يتقاضون خلو الرجل رغم وجود القانون . .

وربما . . يكون سعد زايد قد لجأ الى وسائل غير قانونية . .
ولكن يقول انه كان يطبق الميثاق . . ويطبق القانون نصه وروحه
ليس لمصلحة أحد . . ولكن لمصلحة الجماهير العريضة التي كانت
تعانى . . وانه استخدم حقه القانوني في سحب تراخيص بعض المحلات
التجارية ، وبعض الجزائريين الذين يخالفون التسعيرة تطبيقا للقانون !

هذه هي واقعية اخطاء القانون اجازة . .

سيادة القانون . . والسادات :

ان انقلاب مايو الذي قام على سيادة القانون قد انقضى
القانون في اليوم الأول عندما ألقى القبض على مجموعة من أعضاء
مجلس الأمة وأسقط العضوية عنهم مخالفا للدستور وللنقانون . .
بعد القبض على « مجموعة مايو » استغنى السادات عن النواب
العام على نور الدين . . فقد كان عضوا في التنظيم الطليعي ، وكان
مرتبطا في التنظيم (بمراكز القوى) كما قال السادات نفسه . .
وقرر تعيين نائبا عاما جديدا هو المستشار محمد ماهر حسن . .
وكانت أول مهمة عليه ان يقوم بها هي التحقيق مع « مراكز القوى »
الذين ألقى القبض عليهم وعددهم ١٢٥ شخصا . ليس من بينهم
الفريق محمد فوزي الذي حبول الى النيابة العسكرية للتحقيق معه
تمهيدا لتقديمه الى محكمة عسكرية خاصة . .

وقرر النائب العام الجديد ان يتم التحقيق في مكان مسنقل
هو مبنى مجلس قيادة الثورة . .

وبدا التحقيق بالاستعانة بعدد من رؤساء النيابة . . وسأل
أحد الصحفيين النائب العام المستشار محمد ماهر حسن . .

— هل تحمل مفرمة ؟

وكان السادات قد قال في خطابه الذي تحدث فيه عن الديمقراطية : أنه سوف يفرم ..

وكان رد النائب العام موقفا عندما قال :

— أننى أحمل مصحفا ..

قال لى المستشار محمد ماهر حسن أنه أثناء التحقيق أحس أن وجيه أباظة أحد المتهمين متعب ..

وقال له النائب العام : أنه يمكنه أن يتصل بأسرته تليفونيا ..

وترك له الغرفة ، حتى يأخذ حريته في الحديث مع أسرته ،
وطلب طبيب .. وسمح النائب العام للطبيب بأن يمضى الليلة الى
جوار وجيه أباظه ..

يوم ألقت الشرطة القبض على ابنة شعراوى جمعه بتهمة
توزيع منشورات في الجامعة حقق معها النائب العام ، وقرر الافراج
عنها لأنه لم يجدها مدانة ، وقد غضب السادات من هذا القرار ..

ونذهب السادات الى مجلس الأمة ليعلن أن التحقيق قد كشف
عن أمور مذهلة وأن النائب العام سيلقى بيانا أمام المجلس عن نتيجة
التحقيق .. ولكن هذا البيان لم يلق حتى هذه اللحظة ..

وكانت جريدة الأهرام قد نشرت يوم ٢٥ يونيو أن النائب
العام سيعلم أمام مجلس الأمة تفاصيل المؤامرة ، وأن الرئيس السادات
كلف النائب العام السيد محمد ماهر حسن بأن يعرض على مجلس
الأمة تقريرا مفصلا عن الجانب الجنائى والتكليف القانونى للوقائع ..

ولم يعلن النائب العام هذا البيان .. ولم يذهب الى مجلس الشعب .. ولم يتحدث الى أعضائه ..

وقال لي المستشار محمد ماهر حسن أنه لم يوافق على القاء هذا البيان لعدة أسباب من بينها أنه لو ألقى البيان لكان من حق أعضاء مجلس الأمة أن يناقشوه فيه وهذا لا يجوز فالنيابة العامة لها قداستها واستقلالها ولا يتحدث أعضاؤها ولا يناقشون إلا في ساحة القضاء ... ولم يكن ذلك فقط هو السبب ... فبعدها ، وفي يوم ٦ يوليو قرأ الناس في الأهرام أن المدعى الاشتراكي العام سيتولى الادعاء في القضية وأن الرئيس السادات أصدر قراراً بتعيين الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي مدعياً عاماً اشتراكياً وهو واحد من أربعة وقفوا الى جانبه في اللجنة المركزية أثناء مناقشة قضية الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا ..

ويكون السؤال هنا والحديث عن سيادة القانون لماذا انتقلت القضية من النيابة التي حققها وكشفت وقائع مذهلة - كما قال السادات - الى جهة أخرى أيا كانت هذه الجهة ؟

القضية .. والمدعى الاشتراكي :

قال لي المستشار محمد ماهر حسن النائب العام - الأسبق - في لقاء خاص بمنزله بجاردن سيقى أن الرئيس السادات عقد اجتماعاً في استراحة القناطر الخيرية .. حضره الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي والسيد مسدوح سالم وزير الداخلية والنائب العام ..

وكانت وجهة نظر النائب العام هي أن تشكل لهذه القضية محكمة خاصة لان ، الثورة درجت على أن تخرج القضايا السياسية من نطاق القضاء العادي ..

وانه اذا قدمت هذه القضية الى المحاكم فانه ليس مضمونة
ملا سيكون حكم القضاء فيها ، وان كانت النيابة العامة سوف تطالب
لكل متهم منهم في حدود ٤ سنوات اعتمادا على ان الاستقالات الجماعية
يخزمها القبانون ، وعلى التسجيلات ولو ان المحاكم لا تعتد بها
الا ان التسجيلات في هذه القضية بالذات لها وضع خاص لان
المتهمين بأنفسهم هم الذين قاموا بها ..

وقال النائب العام انه سوف يقدم خمسة اشخاص أو ستة
للمحاكمة وهنا ثار الدكتور مصطفى أبو زيد قائلا : كيف تكون مؤامرة
القلب نظام الحكم ويقدم هذا العدد المحدود ..

وانتهى الاجتماع بأن تسلم المدعى العام الاشتراكي القضية
والخلفت النيابة مسئوليتها منها ..

وبدا المدعى العام الاشتراكي تحقيق القضية وطلب الاستعانة
بوكلاء نيابة من مكتب النائب العام الذين حققوا القضية ولكنهم جميعا
رفضوا على حد تعبير النائب العام المستشار محمد ماهر حسن ..

لم تكن هناك قضية :

ان لم تكن هناك قضية ..

لنائب العام محمد ماهر حسن هو النائب العام الوحيد الذي
خرج الى المعاش لبلوغ السن القانونية عام ١٩٧٤ ولم يمنح وساما ..

وبعدها رفض النائب العام العمدة التدخل في قضية الفنية
للعسكرية ، وكان السادات له رأى بإدخال متهم معين كمسئول أدل
فيها .. ولكن التحقيق أثبت أنه لا علاقة له بهذه القضية ..

وهذه هي المرة الوحيدة في تاريخ القضاء التي يخرج النائب العام دون تكريم ولكنه ليس غاضبا من ذلك .. أنه سعيد بموقفه ..

حتى زملاءه الذين حرموا من الوسام لانهم خرجوا معه .. ولم يغضبوا أيضا ...

وهكذا ضرب محمد ماهر حسن مثلا يحتذى به ، وكان أمينا مع نفسه ومع ضميره ومع مسئولياته ... وخرج راضيا في صمت بهين الى الازمان المواقف المشرفة لعظماء رجال القانون في مصر .

قضية الديمقراطية .. ملفقة :

والخلاف الثالث كان حول الديمقراطية .. ويقولون .. ويقول السادات : أنه كان يريد الديمقراطية ، ولم يكونوا موافقين ..

وقد اتضح أن هذه القضية قد أوحى اليه بها محمد حسنين هيكل ومع ذلك فإنه يلزم مناقشتها لأنه إذا كان الأمر يتعلق بالديمقراطية .. فإن السادات يكون هو الذي وقف ضد الديمقراطية ..

لقد ذهب الى مجلس الأمة يعرض مبادرته دون أن يستشير أحدا .. حتى وزير الخارجية .. فهل كان ديمقراطيا في هذا الاجراء ..

لقد انفرد بمباحثات الاتحاد الثلاثي دون أن يعلم زملاؤه ومن وراء ظهورهم فهل كان ديمقراطيا ..

لقد رفضت اللجنة التنفيذية مشروع الاتحاد الذي قدمه ولم يعتد برأي اللجنة .. فهل كان ديمقراطيا ..

ورفضت اللجنة المركزية مشروع الاتحاد ولكنه أصر عليه فهل
كان ديمقراطيا ؟

لقد أرسل مشروع الاتحاد الى مجلس الأمة كما أعده دون
أن يعتد برأى اللجنة المركزية والتعديلات التي اضافتها اليه ، فهل
كان ديمقراطيا ؟

لقد طلب اسقاط العضوية عن عدد من أعضاء المجلس دون
اتباع أى اجراء قانونى فهل كان ديمقراطيا ؟

لقد قال أنه سوف « يفرم » خصومه . . . فهل كان ديمقراطيا .

لقد قال ان الديمقراطية لها « انياب » فهل كان ديمقراطيا .

لقد أراد ان يصدر قرارا بحل الاتحاد الاشتراكي لانه عارض
المبادرة . . . فهل كان هذا الاجراء ديمقراطيا ؟

الديمقراطية . . . والمثاقلات :

اذا كان الأمر يتعلق بالديمقراطية فان السادات قد اتخذ
اخطر قرار ضد الديمقراطية ، عندما أصدر قرارا بحل الاتحاد
الاشتراكي وكان السادات منذ انتخاب وهو يفكر في حل الاتحاد
الاشتراكي واجراء انتخابات جديدة يدفع فيها بعناصر مختلفة
جديدة تدین له بالولاء والطاعة ، فهو يعرف أن الاتحاد الاشتراكي
يتخذ منه موقفا ، والدليل البارز هو ترتيبه في انتخابات اللجنة
العليا حيث لم يعط أعضاء اللجنة المركزية ثقتهم رغم التوصية بضرورة
انجاحه .

وكانت انتخابات الاتحاد الاشتراكي نظيفة الى حد كبير حيث
صدر قرار بأن تشرف عليها لجنة من مائة عضو سميت لجنة المائة ..
وكان بقاء الاتحاد الاشتراكي قد تم لأول مرة بالانتخاب من
القاعدة الى القمة بعد صدور برنامج ٣٠ مارس .. وشكلت
لأول مرة لجنة مركزية منتخبة .. ولجنة تنفيذية عليا بالانتخاب ..

وكان السادات الذي قرر منذ اللحظة الأولى الانفراد بالسلطة
يفكر في حل الاتحاد الاشتراكي ، وتحدث مع عدد من مريديه في هذا
الأمر ..

ووصل الخبر الى عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد
الاشتراكي .. فذهب اليه ليسأله .. ونفى السادات أنه يفكر في هذا
الأمر ..

وذهب ضياء الدين داود يسأله لماذا لا يجمع اللجنة المركزية
أو اللجنة العليا فقال له ان المسألة تحتاج الى حل جذري .. وفهم
ضياء الدين أنه ينوي حل الاتحاد الاشتراكي .. ولكنه عندما
سأله عن حل الاتحاد الاشتراكي فنفي أن يكون هذا التفكير واردا ..

ويقول شعراوي جمعه أنه بعد أن أقال على صبرى طلب
منه صراحة أن يحل الاتحاد الاشتراكي .. وقال له شعراوي
انك لا تملك أن تحله .. وعلى كل حال فأنتى سوف أسأل
المستشار القانوني ..

وطلب شعراوي جمعه من المستشار على كامل المستشار
القانوني للاتحاد الاشتراكي أن يعد دراسة حول حل الاتحاد
الاشتراكي ..

وأعد الدراسة . . . وكانت نتيجتها أنه ليس من حق رئيس الجمهورية أن يحل الاتحاد الاشتراكي ، لأنه أعلى سلطة في البلاد وقد جاء نتيجة انتخاب .

وفيما بعد فقد دخل المستشار على كامل القضية متهما حيث أجرى تحقيق معه . . لماذا لم يصدر فتوى قانونية تتيح لرئيس الجمهورية حل التنظيم السياسي الذي أوصله الى مقعد الرئاسة . .

وفيما بعد أيضا رأى محمد عبد السلام الزيات أن القانون يعطى لرئيس الجمهورية هذا الحق الذي مارسه فعلا . وأعاد إلغاء الاتحاد الاشتراكي بعناصر جديدة . . ولكنه لم يطقها أيضا فغيرها . . ثم أصدر قرارا بإلغاء الاتحاد الاشتراكي بعد أن دافع عنه دفاعا مستميتا . . وهاجم الذين طالبوا بتعدد الأحزاب . . وهو الأمر الذي دافع عنه بعد ذلك ، ورأى أنه الصيغة المثلى . .

السجون والمعتقلات :

إذا كانت حركة مايو من أجل الديمقراطية . . فان هذا التصوير يكون معكوسا تماما . .

فالمشكلة كلها - كما رأينا - كانت حول انفراد السادات بالقرارات . . وكانوا يريدون أن يشاركوه المسئولية والحكم والرأى كما قتلهم

(١) تحقق قدر من الديمقراطية الليبرالية في مصر بعد الانفتاح الاقتصادي وقيام الأحزاب . . فهل كان السادات يقصد بحديثه عن الديمقراطية في تلك الفترة هذه الاجراءات . . وهو كان مخطئا لها من قبل . ان ذلك امر يحتاج الى دراسة .

على نفسه في بياناته الرسمية قبل وبعد اختياره ، رئيسا للجمهورية
وكان هو ينفرد بالرأى وبالحكم وبالسلطة على النحو الذى اتضح
منذ الخلاف الأول على مبادرته التى أعلنها يوم ٤ فبراير ١٩٦٥
وحول قضية المعتقلات قال لى شعراوى جمعه أنه تولى مسئولية
وزارة الداخلية عام ١٩٦٦ ٠٠ وكانت مؤامرة الإخوان المسلمين قد
اكتشفت قبلها بعام أى فى ١٩٦٥ ٠٠ وتمت حملة من الاعتقالات ٠٠
وفى عام ١٩٦٦ وضعت خطة للإفراج ٠٠ وبدأ الإفراج عنهم ٠٠ وزاد
عدد المفرج عنهم بعد عام ١٩٦٧ وفى سنة ١٩٧١ عندما ترك وزارة
الداخلية كان فى المعتقلات ٤٥٠ شخصا منهم ١٥٠ معتقلين على ذمة
المخابرات الحربية بسبب الشك فى اتصالهم بإسرائيل ، ولم يكونوا
من السياسيين ، وإنما كان قد تم القبض عليهم بعد حرب ١٩٦٧
وكانت هناك خطة معدة للإفراج عن السياسيين ، وأنه ترك على مكتبه
فى وزارة الداخلية كشفا بأسماء الذين سيفرج عنهم بالأسماء ، وبخطة
الإفراج ٠

وقال لى اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة فى ذلك الوقت
أنه لم يصل عدد المعتقلين فى مصر فى أى وقت أكثر من ستة آلاف
وخمسمائة وأن الكلام حول اعتقال ١٨ ألفا و ٢٠ ألفا لا يستحق
حتى الرد عليه وأن العدد الكبير من المعتقلين حدث مرتين الأولى عام
١٩٥٤ والثانية عام ١٩٦٥ وقد ارتبط بالإخوان المسلمين ٠٠

وكان الاعتقال إجراء قانونيا ٠٠ وقائيا وكان يتم تشكيل لجان
فحص ، ودراسة بهدف الإفراج عنهم ٠٠

وأنا كمدير مباحث عامة أقرر أن المعتقلين عام ١٩٦٥ كانوا قد
صفوا تماما عام ١٩٧١ ولم يتبق منهم إلا ٤٥٠ شخصا بينهم
عدد لحساب المخابرات الحربية وأنه كان هناك كشف يوم ١٢ مايو
على مكتب وزير الداخلية به ١٢٠ شخصا للإفراج عنهم ٠٠٠

وقال حسن طلعت انه لم يحدث أن صدر لى أمر من جمال عبد الناصر باستخدام أساليب العنف ، أو تلفيق تهم أو إساءة : ولم يصل الى علمى أن مثل هذا الأمر كان يصدر لأن من يعملون بالأمن لم يكونوا ليقبلوا أن يستمروا فى عملهم لو صدر لهم مثل هذا الأمر .

وأنه يحدث فى القضايا السياسية والجنائية ليس فى مصر فقط بل فى العالم أجمع تجاوزات من رجال الشرطة ويكون سببها أمرين :
* الأول أن رجل الشرطة بطبعه يكون لديه ميل للعنف ...

* الثانى أنه يرى أن الجريمة أقوى من الإنسان العاى فينحاز الى جانب الإنسان العاى ضد من يخالف القانون .. ويدفعه حماسه الى التجاوز بالضرب أو التعذيب : وقد رأينا ذلك فى كثير من الأفلام السينمائية الأجنبية ، كما أننا نقرأه ، فى الصحف كل يوم فى كل بلاد العالم ..

وقال نى اللواء حسن طلعت أنه وضع فى دستور ١٩٧١ أغرب نص فى تاريخ القانون فى العالم ، هو ألا تسقط جريمة التعذيب التى يقوم بها رجل الشرطة بالتقادم ، وأن يطبق القانون بأثر رجعى لأول مرة ..

ولم يفهم أحد سر وضع هذا النص الا بعدها بأربع سنوات .. لقد وضع خصيصا حتى يمكن الدخول الى عصر عبد الناصر والهجوم عليه من هذه الزاوية .

أى أنه كان هناك تربص واعداد للانقضاض على فترة عبد الناصر منذ عام ١٩٧١ .

وايا كان الراى فى كلام اللواء حسن طلعت ، فان التعذيب مرفوض .
وامر يدينه الجميع .. ولا يمكن الدفاع عنه . ولكنه أيضا لم يكن
الطابع الغالب لعصر عبد الناصر ..

أسس ليست حقيقية :

هذه هى الأسس الثلاثة التى يمكن قامت عليها (حركة مايو)
التصحيحية ..

فهل كانت من أجل سيادة القانون الذى كان مهددا ؟

وهل كانت من أجل الديمقراطية الغائبة ، وأن السادات كان
مع الديمقراطية ، وكانوا هم ضدها ؟ .. ؟

وهل كانت أخيرا من أجل رفع الحراسة .. كانوا هم مع
الحراسة ، وكان السادات اتخذ قرارا بإلغاء الحراسات ..

المبررات الثلاثة .. ليست واقعية وربما كان عكسها هو
الصحيح

انقلاب مايو .. والتاريخ !

ليس هناك حاكم اهتم بالتاريخ مثل انور السادات ، فقد كتب
حولما بالتاريخ ، ادعاء قراءة التاريخ ، والحديث عن التاريخ ..
وصناعة التاريخ .. !!

ويوم ذهب الى كامب ديفيد ليعقد معاهدة الصلح مع العدو
الاسرائيلي اعترض أحد مستشاري وزارة الخارجية لان بعض بنود
المعاهدة لا تتفق مع القوانين الدولية .. ورد عليه السادات
مستهزئاً :

- انا اصنع تاريخاً .. وانت تحدثني عن القانون الدولي ..

- ويوم اختار محمد ابراهيم كامل وزيراً للخارجية قال له :

- ستدخل التاريخ معي يا محمد (١) !

ولكن محمد شاء أن يدخل التاريخ الوطني من باب آخر ...

ليس مع السادات بل ضده !

ومن ابرز اهتمامات السادات بالتاريخ اختيار ايام معينة ذات
مغزى لأعماله الكبرى والحقيقة أن اسرائيل كانت تستهدف نفس
الشيء اهتماما بالتاريخ . لقد زار أول وفد اسرائيلي مصر يوم ١٥
يناير « عيد ميلاد عبد الناصر » وكانت جولدا مائير قد صرحت بعد

(١) السلام الضائع - مذكرات محمد ابراهيم كامل .

مزمومة يونيو بأنها تنتظر اليوم الذى تتجول فيه بسيارتها فى خان
الخليلى ٠٠ وفى يوم ٥ يونيو بالذات بعد الصلح المشئوم كان ديان
يطوف خوارى وأزقة خان الخليلى ٠٠ ووقت شارون أول زيارته
 للقاهرة لتكون يوم ١٦ أكتوبر ٠٠ ذات اليوم الذى قام فيه بالحدث
الثغرة ٠٠

وعقدت أول اجتماعات لتطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل
يوم ٢٢ يوليو ٠٠

وبالنسبة للسادات فقد كان الأمر متشابها فهو الذى قرر أن
يكون يوم ٥ يونيو يوم فتح قناة السويس اشارة الى أن عبد الناصر
قد أغلقها يوم ٥ يونيو ، وأنه فتحها يوم ٥ يونيو ، ولا يمكن
أن يكون اختياره لدعوة فرانك سيناترا الى القاهرة وأحيائه حفلا
تحت سفح الهرم يوم ٢٨ سبتمبر ٠٠ يوم وفاة عبد الناصر مصادفة
خاصة أنه فى ذلك اليوم قد تخلف لأول مرة عن القاء خطابه السنوى
فى هذه الذكرى ١٠٠٠ ويوم وفاة عبد الناصر عقد اجتماع مؤتمر
الحزب الوطنى وبعد ذلك عقده فى العاشر من رمضان وشاء القدر
أن يقتل فى يوم تاريخى بالنسبة له أيضا هو ٦ أكتوبر !

كانت هذه مقدمة ضرورية لفهم مغزى يوم ١٥ مايو ٠٠

السادات يقول أنه أقال على صبرى يوم ١ مايو وبدأ يفكر فى
التخلص من مراكز القوى ويقول أنه فى يوم ١١ سمع تسجيلا
يدل على تأمرهم وفى يوم ١٣ مايو أقال شعراوى جمعه وقدم
عدد من الوزراء استقالاتهم وشكل الوزارة الجديدة فى نفس
اليوم ٠٠ وقد ألقى القبض عليهم فى نفس اليوم أيضا اذا فالأحداث
كلها تمت يوم ١٣ مايو ، واذا صح أنه قام بتصحيح فان هذا التصحيح

يكون موعده ١٣ مايو ، وربما يقول البعض أن عملية التصحيح لم تستكمل الا باسقاط عضوية مجلس الأمة عنهم ٠٠ وقد القى السادات خطابه الذى اعلن فيه المؤامرة يوم ١٤ مايو ٠٠ واجتمع مجلس الأمة من تلقاء نفسه ، وقام « بعملية التصحيح التاريخية يوم ١٤ مايو ، ٠٠ »

وهكذا انتهت كل الأحداث ٠٠ فمن أين اذا جاء تاريخ ١٥ مايو ٠٠ انه ليس واردا فى اى من الأحداث ٠٠ هل يكون اختيار هذا التاريخ والاحتفال به كل عام ليكون متوافقا مع الاحتفالات التى تقام فى اسرائيل بمناسبة عيد قيامها يوم ١٥ مايو ٠٠٠ مجرد سؤال يطرح نفسه واذا كانت الاجابة عليه بنعم فان أحداث مايسر تكون قد خططت فى وقت مبكر تخطيطا يخرج بها من النطاق المحلى المصرى ويكون أيضا ما حدث بعد ذلك هو جزء من هذا المخطط للطويل الأمد ٠٠

١٥ مايو عيد اسرائيل :

الفريق محمد أحمد صادق وزير الحربية فى ذلك الوقت والذى شارك السادات فى القضاء على مراكز القوى ، قال لى « ليس هناك شىء اسمه ١٥ مايو أن ١٥ مايو من وجهة نظرنا هو يوم الشهداء ولا يمكن أن يكون يوما نحتفل به ٠٠ ولم تقع أية أحداث يوم ١٥ مايو ٠٠ ولا أحدى من أين جاء هذا التاريخ »

ولأمانة التاريخ يقول الفريق صادق أنه لم يقف مع السادات ولكنه وقف مع مصر وهى تواجه العدو حتى لا تتشتت جهودها ٠٠ وتفتسم على نفسها فى ذلك الوقت الغصيب فقد كان تحركه من أجل أعلى ما يقدره وهو مصر ٠٠ وليس من أجل السادات .

الرجل الأول الذى ساعد أنور السادات فى هذا الانقلاب
محمد عبد السلام الزيات قال لى أنه لا يعرف لماذا اختير هذا البرم
ويذكر أن الدكتور فؤاد محيى الدين محافظ الاسكندرية قد اتصل
به لأنه يريد تسمية شارع بالاسكندرية بمناسبة هذه الأحداث
فقال له ايكُن اسم الشارع ١٤ مايو ذلك أن تاريخ ١٥ مايو لم يكن
واردا ..

موسى صبرى الصحفي المقرب الى السادات والذى خاض معه
المعركة - وان كان قريبا وصديقا لبعض مراكز القوى حتى القبض
عليهم - كان عنوان جريدة الأخبار الأحمر أثناء هذه الأحداث حول
خروج جماهير ١٤ و ١٥ مايو تأييدا للسادات^(١) إشارة الى ما حدث فى
٩ و ١٠ يونيو عندما خرجت جماهير الشعب فى ظلام الهزيمة تعلن
تمسكها بقيادة عبد الناصر وترفض قراره بالتناحي من أجل ذلك يكون
اختيار هذا التاريخ - ١٥ مايو - الذى لم تقع فيه أى أحداث غريبا
بل ومريبا !

مايو .. تدبير خارجى :

يلقى حسين الشافعى نائب الرئيس فى ذلك الوقت ظللا أخرى
حول ١٥ مايو فيقول لى : أنها لم تكن ابدا عملية داخلية بل كانت مخططا
اجنبيا .. كانت تدخل فى التقسمة بين الشرق والغرب ، واننى
عندما وقعت الى جانب السادات لاننى أعتقد أن من سموا بمجموعة
مايو ليسوا أقل خطورة وعلى كل فقد كان تفكيرى أن السادات
منسوبا سواء أردنا أو لم نرد لشورة يوليو .. أما الآخرون فلم

(١) كان الدكتور عزيز صدقى قد أخرج عمال بعض المصانع بالاتفاق مع
رؤساء الشركات فى مظاهرات تأييدا للسادات .

يكن لهم دور في هذه الثورة . لقد كان مخططهم في تقديرى أن يقضوا على السادات ثم يتجهوا الى الرجل الثانى بعده الذى هو انا ليقضوا عليه ، .

ويواصل حسين الشافعى قائلا : أن ١٥ مايو كانت لعبة لتمكين السادات ٠٠٠ فالقوة التى مهدت له وصنعتة وأعدته دون أن تحقق هدفها ويتمكن من كل شىء ومن هنا فأنا يجب أن نتخطى الحديث عن الشكل لنصل الى الجوهر . .

« السؤال الذى تطرحه على هل كانت ١٥ مايو ثورة ؟ سوف أجيبك عليه فى كلمات قصيرة هى أن الثورة بناء . . وليست مدمرا . .

« وسؤالك الآخر هل هى حركة تصحيح أجيبك عليه بأنه لى يكون هناك تصحيح لابد أن يوجد الخطأ ، فإذا كانت الممارسة نفسها هى الخطأ فكيف تسميها تصحيحا . لقد كانت لثورة يوليو مبادئ ستة معروفة . لن نتعب كثيرا اذا تتبعنا هذه المبادئ منذ سنة ١٩٧٠ حتى اليوم لى نعرف ما هو التصحيح وما هو تصحيح التصحيح ، ؟

شهادة حسين الشافعى تقول أن أحداث مايو كانت - أيضا - من صنع قوى خارجية ويعمل الشافعى بقاءه الى جانب السادات لفترة طويلة بأنه كان يمثل ضمير ثورة يوليو ، ويقول الشافعى أن بقاءه بدأ يوم اختير السادات ضد إرادته رئيسا « قلت وقتها على أن أحترم قضاء الله ، وأننى كصاحب بيت لا يمكن أن أتركه للغاصبين وبعد أن تخلص السادات من على صبرى كان لابد أن يتخلص منى لأنه لا يطيق شخضا له ماض سياسى الى جانبه ، وعلى كل فلم

يتم شيء مضاد لثورة يوليو ولفكرها ولانجازاتها الا بالهروب منى وعدم مواجهتي .. وعندما أصبح وجودى واستمرارى متعبا انتهى دورى ، ، .

يقول عبد اللطيف البغدادي : أنه لا يمكن أن يتصور انسان ان ما حدث في مايو كان ثورة .. ويضيف أن السادات كان قد قرر الغاء الاحتفال بثورة يوليو وجعل ١٥ مايو عيداً قومياً بدلاً من ٢٣ يوليو ..

يضحك خالد محيى الدين وهو يتسائل كيف تكون ثورة ؟

ويقول مصطفى كامل مراد أن أحداث مايو كانت انقساماً وخلافاً داخل الحزب الواحد !

ويقول صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى الحالى : الصحف وحدها هي التي اخترعت اسم ثورة وأطلقت على أحداث مايو التي يرى أنها فقط مجرد حركة تصحيحية ولقد أقر الحزب الوطنى بعد وفاة السادات في وثيقته الفكرية أن ١٥ مايو كانت حركة وليست ثورة .

مايو في رأى السادات :

لكي تكتمل الصورة لابد أن نطرح رأى السادات نفسه ١٩٧٠ في ٢ يونيو سنة ١٩٧١ قال السادات أن مجلس الشعب قام بعملية تصحيح وكان هذا هو الجزء الأول من عملية التصحيح التي كان يتطلع اليها قائدنا جمال عبد الناصر ، في ١٤ مايو ١٩٧٢ قال أننا بدأنا تجربة جديدة في ١٥ مايو ، وفي ٢٤ يوليو وصفها بأنها حركة تصحيح ، وفي ٢٦ مارس ١٩٧٢ وصفها بأنها تجربة وقال في بيانه أمام اللجنة المركزية « أن مسيرتنا بدأت منذ عبد الناصر بالميثاق وبيان

٣٠ مارس .. ومضينا الى أن جاء ١٥ مايو فكانت علامة على الطريق
وبيان ٣٠ مارس هو الأساس الذي أعطاني الشعب ثقته وانتخبني
على أساسه وما بعده ١٥ مايو هو استمرار للميثاق ولبيان ٣٠
مارس ، ١٥ مايو ليس تاريخ ثورة جديدة .. ثورة ٢٣ يوليو
ثورة لا تتجزأ وثائقنا ثابتة الميثاق وبيان ٣٠ مارس .. واضفت
اليهما برنامج العمل الوطني ، وفي ٣ أبريل سنة ١٩٧٤ وصف أحداث
مايو بأنها حركة تصحيح ، وفي ٢٣ يوليو ١٩٧٤ وصفها ايضا
بأنها كانت حركة التصحيح ..

في سنة ١٩٧٥ وصف السادات أحداث مايو بأنها ثورة غفى
عيد العمال استخدم لأول مرة كلمة ثورة التصحيح ..

ومرة ثانية لابد أن نعود الى اهتمام السادات بالتاريخ ونحن
نذكر يوم ٢٨ سبتمبر ٧٥ وفي ذكرى جمال عبد الناصر عندما شرح لأول
مرة أحداث مايو « لعلكم تذكرون أنني كنت أصر على استخدام كلمة
حركة ١٥ مايو زمنا طويلا ولكن الان ، اكتملت ملامحها يمكنني أن
أقول انها ثورة كاملة بكل أبعادها ، ويوضح السادات في خطابه في ١٨
أكتوبر ١٩٧٥ ملامح الثورة الجديدة بأنها تقوم على سياسة
الانفتاح الاقتصادي ، والانتقال من نظم اشتراكية مستوردة قائمة
على ساق واحدة متورمة بيروقراطية هي القطاع العام الى اشتراكية
مصرية عربية هي اشتراكية الرخاء وانها اعادت سيادة القانون والفت
جميع الاجراءات الاستثنائية ، واقامت المجتمع المفتوح والدولة
العصرية ، دولة العلم والايمان وطردت الخبراء السوفييتونوعت
مصادر السلاح وانتهت خرافة التفوق الاسرائيلي يوم ٦ أكتوبر ،
وفي كتاب البحث عن الذات يخصص السادات فصلا كاملا لما
اسماه الثورة الثانية .. ثورة يوليو الأولى .. وثورة مايو
الثانية ..

ومن الملفت أن السادات قد قام بإقالة الفريق صادق ومحمد حسنين هيكل وكانا من أبرز معاونيه في القضاء على «مراكز القوى» . . . وقد وصفهما بأنهما مراكز قوى أيضا وأنه قال في نفس الخطاب « أن الشعب شاركه وأيده في تصفية ما كشف من مراكز قوى جديدة » . . . والحقيقة أنه حتى تعبير مراكز القوى ليس من ابتكار السادات فبعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وكشف مؤامرة من رجال المشير على عبد الناصر وفي خطابه يوم ٢٤ يوليو ١٩٦٧ تحدث عبد الناصر لأول مرة عن مراكز القوى التي ظهرت وألقى أمكن القضاء عليها . . .

ثورة . . . ثم ثورة مضادة :

المتتبع لمسيرة المجتمع المصري خلال السنوات التي بدأ يسفر السادات عن الوجه الحقيقي لأحداث مايو يرى أن ما حدث في تلك السنوات كان انقلابا على ثورة يوليو . . .

... في تلك السنوات أجهز على القطاع العام : كان انتفكير جديا في بيعه ، وتمت تصفية شركات منه ودخول رأس المال الأجنبي في شركات أخرى . . .

وفي تلك السنوات أعلن السادات أن الميثاق وبرنامجه ٣٠ مارس وكل مواثيق الثورة التي كان يتمسك بها ، يجب أن توضع في المتحف بل أنه يتهم على الميثاق في كتابه البحث عن الذات وعندما يذكره يقول « ما أسموه الميثاق » !

وفي تلك السنوات لم تتنوع مصادر السلاح ، وكان الاعتماد على الولايات المتحدة وحدها التي قالت بوضوح أنها ستعمل في تسليح إسرائيل لتكون أقوى من كل الدول العربية مجتمعة !

وفي تلك السنوات أيضا كانت سياسة الانفتاح الاستهلاكي ،
واقامة المجتمع الرأسمالي الطفيلي هي البديل عن الحل الاشتراكي
وعن الانفتاح الذي تم أيام عبد الناصر باقامة صناعات بمعاونة دون
الشرق والغرب .. وأعيدت البنوك الأجنبية ، والشركات التي خاضت
مصر حربا دامية قبل أن تمصرها (١) ..

والمتبع لحركة الضباط الأحرار نشأتها وتكوينها ، بل وحركتها
يعرف أنها قامت للقضاء على الفساد .. ولم يطفح الفساد في المجتمع
المصري قبل الثورة ، مثلما طفح في سنوات ثورة التصحيح .

وأهم من ذلك كله .. كانت الثورة ردا على السلاح الفاسد ،
وعلى احتلال إسرائيل للأراضي العربية ، وكان الموقف من إسرائيل
هو موقف مبدئي وأساسي بالنسبة لثورة يوليو .. وفي ظل
ثورة التصحيح أصبحت إسرائيل صديقا ، وخطيفا ..

وما نادت به الثورة ، وما بعثته من الفكر القومي والقومية
العربية ، ارتد الى انغلاق مصر على العرب وبدأت صحفها تتحدث
عن الإقليمية ، وأصبح العرب أعداء جهلاء ، وأرزال وسفهاء وغير
ذلك من الأوصاف التي حفل بها قاموس التصحيح ١٠

وهكذا فإن ما حدث لا يمكن أن يعتبر امتدادا لثورة يوليو
ولا تصحيحا لمسارها لأنه انقضى على مبادئ الثورة ، الأساسية ،
وانجازاتها فضلا عن الانقراض على قائدها ..

(١) مثلا مصانع كيما ألمانيا - النصر للسيارات إيطاليا - الإلكترونيات
اليابان - الأدوية سويسرا - الألومنيوم والحديد والصلب وسيماف الاتحاد
السوفيتي - النسيج الهند .. فرنسا .

ووصف السادات عبد الناصر بأنه الديكتاتور الذى زرع الحقد والجاسوسية وبطل المعتقلات والتعذيب كل ذلك فى ظل الحديث عن الوفاء والقيم وأخلاق القرية ٠٠٠ وفى ظل الثورة الثانية أصبح ذكر اسم عبد الناصر ، أو الدفاع عنه جريمة ٠٠ ومنعت صورته من التلفزيون حتى فى الاعلانات عن الصحف أو الكتب ، وصودرت أغانيه ومسحت خطبه ٠٠ وأصبح المؤمنون بفكره منبوذين وملاحقن ومطاردون ومأجورون ومدعون ٠٠ وعملاء ٠٠ ومرتدون لقميص عبد الناصر ٠٠ !!

وفى ظل الثورة الثانية أعلن عن اعتقال كل زعماء المعارضة وقادة الراى فيها ، وأطلق رئيس مجلس الشعب على هذا العمل انه الثورة الثالثة ! فقد كان ٥ سبتمبر ٨١ ثورة ايضا على حد وصف د. صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب ، وعلى حد ما نشرته الصحف القومية بعناوين حمراء ٠٠

مراكز قوى ٠٠ كيف :

يقول سامى شرف فى التحقيق ان ما تردد باعتبار أننا مراكز قوى هو رأى خاص وليس رأيا عاما ٠٠ أنه رأى صادر من عناصر قد تكون حاسدة أو حاقدة ، أو قصدت الواحد فى موضوع غير قانونى فرفضته ، أو عاوز حد منهم يتستر على أخطاء ترتكب أو كان له مطلب ، ولم نسع لتلبيته له ، وفى حدود ما يسمى بمراكز القوى أنا مستعد أسأل أو أناقش عن أى تصرف خرج من التزامى بعملى ومنصبى بشكل استغلالا للنفوذ أو الوظيفة أو للصلاحيات الممنوحة لى سواء على الصعيد العام أو على الصعيد الشخصى ، وأنا شخصيا لم أفكر إطلاقا فى حياتى فى أن تكون لى شعبية أو أسمى لان تكون لى شعبية لأنها تتنافى مع صفاتى وأخلاقى ، وما كنتش فى يوم من الأيام طامع فى مركز ، ٠٠

مجموعة مايو .. لماذا :

عندما واجه المحقق سامي شرف بأن مجموعة مايو تربطها
رابطه معينة قال « أن هذه المجموعة وهي تسمى مجموعة مجازا
تربطها أساسا مبادئ الزعيم عبد الناصر وهم في غالبيتهم تلامذة
الرئيس عبد الناصر وتعب كثيرا في تربيتهم ، انكر هنا كلام الرئيس
أنى بناء الصانع سهل ولكن بناء الرجال هو الصعب ، وانا شخصا
لا اعتبر أن هذه المجموعة تكون شلة ومظهر ما حدث - من
استقالات - في تقديري أيضا ليس مظهر تصرف شلة واحدة ، بل
نابع من تفكير وتقدير كل فرد على حدة دون ما تردد أو تأثير
أو ضغط منا من أى على الآخر .. وفيما يتعلق بنيتى انا شخصا
أقرر أننى أخذت قرارى بالاستقالة منفردا بدون تأثير من أى شخص
وليس مرتبطا فى قرارى بأى شخص ..

محصلة .. انقلاب مايو :

محصلة « ثورة مايو » ، فى القضايا الأساسية التى قيل أنها قامت
من أجلها كانت يوم اغتيال السادات ليست لصالح « الثورة » :

* هل قامت باغلاق المعتقلات الى غير رجعة ؟

- يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، كان كل زعماء مصر ، وقادة الرأى
والمعارضة فيها داخل المعتقل ..

* هل حققت حرية الصحافة ؟

- يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ كان عدد من الصحفيين مبعدين عن
عملهم الصحفى ، وأضيف اليهم أساتذة الجامعة وأغلقت صحف
المعارضة ، وكان الصحفيون لا يسلمون من تهديدات الرئيس فى كل

خطبه ولقد طرح أكثر من مرة تطهير نقابة الصحفيين للقضاء على خصومه ، كما طرح لأول مرة فكرة تحويل النقابة الى ناد بل أنه في بداية حكمه - ١٩٧٢ - قام بمذبحة كبرى للصحفيين وقادة الرأي أبعدهم السادات^(١) عن عملهم في عهد السادات حلت رقابة رئيس التحرير الذي يتلقى التعليمات بدلا من الرقابة الرسمية . . . منع كثير من الكتاب وأبرز دليل على حرية الصحافة في عهد السادات أنه بعد مقتله بدأ الناس يقرأون عن قضايا الفساد لأول مرة فهل كانت الصحافة تتمتع بحريتها كاملة . . . ولم تنشر . . . أم أنها كانت لا تعرف^(١) ؟

* هل ألغيت الحراسات ؟

- ان اعظم شهادة لالغاء الحراسات هو أن شقيق السادات نفسه وضع تحت الحراسة بعد وفاته بمقتضى القانون ، فما حدث هو اصدار قانون ٤٣ لسنة ١٩٧١ بتنظيم فرض الحراسة وتأمين سلامة الشعب ، وكانت اجراءات تصفية الحراسات قائمة من قبل مايو كما اتضح .

* هل اقيمت الديمقراطية ؟

- الاجابة قد تكون طويلة . . . لقد تغير النظام الاقتصادى . . . وكان لابد أن يتغير النظام السياسى اقيمت أحزاب بدلا من تحالف قوى الشعب العاملة . . . فهل سمح للأحزاب بأن تؤدي دورها . . . هل سمح للمعارضة أن تبدى رأيها . . . لقد عادت قوانين العزل السياسى ، وصدرت ترسانة من القوانين المقيدة للحريات أطلق عليها

(١) عن الصحافة في عهد السادات أقرأ كتاب : مصطفى أمين يتذكر والقرية

المقطوعة لجلال الحمامي وهما من أبرز خصوم عبد الناصر .

بعض رجال الحزب الوطني اسم « قوانين سيئة السمعة » ، في ظل
المجتمع الديمقراطي عرف مجلس الشعب الطريق لاسقاط العضوية عن
المعارضين بدءا بمجموعة مايو ونهاية بأحمد فرغلي مرورا بكمال
الدين حسين ، والشيخ عاشور وعبد الفتاح حسن وأبو العز الحريري
وهذه ظاهرة لأول مرة في برلمانات مصر بل والعالم ٠٠ ولقد صدر
قرار بحل مجلس الشعب لان ١٦ عضوا عارضوا اتفاقية كامب ديفيد
٠٠ وتم التخلص منهم في الانتخابات التالية التي أشرف عليها وزير
الداخلية النبوي اسماعيل ٠٠ وكانت استفتاءات السادات ونتائجها
مهزلة ، حتى أنه أحد الاستفتاءات جاءت النتيجة كاسحة بأن من
يشارك في مظاهرة سيكون جزاؤه السجن المؤبد وقد ألغى الرئيس
مبارك هذا القانون أخيرا ٠٠ وعندما كان السادات يتحدث عن
الديمقراطية في خطابه يوم ١٤ مايو قال أنه « سيفرم » معارضييه
ولا ينسى أحد قولته الشهيرة ان للديمقراطية مخالف وأنياب ٠٠

التخلص من أبطال مايو :

إذا كانت ١٥ مايو ثورة ٠٠ فانها تكون قد أكلت نفسها سريعا
٠٠ فلم تكدمضي الأعوام قليلة حتى تخلص السادات من كل الذين
قاموا معه بهذه الثورة ٠٠

تخلص من الدكتور عزيز صدقي بعد أن عينه بعد مايو
رئيسا للوزارة ٠٠

تخلص من محمد عبد السلام الزيات بعد أن عينه نائبا لرئيس
الوزراء ٠٠

تخلص من نائبه حسين الشافعي الذي وقف الى جانبه في ظروف
عصيبه ٠٠

تخلص من محمود سالم بعد أن عينه وزيرا للداخلية ثم رئيسا
للوزارة ورئيسا لحزب مصر ثم مستشارا للرئيس !

تخلص من الفريق محمد أحمد صادق بعد أحداث مايو بشهور
قليلة ..

تخلص من سيد مرعي بعد أن عينه أمينا للاتحاد الاشتراكي
ثم رئيسا لمجلس الشعب !

تخلص من قائد الحرس الجمهوري الليثي ناصف بعد أن منحه
لقب فريق وعينه سفيرا بوزارة الخارجية ثم مات في لندن بأن سقط
من الطابق التاسع في منزله في ظروف ما زالت غامضة ..

تخلص من الوزراء الماركسيين الذين أوصلهم للوزارة لأول مرة
(د . فؤاد مرسى ، د . اسماعيل صبرى عبد الله) وبعد أن امتدحوا
حركة مايو ...

تخلص من النواب الذين قادوا معركة مجلس الأمة يوسف مكادى
- عبد الفتاح جميعا وبعضهم قدمه للمحاكمة (أحمد يونس) .

تخلص من محمد حسنين هيكل الذى كان بمثابة مهندس
« ثورة » مايو !

تخلص من المدعى الاشتراكي العام د . مصطفى أبو زيد فهمي .

تخلص من حافظ بجوى رئيس مجلس الشعب ، ورئيس المحكمة
التي حاكمت مجموعة مايو .

لقد تعلم السادات من العسكرية أن ينفس الكبارى التى يعبر عليها .. وقد عبر على مجموعة مايو .. الى رئاسة الجمهورية ونفسها واستعان بمجموعه أخرى للتخلص منهم وسرعان ما نسفها أيضا ..

ومن الغريب أن التاريخ يعيد نفسه .. فانه يوم وفاة السادات كان عدد من الذين عاونوه وأيدوه فى أحداث مايو داخل نفس السجن الذى سجن فيه مجموعة مايو من بينهم محمد عبد السلام الزيات ومحمد حسنين هيكل وفؤاد مرسى واسماعيل صبرى عبد الله ..

وكان د. عزيز صدقى من أكبر خصومه .. وكان الفريق محمد أحمد صادق أحد أعدائه حتى أنه فى إحدى خطبه اتهمه بالخيانة ..

ملاحظات سريعة :

فى التقييم النهائى للأحداث التى وقعت فى مايو ١٩٧١ يمكننا أن نضع عددا من النقاط الأساسية التى توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة ..

* أنه لا يستقيم رأى القائل بأن هدف مجموعة مايو كان الاستيلاء على السلطة .. لانهم كانوا فى السلطة ، واستقالوا منها .. ربما كان الرأى الأصح أنهم كانوا يريدون المشاركة فى اتخاذ القرار .. وكان السادات يريد الانفراد بالسلطة وبالقرار ..

* لو أن مجموعة مايو كانت تعتمد فى استقالاتها على أن الجماهير سوف تتحرك لصالحها لكانت غير واعية لطبيعة التنظيمات التى اقيمت منذ بداية الثورة ، وكانت هذه التنظيمات هشة .. ولو انها فكرت فى ذلك لكانت قد أخطأت أيضا لأنها لم تحرك مدى أهمية الشرعية والسلطة التى يستمدّها المسئول من موقعه ..

ولو أرايت مجموعة مايو أن تحدث خلا بالاستقالة لصالحها
لاذاعت استقالة السادات بدلا من اذاعة استقالاتها هي وقد كانت
تملك ذلك .. عند ذلك كانت الأمور سوف تتغير .. فان معظم الذين
تحركوا ضد مجموعة مايو تحركوا مع الشرعية التي يستمدونها
السادات من موقعه والتي فقدها بالاستقالاتهم * ومعظم هؤلاء
لهم موقف مبدئي واحد *

أنهم مع السلطة - اذا جاز التعبير ثم لابد من تقييم للاستقالات
على ضوء ما ثبت لديهم من اتصال السادات بأمريكا .. فهل كانت
الاستقالات حتى دون اعلان ذلك للناس أمرا سليما .. اذا كان
السادات يتضل بالعدو .. هل أستقيل وأتركه .. أم أواجهه
.. وأكشفه .. واستمر في مقاومتي لهذا الاتجاه .. هذا السؤال
لابد أن يطرح نفسه ؟

* أن مجموعة مايو كانت متناقضة وتمزقها الخلافات الشخصية
وأنها قد ارتكبت خلال توليها السلطة أخطاء جسيمة ، حتى في حق
نفسها وليست التسجيلات الا دليلا حيا على ذلك *

* أن مجموعة مايو هي التي عبأت الجماهير مع السادات بعد
اختيارها له حتى أن الاستفتاء على رئاسته كان كاسحا وكانت الجماهير
غائبة بعد ذلك عن الخلافات التي وقعت في قمة السلطة * وكان
ما يحدث لا يهم الناس بل أنهم كتبوا في نشرة الاتحاد الاشتراكي
الرسمية في عنفوان الازمة ليصفوا ما حدث من تعديلات في مشروع
الاتحاد بأنها تعديلات فنية * وأن مشروع الاتحاد يقيم على طريق
عبد الناصر فكيف أذن يمكن أن تتحرك جماهير غائبة لم تشترك في
أي شيء ولا تعرف أي شيء !

* أن أنور السادات قد خطط للتخلص من أعوانه منذ اليوم
الأول لتولييه المسؤولية وأنه لم ينس أبدا خلافاته القديمة معهم
وقد ظهر ذلك واضحا في كتابه البحث عن الذات *

* أن الخلاف الأساسي كان حول استمرار مسيرة عبد الناصر وطريقه ، وقد تأكد ذلك من خلال التراجعات التي تمت والتي ما كان يمكن أن تتم في وجود هذه المجموعة .

* أن العناصر الخارجية لم تكن بعيدة عن هذا الصراع وأن الخلاف حول مبادرة السادات كان رؤية مبكرة جدا لما حدث بعد ذلك .

* كان السادات صديقا للقوى الرجعية .. وقد كشف « جيم هوجلاند » محرر الشئون الخارجية في الوشنطن بوست عن أن السادات كان رجلا أمريكيا منذ عام ١٩٦٢ .

* كان حلم قوى الثورة المضادة ، في الداخل والخارج الاجهاز على تجربة عبد الناصر ، وكان السادات هو أمله ، وقد عبر عن ذلك عثمان أحمد عثمان عندما قال أنه وسط الظلام كان وجسود السادات هو النور !

« وأنه كان نقطة الامل ، وطاقه النور وسط ظلام عصر عبد الناصر ، .. وقد ثبت صحة ذلك حيث حقق لهذه القوى أقصى ما كانت تتمناه !

* أن مجموعة مايو في صراعها مع السادات - إذا صح التعبير - هربت من المعركة بالاستقالة - وأخلت له الميدان ليعبث بكل إنجازات شعب مصر وإذا صح أنها كانت متيقنة من توجهاته فما كان عليها أن تستقيل ، وما كان عليها أن تضلل جماهير الاتحاد الاشتراكي ، وكان عليها أن تشرح للناس كل الحقائق مهما كلفها من أمر !

* كان يمكنهم للتخلص من السادات بسهولة ولكنهم آثروا الاستقالة والهرب ويعطلون ذلك بأن أعينهم كانت على المعركة وعلى القناة . ولكن ذلك لا يستقيم مع أنه كان يماطل في الحرب ١٠١٠ فإذا كانوا يريدون الحرب ، وهو يماطل فيها ، ويتصل بالأعداء يقوموا هم « بثورة تصحيح » !

إذا كان عزل البعض ، والقبض على البعض الآخر يعتبر ثورة ..

* أن الفصائل الكبرى الماركسية أيدت السادات في هذه الحركة ووقفت الى جانبه ، وإن السادات ضمن الخطة المحكمة قد استعان بعدد منهم لأول مرة في مواقع مؤثرة كالوزارة وقيادة الاتحاد الاشتراكي بل وعين بعضهم في مجلس الشعب ، وأنه بعد القبض على مراكز القوى قام بعقد أول معاهدة في تاريخ مصر مع الاتحاد السوفيتي في الوقت الذي اتهم فيه فيما بعد معارضيهم بأنهم اتباع السوفييت .

* لم يكن الخلاف حول قضية الاتحاد .. بل كان حول عدد من الأمور التي فجرتها هذه القضية منها تأجيل الحرب .. التي كانت مجموعة مايو تصر عليها . ومنها أسلوب السادات في العمل ومنها بعض مواد مشروع الاتحاد التي تم تعديلها فعلا . فقد كانت مجموعة مايو .. مع الوحدة العربية ، ولكنها كانت ضد أسلوب السادات ..

* المسائل الشخصية كانت تحكم جميع تصرفات السادات وكان ذلك واضحا بالنسبة لمجموعة مايو من طلبه اعدام عدد منهم ..

* تخلص السادات من موائيق ثورة يوليو وهاجمها ، وهي التي انتخب على أساسها ، واتهم اللجنة المركزية التي رشحته للرئاسة بأن انتخاباتها مزورة .

* أن اختيار يوم ١٥ مايو بالذات كرمز لهذه الحركة .. ربما لم يكن مصادفة .

* كيف يكون السادات قد أعلن ثورة دون أن يخطط ويعد لها ... فإذا كانت ثورة فانه يكون قد أعد وخطط لها ، ومعنى ذلك أن أحداث مايو لم تفرض نفسها عليه ، وأن الاستقالات كانت المناسبة فقط .

* أحداث مايو قدمت للمحاكمة على أنها مؤامرة فكيف يصفها السادات بأنها مؤامرة ثم تتحول المؤامرة الى ثورة .. أو حركة تصحيح ، ويصبح بطلها هو السادات الذي صور الأمر كما لو كان مجنيا عليه .. فالسادات لم يفعل أكثر من أنهلقى القبض على مواطنين عزل .. بعد أن استقالوا فكيف يكون قد قام بعمل بطولى .. وكيف يقول أنه صحح .. وأنه بطل حركة .. وهى ليست أكثر من تحريك الحرس الجمهورى للقبض على المسئولين الذين تركوا بارادتهم المسئولية ..

الذين شاركوا فى هذه الأحداث .. معها أو ضدها عليهم أن يملكوا شجاعة النقد الذاتى وأن يتكلموا بصراحة فقد قال السادات .. وأصبح فى ذمة التاريخ .. وأصبح مايو فى ذمة التاريخ أيضا والبقاء لله وحده .

سوف يقف المؤرخون طويلا أمام ماوقع في مصر يوم ١٣ مايو ١٩٧١ بإعتباره منعطفًا في تاريخ المجتمع المصري ، بل والعربي عمامة ! وهذه أول محاولة لكشف اسرار هذه الاحداث .. هل كانت ثورة ... ام تصحيحا لمسار ثورة يوليو... أم انقلابا على الثورة؟؟ إن كل مانشر حول هذه الاحداث خلال عشر سنوات هي وجهة النظر الواحدة التي بدأت بالحديث عن حركة التصحيح لمسار الثورة الأم الواحدة .. ثم تحدثت عن مايو باعتبار ثورة كإمليه .. وعادت لترتد فتصف هذه الأحداث بأنها كانت فقط مجرد حركة تصحيح وقد رجع المؤلف خلال دراسته لهذه الأحداث إلى كل الشهود الذين وقفوا مع السادات والذين كانوا ضده .. وإلى أوراق وتحقيقات النائب العام وإلى ما دار في المحكمة السرية التي حاكمت «مراكز القوى» وقد تتبع ضرور الخلاف بين مجموعة مايو وبين الرئيس السادات أثناء حياة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر الذي جاء السادات لينحني أمام تمثاله ويتعهد بالسير على منهاجته ! .. ثم بدأت الردة خطوة خطوة ووجدت من يدافع عنها ومن يبرر ماوقع بأنه كان من أجل الديمقراطية وسيادة القانون وإغلاق المعتقلات إلى غير رجعة !

ويناقش الكتاب كل احداث مايو بالتفصيل ليصل في النهاية إلى أنها كانت انقلابا على ثورة يوليو..

الكتاب هو وجهة النظر الأخرى في احداث مايو. وهي وجهة نظر مدعمة بالوثائق والمراجع والأسانيد .

ولكنه أيضا لن يكون الكلمة الأخيرة حول هذه الاحداث التي قلبت شكل المجتمع العربي في مصر، وقلبت الأشقاء إلى أعداء .. والأعداء إلى اصدقاء .. وامتدت آثارها إلى ابعد من ذلك بكثير..

Bibliotheca Alexandrina



0208487



دار

الموقف العربي

للصحافة
والنشر
والتوزيع

٢٨ شارع قصر نعيشي
٩٣٥٥١٥ جمهورية مصر العربية